



مَحَبُّوبُ الْقُلُوبِ

لَمَقَاتُ الْغُرُالِ الْأُولَى

فِي أَحْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَقَوْلِهِمْ مِنْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
إِلَى بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ

قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْإِسْكُورِيِّ الدَّبْلِيِّ اللَّاهِجِيِّ

تَقْدِيمُ وَتَصْحِيحُ

الدُّكُورُ ابْرَاهِيمُ الدِّيَابِيُّ الدُّكُورُ حَامِدُ صَدَقِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَحَبُّوبُ الْقُلُوبِ

لَمَقَاتُ الْفُؤَادِ الْأُولَى

فِي أَحْوَالِ الْحُكَمَاءِ وَأَقْوَالِهِمْ مِنْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
إِلَى بَدَايَةِ الْإِسْلَامِ

تَأْلِيفُ

قُطْبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْإِسْكَوَرِيِّ الدَّبْلَمِيِّ الْأَدهِمِيِّ

تَقْدِيمُ وَتَصْحِيحُ

الذَّكُورُ اِبْرَاهِيمُ الدِّيَابِجِيُّ الذَّكُورُ حَامِدُ صَدَقِي

ديلمي، محمد بن علي

محبوب القلوب / تأليف قطب الدين محمد بن علي الاشكوري الديلمي اللاهيجي؛ تقديم و تحقيق ابراهيم
الديباجي، حامد صدقي... تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، آينه ميراث، ۱۳۷۸ ش. / ۱۴۲۰ ق / ۱۹۹۹ م.
ج ۴: نمونه... (ميراث مكتوب؛ ۵۶: علوم و معارف اسلامي؛ ۲)

ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)

بها: ۲۰۰۰۰ ريال. (ج. ۱)

ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا (فهرست نویسی پیش از انتشار).

Quṭb al-Dīn al-Iškawārī al-Lāhījī. Maḥbūb al-qulūb.

ص.ع. لاتینی شده:

عربی.

مندرجات: ج. ۱. فی احوال الحكماء و اقوالهم من آدم (ع) الى بداية الاسلام... ج. ۲. فی احوال المتفلسفين
من الاسلام و علماء الكلام... ج. ۳. فی احوال ائمتنا الاخيار و ساداتنا الابرار... ج. ۴. فی ذكر احوال المؤلف
و آباءه الاسلاف.

۱. سرگذشتنامه - مجموعه ها. ۲. ادیان - سرگذشتنامه. الف. دیباجی، ابراهیم، ۱۳۱۵ -

مصحح. ب. صدقی، حامد، ۱۳۲۴ - ، مصحح. ج. دفتر نشر میراث مكتوب. آينه ميراث.

د. عنوان.

۹۲۰/۰۲

CT ۲۰۳/ع ۴ و ۹

۱۵۵۴۲ - ۷۷ م

کتابخانه ملی ایران



محبوب القلوب

المقالة الأولى

في أحوال الحكماء و أقوالهم من آدم عليه السلام إلى بداية الإسلام
تأليف: قطب الدين محمد بن الشيخ علي الاشكوري الديلمي اللاهيجي

تقديم و تحقيق: الدكتور ابراهيم الديباجي، الدكتور حامد صدقي

الناشر: آينه ميراث (مرآة التراث)

الطبعة الأولى: ۱۳۷۸ ش / ۱۴۲۰ ق / ۱۹۹۹ م

العدد: ۲۰۰۰ نسخة

تنضيد الحروف و الإخراج الفني: مركز نشر التراث المخطوط

المطبعة: مؤسسة الطباعة و النشر التابعة لوزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)

ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)

طبع هذا الكتاب تحت إشراف مركز نشر التراث المخطوط

بالتعاون مع وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي

عنوان الناشر: ص. ب: ۵۶۹ - ۱۳۱۸۵، طهران، جمهورية إيران الإسلامية

هاتف: ۳ - ۶۴۹۰۶۱۲ / فاكس: ۶۴۰۸۷۵۵

الثلث: ۲۰۰۰ تومان



تزخر خزائن مكتباتنا بالمخطوطات القيّمة التي تضمّ ثقافة ثرّة لإيران الإسلامية، وهي في جوهرها مآثر العماء و النوابغ العظام و التي تمثّل هويّتنا نحن الإيرانيين. وإنّ المهمة الملقاة على عاتق كل جيل أن يبجّل هذا التراث الثمين و يبذل قصارى جهده لإحيائه و بعثه للتعرف إلى تاريخه و ثقافته و أدبه و ماضيه العلمي.

و رغم جميع الجهود التي بذلت خلال العقود الأخيرة لاكتشاف الكنوز المخطوطة لتراث هذه الأرض و التحقيق و البحث اللذين انصبّا في هذا المضمار، و نشر مئات الكتب و الرسائل القيّمة، فإنّ الطريق مايزال طويلاً حيث توجد آلاف الكتب و الرسائل المخطوطة المحفوظة في المكتبات داخل البلاد و خارجها ممّا لم يتمّ اكتشافه و نشره.

كما أنّ كثيراً من النصوص التراثية و رغم طبعها عدّة مرّات لم ترقّ إلى مستوى الأسلوب العلمي المتوخّى للنشر، بل هي بحاجة إلى إعادة تحقيقها و تصحيحها. إنّ إحياء و نشر الكتب و الرسائل المخطوطة هو الواجب الملحق على عواتق المحققين و المؤسسات الثقافية، و إنّ وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي و انطلاقاً من أهدافها الثقافية، أسست مركزاً لتسهم من خلاله و بدعمها لجهود المحققين و الباحثين و بمشاركة الناشرين، في نشر التراث المخطوط، و لتقدم للنخبة المثقفة مجموعة قيّمة من النصوص التراثية و مصادر التحقيق.

الفهرس

مقدمة المصححين	١٣
خطبة الكتاب:	
اسم المؤلف و عائلته - الهدف من تأليف الكتاب - اسم الكتاب - التقسيم العام للكتاب على	
مقدمة و ثلاث مقالات و خاتمة	٨٩
مقدمة المؤلف:	
الاشادة بالحكمة - تعريف الحكمة - الآيات و الأخبار و أحاديث علماء الدين و المعرفة في	
تأييد الحكمة	٩٧
تقسيم الفلاسفة الهنود إلى صابئة و براهمة و تصور كلّ منها - انقسام الفلاسفة الهنود إلى	
مجموعات مختلفة - المنجمون الهنود و تصوراتهم، الفلاسفة الهنود القائلون بالتناسخ	١٠٦
الفلاسفة اليونانيون و تصوراتهم - تقسيم العلماء اليونانيين الى ثلاث مجموعات مختلفة -	
الفلاسفة اليونانيون الخمسة - الأحاديث الاسلامية حول ارسطو و بقية الفلاسفة	١١٤
الفلاسفة الرومان و تصوراتهم - حدود بلاد الروم، المانيا و ايطاليا و فرنسا	١١٧
نشوء الفلسفة - الفيلسوف الاول - و صف أهرام مصر - الفلاسفة و الكهنة المصريون السبعة،	
المدرسة الفيثاغورية - الهندسة و الرياضيات - اسباب تضمين العلماء و الفلاسفة القدماء آثارهم و	
مؤلفاتهم بالرموز و الألفاظ	١١٨
نشوء العلوم: علم النجوم، الحساب، الهندسة، العلوم الطبيعية - الفلسفة - المنطق - الاقاليم التي	
كانت مهد الثقافة و الحضارة الانسانية و منها ايران - الثقافة و الحضارة الايرانية	١٢٦
وجوه و اسباب تسمية الفلاسفة اليونانيين القدماء - تقسيم العلوم الفلسفية إلى أربعة اجناس -	
تقسيم العلوم المنطقية الى خمسة أنواع	١٣٠

المقالة الاولى:

- ١٣٥ تراجم الحكماء من آدم وحتى فجر الاسلام
- ١ - آدم: خلافته - كيفية تعليمه الاسماء - كيفية خلقه و تصوير وجهه - النفوس الالهية و الشيطانية - آدم و حواء و ابليس - مصير جنة آدم، خمسة من المعصومين - كيفية صناعة آلات و وسائل الحياة - الحلال و الحرام - زواج اولاد آدم - هابيل و قابيل ١٣٥
- ملاحظة حول خلافة آدم، و توضيحات حول مسألة الخلافة ١٥٥
- ٢ - شيث: كيفية بناء عمارة البيت الحرام، أقوال شيث الحكيم ١٥٧
- ٣ - إدريس (هرمس الأول): اسم و لقبه - أقواله و أعماله - ابداعاته و ابتكاراته ١٦١
- ٤ - هرمس الثاني ١٦٤
- ٥ - هرمس الثالث: أقواله الحكيم ١٦٥
- ٦ - اسقليبيوس: علمه و حكمته - قدسيته - الآداب و الحكم - أقواله الحكيم، مهارته و حذقه في الطب ١٦٩
- ٧ - أبقرط (بقراطيس): اسمه و احواله - مهارته و حذقه في الطب - ابتكاراته الطبية - آثاره و مؤلفاته - اهتمامه بالمرضى الفقراء - اخلاقه الطبيّة - وصية بقراط الطبية - الآداب و الحكم و أقواله الحكيم ١٧٦
- ٨ - جالينوس: اسمه و صفاته - اشارته بموسى و عيسى عليه السلام - إحاطته بالعلوم - آثاره و مؤلفاته - احتراق مكتبته - احتراق مكتبة المؤلف - الاخبار و الروايات و الحكايات المنقولة عن جالينوس - الآداب و الحكم و أقواله الحكيم ١٨٥
- بقية ترجمة جالينوس ١٩٤
- ٩ - لقمان: اسمه و صفاته - العلم و الحكمة - أقواله و سلوكه و أفكاره - وصاياه - قصصه و حكاياته - نصائحه لابنه ١٩٥
- ١٠ - انبادقلس: اسمه و صفاته - النبي داود المعاصر له - دفاع السهروردي عنه في كتاب المطارحات فيما يخص حديثه عن «الحظ و الصدفة» - رأيه في صفات الله تعالى - أقواله الحكيم - رأيه حول العلة و المعلول - العقل و النفس و الروح من منظاره - المعاد و القيامة ٢٠٥

- ١١ - فيثاغورس: اسمه و صفاته - تعليمه و تربيته و كيفية حصوله على علم الموسيقى - تصوره للكون و الحياة - تضلعه في الاعداد و الحساب و الهندسة - المعاد من وجهة نظره - ايمانه ببقاء النفس - آدابه و مواعظه - حب الله - أقواله الحكيمية - وصاياه - آراؤه في اللاهوت (الالهيات) - الوحدة العددية و الوحدة الحقيقية، أهمية الانسان و عظمته و رتبته - الحكايات المروية عنه ٢٠٨
- ١٢ - سقراط: أخلاقه و سلوكه - وصاياه - زهده و عدم اهتمامه بالدنيا - توحيده و عبادته الله - تصوره للكون و الحياة - أقواله - آراؤه و عقائده حول النفوس - أفكاره الفلسفية ... ٢٣٦
- ١٣ - أفلاطون: اسمه و صفاته - أقواله و أفكاره و سلوكه - تعليمه و تربيته - آثاره و مؤلفاته - أساتذته - طلابه - قوانين افلاطون - آدابه و مواعظه - أقواله الحكيمية - الزمان في رأيه - مجالس تعليمه و تدريسه - كتابه المسمى معادلة النفس بخط علاء الدولة السمناني - وصاياه لأرسطو - المثل الأفلاطونية - تصوره الفلسفي - حدوث العالم ٢٥٧
- ١٤ - أرسطو: اسمه و صفاته - ألقابه (المعلم الاول، صاحب المنطق، الانسان، العقل .. الخ) - تربيته و تعليمه - اساتذته - طلابه - فاجعه موته - خلفاؤه - سلوكه و أقواله لحكام عصره و ملوكه - أقواله و آراؤه و أعماله - العلماء و الفلاسفة المعاصرون له - حكمه و مواعظه - الآداب و السنن - أقواله الحكيمية - وصاياه - رسائله و أقواله مع الاسكندر - تعليم الاسكندر - آثاره في جميع علوم زمانه و فنونه - كتبه المنطقية ٢٧٤
- ١٥ - الاسكندر ذوالقرنين: اسمه و صفاته - ألقابه - هويته الحقيقية او المثالية - الحكيم و الفيلسوف - النبي - ملك الملوك - ذوالقرنين في القرآن - سد الاسكندر - يأجوج و مأجوج - المعاصرون له - خلفاؤه - علماء عصره - أقوال الحكماء في أواخر حياته - اهتمامه بأرسطو و حبه له - فتوحاته - أعماله و أقواله - الآداب و السنن - تعامله مع جنوده و جيشه ٢٩٢
- ١٦ - الاسكندر الافروديسي: لقبه و صفاته - اشادة ابن سينا به - رأيه في عدم خلود النفس بعد انتزاعها من البدن ٣١٥
- ١٧ - ثاوفرسطس: اسمه و صفاته - درجته في الحكمة - شرح كتب ارسطو - رأيه حول العقل - أقواله الحكيمية ٣١٨
- ١٨ - ديوجانس: أفكاره و أعماله - رأيه حول الشر - مناظرته الاسكندر - سبب تسميته بالكلي - أقواله الحكيمية ٣٢٠

- ١٩ - الشيخ اليوناني: حكمه و مواعظه - فضائله و مناقبه - أقواله الحكيمية - تصوره الفلسفي للكون و الحياة - من مرموزاته و أمثاله ٣٢٧
- ٢٠ - أوميرس: منزلته في الشعر - تعريف الشعر - أقواله الحكيمية - ترجمة بعض أشعاره ٣٣٢
- ٢١ - سولون: فيلسوف شاعر - فضائله و مناقبه - أقواله الحكيمية - تصوره الفلسفي للكون و الحياة ٣٤٠
- ٢٢ - زينون: آثاره و مؤلفاته - تصوره الفلسفي - وصاياه - أقواله الحكيمية - الآداب و السنن ٣٤٢
- ٢٣ - ثالس الملطي: تصوره الفلسفي، رأيه في مبدع العالم - الماء: مادة الحياة الاولى - العوالم المبدعة فوق السماء ٣٤٨
- ٢٤ - انكساغورس: أقواله و اعماله - تصوره الفلسفي - المخلوق الاول - الحركة و السكون - الكون و الظهور ٣٥٢
- ٢٥ - انكسياميس: أزلية الخالق - علم الباري تعالى و كيفية خلق العالم - الهواء هو أول المبدعات - الكون و فساد العالم ٣٥٤
- ٢٦ - زرادشت: أفكاره حول الخالق و المخلوق - زند و اوستا - العالم الروحاني و الجسماني (مينوى و گيتى) - التقدير و الفعل (بختش و كنش) - أقواله و أعماله و أفكاره - النور و الظلمة - إلهي الخير و الشر (يزدان و أهرمن) - ابداع العالم - الخير و الشر - آخر الزمان و ظهور المصلح العالمي ٣٥٥
- ٢٧ - ديمقراطيس: تصوره الفلسفي للكون و الحياة - نظرية الجزء الذي لا يتجزأ (الذرة) - رأيه في عناصر العالم - بحث فلسفي - الطبائع الاربعة و ميزة كل منها - معرفة طبيعة الاشياء على أساس الحروف ٣٥٩
- ٢٨ - أبرقلس: شبهته في قدم العالم - نقد أفكاره و أقواله حول حدوث العالم و قدمه - أقواله في الله تعالى - علم الله عزوجل ٣٦٧
- ٢٩ - فرفوريوس الصوري: شرحه لآثار أرسطو - تأليف الإيساغوجي - آثاره - أقواله الحكيمية ٣٧٢

- ٣٠- مهادر جيس: أوصافه - أفكاره و أقواله الفلسفية ٣٧٣
- ٣١- ابلينوس: منزلته في الهندسة - كتاب المخروطات - تصوره الفلسفي - أقواله ٣٧٤
- ٣٢- اقليدس: فيلسوف مهندس - الهندسة الاقليدسية - أقواله في الهندسة - بحث
فلسفي ٣٧٥
- ٣٣- بطلميوس: فيلسوف رياضي - كتابه المجسطي - مراصده - شراح المجسطي - آثار
المجسطي - أقواله الأربعة - حديث فلسفي - أوصافه - أحكامه ٣٧٨
- ٣٤- يحيى النحوي: فيلسوف أديب - اسلامه - احراق عمرو بن العاص للكتب بأمر من عمر
بن الخطاب - تثليث النصارى - إحاطة يحيى بعلوم زمانه و معارفه ٣٨٤

باسمه تعالى

اكثر من قرن مضى، و الحديث جار بين رجالات العلم و الأدب، و أهل المعرفة و الحكمة حول طبع كتاب «محبوب القلوب» لقطب الدين الإشكوري، و كلما حاول أحد من اولئك أن يخطو خطوة واحدة في هذه الطريق نجده ينكص على عقبيه و يبتعد عنه تاركاً هذا الأثر لغيره. و يعود ذلك لاسباب عدة منها: صعوبة العمل، و حجم الكتاب الواسع، و عدم التوفر على جميع نسخه المخطوطة، و الأغاليط الكثيرة التي امتلأت بها مخطوطاته، و تعذر القيام بنقد هذا البحث الواسع، و المشاكل التي تعتور اصلاح نصّه و تصحيحه من حيث المحتوى و سلامة العبارة، بالاضافة الى امتزاج اللغة العربية و اختلاطها باللغة الفارسية في مواضع عديدة من هذا الكتاب، و أخيراً و ليس بآخر هو كثرة المصادر و المراجع التي يشير اليها المؤلف في كتابه هذا.

و قد قام الحاج ميرزا نصر الجيلاني في عام ١٣١٧ هـ. بطبع المقالة الاولى من الكتاب و التي تتناول بالبحث تاريخ الفلسفة اليونانية، في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير، طباعة حجرية، و لكنه أيضاً توقف عن مواصلة عمله في هذا المجال. و استمرت الحال على هذه الصورة، فكلما جرى الحديث على الالسنة حول طبع هذا الكتاب، و استنفرت الطاقات المستعدة للقيام بهذا العمل، اذا بها تتوقف و تنكص عن اداء هذه المهمة الشاقة. و تكررت مثل هذه الحالة عدة مرات.

و قد حاولنا منذ عام ١٣٥٠ هـ. ش / ١٩٧١ م حتى نهاية عام ١٣٧٦ هـ. ش (بداية عام ١٩٩٨ م) الذي نحن فيه الآن أن نخطو هذه الخطوة، إلا أن هناك بعض الموانع عرقلت قيامنا بهذا العمل و أجبرتنا على ان ننفض أيدينا عنه.

و أخيراً عقدنا العزم على إخراج هذا الكتاب و إعادة كتابته كلمة كلمة استعداداً لطبعه و نشره، و ان نلحق به تدريجياً ما يستلزمه من مواد، مستهدفين من وراء ذلك هداية الخلق

الى الخالق سبحانه و تعالى، و كان هذا الهدف رائدنا في عملنا، و استطاع ان يلعب دوراً مهماً في حثنا على مواصلة عملنا و تقديم العون لنا للاسراع في إكماله.

انّ المخطوطة التي اعتمدناها في عملنا هذا هي النسخة المودعة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، حيث تقع في ١١١٧ صفحة من القطع الكبير، و تشتمل كل صفحة على ٢٣ سطراً. و قبل ان نتحدث عن طبيعة عملنا نعتذر سلفاً إلى العلماء و الباحثين، طالبين منهم ان يتفضلوا بقبول عملنا هذا بصورته الحالية راجين منهم إسعافنا و رفدنا في تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء، و تقويم ما اعوجّ من عملنا، و إكمال نقائصه.

اما ما سنعرضه من موضوعات للقارئ الكريم فهي:

- * - نظرة خاطفة حول كتابة التاريخ و التراجم من قبل المؤرخين المسلمين.
- * - مسرد لأهم التراجم التي كتبت في العصر الاسلامي منذ بدايته و حتى عصر المؤلف حول الحكماء و الفلاسفة.
- * - ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري.
- * - كتاب محبوب القلوب.
- * - حياة المؤلف كما سطرها بنفسه بالعربية.
- * - متن الكتاب و نصه.

نظرة خاطفة

حول كتابة التاريخ و التراجم من قبل المؤرخين المسلمين

يُعدّ الفلاسفة، بين العلماء، من أوائل الذين اعتنوا بجمع و ضبط و تسجيل الآثار والآراء و تفاصيل الحياة لهم و لغيرهم. و قد استدعى هذا العمل، بيان العالم و ما فيه، و معرفة سرّه و رمزه، و تقسيم الموجودات على طبقات و مجموعات، و تحديد خصائص و ملامح كل طبقة أو مجموعة. و لكن من الذي قام بهذا العمل لأول مرة؟ و في أية فترة زمنية؟ فهو ممّا لم يتّضح لحد الآن بشكل دقيق. ان كتابة التاريخ و تسطير التراجم الحياتية هي الأمل الذي راود و لا يزال يراود الانسانية، حيث يرغب الجميع و يميلون الى مطالعة مثل هذه الكتابات. و قد اعتنى المشاركة من سكان هذا العالم، و بخاصة العرب، بالتاريخ، و كتابة التراجم، و تسطير السير، و معرفة الأنساب. و ازداد اهتمامهم في هذا المجال، بعد ظهور الاسلام، و حثّه على طلب العلم و المعرفة، فبدأ الاهتمام بكتابة سيرة النبي ﷺ و خلفائه. و يبدو أن اهتمام المسلمين بهذا النوع من المعرفة و تأليف المؤلفات العظيمة في المجالات المختلفة، يعد أمراً طبيعياً؛ و أدت مساهمة المسلمين في جمع الثقافة و الحضارة البشرية و تدوينها إلى إثارة اعجاب العلماء في العالم. و هكذا بدأ المسلمون بالكتابة و التأليف في مجال السير و طبقات الرجال و التراجم، و في مجال التاريخ العام و الخاص و غيرها من المجالات الأخرى تدريجياً حتى تجمع تراث ثقافي ضخم يعجز عن حمله الجماعات فكيف بالأفراد!!.

إن كتابة التاريخ و التراجم لم تكن مقتصرة على طبقة معينة. و اذا ما واجهنا في بعض الأحيان تأليفاً تمّ بتأثير الطمع في نيل الصلات، أو تحت تأثير الخوف من السلطان، فاننا نجد بالمقابل أقلاماً حرّة أبدعت مؤلفات سلّطت الأضواء على زيف دعاوى الطبقية في احتكار هذا العمل.

ان لعلم التاريخ و التراجم، كبقية المعارف البشرية الأخرى، تاريخاً طويلاً، و يتّضح مما

كتب في هذا المجال، أن الفلاسفة كانوا من الأوائل الذين اهتموا بجمع الافكار والمعتقدات و الأقوال و قاموا بتدوينها، فتاريخ الفلسفة هو، في الحقيقة، تاريخ المعارف والمعتقدات، ومنذ أن بدأ الاهتمام بها، وجمعها و تدوينها، كان ذلك مصاحباً لبيانات و براهين تتناسب و تلك الأيام و تحظى بثبات نسبي. وقد جاءت شذرات عن كيفية ظهور ذلك في المقدمة التي كتبها المرحوم «دانش پژوه» لترجمة «مقصود علي التبريزي» لكتاب تاريخ الحكماء الذي ألفه الشهرزوري. و يطفح تاريخ فلسفة الهند و الصين و اليونان و ايران و مصر بالموضوعات الجديدة بالبحث و الدراسة و الاهتمام، و تكمن فيها كيفية ظهور العديد من العلوم و الفنون و أسس الحضارة الانسانية.

و يعدّ الاهتمام بتراجم الائمة و الزعماء الدينيين، في العصور الاسلامية، و الاطلاع على سننهم و أحاديثهم أحد العوامل الداعية الى الاهتمام بالتأليف في مجال التاريخ و السير. فالأسئلة و الأجوبة حول القضايا العقائدية، و بخاصة حول القرآن الكريم، و بيان التصور للعالم على اساس التوحيد، و الآراء التي كانت تعرض في الموضوعات المختلفة من المبدأ حتى المعاد و دراستها و نقدها، قد أدت بالتدريج الى تأسيس «علم الكلام». و نظراً للحاجة الى الاستدلال الأفضل و الأقوى فقد فُتحت الأبواب واسعة للأحاديث و المقولات الفلسفية في المعارف العقائدية. و كان من الطبيعي أن يتّجه الخطباء و الكتّاب و العلماء الى نقل و رواية آراء العلماء و عقائدهم، و من ثم نقدها و بيان أبعادها الايجابية و السلبية.

إن أحاديث الائمة المعصومين و الزعماء الدينيين و سننهم، تحظى بثقة لا تتزلزل لدى المسلمين، و ان اتّباع النبي ﷺ و الامام عليّ عليه السلام «في القول و العمل و التقرير» يتمتع بأهمية كبيرة لدى العديد من الفرق الاسلامية التي لا تزال تؤكد و تصرّ على ذلك. و بانتقال النبي ﷺ و خلفائه الى الرفيق الاعلى ازداد الاهتمام بأحاديثهم و سننهم «في القول و العمل و التقرير»، و هكذا بدأ تقويم رواة الاحاديث و الأخبار و دراسة شخصياتهم من جميع الأبعاد، و بدأت بعد عشرات من السنين معايير و قيم و أصول توضع لهذا الغرض، و تحولت شيئاً فشيئاً إلى علمين اصطلح على الاول منهما بعلم «الدراية و الرجال»، و على الآخر بعلم

«الجرح والتعديل».

إن التعمق والدقة العالية في معرفة هوية كُتّاب الوحي، ورواة الأحاديث والأخبار و ذلك من أجل الاعتماد على صحة رواياتهم؛ والاهتمام المتزايد بأحوالهم وصفاتهم الظاهرية والباطنية كالعدالة، الشجاعة، التقوى، النزاهة والذكاء وغيرها، قد جعل كُتّاب التراجم و علماء الرجال أشبه ما يكونون بعلماء النفس و الأطباء النفسانيين الذين يبادرون الى تشكيل اضمادات لمراجعيهم تتضمن كل تفصيلات حياة الفرد منذ لحظة ولادته وحتى اللحظات الأخيرة من حياته. ولهذا فليس عجباً أن نرى التاريخ و علم السير و التراجم و ما شابهها تنحو هذا المنحى، و تطفح بالتفصيلات الجزئية لحياة الأفراد. ذلك لان المعرفة بأحوال هؤلاء كلما ازدادت عمقاً و حجماً كلما كانت أفضل و اكثر اعتماداً. هذا من جهة، و من جهة أخرى، فإن التراجم و ما شابهها من المؤلفات و الآثار تشكل طريق العلم و المعرفة و الاطلاع على الأبعاد الجزئية، من أجل ايصال الفائدة، في هذا الطريق، الى الكلي و الجزئي. ان الأصول التي وضعها و قررها علماء الاجتماع و المؤرخون المعاصرون في نقد الاحداث التاريخية، تثبت لنا عظمة فكر و علم واضعي أصول و قواعد «الدراية و علم الرجال» و «الجرح و التعديل» و تبين لنا قدرتهم العلمية، ذلك لأن الكثير من المعايير و القيم التي يضعها علم التاريخ في الوقت الحاضر كأساس للنقد و الدراسة و يفخر بها، ما هي في الحقيقة إلا تلك المعايير نفسها التي وضعها المسلمون بشكل أوضح و أحسن و استعملوها لنقد و دراسة أحوال الرواة.

لقد كتبت التراجم في فترة العصور الاسلامية بشكل متنوع و مختلف: حيث اعتمدت هذه الكتابات على الانسان، الزمان، المكان و الموضوع باعتبارها أربعة أصول أساسية و مبدئية في مثل هذه المؤلفات، و قد ألف الكُتّاب كتبهم و مؤلفاتهم بشكل يتناسب مع الموضوع الذي أخذوه بنظر الاعتبار. فالترتيب الزمني كان على اساس القرون - مثلاً -، أما الترتيب المكاني فانه يقوم على أساس المدن و البلاد، و يعتمد الترتيب الموضوعي على الأناس الذين تلقوا العلم و المعرفة في مجال معين «كالفلاسفة، الرياضيين و النحويين و غيرهم». و يعد الترتيب المعجمي لأسماء العلماء من ضمن تلك المؤلفات.

و قد أُعجب البعض بكتابة مثل هذه المؤلفات والآثار العامة و الواسعة و المتنوعة كما أعجب البعض بكتابة مثل هذه المؤلفات والآثار في مجال واحد و اكتفوا بالكلام المحدود و الموجز عن فن واحد « كل حزب بما لديهم فرحون ».

ان معرفة اختلاف التواريخ و السير و تنوعها، و التراجم و طريقة تأليفها و منهجها، و الاطلاع على كيفية تقسيمها لدى المسلمين تحتاج بحد ذاتها الى بحث مستقل و مفصل نظراً لسعتها و حجمها الواسع. ان دراسة الابعاد المختلفة للمؤلفات المذكورة توضح لنا اهتمام العلماء المسلمين ودقتهم المتناهية في تقسيم العلوم والأصول التي أودعوها في تلكم الآثار، و تؤكد لنا أن هؤلاء العلماء قد توصلوا منذ قرون ماضية الى الكثير من أسس التقسيم الموضوعي للعلوم و الفنون البشرية التي يدعي العلماء و المعاصرون اكتشافها و وضعها.

مسرد لأهم التراجم التي كتبت في العصر الاسلامي منذ بدايته و حتى عصر مؤلف كتاب محبوب القلوب، حول الحكماء و الفلاسفة

لقد اشتهر كتاب محبوب القلوب للاشكوري بكونه تاريخاً للحكماء و الفلاسفة، و تؤكد مقدمة المؤلف على صحة هذه الشهرة؛ فالكثير مما كتب في هذا الكتاب يدور حول الحكمة و الحكماء، غير ان الحديث فيه قد تطرق في العديد من المواضع إلى موضوعات خارجة عن الموضوع الذي اشتهر به، و سنحاول في هذه المقدمة ان نسلط الأضواء على بعضها.

و يمتاز هذا الكتاب، عند مقارنته بالكتب المشابهة له، و المؤلفة في العصور و الفترات الاسلامية المختلفة منذ العصور الاولى و حتى زمان المؤلف، بميزات تستحق التأمل و الاهتمام. و لا يمكن لهذه المقدمة ان تستوعب دراسة كل واحد من المؤلفات المشابهة لهذا الكتاب، بل ان هذا الأمر يستدعي بحثاً خاصاً قائماً بذاته. و لهذا رأينا من المناسب قبل ان نتطرق الى تعريف محبوب القلوب ان نشير اشارة مفهومة الى أهم المؤلفات و الآثار التي تعرضت لتاريخ الفلاسفة في العصور الاسلامية حتى عصر المؤلف، و ذلك من أجل الاطلاع على وجهي التقويم و هما معرفة الكتاب أولاً و تقويمه نسبة الى المؤلفات المشابهة له ثانياً. و سنحاول ذكر هذا المسرد مرتباً بحسب القدم التاريخي:

١- ألف ابو الحسن علي بن سهل بن الطبري (ت حوالي ٢٥٠ هـ) فردوس الحكمة في سنة ٢٣٥ هـ للمتوكل العباسي و ذكر فيه أسماء العديد من الفلاسفة و الأطباء. و يعد هذا الكتاب مصدراً جيداً لتاريخ الفلسفة و الطب النفساني (مقدمة ترجمة نزهة الارواح للشهرزوري، ص ١٠٧).

٢- كان ليحيى النحوي (ت ؟) تاريخ الأطباء و الحكماء، و قد أشار اليه و استند عليه اسحاق بن حنين في كتابه تاريخ الأطباء و الحكماء، و ذكر أنه لم ير كتاباً أحسن من

كتاب يحيى المذكور (تاريخ الأطباء و الحكماء لاسحاق بن حنين، ص ٦٤ - ٦٩). ويشير ابن النديم في الفهرست (ص ٣١٤) الى 'حياة يحيى النحوي في سنة ٢٤٣ هـ. و اذا كان يحيى النحوي المذكور في الفهرست هو نفسه الذي أشار اليه اسحاق بن حنين، فلا بد أن يكون قد عمّر طويلاً. (راجع الخزرجي، ج ١، ص ٣٣ و ٧١؛ القفطي، ص ٧٩).

٣- ألف ابويعقوب اسحاق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ) تاريخ الأطباء و الحكماء، و قد ذكر في أثره هذا تاريخ الطب و الأطباء منذ البداية و حتى سنة ٢٩٠ هـ، كما أشار فيه أيضاً إلى الفلاسفة. و قد طبع هذا الكتاب في مجلة أرينس Oriens ، العدد الاول، القسم السابع، سنة ١٩٥٤ م عن النسخة المرقمة ٦٩١ و المؤرخة في ٨١١ هـ بمكتبة اغلوعلي باشا. و لعله نفس الكتاب الذي أشار اليه الخزرجي (ج ١، ص ٢٠١) و وصفه بأنه «ذكر فيه ابتداء صناعة الطب و أسماء جماعة من الحكماء و الاطباء». و قد ذكره كلُّ من ابن النديم في الفهرست (ص ٣٩٧ - ٤١٥) و القفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء (ص ٥٧) باسم تاريخ الأطباء.

٤- ألف ابن جلجل، ابوداود سليمان بن حسان الاندلسي في ٣٧٧ هـ طبقات الأطباء و الحكماء، و قام بطبعه فؤاد السيد بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م، و ترجمه الى الفارسية السيد محمد كاظم إمام و طبع بمطبعة جامعة طهران سنة ١٣٤٢ هـ. ش / ١٩٦٣ م.

٥- ألف ابن النديم ابوالفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق البغدادي الشيعي المعتزلي (٢٩٧ - ٣٨٥ هـ) كتاب الفهرست في سنة ٣٧٧ هـ و ذكر فيه تاريخ العديد من العلوم و العلماء و قد طبع هذا الكتاب عدة مرات، و ترجم، و اكتسب شهرة عالمية.

٦- ألف ابوسليمان المنطقي السجستاني، محمد بن طاهر بن بهرام (من حوالي ٣٣٠ هـ - حوالي ٤٢٠ هـ) كتاب صوان الحكمة و هو كتاب يحتوي على تاريخ الفلاسفة اليونانيين و المسلمين و أقوالهم. و لا تتوفر لحد الآن نسخة من هذا الكتاب، غير أن نسختين مختصرتين منه موجودتان، الاولى لعمر بن سهلان الساوي، و الأخرى صاحبها مجهول الهوية. و كل ما نقل فيها لا يتجاوز الحدس و التخمين.

٧- ألف ابو سعيد عبيدالله بن جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع (ت سنة ٤٥٠ و نيّف)

كتاب مناقب الأطباء سنة ٤٢٣ هـ وأودعه تاريخ الفلاسفة أيضاً. ولكن مصير هذا الكتاب ليس بأحسن من صوان الحكمة. وقد أشار الخزرجي اليه في تاريخه عدة مرات.

٨ - ألف القاضي ابوالقاسم صاعد بن احمد الاندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ) طبقات الأمم سنة ٤٦٠ هـ وضمّنه تاريخ الفلسفة و الفلاسفة اليونانيين و المسلمين من الايرانيين و غيرهم. وقد اعتبر القاضي صاعد في كتابه هذا الفارابي أفضل منزلة في المنطق من الكندي. وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات في القاهرة و بيروت. و ترجمه السيد جلال الدين الطهراني الى الفارسية و نشر في النشرة الفصلية «گاهنامه» سنة ١٣١٠ هـ. ش / ١٩٣١ م.

٩ - ألف الشهرستاني، ابوالفتح محمد بن عبدالكريم الشافعي الشيعي الباطني (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ) كتابه الملل و النحل في سنة ٥٢١ هـ وضمّنه تاريخ حياة العديد من الفلاسفة اليونانيين و الايرانيين. وقد استفاد منه و اعتمد عليه كثيراً الاشكوري في تأليف هذا الكتاب: محبوب القلوب.

١٠ - ألف البيهقي، ظهير الدين، ابوالحسن علي بن ابي القاسم زيد بن الحسين تنمة صوان الحكمة في الفترة بين (٥٥٣ - ٥٦٥ هـ). وقد أشار اليه ابن شهر آشوب في كتابه معالم العلماء. وقد طبع التنمة كلُّ من كرد علي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ؛ و محمد شفيع بلاهور سنة ١٣٥١ هـ. وكان ناصر الدين عمدة الملك منتجب الدين اليزدي قد ترجمه الى الفارسية في الفترة بين ٧٢٥ - ٧٣٦ هـ و أسماه درّة الأخبار و لمعة الأبرار و طبعه محمد شفيع سنة ١٣٥٨ هـ.

١١ - ألف ابن مطران، ابونصر موفق الدين أسعد بن أبي الفتح الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي (ت ٥٨٧ هـ) كتاب بستان الاطباء و روضة الألباء. وقد تعرّف المرحوم دانش پژوه الى عدد من نسخه (مقدمة ترجمة تاريخ الحكماء للشهرزوري، ص ١٥٤).

١٢ - ألف القفطي، جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ) كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء بعد سنة ٦٢٤ هـ. وقد طبع عدّة مرّات.

١٣ - ألف الخزرجي، ابن ابي أصيبعة الدمشقي (٦٠٠ - ٦٦٨ هـ) كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء في الفترة بين ٦٤٣ - ٦٦٧ هـ. وقد طبع هو الآخر عدة مرات أيضاً.

١٤ - ألف الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود الذي كان حياً سنة ٦٨٧ هـ كتاب الشجرة الالهية سنة ٦٨٥ هـ. كما ألف كتاباً مفيداً تحت عنوان نزهة الارواح و روضة الافراح في تاريخ الفلسفة و الفلاسفة. و ترجمه الى الفارسية مقصود علي التبريزي. و قد كتب المرحوم دانش پژوه مقدمة تفصيلية له عن تاريخ الحكماء، و طبعه بالتعاون مع محمد سرور مولايي سنة ١٣٦٥ هـ. ش / ١٩٨٦ م.

هذا، و على الرغم من تأليف كتب اخرى في هذا المجال بعد كتاب تاريخ الحكماء للشهرزوري إلا أن ذكرها جميعاً، و كما أشرنا سابقاً، يحتاج إلى مقالة مستقلة، و لا يتسع المجال لذكرها في هذه المقدمة المختصرة. و لهذا فإننا سنتطرق في حديثنا الى حياة مؤلف هذا الكتاب محبوب القلوب و من ثم الى الكتاب نفسه. و قبل بيان ميزات الكتاب و خصائصه فإننا سنذكر مقتطفات من خطبة الكتاب و مقدمته ثم نبين ميزاته على المؤلفات المشابهة له و ذلك بذكر بعض النماذج الدالة على ذلك.

و لما كان المؤلف نفسه قد أورد تاريخ حياته في نهاية هذا الكتاب، و لعل اطلاع القراء على ما كتبه المؤلف عن نفسه يكون أحب اليهم، لذا فإننا رجحنا أن نذكر ذلك في هذه المقدمة و ما كتبه المرحوم الدكتور محدث ارموى حول المؤلف.

ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري

اسمه و نسبه:

هو محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبدالوهاب بن پيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي. ان اسمه محمد بن الشيخ علي يحظى باتفاق الجميع ولكن المؤلف قد سمى نفسه في مقدمة محبوب القلوب و في نهايته التي اورد فيها ترجمة حياته، وكذلك في مقدمة الصحيفة السجادية و في مقدمة فانوس الخيال، بـ «قطب الدين» غير انه لُقّب نفسه في كتاب خير الرجال و تفسير القرآن بـ «بهاء الدين». ان هذه الثنائية في اللقب كانت السبب في اختلاف و جهات نظر الذين تعرضوا في كتبهم التاريخية و الرجالية الى حياة المؤلف (مقدمة تفسير اللاهيجي، ص ٣٤ - ٨٥). كما لقب أيضاً أحياناً بـ «شيخ الاسلام في لاهيجان» و «امام الجمعة و الجماعة» و «قاضي المحكمة الشرعية».

اما نحن فسنذكره باسم: «قطب الدين الاشكوري»، و قد اخترنا هذا الاسم استناداً الى ترجمة حياته التي كتبها بنفسه و اودعها نهاية كتابه محبوب القلوب و جاء فيها: «مؤلف الكتاب ذا الفقير الى الله الغني المغني قطب الدين محمد بن شيخ علي بن عبدالوهاب بن پيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي و الاشكور ناحية ...». و كما ذكر من قبل فان هذا اللقب «قطب الدين» قد جاء في مقدمة كتابي المؤلف الآخرين. هذا بالاضافة الى ان هذا اللقب يتناسب مع الأصول و المعايير الجديدة للفهرسة و كتب المصادر و المراجع. أما ما قام به المرحوم الدكتور محدث ارموي في تسمية تفسير الاشكوري باسم «تفسير الشريف اللاهيجي» فهو لانتخابه هذه التسمية من بين مجموعة النسخ الخطية المتوفرة للتفسير المذكور. أما المؤلف نفسه و طريقته في ذكر اسمه و لقبه و نسبه فقد قدم «قطب الدين» على بقية ألقابه الأخرى، و هكذا الحال بالنسبة للكثير من أهل الفضل و العلم و كتّاب التراجم و كتب المصادر و المراجع. و لم يشاهد في المصادر التي تعرضت له مَن سماه بـ «الشريف

اللاهيجي». كما أن إضافة كلمة «الاشكوري» الى «قطب الدين» هو من باب ذكر الخاص بعد العام ولهذا فهي من هذه الناحية أفضل من ذكر الديلمي واللاهيجي، حتى يستطيع القارئ أن يتعرف بشكل مباشر إلى الفرد ومسقط رأسه و يُبعد عنه أي شك أو ترديد.

ولادته و وفاته:

ان الاهتمام بتاريخ الولادة، وكيفية التعلم والتربية، وتحديد فترة البحث والدراسة، و تاريخ الابداع والابتكار، وكتابة الآثار والمؤلفات من جملة القضايا التي اولاهها العلماء و الأذكيا اهتمامهم منذ قديم الأيام. اذ تكمن فيها اشياء كثيرة سواء اكانت اجتماعية او اقتصادية او تاريخية او سياسية وغير ذلك و تحول دون الكثير من الشك والترديد بالنسبة للأفراد و آثارهم. و مما يثير الإعجاب ان البعض كمؤلف محبوب القلوب قد تعاملوا مع التاريخ والتراجم و علم الرجال، و لذلك فقد كتب بنفسه ترجمة حياته، لكنه لم يذكر تاريخ ولادته و لم يذكر تفاصيل بيّنة واضحة عن كيفية تربيته و تعليمه و عن اساتذته و طلابه و آثاره و مؤلفاته. بل تعرض في ترجمته لقضايا ليس لها قيمة تاريخية، بل اكثرها يتعرض الى العواطف العائلية و الأبناء اكثر مما يتعرض الى المجتمع و التاريخ. و كما ان قطب الدين لم يذكر تاريخ ولادته و لا الفترة التي فيها ولد، كذلك نرى الآخرين لم يتحدثوا عن تاريخ ولادته و وفاته. و لذلك فعلينا اذ أردنا معرفة بداية حياته و نهايتها أن نستهدي ببعض القضايا التي حدثت في أيامه و عاصرها قطب الدين و هي معروفة التاريخ بالنسبة لنا. و بناء على ذلك فان أهم الأحداث المؤرخة التي عاصرها المؤلف و عايشها هي:

- ١- أشار الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية (ص ٥٦٨) و الآقا بزرك الطهراني في عدة مواضع من كتابه الذريعة الى تلمذ قطب الدين على الميرداماد المتوفي سنة ١٠٤١ هـ.
- ٢- اشار قطب الدين في محبوب القلوب خلال حديثه عن حياة جالينوس (ص ٥١ من الطبعة الفارسية) الى احتراق مكتبته و كتبه في سنة ١٠٥٨ هـ.
- ٣- ان تاريخ انتهائه من تأليف كتابه خير الرجال هو سنة ١٠٧٥ هـ.
- ٤- تاريخ انتهائه من تأليف كتابه ثمرة الفؤاد الذي تتوفر مخطوطته في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد و التي كتبت بخط المير يوسف أيام المؤلف، هو في سنة

١٠٧٥ هـ.

٥ - تاريخ انتهائه من تأليف كتابه فانوس الخيال هو سنة ١٠٧٧ هـ.

٦ - تاريخ انتهائه من تأليف كتابه تفسير القرآن هو سنة ١٠٨٦ هـ.

٧ - ذكر قطب الدين في كتابه محبوب القلوب خلال ترجمته لحياة جالينوس (ص ٥٢ من الطبعة الفارسية) الزلزال المدمر الذي ضرب مدينة لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ و كان هو آنذاك في اصفهان.

٨ - تاريخ انتهاء الشيخ جعفر ابن قطب الدين من الفهرست الذي وضعه لكتاب محبوب القلوب بخط جميل هو سنة ١٠٩٥ هـ. و طلب فيه من الله ان يرحم والده حيث قال: «رحمه الله».

٩ - أشار الحر العاملي في كتابه أمل الآمل، الى قطب الدين بعبارة «و هو من المعاصرين» ونحن نعلم ان الحر العاملي بدأ بتأليف كتابه المذكور سنة ١٠٩٦ هـ وأتمه في سنة ١٠٩٧ هـ.

مما سبق نستطيع أن نستنتج بداية حياة قطب الدين ونهايتها:

الولادة:

إذا ثبت لدينا ان قطب الدين الاشكوري كان تلميذاً للميرداماد، فاننا نستطيع الاقتراب من مراقبته و شبابه و من الأفضل ان نولي هذه الناحية دراسة اكثر: لقد ذكر كل من المحدث القمي و الآقابزرگ الطهراني و غيرهما كالمرحوم دانش پزوه ان قطب الدين كان تلميذاً للميرداماد. فقد جاء في كتاب الذريعة للطهراني ان قطب الدين قد ذكر ذلك في ترجمة حياته التي اودعها كتابه محبوب القلوب، ولكننا لم نعثر على ذلك في اية مخطوطة من مخطوطاته، كما لم نطلع على اي مصدر يشير بشكل من الاشكال الى تلمذ قطب الدين على الميرداماد.

اننا نظن أن تلمذ قطب الدين على الميرداماد يمكن التوصل اليه بشكل التزامي و ذلك بواسطة الطريقة التي اتبعها، و المنهج الذي سار عليه و الاسلوب الذي التزمه في كتابته، و

الترجمة التي أوردتها للميرداماد. وكما ان مؤلف الذريعة و الآخرين قد اعتراهم الشك في نقل هذا الموضوع عن محبوب القلوب، وما دمنا لم نعثر على دليل قاطع يثبت لنا بوضوح تلمذ قطب الدين على الميرداماد، فان ما توصلنا اليه في هذه الدراسة يعتبر أفضل مما ذكره اولئك في هذا المجال.

ولهذا نرى من المناسب أن ندلى بدلونا، ونذكر أدلتنا، موكلين الحكم في ذلك إلى أهله: إننا نرى قطب الدين عند تأليفه محبوب القلوب و منهجه و كيفية تقسيمه قد تأثر كثيراً بكتاب نزهة الارواح للشهرزوري. وكما ان الشهرزوري قد اختتم تاريخه بذكر حياة استاذة الشيخ شهاب الدين السهروردي، فان قطب الدين قد فعل ذلك أيضاً و اختتم تراجم حياة الفلاسفة في محبوب القلوب بترجمة حياة الميرداماد، اذ كان استاذة آخر من تطرّق إليهم في كتابه. هذا من جهة، و من جهة أخرى نجد قطب الدين قد مدح الميرداماد و أشاد به في هذه العبارة: «السيد السند، المحقق في المعقول و الحق في المنقول، سميّ خامس الأئمة الأمير محمد باقر الداماد عليه الرحمة»؛ فالعادة بين أصحاب التاريخ و الرجال و الحديث كانت هي أن يشيدوا بأساتذتهم و يذكروهم بعبارات مثل: «السيد السند» و «شيخنا» و «سيدنا» و غير ذلك.

و نجد من جهة ثالثة أن قطب الدين قد تأثر كثيراً في أسلوب و طريقة كتابه بالميرداماد و نهج منهجه و بخاصة في أسلوبه العربي و كتابته العربية المخلوطة بالفارسية و التي يصطلح عليها بـ«الملمع» و التي نراها واضحة عند الميرداماد في الجذوات و الرواشح و غيرها من مؤلفاته.

و قد توفي الميرداماد سنة ١٠٤١ هـ، و اذا كان قطب الدين قد تلقى الدروس على يديه فانه يكون قد قضى مراهقته و شبابه في العقد الثاني و الثالث من القرن الحادي عشر و علينا أن نحدد ولادته في السنوات القليلة السابقة لسنة ١٠٢٠ هـ أو التي تلتها.

وفاته:

• مما يثير العجب أن بعض أبناء قطب الدين و أقربائه و المحيطين به كانوا كتباً و من أهل العلم، فلماذا اذن لم يذكروا لنا شيئاً عن وفاته؟! و كما ذكرنا سابقاً فان قطب الدين كان على

قيد الحياة عند حدوث الزلزال العنيف الذي ضرب لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ. و ان تاريخ الانتهاء من فهرست محبوب القلوب الذي كتبه ابنه الشيخ جعفر و ذكر فيه والده بعبارة «رحمه الله» كان في سنة ١٠٩٥ هـ. لذلك يمكن القول ان قطب الدين قد انتقل الى الرفيق الاعلى في الفترة ما بين ١٠٨٨ و ١٠٩٥ هـ.

غير ان آقابزرگ الطهراني و خلال تعريفه كتاب: خير الرجال لقطب الدين قد ذكر انه توفي بعد سنة ١٠٩٧ هـ. ويعتمد صاحب الذريعة في قوله هذا على ما أورده الحر العاملي في كتابه أمل الآمل ضمن الحديث عن قطب الدين، حيث يقول: «وهو من المعاصرين»، وكما ذكرنا سابقاً فان الحر العاملي قد بدأ تأليفه أمل الآمل في سنة ١٠٩٦ هـ و انتهى منه سنة ١٠٩٧ هـ. و هذان التاريخان يناقضان التاريخ الذي انتهى فيه الشيخ جعفر ابن قطب الدين من كتابة فهرست محبوب القلوب و الذي اشار فيه الى وفاة والده، إلا أن نقول ان الحر العاملي عند تأليفه كتابه أمل الآمل لم يكن قد اطلع على وفاة قطب الدين، إذ كان الأخير يستوطن جيلان و لم يكن الحر العاملي يعيش في تلك النواحي ليطلع على وفاته، و لذلك فانه و بناء على الاستصحاب لما عرف عنه سابقاً قال «وهو من المعاصرين».

الفلسفة في فكر قطب الدين

لو كان قطب الدين الاشكوري لم يكتب مقدمة لكتابه محبوب القلوب، لكننا قد توصلنا الى آرائه و عقائده و أفكاره من أسلوبه و طريقة بيانه و تأليفه لآثاره و مؤلفاته. و يمكن القول بصراحة انه: عالم جامع، و فيلسوف و عارف و متكلم، و محدث و مؤرخ و فقيه شيعي و الى حد ما متعصب في تشييعه، إلا أنه موضوعي في كل فرع من فروع المعرفة التي بحث و استقصى فيه. انه يعتبر الانبياء منابع الحكمة في عالم الشهود، و يربط الفلسفة بذلك و يقومها قائلاً: «فالحكمة على ما قيل استكمال النفس الانسانية بتحصيل ما عليه الوجود في نفسه، و ما عليه الواجب مما ينبغي أن يكتسبه بتعلمها ليصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود، و يستعدّ للسعادة القصوى الأخروية بحسب الطاقة البشرية، و الاسماء تختلف بحسب اختلاف طرق التعليم، فإن أدركها بزمان يسير من غير تعلم بشري و كان مأموراً من الملاء الأعلى باصلاح النوع الانساني سميت نبوة من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض.

فمعنى النبوة الرفعة، ومعنى النبي الرفيع؛ وإن كان بالتعلم والدراسة سميت فلسفة في لسان اليونانيين. والفيلسوف محب الحكمة وأصله فيلاسوفا، و«فيل»: هو المحب، و«سوفا»: الحكمة، وهي أم الفضائل، ومعرفتها مبعدة عن الرذائل وموصلة إلى الأوائل ويلزمها صفات شريفة: أحدها، أنها تنور النفس بالنور الإلهي فيشرف على جميع المجهولات العلمية فلا يختفي عليه شيء من المجهولات كما يقال: «إن آخر درجة الحكمة أول درجة النبوة».

إن هذا المقتطف من قوله يدل على أن توجه الإنسان إلى حقائق الأشياء وإدراكها كما هي على أساس من الطاقة البشرية يكون على شكلين وهما: إن فيض الاسماء إذا ألقى بنوره من العالم الأعلى ولم يكن عن طريق التعلم البشري المعهود وهو في نفس الوقت يتحمل مسؤولية إصلاح النوع الإنساني فيقال له عندئذ: نبي؛ وإذا توصل الإنسان إلى ذلك بواسطة التعلم البشري فيقال له: فلسفة. ويستلزم ذلك السيرة الجيدة التي من ضمنها تنور النفس بأشعة المعرفة إلى الحد الذي تتحول فيه المجهولات إلى المعلومات ولا يبقى أي شيء مجهولاً لديه ولهذا قيل: «إن آخر درجة الحكمة أول درجة النبوة».

(محبوب القلوب، ص ١٠٠).

الاشعار الفارسية لقطب الدين

لقد أشرنا في هذه المقدمة عدة مرات إلى جامعة «قطب الدين الاشكوري»، ومنها أنه يخطئ بقريحة شاعرية إذا أن آثاره ومؤلفاته تتضمن عادة ما نظمه بالفارسية: فقد جاء في محبوب القلوب (ص ١٦٦) خلال حديثه عن ترجمة حياة هرمس الثالث، هذه العبارة «... و من هذا سنح لي بالنظم الفارسي»:

دين نيابی، ز درم کیسه تهی تا کنی

شاخ چون بذل درم کرد ثمر می گیرد

وجاء في (ص ٢٥١ و ٢٥٣) خلال حديثه عن ترجمة حياة سقراط:

بیگانگی ز خلق جهان عین وحدت است

ز آن آشنای کس نشود آشنای او

و جاء أيضاً «... و من هذا وقع في بعض مناشدتي بالفارسية ...»:

برای صحت عالم درشتیها به کار آید
ز تن کی خون فاسد بی گزند بیشتر جوشد

و جاء أيضاً في (ص ۲۷۰) خلال حديثه عن أفلاطون:

بی عمل را طلب نعمت فردوس چه سود؟
شجر مقصد بی اصل نیابد ثمری

و جاء أيضاً في (ص ۲۸۱) حديثه عن أرسطو:

ناشتا از نعمت الوان دنیا چون حریص
چند باشی چند، از خوان قناعت سیر باش

و جاء في (ص ۲۹۱) خلال حديثه أيضاً عن أرسطو:

عقل را ره به حریم حرم عرفان نیست
توسن فکر در این بادیه سرگردان است

و جاء في شرح الصحيفة السجادية وكذلك في محبوب القلوب أيضاً:

به یمن گریه، طفل از مادر خود شیر می گیرد
دعا روی اجابت را ز فیض چشم تر بیند

و جاء أيضاً في المصدرين المذكورين أعلاه:

چو گری و عصیان کنی احمق است
بدین گریه بسیار باید گریست

طنباب طول أمل باربند محنتهاست

چو بارکش به ته بار حرص و آز مروا

حادثتان مهمتان في حياة قطب الدين

يذكر لنا قطب الدين الاشكوري في المقالة الاولى من كتابه محبوب القلوب حادثتين، الاولى: الحريق الذي اصاب داره، و الأخرى: الزلزال الذي ضرب لاهيجان. و جاء ذكر هاتين الحادثتين في هذه المقالة عند الحديث عن جالينوس. و ذكر الحادثة الاولى في متن كتابه اما الثانية ففي الحاشية.

و هو يقول عن الحادثة الاولى: «و قد حدث لي أيضاً حادثة، كما وقعت لجالينوس من حرق الكتب النفيسة قريباً من ستمائة مجلدة مع البيوت و سائر الاشياء في الحريق الذي سنح في بلدة اللاهجان - صانها الله عن الحدثان - في حدود سنة ثمان و خمسين و ألف (١٠٥٨) من الهجرة المقدسة، و فيها من الكتب بخط المحقق نصير الملة و الدين الطوسي، و العلامة جمال الدين بن مطهر الحلي - طاب ثراهما - و غيرها من الأعلام و كثير من مكتوبات أبي و أخي - رّوح الله روحهما - و ما كتبت أنا و صححت و قابلت مع النسخ الصحيحة، حتى لم يبق لي شيء سوى رأسمالي: و هو حسن الظن بالله - عزّ مجده - و محبة أهل بيت رسوله - عليه و عليهم السلام - فالحمد لله على السراء و الضراء، و الشكر له لما خفف ظهر قلبي من أثقال المواد لتعلّقات الزخارف في الحياة الدنيا».

أما الحادثة الثانية فقد وقعت يوم الاربعاء - يوم عيد الاضحى - من عام ١٠٨٨ هـ عند الفجر، اذ ضرب زلزال شديد منطقة جيلان و بخاصة مدينة المؤلف - لاهيجان - و أدى الزلزال خلال ستّ دقائق إلى تدمير اكثر البيوت و المساجد و بخاصة المسجد الجامع و مناراته، و مراكز الزيارة و الحمامات و الجسور. كما هدمت مساكن المؤلف و عائلته بشكل كامل بشكل لا يمكن ترميمها. و أدى هذا الزلزال المروع في مدينة المؤلف الى هلاك نيّف و ستين شخصاً بشكل مفاجئ، و اكثرهم كانوا في الحمامات. و لو أن هذه الواقعة كانت قد

حدثت في منتصف الليل، عندما الناس نيام، لكان الناجون أقل من الهالكين. و يضيف المؤلف قائلاً أن أنباء هذه الحادثة المروعة قد وصلت اليه شفاهاً بعد عشرين يوماً من وقوعها بواسطة بعض المسافرين، لانه كان يقيم آنذاك في دار السلطنة - اصفهان - ولذلك فان حالة من القلق و الاضطراب على اولاده و اخوته و اقربائه و خدمه و غيرهم من الساكنين في بيته و بيوت عائلته، قد اعتورته يعجز القلم عن وصفها و البنان عن بيانها و ذلك قبل أن تصله أنباء الواقعة من خلال رسالة مكتوبة. غير انه استلم بعد خمسة أيام من سماعه للنبا شفاهاً و بشكل اجمالي، رسالة من نجله العزيز الشيخ ابي سعيد، يخبره فيها عن سلامة الابناء و الأخوة و بقية الرجال و النساء من الخدم و غيرهم الساكنين في بيته، و قد شكر المؤلف الله عزوجل، كما هي عادته عند وقوع الحوادث.

(محبوب القلوب، ص ١٨٨: المخطوطة، الورقة، ٧٦؛ و أيضاً مقدمة الدكتور محدث، ص ٣٧ - ٤١).

مؤلفات قطب الدين الاشكوري:

لقطب الدين الاشكوري مؤلفات عديدة سنحاول تعريفها بقدر ما نمتلك من معلومات عنها. و هذه المؤلفات هي:

١ - أعمال القلب (راجع: الخطرات القلبية).

٢ - تفسير الشريف اللاهيجي للقرآن الكريم:

ورد اسم محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي في مقدمة آثاره مع لقبين هما: «قطب الدين» و «بهاء الدين»؛ كما ورد اسمه في الكتب التاريخية و الرجالية مع هذين اللقبين، و لهذا نجد البعض يرى أن هذين اللقبين لعالمين اشتركا في الاسم و الاب و المكان، و لهذا فقد لُقّب احدهما بـ «بهاء الدين» و لُقّب الآخر بـ «قطب الدين». و ربما أن لقب «بهاء الدين» قد ورد ذكره في مقدمة هذا التفسير، لذلك فان مؤلفه ليس بقطب الدين الاشكوري. و نجد مثل هذا الشك في كتاب مصفى المقال في مصنفي علم الرجال لآقا بزرگ الطهراني، حيث كتب في (ص ٤١٦) حول «بهاء الدين» يقول: «... و أظن أن صاحب الترجمة غير المولى قطب الدين الاشكوري صاحب محبوب القلوب المذكور في

(ص ٣٦٩)». إلا أنه يغير رأيه هذا في كتابه الذريعة عندما يتحدث عن كتاب خير الرجال. اذ يقول: «ألفه الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ ملا علي الشريف اللاهيجي المظنون قوياً أنه هو الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل بعنوان «مولانا قطب الدين محمد بن علي...»، و من توصيفه بمولانا وما بعده يظهر حياته عند تأليف الأمل ١٠٩٧ كما يعلم من ديدنه، وقد مرّ له ثمرة الفؤاد في (ج ٥ ص ١٥)، وله محبوب القلوب، طبع مقالته الاولى في أحوال الحكماء قبل الاسلام في ١٣١٧ وهو أيضاً ملّمّع، وإني رأيتُ نسخته التامة في بقايا كتب الطهراني بكر بلاء، وقد ذكر في خاتمته ترجمة نفسه مفصلاً».

و يرى المرحوم الدكتور محدث ارموي الذي كان يمتلك مخطوطة هذا التفسير و استطاع بجهد أن يطبعه عام ١٣٤٠ هـ. ش / ١٩٦١ م، الرأي السابق نفسه و هو ان مؤلف هذا التفسير هو قطب الدين الاشكوري نفسه، و كتب ذلك بشكل تفصيلي في مقدمته للتفسير المذكور حيث يقول: «اذا كان وجود لقبين مشهورين لشخص واحد يبدو غريباً، فالأغرب الافتراض بوجود شخصين يحملان اسماً و لقباً و محلاً واحداً و يعيشان في عصر واحد، و يؤلف احدهما كتاب ثمرة الفؤاد و يؤلف الآخر كتاب خير الرجال في سنة واحدة هي ١٠٧٥ هـ، و لم يرد في اي كتاب رجالي ذكر ذلك بشكل منفصل. لذلك فمن المحتمل جداً أن المؤلف كان ذا اللقبين، أو أنه كان يلقب في فترة من حياته بـ (بهاء الدين) و في فترة اخرى بـ «قطب الدين» (مقدمة تفسير الشريف اللاهيجي، ج ١، ص ٨). و يمكن ان يحظى التفسير و التعليل الذي أورده الدكتور محدث من امكانية حمل الرجل للقبين في فترتين من حياته بالقبول و التأييد، حيث من الممكن أنه كان يلقّب بقطب الدين قبل تصديه مقام القضاء و المحكمة الشرعية و شيخ الاسلام، و انه لقب بهاء الدين بعد ذلك، لأن قطب الدين لقب عرفاني لا يتناسب مع القضاء و الفقه.

و لما كان هذا التفسير مطبوعاً فإنه لا يحتاج الى تعريف، إلا أننا ننقل من المقدمة بعض النكات التاريخية التي أوردها الدكتور محدث و التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة قطب الدين الاشكوري - و بحياة معاصريه أيضاً - :

أ - ألف هذا التفسير عام ١٠٨٦ هـ و جاء في نهايته «تم تأليف هذه الترجمة الأنيقة على

يد مؤلفه بهاء الدين محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي ... في يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من سنة ست و ثمانين و ألف ...».

ب - و قيل إنَّ قسماً من هذا التفسير قد طبع في الهند في حاشية تفسير، لوامع التنزيل، تحت عنوان تفسير البهية.

ج - نُقل في الصفحة (٧٢٨) من تفسير البهية عن المولى محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) هذه العبارة: «وقال بعض اتقياء المتأخرين في حديقة المتقين». وجاء في الصفحة (٥١٧) أيضاً: «قال بعض اتقياء العصر - طاب مثواه - في ترجمة من لا يحضره الفقيه: ان ارض بابل حوالى الحلة، و ان الحلة قد شيدت من آجر بابل ...».

د - ورد في الصفحة (٦٠٦) من المصدر المذكور آنفاً التعبير عن المجلسي الثاني (المولى محمد باقر) بـ «بعض المعاصرين من أهل الحديث».

و جاء في الجزء الثالث من تفسير الشريف، في الصفحة (٤٤٥) خلال بحث مطول عن موضوع الرجعة ما نصّه: «وقال بعض المعاصرين الذين لهم اليد الطولى في تتبع الأحاديث إن الاحاديث في باب رجعة حضرة امير المؤمنين و حضرة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام متواترة».

هـ - يعبر عن الملا محسن فيض بـ «العارف»، اذ جاء في تفسير سورة الانشراح في ذيل الآية: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» هذه العبارة: «قال بعض من فضلاء عرفاء الزمان مدّ الله ظلال إفادته و لا زال كاسمه محسناً أقول: نصب الامام و الخليفة ... ثم نقل عبارة فيض نفسها الموجودة في تفسير الصافي، ثم قال: انتهى كلامه أعلى الله مقامه ...».

و كتب في الصفحة (٦٨٠) من تفسير البهية في ذيل تفسير الآية «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» يقول: «قال بعض العرفاء المعاصرين - حفظهم الله تعالى - في كتاب الوافي».

و - و ذكر في الصفحة (٦٨٠) من تفسير البهية، الملا خليل القزويني شارح الكافي، بهذه العبارة: قال الفاضل الجليل النبيل المولى خليل مد الله ظلال إفادته في ترجمة الكتاب المستطاب الكافي».

و كتب في الصفحة (١٧٤) من الكتاب المذكور آنفاً يقول: قال بعض الأجلاء الأفاضل

المعاصرين الذي له اليد الطولى و الحظّ الأوفى في تصحيح الألفاظ طبقاً للقواعد المقررة في ترجمة كتاب الكافي».

(مقدمة الدكتور محدث لتفسير الشريف اللاهيجي، ج ١، ص ٤٥ - ٤٩).

٣ - ثمرة الفؤاد:

يتناول هذا الكتاب بيان أسرار الاحكام و حقائق الأعمال من العبادات و غيرها. وقد رتب المؤلف على مقدمة و مائتين و خاتمة. و توجد مخطوطة هذا الكتاب في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة بمدينة مشهد تحت رقم ٣٥٩٤ عام، و من موقوفات الحاج عماد الفهرسي، و كتبت بخط المير يوسف أيام المؤلف، و تاريخ الانتهاء منها سنة ١٠٧٥ هـ. و يبدو من تاريخ كتابة هذه المخطوطة ان مؤلف كتاب ثمرة الفؤاد قد ألفه قبل كتاب فانوس الخيال لان تاريخ انتهاء المؤلف من كتابة الكتاب الأخير كان في سنة ١٠٧٧ هـ. أما المخطوطة الثانية لثمرة الفؤاد فهي تعود لمكتبة الشيخ عباس القمي و توجد في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة أيضاً. أما المخطوطة الثالثة فتوجد في مجموعة الدكتور مهدوي، اذ تضمنت المجموعة أيضاً فانوس الخيال و اعمال القلب و شرح بيت من المثنوي و هي جميعاً من مؤلفات قطب الدين الاشكوري.

(الذريعة، ج ١٦، ص ١٠٠ نقلاً عن: دربارة نسخه‌های خطی، ١١٥/٢؛ و أيضاً فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران، ج ١٤ / ٣٩٤٧).

و لما لم نستطع الحصول على مخطوطات هذا الكتاب فقد اضطررنا الاعتماد على ما جاء في الذريعة عنه:

ثمرة الفؤاد للمولى قطب الدين محمد بن الملا الشيخ علي الشريف اللاهيجي الاشكوري مؤلف محبوب القلوب الذي كان من تلاميذ الداماد و توفي بعد (١٠٥٧)، فيه بيان أسرار الاحكام و حقائق الاعمال من العبادات و غيرها. أوله: «الحمد لله الذي جعل قوام الدين و نظام أمور المسلمين منوطاً بأعمال الجوارح ظاهراً و مربوطاً بأفعال القلوب باطناً...» رتبته على مقدمة في أن العقل هو الرسول الباطن بامداد الشرع؛ ثم مائتين في كل منهما أثار في أسرار العبادات و أسرار المعاملات إلى آخر الدِّيَات، و ألحق به خاتمة في تعيين الفرقة

الناجية الإمامية الاثني عشرية، أول الخاتمة: «أحمد لمن حبّه سراج حشاء المطرقين»، وقال في أول الكتاب: «قد كتب في بيان تلك الأسرار جمع من العلماء و العرفاء مثل الشيخ زين الدين الشهيد و الفاضل البحراني و العارف الكاشاني و الكامل الغزالي» رأيت نسخة عصر المؤلف و هي موقوفة الحاج عماد الفهرسي للخزانة الرضوية و هي بخط المير يوسف، فرغ من الكتابة في ١٠٧٥ في حياة المؤلف و أطراه كثيراً و وصفه بشيخ الاسلام، و ذكر أنه كتبه بأمر الميرزا عبدالله بعد أطرائه الكثير له، و نسخة أخرى أيضاً في المشهد الرضوي كانت في مكتبة المولى المحدث الشيخ عباس القمي - رحمه الله - (الذريعة، ج ٥، ص ١٥ - ١٦).

٤ - الخطرات القلبية

لقد كتب قطب الدين خلال حديثه عن ترجمة حياة فيثاغورس عند توضيحه هذه الجملة «و قال [فيثاغورس]: «ما لا ينبغي ان تفعله احذر أن تخطره ببالك» أن هذا القول دليل على ان الانسان يحاكم بما يخطر بباله ثم يضيف قائلاً: «أقول: وهذا يدل على مؤاخذه الخطرات القلبية. و لي رسالة مفردة في هذا المطلب في جواب سؤال بعض الأصدقاء عن هذه المسألة».

(محبوب القلوب، ص ٢٢٠).

و لم يرد ذكر لهذه الرسالة في الآثار المذكورة للمؤلف، سوى ما جاء في مجموعة الدكتور مهدوي الخطية من ذكر ثلاثة أو اربعة مؤلفات لهذا المؤلف، و منها رسالة تحت عنوان اعمال القلب و التي يمكن ان تكون رسالة «الخطرات القلبية» هذه. (الذريعة، ج ١٦، ص ١٠٠، نقلاً عن دربارة نسخه های خطي، ج ٢، ص ١١٥).

٥ - خير الرجال:

ان رجلاً عالماً قديراً، و مؤلفاً ماهراً كتب مؤلفات مثل تفسير القرآن و محبوب القلوب و تحدث بشكل مفصل عن أهل المعرفة من كل صنف و طبقة، لا بد له أن رأى الكثير من كتب التاريخ و تراجم الرجال و طبقاتهم و كتب الدراية و غيرها، و طالعها و تعمق في محتوياتها و اختار منها ما يريده، و يكفيه فخراً أنه ألف كتاباً مفيداً في هذا المجال أيضاً سماه بـ

«خير الرجال»، و نرى من المناسب التعرف إليه:

لقد كتب السيد إعجاز حسين الهندي في كتابه كشف الحجب و الأستار يقول:
«خير الرجال لبهاء الدين محمد بن الشيخ ملا علي الشريف اللاهيجي، بين فيه رجال أسانيد
كتاب من لا يحضره الفقيه، على ترتيب الأبواب و أثبت في الفهرس اسماء الرجال و الرواة
بترتيب حروف المعجم ايضاً و من تأمل فيه ظهر عنده غزارة علمه و تنقيده في هذا الفن،
مشمتمل على تحقيقات سديدة و تدقيقات كثيرة خلت عنها كتب الاصحاب، فرغ من
تصنيفه سنة ثمان و عشرين و مائة و ألف، أوله: «نحمدك اللهم يا من كان باب رحمته محطّ
رجال لا تلهيهم تجارة ...».

ان السنة التي ذكرها مؤلف كشف الحجب ظاناً أنها سنة الفراغ من تأليف الكتاب و
هي ١١٢٨ هـ ما هي في الحقيقة إلا سنة استنساخ مخطوطة هذا الكتاب و التي ذكرها آقا
بزرگ الطهراني عند حديثه عن خير الرجال حيث كتب في الذريعة يقول: خير الرجال في
بيان أحوال الرجال المذكورين في أسانيد كتاب من لا يحضره الفقيه تأليف الشيخ
الصدوق، مجلد كبير ملمّع، ألفه الشيخ بهاء الدين محمد بن الشيخ ملا علي الشريف
اللاهيجي المظنون قوياً أنه هو الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل بعنوان «مولانا
قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي، فاضل عالم جليل القدر، له
مصنفات.. إلى قوله: و هو من المعاصرين»، و من توصيفه بمولانا و ما بعده يظهر حياته عند
تأليف الأمل (١٠٩٧ هـ) كما يعلم من ديدنه، و قد مرّ له ثمرة الفؤاد في (ج ٥، ص ١٥) و له
محبوب القلوب الذي طبع مقالته الأولى في أحوال الحكماء قبل الاسلام في ١٣١٧، و هو
ايضاً ملمّع، و إني رأيت نسخته التامة في بقايا كتب الطهراني بكربلاء، قد ذكر في خاتمته
ترجمة نفسه مفصلاً و انه كان من تلاميذ الميرداماد و أن جدّه الشيخ عبد الوهاب بن پيله
فقيه قد هاجر الى قزوین في عصر السلطان الشاه طهماسب و بأمره انتقل إلى لاهيجان و
بها ولد له ولده المولى الشيخ علي الشريف الذي توفي أبوه و هو صغير فربّته أمّه العلوية
بنت السيد علي بن محمد اليميني حتى نشأ جامعاً للمعقول و المنقول و صار شيخ الاسلام، و لما
توفي أُقيم مقامه ولده الأكبر الشيخ جمال الدين محمد بن الملا شيخ علي. قال: «و لما توفي

الاخ الاكبر بعد الوالد بثلاث سنين قلّدي القضاء و ساقني القدر على ما كان عليه الأب و الأخ». و أما خير الرجال هذا فرأيت في مكتبة شيخنا الشيخ محمد طه نجف و هو ينقل عنه في كتابه إتيان المقال المطبوع؛ أوله: «نحمدك اللهم يا من كان باب رحمته محطّ رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله». رتب رجال أسانيده على ترتيب أبواب الكتاب فابتدأ أولاً بأحوال الرجال المذكورين في ديباجة الفقيه و هم احد عشر رجلاً، ثم المذكورين في باب المياه، و هم تسعة رجال، و هكذا سائر الابواب إلى آخر الكتاب. و قبل الشروع في أحوال الرجال، قدّم فصولاً في ذكر اصطلاح المتأخرين في أقسام الحديث، و في ذكر ألفاظ المدح، و في ذكر من صنّف في الرجال، و في ذكر الملل و النحل التي تذكر في أثناء الكتاب، و في ذكر تواريخ المعصومين مختصراً إلى الحجة عليه السلام و عمل له فهرساً لطيفاً و بيّن في الفهرست مواضع أسماء الرجال مرتباً على الحروف، و قال: إن الله تعالى أجرى على لسان بعض السادة الأجلاء في تاريخ تأليف هذا الكتاب اسمه المذكور يعني خير الرجال، أقول: هو ينطبق على (١٠٧٥)، ويلائم مع بعض ما يذكر في أثناء الكتاب، قال في باب صوم التطوّع في ترجمة الحسن بن راشد: «إعلم أنّ خاتم المجتهدين مولانا محمد تقي المجلسي - عليه السلام - قال في هذا المقام في شرحه الفارسي للفقيه» ثم ذكر كلامه وردّه عليه، و صريح دعائه أنه بعد وفاته (١٠٧٠) و له عليه حواش كثيرة ذكر في بعضها عند ذكر البترية في فصل الملل و النحل: «قال الفاضل الجليل الملا خليل القزويني - مدّ ظله العالي - في ترجمته الكافي في باب فضل القرآن إن البترية من الزيدية - الى قوله - و ظاهر كلام جناب الملا خليل أنهم الأبر». و هو صريح في حياة المولى خليل الذي توفي في (١٠٩٠)؛ و أما كتابة هذه النسخة فهي (١١٢٨)، و توجد نسخة أخرى منه بخط محمد عادل نقلها عن نسخة خط المؤلف، و هي تنتهي بباب نوادر الموارد، و على هذه النسخة تملك الشيخ جعفر كاشف الغطاء، و تملك السيد مهدي القزويني، و هي في مكتبته بالحلة عند أحفاده، و يظهر من نقل السيد حسين بن السيد دلدار علي النصير آبادي اللكنهوي عن هذا الكتاب في كتابه «مناهج التحقيق» أنه كانت نسخة منه في مكتبته بالهند، و بالجملة هو كتاب نفيس مشتمل على تحقيقات خلت عنها كتب الأصحاب تدلّ على غزارة علم مؤلفه و سعة اطلاعه».

۶- شرح بیت من المثنوي:

و لم تتوفر لدينا معلومات عنه.

۷- شرح الصحيفة السجادية:

أحد آثار قطب الدين الاشكوري المفيدة الاخرى هو ترجمته و شرحه لصحيفة الامام الرابع للشيعة علي بن الحسين عليه السلام. و على الرغم من عدم كون هذا انشراح مفصلاً و مطولاً إلا انه يحتوي على بيانات و مطالب سديدة و بحوث مفيدة جداً. و المخطوطة الوحيدة المعروفة لهذا الشرح هي الموجودة عند المرحوم الدكتور محدث ارموي. و قد ذكر ذلك في مقدمته لتفسير الشريف اللاهيجي لقطب الدين هذا، و أعرب عن أمله في طبعها و نشرها و دعا الله ان يوفقه لذلك (ديباجة تفسير الشريف اللاهيجي، ج ۱، ص ۷۵ - ۸۱).

و أول هذا الشرح كما جاء في مصورة مخطوطته المكتوبة بالفارسية و بشكل ملمع أحياناً آثرنا ان نذكره كما هو «صحيفه جامعہ عالم امکان، ترجمہ بلیغہ صنایع بدایع آفریدگار - تعالی شأنه و تعاظم سلطانه - که به شرح پردازى قلم ابداع و تکوین و مدد رسانی مداد قضا و قدر بر صفحتین آنفسی و آفاقی در نظر هوشیار جلوه نماست، توسن تیزگام سخن سنجان معابد قدس و وارثان معالم انس، از ادای حق حمد و ثنا در بیدای ناپیدای حیرت و آشفستگی خشمک کام و فرسوده گام دارد و زبان فصاحت تبیان اعجاز بنیان مقدمه الجیش رحمت ایزدی و خاتمة الفیض هدایت، أفصح مخلوقات و أبلغ مکونات محمد عربی هاشمی علیه و علی آله أفضل التسلیات و أكمل التحیات به کلام حقیقت انتظام» گویا گشته به عجز و قصور اعتراف فرماید:

از دست و زبان که برآید کز عهده شکرش بدر آید

باعث جرأت فقیر بی بضاعت قطب الدین محمد بن شیخ علی الشریف اللاهيجي مولداً و الدیلمی محتداً که رأس المال و ذخیره مالش حبّ حضرات طاهرات ائمه دین صلوات الله علیهم أجمعین است، بر تحریر ترجمه دعوات استجابات آیات حضرت امام المتقین و سید الساجدین، زین العابدین علی بن الحسین عليه السلام که موسوم و مشهور به «صحیفه

کامله» و ملقب به «زبور آل محمد، و انجیل أهل البيت» است. آنکه چون جمعی از اعلام علمای فرقه ناجیه یعنی شیعه اثناعشریه - ایدهم الله و کثرهم - توفیق تبیین و توضیح کتاب مستطاب بلاغت انتساب یافته بذل جهد در این باب فرموده بودند - شکر الله سعیم و رضی عنهم - و بنابر آنکه توضیحات و تعلیقات ایشان به لسان عربی و یا فارسی مخلوط و ممزوج به عربی گزارش یافته بود، پارسی زبانان که تلاوت ادعیه شریفه سجاده می نمودند دیر به مقصد می رسیدند چه برایشان لازم بود که به مؤدای:

این جنبش زبان نگشاید گره ز دل

قفل از درون، کلید ز بیرون چه می کند!؟

به مجرد تحریک زبان اکتفا ننموده بلا توقف و تفکر مستشعر شوند به آنچه گویند و از درگاه بی نیاز طلبند، لهذا بخاطر فاطر خطوط نمود که ترجمه فارسی که محتوی بر حاصل معنی تحقیقات و تصحیحات علمای امامیه - اعلی الله تعالی مقامهم - بوده باشد بر هر فقره ای از فقرات دعوات با فواید ضروریه به حسب مناسبت مقام به معرض عرض باریافتگان بارگاه سلیمانی پادشاه دین پناه ظل الله خسرو سلیمان شکوه انجم سپاه افتخار أعظم سلاطین روی زمین نسبا و حسباً ملک ملوک آفاق شرقاً و غرباً سلطان سلاطین اقطار برّاً و بحراً عنی خلاصة اولاد مصطفوی تقاوة احفاد مرتضوی و المؤید المظفر بتأییدات الملك المئان السلطان بن السلطان بن الخاقان بن الخاقان بن الخاقان شاه سلیمان الصفوی الموسوی الحسینی، بهادرخان ... امید آنکه از کرم الهی ... که حاجتروایی حاجتمندان و شفا بخش دردمندان ... و منور گردد».

و جاء في نهاية النسخة: ... و افاضه کند خدای سبحان بر بهتر و مهتر ما محمد ﷺ که فرستاده و برگزیده او است و بر آل او پاکند از گناهان صغیره و کبیره و سهو و نسیان از اول عمر تا آخر آن. تمت».

۸- فانوس الخيال في إراءة عالم المثال أو الرسالة المثالية:

أشار الكتاب الذين تعرضوا الى ترجمة حياة قطب الدين الاشكوري الى أثرين مفيدین

من آثاره أو الى واحد منها وهما: فانوس الخيال و محبوب القلوب.

و يتناول فانوس الخيال الأدلة التي تثبت عالم المثال (العالم الروحاني أو عالم البرزخ)؛ فالسؤال و الجواب عن النفس في مراحلها المختلفة، وكيف هي إذا فارقت البدن و هجرت الجسد؟ كما يتعرض الكتاب الى انتقال النفس الانسانية الى عالم الاشباح المثالي و ان كل نفس شبحية تختار بصورة متساوية مكانها السابق الذي كانت عليه. ولما كان هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً و لمّا يطبع بعد، و بالاضافة الى وجود ثلاث مخطوطات منه ليس اكثر، يجدر بنا ان نتحدث عنه بتفصيل اكثر نسبياً.

بداية فانوس الخيال حيث توجد مخطوطته تحت رقم ١٦١٥ في مكتبة «ملك» بطهران، و يتحدث عنها الدكتور محدث، هي: «أحمدك يا من ليس لك في العوالم العلوية و السفلية شبه و لامثال، و اشكرك يا من لا يعتریک للابداع و الاختراع و التكوين كلال و لا ملال، و صلواتك التامات الزاكيات على رسولك الهادي في الحال لنجاة الثقلين بالمآل و آله المعصومين المرتقين بالأمّة المرحومة من تيه الضلال إلى أوج الكمال. و بعد يقول الفقير إلى الله الغني المغني قطب الدين محمد بن شيخ علي الشريف اللاهيجي: إنه لما كانت النفوس المجردة الانسانية بعد المفارقة من الأبدان العنصرية المعبر عنه بالموت الطبيعي بمقتضى ما هو المستفاد من الأحاديث الشريفة المروية عن أصحاب العصمة - سلام الله عليهم - تتعلق بأشباح مثالية تشابه تلك الأبدان فتتنعم او تتألم فيها إلى قيام الساعة فتعود إلى أبدانها باذن موجدها^١ كما كانت عليه في ساعة القيام فدعاني امثالاتها إلى تحرير رسالة موجزة في تحقيق عالم المثال و الصور الشبحية التي تتعلق بها النفوس غبّ الخلاص عن القوالب الجسمية و الشبائك الحسية؛ فأوردنا أولاً نبذاً من الأحاديث المؤيدة لهذا المدعى مع ترجمتها بلسان الفرس، ثم بيّنا حقيقة هذا العالم على ما ذهب اليه حكماء الاشراق، و عرّفه المتألهة من الفرق الصوفية الموحدة بمجاهداتهم الذوقية، و تحققوا بمشاهداتهم الكشفية، و أنت تعلم أن أرباب الارصاد الروحاني^٢ على قدرأ، و أرفع شأنأ من أصحاب الارصاد الجسماني^٣، فكما أنك تصدّق هؤلاء فيما يلقونه إليك من خفايا الهبات الفلكية فحقيق أن

تصدّق أولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم الملكية مع ما أيّدته الشواهد و التأييدات النقلية، منها ما روى شيخنا الأقدم الأفخم محمد بن يعقوب الكليني - طاب ثراه -...».

أما نهاية المخطوطة فهي: اللهم اسلك بنا سبيل الرشاد واجعلنا من أهل السداد وهب لنا الأمن من يوم المعاد إنك أنت الكريم الجواد.

تمت الرسالة التي سمّيناها فانوس الخيال في إراءة عالم المثل بعون الله الملك المتعال في غرّة شوال ختم بالخير و الإقبال سنة ١٠٧٧ من الهجرة المقدسة». (محدث ارموي، ديباجة تفسير الشريف اللاهيجي، ص ٥٤).

لقد كتب كتاب فانوس الخيال باللغة العربية الى جانب اللغة الفارسية و هو ما يسمّى بالملّمع، شأنه في ذلك شأن كتاب محبوب القلوب. كما ان تسميته بالفانوس ينسجم مع ما جاء في معجم بهار عجم بـ «فانوس الخيال و الفانوس الخيالي: هو الفانوس الذي تعبأ فيه الصور و الهياكل أو الأجساد و أحياناً ينقش و يصبح فانوساً، و أحياناً تتحول تلك الصور بقوة الى دخان الفتيلة و يبقى الفانوس وحده كما يحدث ذلك في الألعاب السحرية، و يقال له الفانوس الدوّار أيضاً كما في الفرهنج». و على هذا يتضح للقارى السر في اختيار هذا الاسم و العنوان لهذا الكتاب، و كم هو يناسبه و يكشف عن حسن قريحة المؤلف و ذوقه البارِع (راجع المصدر السابق نفسه، ص ٥٧ - ٥٨).

و يقول آقابزرگ الطهراني خلال حديثه عن هذا الكتاب: «فانوس الخيال في تحقيق وجود عالم المثل، فارسي و عربي كبير في ثمانية آلاف بيت تقريباً، موجود في مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء؛ و هو لقطب الدين محمد بن الشيخ علي الشريف الديلمي اللاهيجي، و لعله نسخة خطّه الجيدة، فرغ منه في أول شوال ١٠٧٧ و عليه حواشٍ منه ... و مرّت رسالة في عالم المثل للمولى شاه محمد، و أخرى للقطب اللاهيجي، و توجد نسخة كتبت عن النسخة المذكورة عند «الملك» و نسخة عند المهدوي بطهران مع ثمرة الفؤاد و أعمال القلب، و شرح بيتي از مثنوي كما في دربارۀ نسخه های خطی ٢: ١١٥» (الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ١٠٠).

و تشير عبارة كتاب الذريعة: «و اخرى للقطب اللاهيجي» خلال الحديث عن فانوس الخيال الى نوع من الإبهام والإيهام، و لابد لها أن تكون هكذا: و مر عنوان رسالة في عالم المثال، لان المقصود من كلمة «مرت» ما ذكر في المجلد ١٥ في الصفحة ٢٠٦ من كتاب الذريعة حيث جرى ذكر رسالة عالم المثال لقطب الدين الاشكوري هذا، هناك، و ان تلك الرسالة ليست إلا فانوس الخيال هذا ليس غير. و ان هذين العنوانين: فانوس الخيال - رسالة في عالم المثال ليسا في الحقيقة إلا لكتاب واحد. فطريقة تعبير المجلد ١٦ من الذريعة فيه نوع من الإبهام و الإيهام حيث كتب في البداية هناك يقول: «و يأتي فانوس الخيال ثم يذكر بعده: رسالة في عالم المثال للقطب اللاهيجي الاشكوري، و الصحيح ان هذين التعبيرين يجب أن يكونا بهذه الصورة: و يأتي فانوس الخيال الذي سمي رسالة في عالم المثال.

و كتب قطب الدين الاشكوري في الصفحة ٤١٨ من مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران عند الحديث عن ترجمة حياة ابن سينا، و أن أخبار الغيب هي جزء من احكام انكشاف عالم المثال، كتب يقول: «و أنت خير بأن الإخبار عن الغيب من أحكام انكشاف عالم المثال، فحريّ بنا الآن أن نشرحه قبل الخوض في البيان: فاعلم أن العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجواهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً سطحياً لا عمق فيه، و بالجواهر المجرد العقلي في كونه نورانياً بريئاً عن التحيز و المادّة بل هو برزخ و حدّ فاصل بين عالمي العقل و الحس و له جهتان يشبه بكلّ منهما ما يناسب عالمه، و انما يسمى بالعالم المثالي لكونه مشتملاً على صور ما في العالم الجسماني بجميع لوازمها و مظهراتها في الحضرة الالهية من صور الاعيان و الحقايق و يسمى ايضاً بالخيال المنفصل و المثال المطلق، فليس معنى من المعاني و لا روح من الارواح إلا و له صورة مثالية مطابقة لكمالاته؛ و لذلك ورد في الخبر الصحيح أن النبي ﷺ رأى جبرئيل في السدرة و له أربعمئة جناح و هذا العالم المثالي يشتمل على العرش و الكرسي و السماوات السبع و الارضين و ما في جميعها.

و من هذا يُعلم كيفية المعراج النبوي - عليه أشرف التسليمات - و المنسلخين عن الهياكل، و الخيال الانساني ليس الا نموذجاً منه و ظلاً من ظلاله، خلقه الله - سبحانه - دليلاً على وجود العالم الروحاني و لهذا جعله أرباب الكشف متصلاً بهذا العالم المثالي و

مستتيراً منه كالجداول و الانهار المتصلة بالبحر، و الكوى و الشبايك^١ التي يدخل منها الضوء في البيت، و لهذا يسمّى الخيال الانساني مثلاً مقيداً و خيلاً متّصلاً، و لا حتجابنا بشبايك^٢ الحواس و التوجه الى عالم الشهادة التي مثلها بالقياس إلى عالم المثال المطلق كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها، لا يراه الا المنسلخون عن جلباب البدن و علائقه بعيون منهم عن خيالهم المقيد و الاتصال بالخيال المطلق فيشاهدون الصور المثالية على ما هي عليه و ينتقلون منها إلى ما في اللوح المحفوظ الذي هو مظهر العلم الإلهي فيطلعون على أحوال أعيانهم الثابتة بالمشاهدة لانهم ينتقلون من الظلال إلى الانوار الحقيقية. و سنذكر - ان شاء الله تعالى - ما هو الوارد في اثبات العالم المثالي عقلاً و نقلاً في المقالة الثالثة.

و كتب هو أيضاً في محبوب القلوب عند حديثه عن ترجمة حياة أفلاطون (ص ٢٧١) يقول: «و أثبت لكلّ موجود في العالم الحسيّ مثلاً موجوداً غير مشخص في العالم العقلي و تسمى تلك المثل المثل الأفلاطونية و هي المثل النورية غير المثل الظلمانية التي أثبتها في عالم المثل البرزخي الخيالي». إنه تحدث عن عالم المثل في كل مكان من محبوب القلوب (مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران، ص: ٩١١ و ٩١٦، ٤٤٠-٤٥٠، و غيرها).

و كتب الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي في بداية كتابه دارالسلام في الرؤيا و المنام: «و منها أنه طريق إلى وجود عالم كبير واسع مشتمل على جميع ما يوجد في هذا العالم بوجود أصفى و أتمّ و أوفى و أعمّ، لا يغادر فيه منه شيء حتى المآكل و المشارب و الحقائق و الكواعب و الشدائد و المصائب و أمثالها من اللذة و الألم و المحن و النعم يجدها كل أحد بالوجدان و ربما يبقى أثرها معه في عالم العيان كما أشار إليه الامام عليه السلام و يأتي له شواهد كثيرة من منام كثير من الأنام بل تدلّ المنامات الصادقة الآتية على تأصل هذا العالم و تقومه بنفسه و تأثيره فيما في عالم الحس و المصادقة الماضية على دوامه و بقائه و أشدية وجوده و كلاهما على أن لكلّ موجود هنا صورة و مثالا فيه و ان لم يطابقه في الظاهر كما يأتي ذكره في بعض فصول الباب الثاني، و هذا هو العالم المعبر عنه بعالم المثال، و له أسامٍ أخرى، و لإثباته شواهد من الأخبار، و ادعى بعضهم ثبوته بالكشف و العيان، و آخر

بالدليل و البرهان، قد أورد جميع ذلك البهائي اللاهيجي في الرسالة النورية المثالية من أرادها راجعها، وفيما أشرنا إليه غنىً للمتأمل البصير و لا ينبئك مثل خبير» (دار السلام، ط ١، ١٣٠٥، ص ٥).

و قد تعرض قطب الدين في كتابه محبوب القلوب إلى فانوس الخيال عند اقترابه من نهاية الكتاب، حيث تحدث حول أحوال الارواح بعد مفارقتها الأجساد بشكل مفصل تحت عنوان: «تختيم في أحوال الأرواح بعد المفارقة من سجن الأبدان» و ذكر أقوالاً مختلفة حول عالم المثال، و كتب في الحاشية ما نصه: «في أن جابلقا و جابر صا و هو رقلياً من مدن عالم المثال، و ان الشيخ العارف اللاهيجي رحمه الله يقول في شرحه لككشن: ان ما تعلّق بخاطري أنا و لست مقلّداً في ذلك غيري أن جابلقا عالم المثال ... و ما يستنتج من قوله هذا أن عالم الالهية مشرقى بالنسبة للربوبية، اذ يصل الفيض منه لعالم الربوبية و لهذا صار عالم الربوبية مغرباً و عالم الربوبية مشرقى بالنسبة للبرزخ، و ان الفيض يصل من عالم الربوبية الى البرزخ، فالبرزخ إذن مغرب، و البرزخ مشرقى بالنسبة للشهادة، اذ يصل الفيض منه للأخير، فعالم الشهادة اذن مغرب كما جاء في القرآن الكريم: «فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ»، أما بقية كلام الشيخ المذكور فقد ورد مع تحقيق و بيان لعالم المثال، في رسالة فانوس الخيال للمؤلف، و من أراد الوقوف فليراجعها^١».

و قد أشار قطب الدين في فانوس الخيال إلى محبوب القلوب عندما تحدّث خلال بحث له تحت عنوان «نقل منام مناسب للمقام» حيث كتب يقول: «حكى لي اخي بعد وفاة أبي - رُوح الله روحهما - حين أرسل أخي عرايض و بريداً في معسكر السلطان في قلعة ايروان لارجاع منصب الأب إليه و استحصاله الأحكام له، أنه رأيتُ الأب ليلة في المنام بعدما بلغ إليّ خبر إنجاح المرام فقلت له - رحمه الله - : قد رأيت في كتب مشايخ الصوفية أن النفس المهذّبة لها قوّة أن تتصرّف^٢ في الأبدان لإنجاح مرام الأنام في هذه النشأة، فلو أمكن ذلك لها في دار التعلّق، فبعد قطعها العلائق و الفراغ من التدبيرات البدنية و العوائق ينبغي أن تكون^٣ أقدر، فهل كان حصول مرامي و انجاح مطلبي يتمشّي بامدادك و إسعادك بمقتضى مقالهم ...

٣. ص: يكون.

٢. ص: يتصرّف.

١. ص: فليراجع إليها.

قال: فقال الأب - رحمه الله - هذه الحالة حاصلة للنفوس القويّة المهدّبة القدسية، وليس لي قدرة بتلك المثابة ومكنة بهذه المرتبة، إلا أن إنجاح مرامك لا يحصل ولا يجدي إلا بالتماس عند أربابها؛ وأنا وجدتُ بعدما سمعت المنام من أخي في كلام ثاوفرستس الحكيم ابن خالة الحكيم الأجل ارسطاطاليس وأحد تلامذته وأوصيائه: أن النفس تقدر على الطيران والحلول على جميع ما تريدها^١ بالاجنحة الحقيقية التي لها كما نقلنا في كتابنا الكبير الموسوم بـ «محبوب القلوب».

(راجع أيضاً محبوب القلوب، ص ٣١٨).

وكما ذكرنا سابقاً فإن تاريخ الانتهاء من تأليف فانوس الخيال كان في سنة ١٠٧٧ هـ. و قد ذكر المؤلف في كتابه محبوب القلوب الزلزال الذي ضرب لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ وبذلك فاننا نستطيع ان نستنتج من هذين التاريخين ما يأتي:

- ١ - ان المؤلف قد شرع في تأليف محبوب القلوب قبل سنة ١٠٧٧ هـ وكان قد انتهى من كتابة جزء كبير مهم منه عند الانتهاء من تأليف فانوس الخيال، ولذلك فقد استند اليه.
- ٢ - ان المؤلف حتى سنة ١٠٨٨ كان مستمراً في تأليف وكتابة محبوب القلوب و حواشيه.

٩ - لطايف الحساب:

ولا تتوفر معلومات لدينا عنه.

١٠ - محبوب القلوب:

ابتدأ الاشكوري كتابه محبوب القلوب بمقدمة أسماها (خطبة الكتاب) وانه بعد حمد الخالق المتعال شرع في ذم الطالحين من الناس، والذين باعوا دينهم، والمتظاهرين بالعلم والفلسفة في تلك الأيام. ثم استعرض الإطار العام للكتاب وسماته وخصائصه والدافع الذي حثّه لتأليفه. انه فكر في تأليف كتاب يجمع فيه ترجمة حياة الانبياء وأئمة الشيعة المعصومين والفلاسفة والعرفاء والمتكلمين اليونانيين والمسلمين وبقية أهل الحكمة و

المعرفة بالاضافة الى افكارهم وأقوالهم، ليستطيع بذلك المؤمنون ان ينتخبوا طريقهم بوعي و يواصلوه بثبات.

إنّهُ قسّم الكتاب على مقدمة و ثلاث مقالات و خاتمة و أسماه «محبوب القلوب».

تحدث في المقدمة عن كيفية ظهور الفلسفة و الحكمة الحقيقية و المجازية، كما تحدث عن التصوّر الذي يحمله الفلاسفة الهنود و اليونانيون و غيرهم للكون و الحياة. أما المقالة الاولى: فانها تختص بالفلاسفة و الحكماء قبل الاسلام من آدم الى ظهور الاسلام. و خصص المقالة الثانية: للحديث عن ترجمة حياة الفلاسفة الذين عاشوا في ظل الاسلام منذ البداية و حتى عصره (المؤلف). و تحدث في نهاية هذه المقالة عن ترجمة حياة العرفاء المسلمين العظام. أما المقالة الثالثة: فإنها تضمّنت تاريخ الائمة المعصومين للشيعة و سيرتهم و أحاديثهم و حكمهم لتقرّبها العيون، و تستريح إليها القلوب المضطربة و المتعبة، و لتكون علاجاً لآلام الجسم و أمراضه الباطنية. و جاءت في نهاية هذه المقالة تراجم حياة العلماء الشيعة. كما تحدث المؤلف في الخاتمة عن ترجمة حياته و آبائه و أجداده.

ان مقدمات الكتب التي أُلّفَت في الماضي تعد مرآة تعكس فيها كلّ أبعاد الكتاب: كالاجزاء العلمية للكتاب (نحو: الموضوع - المبادئ - المسائل و القضايا) و الرؤوس الثمانية، و الجوانب التعليمية و البراعة في الاستهلال. و مقدمة هذا الكتاب قد روعي في تسطيرها أصول فنّ التأليف و التدوين لدى القدماء. و لو أننا تعمّقنا قليلاً في دراسة الكتاب و مقدمته لاستطعنا أن نصل إلى ما يأتي:

١ - ان المؤلف عالم شيعي و عارف، أَلَف هذا الكتاب إحساساً منه بمسؤوليته الدينية و واجبه الاسلامي.

٢ - لغة الكتاب هي العربية، إلا أن أقساماً كثيرة منه كتبت باللغتين العربية و الفارسية اي ما يصطلح عليه بالملّع و هو اختلاط العربية بالفارسية.

٣ - يتضمن الكتاب تاريخ الفلسفة و الفلاسفة، إذ لم يكتف المؤلف بسرد ترجمة حياة الأشخاص كما وردت في كتب التراجم و المؤلفات المشابهة، بل إنه تعرض أيضاً الى التصور الفلسفي للكون و الحياة، و إلى العديد من آراء الفلاسفة و العرفاء و المتكلمين و عقائدهم في

القضايا المختلفة المتصلة بالعالم، إنه تعرض بشكل مفصل نسبياً إلى التصورات والآراء و العقائد العلمية لأهل الحكمة و المعرفة، غير أنه اختار الاعتدال و الحدّ الوسط في تعريف الاشخاص و ذكر اسمائهم و هوياتهم.

٤ - اهتم المؤلف بالاخلاق و الحكمة العملية باعتبار البعد العام لها، و باعتبار بعدها الصانع للانسان و المهتم بتربيته اكثر من الابعاد الأخرى. و إن أكثر الأحاديث و السير المذكورة في الكتاب تدور حول هذا المحور.

٥ - يعدّ الكتاب كتاباً تاريخياً و جغرافياً عاماً بالاضافة الى ما ذكر من خصائصه الأخرى؛ اذ انه يحتوي على ترجمة حياة العديد من الحكام و الملوك و الأمراء و رجال السياسة و الاجتماع و يشتمل على بيان أوضاع الدول و المدن و القرى و أحوالها.

٦ - يعدّ الكتاب دائرة معارف اسلامية. اذ انه يحتوي بالاضافة إلى ما ذكرناه، على أصول و قواعد و مصطلحات العديد من علوم التفسير و الفقه و الرواية و الكلام و بقية المعارف الاسلامية.

٧ - يستشهد الكتاب بالآيات القرآنية.

٨ - كما يستشهد كثيراً بالأحاديث و الأخبار الاسلامية و يهتم بالاعتماد في نقل ذلك على المصادر و المراجع الشيعية.

٩ - يستشهد بالأشعار العربية و الفارسية.

١٠ - يستشهد بالأمثال و الحكم و القصص.

١١ - و مما يتميز به الكتاب أيضاً، هو أنه يتضمن آراء المؤلف التي يُبديها في المجالات التي يتحدث عنها. و هو بالنسبة إلى بقية آثار المؤلف، لا نظير له من هذه الناحية. و يمكن القول من دون مجاملة و لا إغراق: إن المؤلف عند حديثه و نقله آراء كل فيلسوف من الفلاسفة و العلماء و عقائده يظهر رأيه الموافق أو المعارض بحسب الموضوع، و ينزع إلى التأويل أو التفسير أو التبرير.

١٢ - يتجه الكتاب الى تأييد الافكار و الآراء الفلسفية و العرفانية بواسطة المعارف الدينية.

١٣- إنه يحاول أن ينسق بين تصورات و آراء و عقائد العديد من الفلاسفة، و لهذا فانه يعد كتاباً في الفلسفة المقارنة.

١٤- يقارن المعارف العقلية و النقلية بين العديد من القضايا الفلسفية و العرفانية و الأصول الأدبية و الروائية.

١٥- يبرز الكتاب إبداع الفلاسفة و العلماء و ابتكاراتهم و يولى هذه الناحية اهتمامه.

١٦- كما يذكر العديد من الإبداعات الفنية و المعمارية.

١٧- المصادر و المراجع التي ذكرت في هذا الكتاب جديرة بالاهتمام و الملاحظة، و تعدّ إحدى ميزات هذا الكتاب. و لابد من الثناء على الاسلوب الذي اتّبعه المؤلف في ذكره المصادر و المراجع. و عدد المصادر و المراجع التي ذكرها الكتاب كثيرة إلى حد أن تنظيمها في فهرست تحليلي مفصل يحتاج الى كتاب مستقل لذلك.

مختارات من مقدمة «محبوب القلوب»:

«الحكيم» أحد أسماء الله سبحانه، و الحكمة الواردة في الآيات و الأخبار هي الحكمة التي أطلقت على القول و العقل لهذا الحكيم و لخلفائه في الارض. و الاشكوري - كما ذكر - قد ألف كتاب محبوب القلوب على اساس هذه الحكمة و ضمّنه معناها الإصطلاحي. و على هذا الاساس فان هذا الكتاب يختلف عن المؤلفات المشابهة اختلافاً كبيراً. ذكرنا بعضها، و منها الاهتمام بتراجم حياة أئمة الشيعة المعصومين التي تضمنتها المقالة الثالثة. و لما كان المؤلف قد تطرق الى بيان الدافع الذي دفعه الى تأليف هذا الكتاب، و تعرض أولاً الى النعم التي أنعمها الله تعالى، و منها نعمة الرسالة التي يعدّها من أعظم النعم، نراه يقسم أتباع الانبياء على قسمين: أحدهما الأئمة و الاتباع الذين تولوا مسؤولية هداية العباد بعد وفاة النبي، و بلّغوا دينه و شريعته على أساس من الأسس و المبادئ الالهية، و اهتموا باصلاح الناس و تهذيبهم و تعليمهم و تربيتهم؛ و ثانيهما أولئك الذين تظاهروا باتّباع النبي، و لكنهم اتّبعوا أهوائهم و سلكوا سبيل الضلال و ظلموا بذلك أنفسهم و الآخرين. إن هذه الازدواجية سبب الضلال و الفساد بعد النبي، و لذلك فقد بدأ أهل الحكمة و المعرفة بنشر أفكارهم بطريقتين أحدهما حقيقي و الآخر مجازي، و لهذا فان الحكماء و الفلاسفة قد وجدوا

أنفسهم في هذا الطريق. إن هذه الإزدواجية في الأمة قد حدثت بعد عصر كل نبي من الأنبياء أو في زمان ابلاغ رسالاتهم، وقد اتضحت الآثار السيئة لها في جميع الأزمنة و العصور.

و النبي يمتلك النبوة والوحي والعلم والحكمة، وإن أهله وأتباعه قد نالهم نصيب وافر من هذا التراث الالهي، واتجهوا نحو الحكمة الحقيقية، ولذلك فانهم يتلألأون حينما يجري الحديث عن الافكار والآراء الفلسفية الحققة. إن بيان التصور للعالم ومعرفة علته ومعلوله، تعد من الأمور الصعبة، ولن يستطيع أحد الوصول إلى الحقيقة وكنها إلا الانبياء وورثة الوحي والنبوة والعلم والحكمة الحقيقيين الذين هم الائمة والفلاسفة الصادقين، وذلك لأن آخر درجة الحكمة هي أولى مراتب النبوة.

إن طيبة القلب والبصيرة الواضحة، والبعد عن الأهواء النفسانية والنزاهة والابتعاد عن الارتباطات والحاجات الجسدية وغيرها من عشرات الخصال والصفات الجيدة الأخرى هي شروط الباحثين عن العلم والحكمة الحقيقيين. ولكن مما يؤسف له دائماً أن عدداً من أدياء الفلسفة والعلم والحكمة بتعلمهم لأصول الفلسفة وقواعدها والمعارف الأخرى يترددون على المجالس والمحافل ويقومون بعقد ندوة او مؤتمر أو صف في كل زاوية، وهم وحدهم الذين يعدون مصداقاً لهذا القول «أول من وفد وآخر من ترك» هم وحدهم الذين يتكلمون ويكتبون؛ وإن تكريم هؤلاء وتجليلهم ومنحهم الألقاب والمناصب والامتيازات التي ليست من حقهم قد أدّى إلى توهّمهم بأنهم حقاً متبحرون ومتخصصون في جميع العلوم والفنون وأنهم اساتذة الكل في الكل، وإن جميع المعارف مختصة بهم فقط، وإن الآخرين لم ينالوا حظاً منها. وحكى أمين مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة طهران أن أحد أدياء الفلسفة هؤلاء، راجع يوماً ما، المكتبة. باحثاً عن احد مؤلفات الميرداماد وأخبر بأن الكتاب الذي يبحث عنه قد استعير من المكتبة فاجاب ذلك الاستاذ أمين المكتبة تأملاً: وهل يوجد في ايران غيرى من يفهم هذا الكتاب حتى يستعيره؟! حتى يستعيره؟!

إن عقول الكثير من الناس في عيونهم، وهؤلاء لا يصدقون إلا ما يشاهدونه ليس إلا،

وأهل الحقيقة هم أبعد الناس عن الرياء والتظاهر والاعجاب بالنفس واستخدام الحيل و أنواع المكر؛ و ان الاشكوري في مقدمة كتابه هذا، يتأوه كثيراً من مثل هؤلاء الافراد، و يذمهم استناداً إلى الأحاديث و الروايات المروية عن رجالات الدين و المعرفة.

خصائص محبوب القلوب و بعض نماذجها

ان التعريف الأفضل لهذا الاثر القيم من العصر الصفوي يستدعينا - و كما ذكرنا - بيان بعض خصائص هذا الكتاب مع نماذج لها، تاركين التقويم النهائي للباحثين الأفاضل، اما الخصائص و النماذج فهي:

أ - الاستشهاد بالأحاديث و الأخبار:

لا يحفل هذا الكتاب بأسلوب خاص و منهج محدد في استشهاده بالأحاديث و الروايات، غير أنها تأتي متناسبة مع الآراء، و العقائد التي يذكرها و الأفكار التي يتعرض لها:

١ - عندما يتحدث المؤلف عن ترجمة حياة فيثاغورس. و حينما يذكر رأيه في بيان الطريق الى معرفة الله سبحانه تعالى يكتب قائلاً: «ثم قال الحكيم فيثاغورس: و لا يدرك [الله] من جهة العقل و لا من جهة النفس، فلا الفكر العقلي يدركه، و لا المنطق النفسي يصفه ... و انما يدرك بآثاره ... أقول: و من هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في معرفة الله: «كلما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم».

(ص ٢٢٧).

٢ - و يقول ايضاً في ترجمة حياة فيثاغورس: و من حكمه ايضاً «قال: من أحب الله - سبحانه - عمل بمحابه و من عمل بمحابه قرب منه، و من قرب منه نجا و فاز» و يضيف هو قائلاً: أقول مصداق كلامه ما في أمالي الصدوق بالإسناد إلى محمد بن عُمير، قال حدثني من سمع الصادق عليه السلام يقول: ما أحب الله من عصاه ثم تمثل فقال:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ

لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته إِنَّ المحبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ

و يؤيد ذلك قوله - عزَّجده - : «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

(ص ٢١٨).

٣- كما نقل أيضاً قول فيثاغورس حول الوحدة العددية، واستشهد في هذا المجال بكلام الامام الرابع علي بن الحسين عليه السلام قائلاً: «و أما ما في الصحيفة المكرمة السجادية: «لك يا الهى وحدانية العدد ...» فعناه على ما فسر بعض الاعاظم من علمائنا أنَّ الوحدة العددية ظِلُّ لوحده الحقَّة الصرفة القيومية و مجعولة لجاعليته المطلقة و فعاليتته الإبداعية ...».

(راجع: ص ٢٢٥).

٤- و نقل أيضاً عن فيثاغورس هذا القول: «وقال: عسير على الانسان أن يكون حُرّاً و هو مطيعٌ للأفعال القبيحة الجارية مجرى العادة. وقال: أعتقد أنَّ أئبْنَ مخافة الله - سبحانه - الرحمة» ثم يضيف قائلاً: «أقول: مصداق كلام الحكيم ما ورد في كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن آدم إذا رأيت ربَّكَ - سبحانه - يُتَابِعُ عليك نِعْمَهُ و أنت تعصيه فاحذره» و لا يخفى أنَّ هذا الكلام تخويف من الاستدراج و تنفير عن المعصية فإنَّ العبد بسبب موالاته النعم و تتابعها عليه يغترّ و يأمن من مكره فابتلى بالإمهال فيعصيه، قال - تعالى - . سنستدرجهم من حيث لا يعلمون^٢» و لذا قال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد سَتَرَ حتى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ».

(راجع: ص ٢٢١).

٥ - ينقل أيضاً عن ثاوفرسطس قوله في تقسيم العقل بين مطبوع و مسموع، ثم يستشهد على ذلك بكلام الامام علي عليه السلام قائلاً: و قد ورد أيضاً في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما يعضد مقال هذا الحكيم حيث قال: العقل عقلان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع. (ص ٣١٨). كما يستشهد في هذا الموضع بحديث النبي قائلاً: قال [الرسول صلى الله عليه وآله]: ما كسب أحدٌ شيئاً أفضلَ من عقل يهديه إلى هدى أو يردُّه عن ردى».

(ص ٣١٩).

٦- عند حديثه عن ترجمة حياة بطلميوس حيث تحدث حول هذا القول: «النية أساس العمل و العمل سفير الآخرة» يضيف قائلاً: و من هنا ورد في الحديث مرفوعاً عن سيّدنا رسول الله ﷺ و معنعناً عن مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «إن الله - تعالى - يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة».

(راجع: ص ٣٨٢)

٧- خلال ترجمته لديوجانس ينقل عنه قوله: «ليس الله تعالى علة للشرور، بل الله علة للخيرات و الفضائل و الجود و العقل» و يعلّق عليه قائلاً: كلام هذا الحكيم مطابق لما ورد في الأدعية الماثورة المروية عن أصحاب العصمة عليهم السلام: «الخير في يدك و الشر ليس إليك» و التحقيق إنّ جميع أنواع الشرور لا توجد إلّا في عالم الكون و الفساد بسبب التّضاد الواقع فيه و هي قليلة بالنسبة إلى الخيرات التي فيه ...».

(ص ٣٢٠).

ب - الاستشهاد بالحكايات:

١- انه ينقل، خلال ترجمته لأفلاطون و حديثه حول الزهد و عدم الاهتمام بالدنيا، هذه الحكاية: «حكى: أنه اجتمع^١ عند رابعة عدة من الفقهاء و الزّهاد، فذمّوا الدنيا و هي ساكتة. فلما فرغوا قالت لهم: مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذَكَرَهُ إِمَّا بِحَمْدٍ و إِمَّا بِذَمٍّ، فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِكُمْ لَا شَيْءَ، فَلِمَ تَذْكُرُونَ لَا شَيْءَ؟!

(ص ٢٦٧).

٢- يختتم ترجمته ليحيى النحوي بذكر حكاية مفيدة بدايتها: قد وجدت كلماتٍ جليّة من الحكماء ذوي العقول و الأفهام، فاختتمت تلك المقالة بهذه الكلمات التامات النافعات لذي اللبّ من الأنام: «حكى أنه كان في قديم الأيام ملك ذو نفس كريمة، و مملكة عظيمة من ملوك العرب اجتمع عنده من أفراد الحكماء أربعة ...».

(ص ٣٨٨).

ج - الاستشهاد بالشعر الفارسي:

۱ - خلال ترجمته لفيثاغورس و حول معرفة الحق، يستشهد بييت الشاعر الايراني سنائي هذا:

آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست غایت فهم توست «الله» نیست

(ص ۲۲۸)

كذلك يستشهد خلال تلك الترجمة بهذا الرباعي (الدوييت) الفارسي:

این چرخ کدویی است کهن باده منم
می در ته این سبوی افتاده منم
گر خود نظر از دیده تحقیق کنی
کاهی است همه جهان و بیجاده منم

(ص ۲۳۳)

۲ - يستشهد خلال ترجمته لسقراط و اثناء نقله لاقواله و حكمه، بالكثير من الشعر الفارسي و من ذلك على سبيل المثال:
أ - حين نقله لقول سقراط: «من كان شريراً فالموت سبب راحة الناس من شرّه»، يستشهد قائلاً: ولله درّ من قال:

آنچنان زی که بمیری برهی نه چنان زی که بمیری برهند

(ص ۲۴۶)

ب - «قيل له [سقراط]، يجوز لك أن تذمّ النساء و لولا هن لم تكن أنت و لا أمثالك من الحكماء» و هذا كما قال الفردوسي:

زنان را همین بس که در روزگار بجای ثمر آدم آرند بار

(ص ۲۴۷)

ج - «و قال [سقراط]: «إنّ مساعدة الأمور للمرء تكاد أن تسلبه عقله» و من هذا قال من قال:

تا شدم دیوانه عشقم یار شد عقل می گیرند و دولت می دهند

(ص ۲۴۸)

د - خلال ترجمته لسقراط حين يتحدث عن رأي الأخير حول تعلق النفس بالبدن، و يذكر اقوال العرفاء و العلماء و أخبارهم في هذا المجال نراه يستشهد باشعار الشاعر الايراني نظامي قائلاً:

تو آن بودی که پیش از صحبت خاک ولایت داشتی بر بام افلاک
ز تو گرباز پرسند آن نشانها نداری هیچ حرفی یاد از آنها
چو فردا بگذری زین محنت آباد یقین دائم کزین هم ناوری یاد
کسی کو یاد نارد قصه دوش کند امروز را فردا فراموش

(ص ۲۵۶)

۳ - يستشهد خلال ترجمة لافلاطون حول ذم الدنيا و الحاجة الى الغير بشعر سعدي هذا:

بگذاری و دشمنان بخورند به که محتاج دوستان باشی

(راجع: ص ۲۶۲)

كما يستشهد في هذه الترجمة أيضاً حول عدم اهتمام الصوفية بالعلم و المعرفة قائلاً:

که گفتند چندین ورق را ببین ورق را بگردان و حق را ببین

(راجع: ص ۲۶۹)

كما كتب في هذه الترجمة أيضاً يقول: فلقد أصاب الظهوري الشاعر في مدح الدرهم و الدينار بقوله:

ای همایون رخ خجسته لقا	بخت ار دیدن تو گیرد فال
نزده سگه از تو بالاطر	هیچکس بر سجلّ جاه و جلال
لقمه از تو لذیذتر هرگز	نچشیده لب و دهان سؤال
ای دواى ملال شام فراق	وی نشاط فراق صبح وصال
زیب بخش فضایل علما	عیب پوش قبايح جهّال
لفظهای مراد را معنی	مشکلات زمانه را حلال

ثم استطرد قائلاً: و من هذا قال المحقق الدواني ونعم ما قال:

مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال

که قدر مرد به علم است و قدر علم به مال

(راجع: ص ۲۶۳)

د - الاستشهاد بالشعر العربي:

۱ - عند الحديث عن ترجمة فيثاغورس، و حينما يأتي الحديث عن عظمة الانسان يستشهد بهذه الايات المنسوبة لعلی عليه السلام :

دواؤك فيك و ما تشعُرُ	و داؤك منك و ما تُبصرُ
و أنت الكتابُ المبینُ الذي	بأحرفه يَظهرُ المُضمرُ
و تزعمُ أنَّك جِرمٌ صغير	و فيك انطوى العالمُ الأكبر

(ص ۲۳۰)

۲ - يستشهد بهذه الأبيات المنسوبة لعلی عليه السلام عند ترجمته لأفلاطون حول الاهتمام بالدنيا:

لئن كنتَ في الدنيا بصيراً فأنما	بلاغك منها مثل زاد المسافرِ
إذا أبقتِ الدنيا على المرء ذنبه	فأفاته منها فليس بضائرِ
و كلُّ امرئٍ لم يرتحلْ بِتِجارةٍ	إلى داره الأخرى فليس بتاجرِ

(ص ۲۶۷)

هـ- كتابة الملمّعات او الخلط بين العربية و الفارسية:

عندما يتحدث عن ترجمة حياة فيثاغورس، و يذكر أفكاره و عقائده حول الأعداد و الحروف يكتب قائلاً: «و اعلم أنّ أصل العدد الواحد، و من الواحد يأتلف العدد، فالواحد هو علة العدد كما أنّ الباري علة الموجودات ... كما أنّ التسعة آخر مراتب الآحاد، كذلك المولّدات آخر مرتبة الموجودات الكلّيات و هي المعادن و النبات و الحيوان. فالمعادن كالعشرات و النبات كالمئات و الحيوان كالألوف، و المزاج كالواحد؛ حاصل كلام آنكه چنانچه واحد اگر چه عدد نیست منشأ جميع وحدات اعداد است و همه ازو حاصل شده اند، و عدد به حقیقت اعتبار تکرار و تجلّی واحد است، و اگر فی المثل یکی از هزار برداری هزار نماند، هم چنین باری - عز شأنه - را واحدتی است مطلقه که تکثر مریا قادح وحدت حقه او نمی شود».

(ص ٢١٠ - ٢١١)

أسلوب المؤلف في بيان رأيه:

ان احد امتيازات هذا الكتاب، كما ذكرنا، بيان المؤلف لآراءه المختلفة العديدة، و التأويلات و التبريرات التي يأتي بها في أماكن كثيرة من الكتاب، و اليك بعض النماذج:

١ - نقل في ترجمته لحياة لقمان الحكيم، القصة الآتية من تاريخ ابن الجوزي، ثم شرع في تفسيرها و تبريرها قائلاً: «إن لقمان أرسل ابنه إلى غريم كان في قرية أخرى، ليأخذ منه ديناً عليه، فقال: يا بنيّ ان استقبلك من هو أكبر منك سنّاً و يصاحبك فلا تخالف أمره، فاذا مررت بشجرة فلا تنزل تحتها، و اذا دخلت تلك القرية فيعرضون عليك امرأة فلا تتزوّجها، و اذا دخلت على المديون فلا تلبث عنده بالليل، و لكن لا تخالف أمر الشيخ ...».

و بعد سرد المؤلف لهذه الحكاية، كتب يقول: «و قد سنح للمؤلف في تأويل هذه القصة: أنّ اللقمان كنايةً عن النفس الناطقة التي هي بمنزلة الأب الشفيق لسائر القوى، و الابن المرسل إشارة إلى القوة العملية المسماة بالعقل العملي، و القرية الأخرى هي هذه القرية البدنية الظلمانية الدائرة الفاسدة، و الدّين هو الكمال لأنّه كالدين الذي في ذمّة همة الانسان تحصيله و الظاهر استحصاله له منوطة بورود هذه القرية لأنّها دار الكسب، و الشيخ الاكبر

بالسنّ هو العقل النظري المترقى الى حصول العقل المستفاد و هو بمنزلة الخضر في حماية قطع الفيافي المخوفة لاستحصال الدين الذي هو الكمال، و الابن مأمور من قبل الأب لإطاعة أوامره بالغدوّ و الآصال، و الشجرة إشارة إلى الدنيا الدّنية التي هي كالشجرة الخبيثة، و المرأة كناية عن ملاذّها البائدة غير اللذيذة في الحقيقة».

(ص ١٩٩ - ٢٠٠)

٢ - عندما يترجم لسقراط و يتحدث عن حكمه ينقل قوله هذا «لا تكرهوا أولادكم على آثاركم، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم» و يعلق المؤلف على هذه العبارة قائلاً: «أقول و يظهر من كلامه حقيقة النسخ، و سر تغيير السنن و الاحكام حسب تغير الزمان، و لاح سخافة رأي اليهود و ضلالتهم في إنكارهم النسخ».

(ص ٢٥١ - ٢٥٢)

٣ - خلال حديثه عن ترجمة حياة ثاوفرسطس و قوله عن العقل المطبوع و المسموع كتب المؤلف قائلاً: «ثمّ لا يخفى أنّ العقل اسم مشترك يقال على معنيين: أحدهما ما يشير به الفلاسفة إلى أوّل موجود اخترعه الباري - سبحانه - و هو جوهر بسيط روحاني محيط بالأشياء كلّها إحاطة روحانية، و المعنى الأخير ما يشير به جمهور الناس إلى قوّة من قوى النفس الانسانية التي فعلها الفكر و الرويّة و الصنائع».

(ص ٣١٩)

مخطوطات كتاب محبوب القلوب

إن التراث الثقافي يحظى بعضه بالشهرة و التأييد و الخلود، و يصيب القسم الآخر منه النسيان و البلى و الآفات و غير ذلك. شأنه في ذلك شأن الذين صنعوه و ساهموا في ايجاده. و يعد كتاب محبوب القلوب لقطب الدين الاشكوري من القسم الأول، و هو وإن كتب في بيئة رطبة، يعني لاهيجان و ما يجاورها من نواحي جيلان، إلا أنه بقي مصاناً من الآفات و الفناء. و قد ذكر المرحوم دانش پزوه في ديباجته التي كتبها لكتاب نزّهة الارواح تأليف الشهرزوري و ترجمة مقصود علي التبريزي، هذه المخطوطات لمحبوب القلوب و ذلك خلال تعريفه قطب الدين الاشكوري:

١ - المخطوطة المرقمة ٤٨٨٩ المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران و المكتوبة في سنة ١٠٩٥ هـ و تحتوي على حواشي المؤلف أيضاً. و هي مخطوطة قيمة و نفيسة جداً، خطّها بالنستعليق و واضح جداً، و جدير أن تطبع صورتها^١. هذه المخطوطة هي التي اعتمدناها في عملنا هذا و سنحدث فيما بعد عن اسلوب عملنا.

٢ - المخطوطة المرقمة ١٩٥ صدر، المحفوظة في مكتبة مدرسة الشهيد مطهري [مدرسة سيهسالار سابقاً] (٥: ٥١٩). و تعود هذه المخطوطة الى القرن الحادي عشر (الافلام، ١: ٣٧٧).

٣ - مخطوطة الشيخ عبدالحسين شيخ العراقيين كوچسفهاني الطهراني بمدينة كربلاء و المكتوبة بخط أصيل بن اسماعيل في شهر ذي القعدة سنة ١١٠٨ هـ مع الحواشي (الذريعة، ٢٠: ١٤٢) و التي لا نعرف عن مصيرها الآن^٢.

٤ - المخطوطة المرقمة ١٥٠٦ المحفوظة بمكتبة ملك (الفهرست العربي ج ٢ ص ٤٧٦) و المنسوخة بخط النسخ العربي من قبل احمد بن مير محمد باقر الموسوي اللاهيجاني في العشرة الاولى من شوال سنة ١٢٢٥ هـ.

٥ - المخطوطة المرقمة ٩٢٠ بمكتبة مجلس الشورى الاسلامي و المحفوظة في صندوق و المكتوبة بخط الحاج محمد ابراهيم بن الحاج حسن علي الشيرازي بيزد في شهر محرم سنة ١٢٧٣ هـ و قد نسخت من مخطوطة مكتوبة في العشرة الثانية من شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٢ هـ و المذكورة في فهرست الأفلام و فهرست مدرسة سيهسالار.

٦ - مخطوطة كرمان المحفوظة في مكتبة كلية الآداب بجامعة طهران و المكتوبة في الثالث من شعبان سنة ١٢٨٢ هـ و المنسوخة من نسخة محمد مهدي پاشنه طلا التي كانت موجودة بيزد سنة ١٢٧٩ هـ.

٧ - المخطوطة المرقمة ١٦٦٥ في المكتبة الوطنية (ج ١٠: ٢٤٣) و المكتوبة بخط النستعليق، و تعود الى القرن الحادي عشر.

١. هذه توصية دانش پزوه، و نحن لا نوافق على ذلك لكثرة أغاليطها كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد.

٢. يظن أنها في مكتبة المتحف ببغداد حيث تولّت الاحتفاظ باكثر المخطوطات الموجودة في العراق.

٨ - مخطوطة مكتبة وزيرى بيزد (شيروانى، ١: ٢٥٨ ش ٢٥٣) وهى بخط الميرزا آقا محمد اسماعيل پاشنه طلا ابن محمد مهدي پاشنه طلا المذكور آنفا، حيث تم الانتهاء من كتابتها فى ليلة الجمعة الثانى عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ هـ (ديباجة دانش پژوه على ترجمة نزهة الارواح للشهرزورى، ص ١٧٤ - ١٧٥).

و تعدّ مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران من بين المخطوطات الثمانية المذكورة، أقدمها وأهمها وقد كتبت من النسخة الأصلية للمؤلف. وكان لكل من اخي المؤلف وابنه دور فى استنساخها. إلا أنها مليئة بالأغاليط، ولا يمكن طبع مصورتها أبداً على الرغم من جمال خطها الظاهري الذي أدى بالبعض ومنهم دانش پژوه الى التوصية بطبعها كما هي. ولما كانت هذه المخطوطة هي التي اعتمدناها فى تصحيح هذا الكتاب و طبعه، لذا فاننا سنتعرض الى معرفتها بشكل اكثر تفصيلا:

لقد عرّفت هذه المخطوطة المرقمة ٤٨٨٩ والمحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران فى الجزء ١٤ من فهرست المكتبة المذكورة (٣٩٣٨) بما يأتى:

كتبَ المتنَ بخط النسخ، والحواشي بالنستعليق وبحجم صغير نسبياً القاضي عمادالدين محمود اللاهيجاني فى يوم الخميس ١٦ / ١١ / ١٠٩٥ هـ. الجدول بالذهب واللاجورد. العنوان: فى المتن والهامش: بالسنجرف والزنجار. العلامة: بالسنجرف. العنوان الرئيس: بالذهب واللاجورد والسنجرف. وجاء فى الصفحة السابعة بخط أسدالله وبختم «أفوض أمري الى الله، اسدالله ١٠٩٣» ما ترجمته «عالى القدر، سمو المكان، ذوالمجد والشرف والاحسان» أراد قراءة محبوب القلوب تأليف الشيخ الأجل الأجد الواصل إلى غفران الملك الرحمن المنان شيخ قطب الدين محمد شيخ الاسلام لبلدة الطيبة لاهيجان» وقد أمرنى باستنساخه وقد امتثلت أمره وقد اتممت متنه و حواشيه المفصلة فى لاهيجان. وقد باع هذه المخطوطة الشيخ مرتضى فى شهر محرم ١١٩٥ الى صفية خانم بنت الشاه رضا وزوجته (ص ٧ بخطه وختمه). وقد استورث هذه النسخة السيد جلال الدين الخارقاني من السيد اسدالله الخارقاني فى شهر ارديهشت ١٣١٧ هـ. ش. وان حواشي هذه المخطوطة فى الصفحات من ٨ الى ٣٤٣ قد كتبت مع كلمة منه، وبعد ذلك بكلمة «منه رحمه الله - تعالى -»،

و «منه غفر له»، و «منه غفر الله - تعالى - سيئاته» و أمثال هذه الكلمات، أو بكلمة «منه» فقط في ١١١٧ صفحة.

و في النهاية كتبت ملاحظة الميرزا محمد علي خان بن الميرزا الكاظم ابن الحاج ابوالقاسم ابن الحاج صادق ابن الحاج مهدي اللاهيجاني بتاريخ اليوم الاول من شهر ذي القعدة ١٢٩٠، و كان الحاكم الرابع من حكام لاهيجان من اسرته و ان حكمه هناك طال أربعاً و ثلاثين سنة كتب هذه الملاحظة في سن الرابعة و الخمسين من عمره. و في سن العشرين انتقل الحكم اليه بعد وفاة والده.

و جاء في هذه الملاحظة القيمة المشتملة على بعض القضايا التاريخية و الجغرافية، ان القاضي عمادالدين محمود و هو اخو المؤلف قد بدأ بكتابة هذه المخطوطة بناء على أمر الميرزا سيدي وزير الحاكم و خان كيايي اللاهيجان، بخط النسخ و النستعليق لجميع المتن و الحاشية حتى أواسط ترجمة حياة الامام جعفر الصادق عليه السلام ثم توفي، و بعد ذلك أكمل الحواشي بعده الملا برخورداد العالم اللاهيجاني «محرر شرعيات مجالس العقود و المبايعات» و ان الشيخ جعفر ابن المؤلف كتب فهرست الكتاب بخط الثلث بأمر من الميرزا سيدي. و جاء في نهاية المخطوطة: أجره الاستنساخ و التذهيب و قيمة المواد المستعملة في المخطوطة المذكورة مطابقة لما موجود في الأصل المحفوظ لدى أقلّ العباد ... سجل عند المقام العالي حضرة الصاحب خدائيگاني الميرزائي ميرزا محمد ... مائة و تسعة تومانات و ستة آلاف دينار

و ان اجرة الكتابة المدفوعة للقاضي عمادالدين مما حوّلّه أمين الصندوق محمد هاشم: مائة و سبعة تومانات، ثلاثة عشر تومانا، خمسة عشر تومانا. قيمة الورق و التجليد و أجره التذهيب المحولة من الميرزا عسكري و امير مرتضى بقزوين: ستة و عشرون تومانا.

٢٣ × س ٢٤ × ١٢، ٥٦٤ ورقة ٢٠ / ٣٥، نوع الورق: سياهاني، الغلاف: المقوى. و قد عرّف المرحوم الدكتور محدث أرموي هذه المخطوطة في المقدمة التي كتبها لتفسير المؤلف. و لما كان هذا التعريف يحتوي على ملاحظات تاريخية مفيدة حول المؤلف و

الكتاب معاً فقد ارتأينا نقلها هنا:

مخطوطة محبوب القلوب المحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة طهران تحت رقم ٤٨٨٩ و تشمل على ١١١٧ ورقة من القطع الأصلي، حيث تشتمل كل صفحة على ٢٣ سطراً. كتبت هذه المخطوطة التي تضم الفهرست و المتن و الحواشي بخط الثلث و النسخ و نستعليق بشكل جيد جداً، و يقرأ بوضوح و بواسطة ثلاثة اشخاص: و هم: اخو المؤلف عمادالدين محمود و الملا برخورداد اللاهيجاني، و ابن المؤلف الشيخ محمد جعفر، و لم نتعرف الى تاريخ بداية كتابة المخطوطة و لكننا نستطيع الجزم بأنها كانت بعد وفاة المؤلف بسبب بعض الدلائل و الإشارات منها ما جاء في جميع الحواشي من عبارة «منه رحمه الله» أما تاريخ الانتهاء من الكتابة فكان في سنة ١٠٩٥ هـ. و من الافضل أن نأتي هنا بالعبارة التي جاءت على ظهر آخر ورقة من الكتاب و هي: «خلاصة أحوال و أسماء محرري هذا الكتاب و ناسخيه - برر الله مضاجعهم - بمتته و حواشيه: أولهم المرحوم القاضي عمادالدين محمود اخو المؤلف - عليه الرحمة - بأمر من المرحوم الميرزا سيدي وزير الحاكم من خانات الكيائية في لاهيجان. اما اسم الحاكم - أيام تحرير هذا الكتاب - فجهول و لم يذكر في هذا الكتاب. يبدو أنه كتب أيام انقراض حكم الخانات الكيائية في لاهيجان و قبل ذلك، أيام حكم الشاه عباس بعد تلك الحروب و الصدمات، حيث هرب من لاهيجان مع العيال و الاطفال و التجأ الى جبال اشكور و لما لم يستطع الاقامة هناك، هرب الى بادكوبه و من هناك - على اختلاف الروايات - ذهب الى كربلاء المقدسة و اقام بها و صادف انقراض الدولة الكيائية في تلك الأيام.

و الخلاصة ان القاضي عمادالدين قد حرر جميع المتن و الحواشي حتى أواسط ترجمة حياة الامام جعفر الصادق عليه السلام بخط النسخ و التعليق، ثم انتقل الى جوار ربه. و قد أكمل الحواشي بعد ذلك المرحوم الملا برخورداد الذي كان يعد في زمرة علماء لاهيجان المشهورين و كان يشتغل أحياناً بالتحرير الشرعي في مجالس العقود و المبيعات. و قد كتب ابن المؤلف المرحوم الشيخ جعفر فهرست الكتاب بخط الثلث بأمر من المرحوم الميرزا سيدي».

أما عبارة آخر الكتاب المشتملة على خط الكاتب فهي: بحسب الأمر لأجل العباد (الميرزائي الميرزا سيدنا) مدّ إقباله، فقد تمّ استنساخ أواسط ترجمة حياة سادس الائمة الأطهار - عليه و على آبائه العظام و أولاده الكرام، سلام الله الملك الجبار - إلى خاتمة هذا الكتاب، حيث كتب ما قبله المرحوم القاضي عمادالدين محمود اللاهيجاني، أخو المؤلف - أحسن الله أحوالهما - و قبل ان ينتقل الى جوار رحمة الله، تم الاستنساخ بسعي أقل خلق الله العبد الذليل الآثم الجاني برخوردار اللاهيجاني و فرغ من ذلك في يوم الخميس السادس عشر ثاني شهر حادي عشر المطابق للسنة المعلومة من حروف «ختم كلّ» و المفهومة من تهجّي «تمّ كتاب العقلاء» - بعون الله تعالى - حامداً مصلياً.

و عبارة ابن المؤلف المكتوبة في ظهر الصفحة الأولى من هذه المخطوطة هي: « هذا الكتاب المبارك الأبواب الخالي من العيوب، الموسوم بمحسوب القلوب الذي كل ورقة منه طبق مملوء من أحلى ترجمة حياة الحكماء السالفين، و كل صفحة منه ترنيمه في ترجمة أوصاف العلماء السابقين و هو من مؤلفات المرحوم المغفور الشيخ قطب الدين محمد شيخ الاسلام البلدة المذكورة، و قد كتب بخط و سعي و اهتمام أخيه المرحوم القاضي عمادالدين محمود بأمر المقام العالي الجدير بسابق الألقاب من على النسخة الأصلية، و هذا أقلّ خلق الله محمد جعفر ابن المؤلف المرحوم قد أمر بتسطير الفهرست و قد انتهى منه في يوم الغدير من سنة ١٠٩٥ هـ بتوفيق الله تعالى.

طريقتنا في العمل على اساس المخطوطة الأصلية

لقد استقر رأينا، و كما ذكرنا من قبل، على اخراج هذا الكتاب القيم الكبير باي شكل كان. ان اهم مخطوطاته و أقدمها تلك المخطوطة المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران و التي تضم ١١١٧ ورقة من الحجم الوزيري، و كل صفحة فيها ٢٣ سطراً. و يعلم الباحثون و العلماء و حدهم كم هو الجهد الذي يبذل لاستنساخ هذا العدد الكبير من الصفحات، و كم يستغرق من الجهد و الوقف، و كم تجنّد له من اعضاء الجسم و جوارحه؟! و لذا فاننا إذا كنّا قد استطعنا فقط من تقديم هذا الكتاب الى أهل العلم و المعرفة من دون أي اصلاح او تحقيق أو نقد أو بيان و جهة نظر، فاننا نكون قد أدّينا عملاً و الحقنا تراثاً قيماً جديراً و مفيداً

بالسجلات الثقافية الحية.

ان الوصول إلى جميع المخطوطات كان أمراً متعذراً، وإنا بالإضافة الى مخطوطة المكتبة المركزية بجامعة طهران فقد درسنا المخطوطات الموجودة في مكتبة كلية الآداب بجامعة طهران، و مكتبة مجلس الشورى الاسلامي و مدرسة الشهيد مطهري (سيهسالار سابقاً) و المكتبة الوطنية، و توصلنا الى هذه النتيجة وهي ان بعضها قد نقل و استنسخ من مخطوطة المكتبة المركزية، و تحتوي على كل الأغاليط و الاشتباهات الموجودة في هذه المخطوطة، و لا تتميز اية مخطوطة من هذه المخطوطات عن مخطوطة المكتبة المركزية و لا تفضلها بشيء. لذا قررنا ان تكون مخطوطة المكتبة المركزية هي اساس عملنا التصحيحي و التحقيق داعين الله سبحانه ان يوفقنا في هذا العمل الثقافي. و ما قننا به دليل على استجابة دعائنا و التوفيق الذي منحه الله لنا. أما مراحل عملنا فتتلخص فيما يأتي:

في البداية صورنا مخطوطة المكتبة المركزية و بدأنا مع مجموعة من عشاق العلم و الأدب - جزاهم الله خير الجزاء - باستنساخها. و عند الانتهاء من كل قسم كنا نعاود المقابلة مع المصورة مرتين او اكثر لكي نطمئن من دقة عملنا و عدم حذف حرف أو كلمة أو عبارة. و بعد الانتهاء من استنساخ الجزء الاول، عمدنا الى طبعه بالآلة الكاتبة، ثم كررنا عمل المقابلة مرتين او اكثر لنطمئن الى صحة طبعها. و في هذه المرحلة بدأنا عملنا التصحيحي، و رمزنا في الهامش إلى اي اصلاح او تصحيح او وجهة نظر أبديناها بالمصطلح «مص = المصحح». و حاولنا تصحيح الكلمات و العبارات في أصل المتن، أما الكلمات او العبارات غير الصحيحة التي جاءت في اصل المتن. فقد اوردناها في الهامش و وضعنا أمامها مصطلح «ص = الأصل». أما حواشي المؤلف و تعليقاته و نقد الآراء الواردة في الكتاب و تحليل الافكار و العقائد الفلسفية الواردة فيه و تبريرها و تعريف مصادر الكتاب فقد جمعناها في مجلد مستقل سيصدر - إن شاء الله - بعد الانتهاء من طبع الجزء الثالث من هذا الكتاب.

ترجمة حياة قطب الدين الشريف الاشكوري اللاهيجي

بقلم: الدكتور محمد أرموي

رأينا أن نأتي هنا ببعض ما ورد في مقدمة المرحوم الدكتور محمد أرموي لكتاب تفسير الشريف اللاهيجي (مؤلف محبوب القلوب):

ان مؤلف هذا الكتاب، العالم الجليل، المحقق الناقد، العارف بالقرآن والحديث، قطب الدين محمد بن الشيخ علي الشريف اللاهيجي - رحمه الله - الذي اكتسب الكمالات من محضر السيد السند العماد، المحقق الداماد رحمته وكان معاصراً للمحمدين الثلاثة الأواخر و هم: (المحدث الكاشاني، العلامة المجلسي و الشيخ الحر العاملي). و على الرغم من اعتراف جميع علماء الرجال و التراجم الذين تعرفوا إليه و إلى كتبه، بفضل و تقواه و شخصيته العلمية، و الاشادة به، إلا أنهم لم يترجموا له بشكل تفصيلي، إذ لا نجد إلا بضعة أسطر عنه، عدا ما كتبه هو عن نفسه في خاتمة كتابه القيم محبوب القلوب.

و كتب الشيخ الحر العاملي في القسم الثاني من كتابه أمل الآمل المسمى «بتذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين» قائلاً: «مولانا قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي، فاضل، عالم جليل القدر، له مصنفات منها: رسالة في العالم المثالي و غير ذلك، و هو من المعاصرين».

و كتب الفاضل الكشميري في نجوم السماء في الصفحة ١٤٨ نقلاً عن الشيخ الحر العاملي قائلاً: مولانا قطب الدين محمد بن علي الشريف الديلمي اللاهيجي. فاضل جليل القدر صاحب تصانيف كثيرة منها رسالة في العالم المثالي و غير ذلك من المعاصرين».

كما كتب الشيخ فرج الله الحويزي في كتابه الرجال القيم الموسوم بإيجاز المقال يقول: «محمد بن علي الشريف اللاهيجي ممدوح، له رسالة العالم المثالي و غير ذلك».

و ذكر خاتم المحدثين الحاج الميرزا حسين النوري في مستدرک الوسائل و النجم الثاقب

المؤلف و كتابه محبوب القلوب و ذكر حولهما ما رآه مناسباً.

أما المحدث الجليل الحاج الشيخ عباس القمي فقد كتب في الكنى و الألقاب يقول: «قطب الدين الاشكوري، محمد بن الشيخ علي الشريف الديلمي اللاهيجي الحكيم العارف المتأله الفاضل، صاحب كتاب محبوب القلوب و رسالة في العالم المثالي، تلميذ المحقق الداماد. و كتب ما يشابه ذلك في الفوائد الرضوية و هدية الأحياء.

و كتب الفاضل الخياباني في ربحانة الأدب ما يشابه الذي سلف ذكره. كما كتب غيره امثال ذلك.

أما ترجمة حياة المؤلف التي كتبها بقلمه و جاءت في نهاية كتابه محبوب القلوب فانها هي الأخرى لا تسلط الأضواء الكاشفة عن حياته و عن الظروف التي عاشها. فهي و كتب الرجال و التراجم لم تذكر لنا تاريخ ولادته و وفاته و كيفية دراسته و اسما مشايخه و تلاميذه و بقية ظروف حياته، و كل ما ذكر عنه لم يكشف أي مجهول من المجهولات عن المفسر كما ينبغي و يراد. و لذا فمن الضروري أن نتتبع حياته هنا و هناك علنا نستطيع ان نضع بعض المعلومات عن المؤلف بين يدي القراء.

لم نثر على اي تاريخ لولادة المؤلف غير انه يمكن الاستنتاج من عبارة وردت في محبوب القلوب أنه في عام ١٠٨٥ هـ قد فرغ من الدراسة و صار عالماً جامعاً و فاضلاً بارعاً حتى انه احتل مقام مقابلة الكتب و تصحيحها. و تلك العبارة هي ان المصنف في مقالته الاولى من كتابه محبوب القلوب و خلال ترجمته لحياة الحكيم جالينوس بعد نقله قصة الحريق الذي نشب في الروم و التهام النيران الكتب الكثيرة القيمة التي كان يمتلكها جالينوس، قال: لقد حدث لي مثل حادثة الحريق تلك ففي سنة ١٠٨٥ هـ و في مدينة لاهيجان حدث حريق التهمت نيرانه ما يقرب من ٦٠٠ مجلد من كتبي القيمة. و من هذا يمكن التخمين ان مثل هذا الشخص و في تلك الظروف كان لابد له من العمر ٤٠ أو ٣٥ او على الاقل ٣٠ سنة. و نهاية عمره هي الاخرى غير معروفة. و ذكر كل من صاحب الذريعة و المرحوم الخياباني و غيرهما من الذين ذكروه أو ذكروا كتاباً له أنه كان حياً في ذلك التاريخ (عام ١٠٨٥ هـ) و لم يُبدوا شيئاً آخر. كما لم يعثر احد على كتاب له ألف سنة ١٠٨٦ هـ. و

الحمد لله فقد عُرف بواسطة هذا التفسير الذي ألفه في سنة ١٠٨٦ هـ كما صرح هو بذلك، أنه كان حياً. هذا من جهة، و من جهة أخرى فقد ذكر هو أيضاً في حاشية كتابه محبوب القلوب حادثة أخرى هي الزلزال الذي خرب لاهيجان سنة ١٠٨٨ هـ. و يعد هذا آخر تاريخ يدل على حياته.

حياة المؤلف بقلمه

مؤلف الكتاب ذا الفقير الى الله الغني المغني قطب الدين محمد بن الشيخ علي بن عبد الوهاب بن پيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي. الاشكور ناحية من نواحي الديلم، بينه وبين سكنانا الآن (بلدة اللاهجان) صينت عن الحدثان بالتقريب سبعة فراسخ، وهو من المصايف^١ المعتدلة هواؤها، والعذبة ماؤها، والشامخة جبالها. وان اعلى جدى پيله فقيه الاشكوري كان فقيهاً صالحاً عارفاً بعلوم اللسان المتداول في سوائف الزمان في بلاد الجيلان، من النحو والصرف والتفسير والمعاني والبيان، و«پيله» بلسان اهل الجيلان، الكبير، أي الفقيه الكبير وقد كلفه والي تلك البلاد في عصره النقل من وطنه إلى اللاهجان، فانتقل^٢ الجد من الوطن رعاية لخاطره الخطير، ومخافة أن ينسبوه الى التنفير والتقصير.

وفي تلك الاوقات قد انتقل^٣ السيد الجليل السيد محمد اليميني من بلده لأجل خوف ملك الروم بسبب مخالفة مذهبه مع ولده السيد النبيل الفاضل السيد علي مع بنت واحدة موسومة بفاطمة للسيد علي، فوردوا دارالسلطنة قزوين عند الشاهنشاه الأعظم الأكرم مروج المذهب الحق^٤ الاثني عشرية السلطان شاه طهماسب الصفوي الموسوي برد الله مضجعه و أسكنه في بحبوبة الجنان، وقد أكرمهم السلطان الاكرم غاية الاكرام، وأنزلهم في دار القاضي الحسن الاخلاق القاضي^٥ محمد الرئي^٦ الذي هو من مقربي الشاهنشاه و مصاحبيه و صاحب سره، فمات السيد محمد في بلدة قزوين^٧ بعد ثلاثة أشهر من دخولهم في البلدة، فلما لم يكن هواء قزوين موافقاً لمزاجهم قد رخصهم السلطان لتوطنهم في بلاد الجيلان الموافقة هواء تلك البلاد اليمن، وكتب السلطان فرماناً إلى^٨ ولاية اللاهيجان من بلاد الجيلان [و

١. ص: البيلاقات.

٢. ص: فنقل.

٣. ص: نقل.

٤. ص: الحق.

٥. ص: قاضي.

٦. كذا في الاصل و الظاهر أن المراد به «الرازي».

٧. ص: القزوين.

٨. ص: عنده.

طلب فيه منهم] أن يكرموه و يعظموه^١ و الحكم الذي كُتب لاجله الآن عند المؤلف، فلما ورد السيد الجليل السيد علي مع صبيته من قزوين إلى^٢ الاشكور و نزل في منزل جدى ييله فقيه و ذلك عند انتقاله ايضاً بسبب طلب والي اللاهيجان له فانتقل^٣ برفاقته و جاءوا بلدة^٤ اللاهيجان، فلما دخلوا تلك البلدة عند الوالي، قد ازدحم^٥ أهالي محلات البلدة عند الوالي و التمس^٦ كل منهم انزالهم في محلتهم.

فلما رأى الوالي أن الامر قد انجرّ إلى المنازعة و المشاجرة قال لهم: لا تنازعوا فانا أنزلناهم في موضع قريب لنا، فاشترى قطعة من الأرض في المحلة المشهورة بمحلة «الميدان» من محلات اللاهيجان قريبة من^٧ القلعة المباركة التي هي سكنى الولاية و الحكم الى الآن، ثم بنى لهم العمارة الأخرى سوى العمارة الحظيرة التي فيها فأسكنهم فيها و هذا الموضع هو سكننا الآن في اللاهيجان.

و من البدائع أن أبي - برّد الله مضجعه - أراد في أيام شعوري بناء عمارة على حدة في المحوطة المذكورة في الموضع الآخر سوى العمارة القديمة التي بناها جدّي رحمه الله، فجاء البناء و طرح البناء فلما أصبح قال أبي: و قد رأيت تلك الليلة في المنام المجد فقال: لاتبن العمارة التي تريد بناءها، بل عمّر العمارة القديمة التي بنيهاها، فإنّ في وقت بنائها و وضع أول لبنتها قد قرأت آية «رب أنزلني منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين» فترك والدي بناء العمارة الجديدة و عمّر العمارة القديمة و سكن فيها.

فبسبب المرافقة و المؤالفة و الموافقة قد عقد^٨ السيد الجليل السيد علي طاب ثراه صبيته فاطمة التي انحصر اولاده بها لولد جدّي الأعلى مولانا عبدالوهاب و هو رجل فقيه عامل لنيل الثواب و خائف من تبعات^٩ العقاب.

و قد حكى لي والدي قدس لطيفه أنّ والدته السيدة الصالحة المفخّمة حكّت لي أنّ لوالدي السيد علي ليس ولد سواي، فلما علّمني علوم الفرائض و السنن و النحو و الصرف و

١. ص: يكرمه و يعظمه.	٢. ص: في.	٣. ص: فنقل.
٤. ص: ببلدة.	٥. كذا.	٦. ص: و التمسوا.
٧. ص: ب.	٨. ص: انعقد.	٩. ص: لتبعات.

علم الرمل قد التمتست والدتي ليلة لحضرته أن ليس لك ولد سواها فالحرى أن تعلمها العلوم الغربية التي أنت تعرفها، و تعلمتها في بلاد الروم من عارفيها لثلاث تدرس^١ عن سلسلتنا تلك العلوم، لأنها من العلوم التي لا يعلمها أحد أحداً «مركز پدر یاد گیرد پسر». فقال السيد عليه السلام: إن العلوم الغربية من الأسرار التي ينبغي كتمانها عن غير أهلها، و تعليمها لأهلها موقوف بشروط قد عدّها أهاليها، و من شرائطها أنه ينبغي لتعليمها سعة الصدر و من لا يجربّه المعلم مراراً لا يعلمه أسراراً كما قال من قال:

اسرار يقين مگوی اهل شك را معنی بزرگ مشنوان کوچک را
و عامة النسوان ناقصات العقل ضیقات^٢ الحوصلة، و ينشأ من تعليم تلك العلوم لغير أهلها مفسد عظيمة ترجع تبعاتها على معلّمها و متعلّمها و سائر الناس.
كما قال بعض الأعلام: أرواح الحكماء أمرت بكتان أمثال هذه الأسرار لأنّ الراكنين إلى الطبيعة إذا عرفوا هذه العلوم استعملوها فيما يغمسهم في الشهوات الرذلة الدنيوية المميتة للنفس الحيّة، و أيضاً فلأنّ المفارقات العليا^٣ يكرهون وقوف البشر على الأسرار الخفية، فإنّ من عرفها طغا و استكبر و خرج من حد الناسوتية إلى اللاهوتية فيطغى في الارض. فلقد أحسن من قال بالرباعية الفارسية:

ای دل غم او چون رگ جان بگشودت
منمای به کس خرقه خون آلودت
می نال چنانکه نشنوند آوازت
می سوز چنانکه برنیاید دودت

فالتمتست والدتي بالكرات و المرات لتعليمها لي، فبالأخرة قال السيد: قد أعلمها نبذاً من العلوم حسب التماسك، فان راعتها بشرائطها فأعلمها غير ذلك فقال لي: إن أردت أن تظهر

٣. ص: الاعلى.

٢. ص: ضيقة.

١. ص: يندرس.

لك الوقايع الآتية التي تريد^١ اختبارها فاعمل كذا وكذا حتى تأتي عندك حماسة، و تجلس تلقاء وجهك و تكلمك بما تريد^٢ بكل ساحة آتية تريد^٣ استعلامها، فلما خرج والدي يوماً لقضاء بعض حوائجه عن صومعته الخاصة التي كانت معبده و كتبه فيها و قفلها، خطر ببالي أن أعمل في تلك الخلوة العمل المذكور حتى يظهر لي أن والدي قد خدعني في تعليمها أم لا فاقتلعت الباب المقفل، فدخلت الصومعة لئلا يراني أحد، فشرعت في العمل، فلما قرب من الانتهاء^٤ أتت الحماسة من الكوة^٥ التي في الطرف الغربي من الصومعة فجلست في رف^٥ البيت فشرعت في التكلم، فلما رأيت الحال على هذا المنوال و سمعت كلام الحماسة ضاقت حوصلتي و ارتعش بدني فخررت مغشية؛ فسمعت والدتي صيحتي و قد رجع أيضاً والدي في هذا الوقت إلى الصومعة فلما رآني بتلك الحالة أمر والدتي بذلك أطرافي و إحضار ماء الورد و البخورات المناسبة عندي حتى أفاقتني، ثم قال لوالدتي مغضباً عليها: قد ظهر لي الآن أن ثمة اتباع أقوال النساء الندامة و العناء.

ثم تولد من بنته السيدة النبيلة أبي شيخ مولانا علي - روح الله روحه القدسي - و قدمات والده في صغر سنه قبل الوالدة، بسنين و قد سعت والدته السيدة سعيّاً بليغاً لتربيته فنشأ أبي بعون الله و حسن تأييده و سعيها في تربيته جامعاً للعلوم المعقولة و المنقولة، حائزاً للمسائل من الفروعية، و الأصولية، و قد فاق الأقران و حصل له أنواع الملكات المستحسنة من الوهبية و الكسبية ما لم يطمئن إنس قبله في تلك البلدان، و أشرف ملكاته الرضية المرضية حسن خلقه فانه عنوان صحيفة كمالاته، فصار في بلده شيخ الاسلام و مرجع المسلمين، و طار طائر كمالاته الحسنه و نشر منشور حيثياته المستحسنة في جيلان، بل في ايران، و كان - طاب ثراه - معتدل القامة، حسن الصورة و السيرة، حلو المنطق، نظيف الثياب، لطيف الطبع، بشاشاً، منصفاً متصفاً بحسن الخلق و الخلق، و الحظ و الخط^٦ متسع الصدر ظاهراً و باطناً، له قبول الخاصة و العامة، فكأنما انشد بعض الشعراء بالفارسية في شأنه:

٣. ص: بالانتهاء.

٢. ص: تريد.

١. ص: تريد.

٦. كذا.

٥. ص: طاقعة.

٤. ص: الروزنة.

به نهان چنان نمايي به همه ز مهر رويي
 كه گمان برند هر يك كه تو خاص از آن اويي

و كان لما له من الهمة العالية و الانقطاع التام عن الزخارف الدنية الدنيوية عظيم الالتفات إلى مصالح الأنام، و انجاح مرام الخواص و العوام في الليالي و الأيام، مجالساً في الخلوات التي له مع الفقراء و المساكين، مختلطاً في بعض الاوقات لتشحيذ الخاطر مع الهزالين و المزاحين، حتى طعنه بعض أصحاب القشر و أرباب الظواهر بالخفة في الأطوار و عدم الوقار، غافلين عن أن هذا لا يقدح في المهابة و الوقع و الاعتبار كما قال بالفارسية بعض ذوي الأبصار:

کوچک بودن بزرگ را کوچک نیست
 کان کوچکی از کمال باشد، شک نیست
 گر زانکه پدر زبان کودك گوید
 عاقل داند که آن پدر کودك نیست

و ذلك كما نقل الشيخ الأفخم الكليني في الكافي عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن إلا وفيه دعة. قلتُ: وما الدعة؟ قال: المزاح» و في الصحاح: «الدعة المزاح» و في كتاب التاج: «المزاح - بالضم - مزاح كردن».

و روي أن عمرَ نسبَ أمير المؤمنين سلام الله عليه لسعة خلقه و طلاقة وجهه المبارك إلى الدعة. و قال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أباحسن لقد كان هشاً بشاً ذافكاهة. فقال قيس: «أما والله مع تلك الفكاهة و الطلاقة أهيب من ذي لبدتين قدمسه الطوى، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طعام الشام» يقال: رجل هشّ بشّ، أي طلق الوجه طيب، و فكه لطيب النفس، و ذي لبدتين للأسد، و الطعام لدون الناس.

ثم تزوّج أبي بنت شيخ المشايخ في العصر و الأوان خلاصة المنجمين في الزمان الشيخ الجليل شيخ اسماعيل المتولي لمرقد المطهر المنور شيخ الأولياء و الأتقياء «شيخ رضا كيا» عليه ألوف من التحية و الثناء الواقع مرقده في شرقي خارج بلد اللاهيجان بنصف الفرسخ

فتولد منها أربعة^١ بنين. وقد مات - رحمه الله - فجأة في أثناء صلاة الصبح في بعض السنين الوبائية أعاذنا الله و بلدنا و سائر بلاد المسلمين منها في سن ثلاث و ستين تقريباً.

فارتكب مهامه و مناصبه الشرعية بعد رحلته ولده الاكبر الواصل إلى رحمة الله الملك المتعال شيخ جلال، و له - رحمه الله - طبيعة وقادة، و سليقة نقّادة، و كان حارّ الدماغ، لطيف الكلام، ممزاجاً مختلطاً مع الأنام، موافقاً للأحبة في الأفراح و الآلام، باكياً منقطعاً عند تلاوة القرآن و الدعوات، مراعيّاً مراقباً لأداء الصلوات و قيام الواجبات، فتوفي رحمه الله في عنفوان الشباب بعد وفاة الأب بثلاث سنين و هو - تجاوز الله عن سيئاته - أكبر مني سناً بثلاث سنين، فلما مات أخي قلدي القضاء و ساقني القدر إلى مشغولات الأخ و الأب، و أذاقني كأس النصب و التعب، و لم يمهلي الدهر الخوّان برهة من الزمان لاكتساب العلوم و الآداب عند أولي الألباب حتى أُميّز القشر من اللباب، و السراب من الشراب.

در اول انتعاش می ناب روزگار چین جبین آخر تریاک دیدهام

فمازج الدهر الخل بالأنجيين امتزاجاً ناقصاً لا ينكسر الصفراء بهذا السكنجيين^٢، و لكن الخير فيما وقع و الصلاح فيما سنع، لأن التحصيل عند علماء الزمان تحصيل غير الحاصل، و لا يحصل للمحصل بما عندهم إلا الوبال و النكال و تكثير القيل و القال الذي لا يشفي العليل و لا يروي الغليل.

چون بسی ابلیس آدم روی هست پس به هر دستی شاید داد دست

فان اكثرهم على ما وجدناهم تابعون للهوى، راغبون للدنيا، و أنّ العالم التابع للهوى، العاري عن الانقطاع و الحلم هو الذي أضله الله على علم فزاد قلبه قساوة بعد قساوة، و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة، فلو زهد في الدنيا رفعت درجته و سلم من الثلب، و لكنه أخلد إلى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب، فهو و إن قطع في تحصيل العلم مفاوز و أسفاراً فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارا.

٢. شراب يصنع من الخل و العسل أو السكر.

١. ص: أربع.

عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ كَيْفَ تَغَافَلُوا عَنْ الدِّينِ وَاسْتَعْشَوْا بِثَوْبِ الْمَهَالِكِ
يَطُوفُونَ حَوْلَ الظَّالِمِينَ كَأَنَّهُمْ يَطُوفُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَقْتَ الْمَنَاسِكِ

رَبِّ اللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ وَلَا يَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا تَفْقِرْ نِظَافَةَ أَفْوَاهِنَا لِذِكْرِكَ إِلَى إِلَهٍ سِوَاكَ، وَلَا تَحْجُنَا فِي طَهَارَةِ قُلُوبِنَا إِلَى غَيْرِكَ حَاشَاكَ، فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ يُتَضَرَّعُ بِهِ مَنْ نَاجَاكَ.
وَلَقَدْ أَصَابَ الْعَلَامَةُ الْحَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا قَالَ لَوْلَدِهِ فخر المحققين في بعض مؤلفاته الذي ^١ ألفه لأجله بقوله:

«إِنْ كُنْتُ تَقْصِدُ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْمُنَاقَشَةِ وَالْمُبَاهَاةِ، وَالتَّqَدُّمِ عَلَى الْأَقْرَانِ، وَاسْتِمَالَةِ وَجْهِ النَّاسِ إِلَيْكَ، وَجَمْعِ حَطَامِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ سَاعٍ فِي هَدْمِ دِينِكَ وَإِهْلَاكِ نَفْسِكَ وَبَيْعِ آخِرَتِكَ بِدُنْيَاكَ فَصَفَقْتُكَ قَاصِرَةً خَاسِرَةً، وَتَجَارَتِكَ بَائِرَةً كَاسِدَةً ^٢، وَمَعْلَمَكَ مَعِينًا عَلَى عَصْيَانِكَ وَشَرِيكَ لَكَ فِي خَسْرَانِكَ؛ وَهُوَ كِبَائِعُ سَيْفٍ مِنْ قَاطِعِ طَرِيقٍ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كَانَ شَرِيكًا فِيهَا. وَإِنْ كَانَتْ ^٣ نَيْتُكَ وَقَصْدُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ مِنْ تَعْلَمِ الْعِلْمَ لِلْهُدَايَةِ دُونَ مَجْرَدِ الرِّوَايَةِ، فَابْشِرْ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنَحَتَهَا لَكَ إِذَا مَشَيْتَ، وَحَيْتَانِ الْبَحْرُ تَسْتَغْفِرُ لَكَ إِذَا سَعَيْتَ» انتهى مقالُه أحسن الله حاله.
وَبِالْجُمْلَةِ - لِلنَّاسِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ:

رَجُلٌ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَتَّخِذَ زَادَهُ إِلَى الْمَعَادِ وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْدَارَ الْآخِرَةَ، وَهَذَا مِنَ الْفَائِزِينَ، وَلَيْسَ هَذَا الْقِسْمُ فِي عَصْرِنَا هَذَا مِنَ الْمَوْجُودِينَ لِلَّهِ إِلَّا الْأَقْلَى.
وَرَجُلٌ طَلَبَهُ لِيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَيَاتِهِ الْعَاجِلَةِ وَيُنَالُ بِهِ الْعِزَّ وَالْمَالَ، وَهُوَ عَالِمٌ بِذَلِكَ مُسْتَشْعِرٌ فِي قَلْبِهِ رِكَازَةَ حَالِهِ وَخَسَةَ مَقْصُودِهِ وَمَالَهُ، فَهَذَا مِنَ الْخَاطِرِينَ؛ فَإِنْ عَاجَلَهُ أَجَلُهُ قَبْلَ التَّوْبَةِ خِيفَ عَلَيْهِ سُوءُ الْخَاتِمَةِ، وَبَقِيَ أَمْرُهُ فِي خَطَرِ الْمَشْيَةِ، فَإِنْ وُقِّقَ لِلتَّوْبَةِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجْلِ وَأُضِيفَ إِلَى الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَتَدَارَكَ مَا فَرَطَ مِنَ الْخَلَلِ التَّحَقُّقُ بِالْفَائِزِينَ، فَإِنْ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ اسْتَحْوِذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَاتَّخَذَ عِلْمَهُ ذَرِيعَةً إِلَى التَّكَاثُرِ بِالْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ

بالجاه والتعزز بكثرة الأتباع، يدخل بعلمه كلّ مدخل رجاء أن يقضي من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضر في نفسه أنه عند الله بمكان، لا تسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم في الزي والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً. فهذا من الهالكين، ومن الحمقى المغرورين، إذا الرجاء منقطع عن توبته لظنه أنه من المحسنين، وهو ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: «أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال» فقليل: وما هو يا رسول الله؟ قال «علماء السوء» وهذا لأن الدجال غايته الإضلال، ومثل هذا العالم يصرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله وهو داع لهم إليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أنطق من لسان المقال، وطباع الناس إلى المساعدة في الاعمال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله، إذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا إلا باستجراء العلماء، فقد صار علمه سبباً لجرأة عباد الله على معاصيه، وينبّهك هذا عن سر قول سيدنا رسول الله ﷺ: «من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداً» وعن قوله صلوات الله و تسليّماته عليه «إن أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه».

أقول: لعلّ العالم الذي لا ينفعه الله بعلمه هو التارك للعمل بمقتضى علمه الصحيح كما هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» قال: يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم.

و عن قوله عليه أفضل التسليمات: «مررت ليلة أُسري بي على أقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه ونهى عن الشر ونأتيه» ومن هنا قيل:

و غيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتَّقِيّ طبيبٌ يُداوي المرءَ وهو مريضُ

و في تفسير أهل البيت عليه السلام قيل لمولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الهدى؟ قال: العلماء إذا صلحوا، قيل: فمن شرار خلق الله بعد إبليس و فرعون و نمرود، و بعد المتسمّين باسمائكم و المتلقّبين بألقابكم و الآخذين بأمكنتكم و المتآمرين في مماليككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل

الكاظمون للحقائق، وفيهم قال الله تعالى: «أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا» الآية. قال العارف الفاضل الغزالي في بعض مؤلفاته: «قد كان اسم العالم يطلق على العلماء بالله وبآياته وأفعاله في خلقه، الذين كانت في مراقبة الباطن والتفتيش عن صفات النفس و مكائد الشيطان و غوائل الدنيا و تحصيل مقامات الدين من الورع و التقوى و الخوف و الحزن و التفكير و المجاهدة و التوكل و الاخلاص، فلما حدث مصنفات الكلام في القرن الرابع، و كثر الخوض فيه، أخذ علم اليقين في الاندرا س، فصار اسم المجادل المتكلم عالماً، و اسم الفاجر المزخرف كلامه بالأشعار واعظاً، و صار أكثرهم في التدريس والقضاء و تولية الأوقاف و الوصايا و أموال الايتام و مخالطة السلاطين و الحكام.

أقول وأنا العاصي لكل المعاصي: وليس الخبر كالمعاينة، في زماننا هذا قد اندرج الجدل في علم الكلام وراجت^١ الحيل بلا كلاء لاستجلاب الحطام و التسلط و التفوق للأنام؛ فصار بعض أبناء الوقت في لباس الشال و الشملة صوفيا مباحيا حسبما فهموا من تحديد الصوفي بابن الوقت، أن الوقت غير متسع لتمييز الحلال من الحرام، فعاشوا كالبهائم غير مقيدين لضوابط شرائع الاسلام، فاستوى عندهم - بناء على ما وجدوا من وحدة الوجود - الحمار المصري و الحسن البصري في النقض و الإبرام.

و بعضهم حكياً متحكماً لما رأى الحكمة في تناول الأقداح الممتلية بالراح المميتة للروح لنشاط الارواح و إزالة الآلام و استماع الألحان المطربة و الأصوات الملهية في مجالس الملوك و محافل الحكام.

و بعضهم متشرعاً بشريعة الجاهلية الأدنى و اجتهدوا لإطالة اللحى و إعظام العمام البيضاء و الاستمساك بالمشط و المسواك و إدارة السبحة المموهة بقراضة الذهب و الفضة لإلجام العوام، و لعمرى أن أولئك الاقوام كالأنعام بل هم أضل سبيلاً من سائر طوائف الأنام، فايا كم من مخاطبتهم و مخالطتهم فإن للنفوس جرباً كما للابدان، و للقلوب وضحاً^٢ كما للجثثان.

١. وراج: ص

٢. بالتحريك، بمعنى البرص.

فطوبی لأزمنة قد مضت و أبناء قد سبقت، و يشهد بهذا ما هو المروي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من يوم و لا ليلة و لا شهر و لا سنة إلا و الذي قبله خير منه» و من هذا قال يونس بن ميسرة: لا يأتي علينا زمان إلا بكينا منه و لا تولى عنا إلا بكينا عليه. و من هذا قد سنح للمؤلف بالنظم الفارسي:

شد ز نخوت بر سر ما بار ما دستار ما
سبحه ما از ريا، در دست ما ز نار ما
بسکه درد دين ز دل هر لحظه بيرون می رود
دشنه بر دل می خورد امسال ما از پار ما

و كان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله، كثيراً ما يقول: «أيها العلماء! إن قصوركم قيصرية، و بيوتكم كسروية، و مراكم قارونية، و أوانكم فرعونية، و أخلاقكم نمرودية، و موائدكم جاهلية، و مذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية؟».

و نعم ما استفاض من المبدأ الفياض الشيخ البهيّ الالمعي الشيخ فيضي مضامين، و نظم في منظومته الفارسية الموسومة بمركز الأدوار و قال:

عارفی از شهر به صحرا گذشت	دید عزازیل به دامن دشت
دل ز غم و سوسه پرداخته	دیده ز نیرنگ تهی ساخته
گفت بدو عارف صحرا نورد	کز چه درین بادیه ای هرزه گرد؟
طبع تو آسوده ز وسواس چیست؟	وین قَدَرَت کندی الماس چیست؟
کار تو در صومعه و خانقاه	باز چرا مانده ای از کارگاه؟
تفرقه بخش صف طاعت نه ای	رخنه گر سلك جماعت نه ای
در صف اصحاب، نهیب تو کو؟	جادوی جبریل فریب تو کو؟
شعبده انگیزی خویت کجاست؟	خوی بد عربده جویت کجاست؟
نیست سر اشتلم آموزیت	سرد شد آن گرمی جان سوزیت
رهزن دوران به دل بدسگال	طنز کنان داد جواب سؤال:

كز بركات علمای زمان فارغم از کشمکش این و آن
داشت مرا باز ازین جدّ و جهد حيله گریهای فقیهان عهد
یک تن از این طایفه بوالهوس از پی گمراهی کونین بس

و المروي عن ابن عباس انه قال: كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض من الملائكة، ويسمون الجن لاجتنانهم من العيون، ولم يكن في الملائكة أشد اجتهاداً ولا أكثر علماً منه، فلما تكبر على الله وأبى السجود لآدم عليه السلام وعصى، لعنه وجعله شيطناً وسماه إبليس. اشتقاق الشيطان من «شطن» أي بُعد. ولما بعد عن درك الحقائق والإطاعة فقد بعد عن الله تعالى، و«إبليس» إفعال مأخوذ من «بلس» أي ينس، فهو مأیوس عن رحمة الله تعالى ويقال هو اسم اعجمي ولذلك لا ينصرف.

و روي عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله: وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان الجائر، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».

و المنقول عن مولانا علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «مكتوب في التوراة ان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفراً ولم يزد من الله إلا بعداً». و وقع في كلام باب مدينة العلم «ان أحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك».

و عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه الاطهار سلام الله عليهم قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: الاستماع. قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه؟ قال: العمل به. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال نشره.»

و المنقول عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله أنه قال «قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسك. هذا يصدّ بلسانه عن فسقه. و هذا منسكه عن جهله، فاتقوا الفاسق من العلماء و الجاهل من المتعبدين أولئك فتنة كل مفتون، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ هلاك أمتي على يدي كلّ منافق عليم اللسان».

و لا يخفى أن ما ورد من تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء، لعل السرّ فيه أن دم الشهيد لا ينتفع به بعد موته و مداد العالم ينتفع به بعد موته.

و مثله ما هو المروي أنه «إذا مات المؤمن و ترك ورقة واحدة عليها علم تكون^١ تلك الورقة سترًا بينه و بين النار، و أعطاه الله بكل حرف عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات» و ليس هو كما في «عدة الداعي» عبارة عن استحضر المسائل و تقرير البحوث و الدلائل، بل هو ما زاد في خوف العبد من الله سبحانه، و تنشطه في عمل الآخرة و زهده في الدنيا، فلو أن بمدد مدادهم يراق دماء الشهداء فهم كما قال «جهل از آن علم به بود صد بار».

و في كلام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة خطب بها على المنبر: «أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون. إنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجة عليه أعظم، و الحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، و كلاهما جائر بائر».

و من هذا الباب ما قد روى الشيخ الجليل الكليني في كتاب العقل و الجهل من جامعه الكافي عن أبي عبد الله أنه قال: «بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و الجاهل شقيّ بينهما» و لعل مراده عليه السلام أنّ بين المرء و الحكمة نعمة هي العمل بمقتضاها فالعالم غير العامل بسبب تضييعه ثمره الحكمة و هي العمل بها صار شقيا محروماً، لما هو المروي عنه «ان العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم، و العلم يهتف بالعمل فإن أجابه و إلّا ارتحل عنه» فحصل له بسبب ارتحال العلم عنه لعدم العمل به الحرمان عن النعمتين، و الهجران من السعادتین، و الجاهل بسبب اهماله ليتحصل الحكمة التي هي مهيجة لا كمال النعمة و موجبة لاستعداد الانتفاع والاستلذاذ بها أيضا يشقى، فسبب شقاوتهما الحرمان من النعمة التي هي مستودعة بين المرء و الحكمة، و هي العمل. و نقول في قراءة كلامه سلام الله عليه بطريقة الإضافة على ما قرأ بها بعض الأعلام: إنّ بين المرء و الحكمة نعمة العالم و هي العمل بمقتضاها و الجاهل الخائب عن العلم ضائع السعي عن العمل أيضا بدون العلم فهو شقي بين النعمة و

الحكمة، و محروم عن جنبتي سعادتي العلمية والعملية.

ثم اقول: فمن وصل إلى مذاق عقله حلاوة ثمرات العلم وهي حذف العلائق و عبادة ربه، ظهر له مرارة لذات الدنيا الدنية والاستلذاذ بغيره كما قال من قال:

حسن دنيا عاشق دين را کجا افتد پسند

گرگ یوسف دیده کی گردد به گرد گوسفند

فان العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، والشرف للشجرة المثمرة [حسبما يحصل الانتفاع بثمراتها، فاذن لا بد للعالم من العبادة المنتجة خشية الله عزوجل و مهابته و قد قال الله تعالى: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» حتى كان سعيداً مشكوراً، واسمه في صدر جريدة أهل النجاة مسطوراً، وإلا كان علمه هباء منثوراً كما قال الحكيم السنائي:

علم کزتو ترانه بستاند جهل از آن علم به بود صد بار]

فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة، وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه ألف مرة. و من هنا خطر بخاطري الفاتر في ماهية الصغيرة والكبيرة التي انشعبت الأقوال من العلماء فيها [وقال شيخنا البهائي في اربعينه: وليس على شيء منها دليل تطمئن به النفس ولعل في إخفائها مصلحة لا تهتدي^١ إليها عقولنا كما في إخفاء ليلة القدر و الصلاة الوسطى] أن كبر المعاصي و صغرها بالنسبة إلى درجة من يرتكبها فإن صدور الصغيرة عن العالم بالمناهي كما ينبغي، والعارف بقبحها كما يليق، كبيرة، والكبيرة أكبر، كيف لا وإن حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ولهذا جعل الله ثواب المطيعات وعقاب العاصيات من أزواج النبي ﷺ ضعف ما جعل لغيرهن، لقربهن و استفادتهن العلم منه كما روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: إني^٢ لأرجو للمحسن منا أجرين وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي عليه اشرف التسليمات.

٢. ص: لا اني.

١. ص: يهتدي.

و روى محمد بن أبي عمير عن ابراهيم بن عبد المجيد عن علي بن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال له رجل: إنكم أهل البيت مغفور لكم؟ قال: فغضب سلام الله عليه فقال: «نحن أخرى أن يجري فينا ما أجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول، إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئنا ضعفين من العذاب، ثم قرأ الآيتين: يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعالين امتعنن و أسرحن سراحاً جميلاً، و إن كنتن تردن الله و رسوله و الدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً، يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين و كان ذلك على الله يسيراً».

و لقد صدق من قال: «إن حال العاقل الغافل ييسط عذر الجاهل الذاهل».

ثم أقول و لعل في مصلحة إخفائها وجهين:

الاول: أن لا يرتكب العباد مطلق الذنوب خوفاً لا ارتكاب الكبائر في ضمنها، فيفوزوا بعدم الإقدام بالمعاصي صغيرها و كبيرها فوزاً عظيماً، و ينخرطوا في سلك من يمشون صراطاً مستقيماً.

و الثاني: أنه لولا الإخفاء فيها لأمكن أن يحصل لغير مرتكبي الكبائر عجب و نخوة بسبب عدم ارتكابها، فيفسد بسببه طاعاته أيضاً فيتبع شيطاناً رجيماً و يخسر خسراناً مبيناً. رب اللهم إن ذنوبي و إن كانت كلها لكبيرة بالنظر إلى عظم جلالك و كبرياء سلطانك فانها لصغيرة في جنب وسعة عفوك الجسيم، و فسحة صفحك العظيم. و من هذا وقع في كلام الأكابر أنه «لا تنظر إلى صغر امرٍ تعصي فيه و هو انه، و لكن انظر إلى عظم جلال من تعصيه و كبرياء سلطانه [فاعف عني بلطفك العميم] و بلّغني إلى خدمة عالم عارف بدّل الحركة في أقصر المدة بالسكون فإن العلم نقطة كثّر بها الجاهلون، فإن المراد بهذا العلم العلم التعقلي لا الاحساسي. لان العلم التعقلي على ما حققه المحققون سنته توحيد الكثير، و الإدراك الاحساسي شاكلته تكثير الواحد و ان ضبط القواعد الكلية من العلوم يمكن بالألفاظ القليلة و العبارات اليسيرة، و استخراج الفروع منها لمن له الأذن الواعية و البصيرة الناقدة سهلة غير عسيرة، و من هذا قال أحمد بن اسحاق الاسفرائيني و قد نقلناه سابقاً في تحت

أحواله^١ «ان العلم بالله يكون باللفظ اليسير فأما اللفظ الكثير فدليل على عدم العلم»
فالعلم نقطة كناية عن هذا المعنى كما قال العارف السبحاني:

عارف سخن ار چه مختصر ساز کند
چشم بت بینای عالم راز کند
دریاب که هر چند که خرد است کلید
از خانه بس بزرگ در باز کند

و من هذا القبيل ما في الخطبة الطويلة الافتخارية التي نقل عن مولانا مظهر العجائب و
مظهر الغرائب امير المؤمنين سلام الله عليه اكابر الصحابة كسلمان، و أبي ذر، و كميل بن
زياد و غيرهم، و كذلك أولاده الكرام العظام عليه السلام على ما في كتاب المجلى أنه قال «أنا
النقطة تحت الباء» أي تحت باء «بسم الله».

از نقطه چه حرفهای بیحد که نمود
وین طرقة که غیر نقطه را نیست وجود
انگشت ز حرف غیر گر برداری
یک نقطه تو و مرکز پرگار وجود

و هذه النقطة قد يعبر عنها العرفاء بنقطة النبوة و نقطة الولاية المطلقة، مخصوصتان بهما،
لقول النبي صلى الله عليه وآله: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين» و قول علي عليه السلام: «كنت ولياً و آدم بين
الماء و الطين».

فنقول: و كما أن النقطة من «باء» بسم الله باب الدخول الى مدينة^٢ العلم الصامت التي
هي القرآن العظيم، و مفتاحه بالصورة الرقمية، فمولانا سلام الله عليه باب الدخول إلى
مدينة^٣ علمه الناطق التي هي^٤ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في موطن المعنى العلمي؛ لقوله صلوات

٣. ص: بمدينة.

٢. ص: بمدينة.

١. في كتاب محبوب القلوب.

٤. ص: هو.

اللَّهُ و تسليماته عليه: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» و الباب عبارة عن شيء لا يمكن الدخول في تلك المدينة إلا منه و بإذنه و بإشارته و معلوم أنّ الدخول في مدينة علم النبوة من غير باب الولاية غير ممكن، لأنّ الولاية النبوية مقدمة على نبوته، كما أن النبوة متقدمة على الرسالة. فمن دخل المدينة بغير اذن البواب لا يكون الا خارجياً يستحق التأديب و التوبيخ عقلاً و شرعاً و لهذا قال الله تعالى: «واتوا البيوت من أبوابها». دولت درين سرا و گشايش ازين درست

و الظاهر لمن ليس معكوس القلب، مغشوش العقيدة أنّ من ولد في بيت ربه و ربّي^۲ في حجر تربية حبيبه فهو محرم لعلوم مدينة علمه، و مطّلع على غوامض اسرار محبوبه، فمن تخلف عن باب مدينة علمه و تجاوز عن عتبة مظهر حلمه فهو محروم عن الإصابة لفيوضات بابه، و مطرود عن اللياقة لقرب جنابه.

و روى أخطب خوارزم - من فحول علماء العامة - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قال: فقلت: يا رب! على ما بعثوا؟ فقال: على ولايتك و ولاية علي بن ابي طالب.

و بعضی از علماء عارفين به اسرار حروف را در اين مقام كلامی است که ايراد آن مناسب است، می گوید که: در عالم ارقام حروف کتابی، هیولای اولی «نقطه» است که بمنزله وحدت عددی است، و عنصر اول «الف» است که بمنزله واحد عددی، و موضوع له و مدلولش امر الهی و نفس رحمانی و تأثیر ابداعی است، و «ب» که اول تطورات الف او است بجای عقل نخستین که متعلق اول امر ابداعی و اولین حرف کتاب مبین نظام جملی موجودات است.

و از استیناس انوار اين حقائق سر قول کریم کتاب الله الناطق و میزانه الفارق صلوات الله و سلامه عليه: «أنا النقطة التي تحت الباء» بعد از تجلی آنچه خاتم الرسل و هادی سبل الكل ﷺ فرموده است که «اول ما خلق الله العقل» و «اول ما خلق الله نوري» و آنچه فرموده است که «انا و علي من نور واحد» از مشرق استوای ظهور، جلوه

طلوع مى نمايد.

والدائر بين العلماء أن كل العلوم تدرج في الكتب الأولية السماوية، وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وعلومها في الباء من بسم الله، وصرّحوا في توجيهه أن المقصود من العلوم وصول العبد إلى الرب، وهذه^١ الباء للإلصاق فهي^٢ توصل^٣ العبد إلى الرب، وهذا غاية المقصد ونهاية المطلب.

وبهذه السياقة ما روى الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قلت: يا رسول الله ومن يطق ذلك؟ قال: «اقرأ وقل هو الله أحد».

وقد ذكر بعض الأعلام في وجه معادلة هذه السورة لثلث القرآن كلاماً ما حصله أن مقاصد القرآن الكريم ترجع^٤ عند التحقيق إلى ثلاثة معان: معرفة الله عز مجده، ومعرفة السعادة والشقاوة الأخروية، والعلم بما يوصل إلى السعادة ويبعد عن الشقاوة. وسورة الاخلاص تشتمل على الاول وهو معرفة الله وتوحيده، وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالصمدية، ونفي الأصل والفرع والكفو، وكما سميت الفاتحة «أم القرآن» لاشتغالها على تلك الأصول الثلاثة، عادت هذه السورة ثلث القرآن لاشتغالها على واحد من تلك الأصول الثلاثة.

المصححان

السيد ابراهيم الديباجي و حامد صدقي

٣. ص: يوصل.

٢. ص: فهو.

١. ص: هذا.

٤. يرجع: ص.

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

وَمَا ارْتَضَيْتُ بَنِيَّ وَمَا عَرَفْتُ غَيْرَ صَالِحَةٍ الْمَلَاةِ فَكَيْفَ يَكُونُ أَنْ تَقْرَأَ لِي شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ
فَبِمَا هُوَ مُتَكَرِّرٌ إِذْ رَأَى ثَمْلَةً فَدَخَلَ نَوَاةً ثُمَّ وَهَّوْهُ بِدَارٍ يَصْعَدُ بِهَا إِلَى غُلُوٍّ وَكَلَّمَ صَاعِدًا
يُجَاهُ سَفَطٍ فَلَمْ يَزَلْ يُجَاهِدُ نَفْسَهَا فِي طُلُوعِهَا وَهَوْنِ طَرِيقِهَا إِلَى أَنْ لَبَّتْ غُرَّتَهَا وَاطْلَعَهَا
إِلَى غَايَتِهَا فَلَمَّا رَأَاهَا جَعَلَ الْخَوْرَانِ نِظْلَةً فَدَلَّجَتْ بِالْجَاهِدَةِ غُرَّتَهَا قَالَ لِنَفْسِهِ أَذَاكَ أَفْنَا
لِلْجَوَانِ الضَّعِيفِ فَدَلَّجَ غُرَّتَهُ بِالْجَاهِدَةِ فَلِخَوْرَانٍ عَرَضَ حَصْلُ الْجَاهِدَةِ فَخَرَجَ مِنْ
وَقْدِهِ وَبَلَغَ سَنِيَّتَهُ فَلَا يَزَالُ الْعِلْمُ قَبْدَاءً فَعَلِمَ الْخَوْرَانُ اللَّغَةَ وَالْمَنْطِقَ فَبَعَثَ فِي هَذِهِ الْأَوْرُ
وَبَرَزَ فَلَمَّا نَهَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِالْخَوْرَانِ الْعِلْمَ نَبَاهَهُ وَأَشْرَفَ بِحُجُومِ الْخَوْرَانِ فِي تَعْيِينِ رِجْلِ
الْمُضَارِي أَنْ يَجْعَلَ الْخَوْرَانِ لِقَاءَ أَخْبَارِ الْخَوْرَانِ فَيَلْوِي بِيْنَ أَيْ الْجَهْدِ وَقَدْ ذَكَرَ
الْمُفَاضِلُ التَّمَرُّدَ فِي رِجْلِهِ لِحَالِ حُجُومِ الْخَوْرَانِ الَّذِي الْمَلِكُ بِالْبَطْرِيقِ وَقَالَ أَيْ
الْجَعْلِي الْخَوْرَانِ لَا يَكُونُ فِي هُوَ فَيَلْوِي بِيْنَ خَوْرَانٍ مِنْ الْقَدَمَاءِ وَيُؤَيِّدُ مَانَقَلَهُ هَذَا الْقَتْلُ
مَا وَجَدَتْ مِنْ خَالِيفَةِ الشَّيْخِ أَبِي سُلَيْمٍ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ الْجَسَّاسَ أَتَى الْخَوْرَانِ وَالْمَلِكُ
عَلَى أَوْسُونٍ وَهُوَ قَرَأَ عَلَى أَبِي طَلْحَةَ وَأَبِي طَلْحَةَ مِنْ الْقَدَمَاءِ وَلَعَلَّ أَنْ يَجْعَلَ الَّذِي لَدَيْكَ زَمَانُ
الْإِسْلَامِ هُوَ جَعْلِي الْخَوْرَانِ الَّذِي بِالْبَطْرِيقِ لَا يَكُونُ فِي هُوَ فَيَلْوِي بِيْنَ خَوْرَانٍ مِنْ الْقَدَمَاءِ
الْبَطْرِيقُ وَصَفَ كِتَابَهُ فِيهَا عَلَى أَفْلَاحٍ وَلَيْلَةٍ لَمْ يَطْلُبْ لِسَانًا كَرِيمًا أَوْ ذُو الْفَرَأِ فِي
كُتُبِهَا مَا قَدْ لَمْ يَلْقَ مَلُودٌ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ وَرَأَى بَارِئُ أَخْرَافٍ مِلَّ بُولَانَا الْمَلِكُ
عَلَى عِلَّةِ السَّلَامِ أَرَادَ أَنْ يُلَاحِظَهُ عَرَفَ فِيهِ وَخَرَجَ فِيهِ فَكَبَّرَ بِحُجُومِ خَوْرَانٍ إِلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَطَلَبَ مِنْ الْأَمَانِ فَكَبَّرَ بِحُجُومِ خَوْرَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ كِتَابُ الْأَمَانِ بِأَمْرٍ أَيْ صَلَوَاتِهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَقَدْ وَجَدَتْ كَلِمَاتٌ حَبِيلَةٌ مِنْ الْحُكْمَاءِ الْكَرَامِ ذَوِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
فَلَحَقَتْ تِلْكَ الْقِتَالَةَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْكَلِمَاتُ الْكَلِمَاتُ لَدَى اللَّيْلِ مِنَ الْأَمَانِ حِكْمِي
أَنَّهُ كَانَ فِي قَدِيمِ الْأَيَّامِ مَلِكًا ذُو فَضْلٍ كَرِيمٍ وَتَمْلِكُهُ عَظِيمَةٌ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ
مِنْ أَفْوَادِ الْحُكْمَاءِ أَرْبَعَةٌ حِكْمُهُمْ الْفَرْقُ يُقَالُ لَهُ الْمُبْتَغَى وَحِكْمُهُمْ الْهِنْدُ يُقَالُ لَهُ الْمُضْلِحُ وَحِكْمُهُ
الْقَدَمُ يُقَالُ لَهُ الْمُبْتَغَى وَحِكْمُهُمْ الْفَرْقُ يُقَالُ لَهُ الْمُبْتَغَى وَحِكْمُهُمْ الْهِنْدُ يُقَالُ لَهُ الْمُضْلِحُ وَحِكْمُهُ
فِي الْأَمَانِ وَالْآخَرُ وَجَاءَ الْقَوْمُ الْمُنَافِرُونَ قَالَ لَكُمْ الْمَرْغَبُ بِالْقَدَمِ الْمَرْغَبُ بِالْقَدَمِ الْمَرْغَبُ بِالْقَدَمِ

لَكَ الْخَيْرُ بِأَن لَّمْ يَكُنْ
فِي رُؤُوسِ الْفَجَرِ

وَاللَّهُ يَكْفِيكَ الْحَاجَاتِ كُلَّهَا بِحَبْلِ يَدَيْهِ
فَتَتَلَوَّنَا بِأَعْيُنِنَا ۚ ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ
وَاللَّهُ يَكْفِيكَ الْحَاجَاتِ كُلَّهَا بِحَبْلِ يَدَيْهِ
فَتَتَلَوَّنَا بِأَعْيُنِنَا ۚ ذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ

عَلَّمَ الْجِبَالِ وَالْحَرَّةَ
الرَّكْرَ وَالْعُجْرَةَ
الْعُقُورَ وَالْأَفْصَا

بسم الله الرحمن الرحيم والاستعانة بالعزیز العليم

الحمد لله الذى ليس بينه و بين خلقه غير خلقه حجاب، مع أنه كشف به عن وجهه
الكريم نقاب الارتياح.

رخ دلدار را نقاب توى چهره یار را حجاب توى
به تو پوشیده است مهر رخس ابر بر روی آفتاب توى

أغلق عن صيغته^١ باب الحاجة إلا إلى بابه الذى هو باب الأبواب، فلا يكون لخليقته سوى
باب جنبه مفرّ ولا مأب.

بر درت جاکنند اهل نجات رفع الله قدرهم درجات

و الصلوة على المبعوث بالحكم الربانية و الشرائع الفرقانية، الخصوص بالكرامات
السبحانية و التأييدات الصمدانية، محمد سيّد المرسلين و غاية إيجاد العالمين و على آله
الذين لو لا هم لما اخضرّ عود في الإسلام و لما قام عمود في الدين:

هم القوم من اصفاهم الودّ خالصا تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنها تجلّى و آياتها تروى
مؤالاتهم فرض و حبّهم هدى و طاعتهم ودّ و ودّهم تقوى

و بعد، يقول الفقير إلى الله الغنيّ، قطب الدين محمد بن شيخ علي الشريف الديلمي
اللاهيجي: إنّ من أجلّ منح الله - عزّ مجده - على عبده طهارة قلبه و سلامة فطرته و قلّة
نطقه^٢، فإنّه بذلك يلقي الحكمة و يسمع هتاف هواتف الحقّ في كلّ نفس من أنفاسه و يضىء

له في ليل المتشابه مصباح المحكم فيرسخ قدم صدقه في معرفة ربّه - سبحانه - و يحيى بلده
الطيب بغيث الهدى والعلم، ف«يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنّاس»^١. و
هذا زمانٌ، القائل فيه بالحقّ قليل، واللّسان عن الصّدق قليل، واللّازم للحقّ ذليل؛ وأكثر
أبنائه اعتدّوا للقضاء المحكم فوقعوا في القضاء المبرم، أو الفتوى للنّاس فوقعوا في الفتنة و
البأس.

قل للذي يقضى ويفتى ولا يحسن في ذلك أن يحسنا
أقاضيأ أصبحت أم قاصيا ومفتيا أمسيت أم مفتنا

فما أكثر سراب أخلاقهم و شراب نفاقهم للذين يرفضون و على الفلس يركضون، قد قلّ
انصافهم وفقمت^٢ أو صافهم، [هم^٣] والله أكلب من الكلاب، فإذا جاؤوا عندك ثمّ ذهبوا،
قل: اللهمّ ذهاب بلا إياب.

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة وليتنا لا نرى ممّن نرى أحدا
إن الكلاب لتهدى في مراتبها والنّاس ليسوا بهادٍ شرّهم ابداً

حكى أنّ لمالك بن دينار كلباً، فقال له جعفر بن سليمان: ما تصنع بهذا، يا ابا اسحق. فقال
له: هذا خير من جليس السوء.

لَكلب الناس إن فكّرت فيه أضرّ عليك من كلب الكلاب
لأنّ الكلب لا يؤذى جليسا وأنت الدهر من ذا في عذاب

و نعم ما [قيل على لسان]^٤ الكلاب: من النّاس من هو أكلب منّا ولكن سبق الاسم لنا.
قال أبو سليمان: شيطان الجنّ أهون عليّ من شيطان الإنس، شيطان الإنس يتعلّق بي
فيدخلني في المعصية و شيطان الجنّ إذا تعوّذت منه خنس عني؛ وإنّي لما انتقصت الكلب

٣. هو: ص.

٢. فتحت: ص.

١. سورة النحل، الآية ٦٩.

٤. و نعم ما يقول الكلاب: ص.

[بتشبيهم^١] به، لأستغفر الله وأتوب [إليه^٢] حيث لا ذنب للكلب ولهم أنواع من الذنوب.
فلقد صدق من قال:

دوستان بی وفا را چون به سگ نسبت دهم؟!
سگ حقوق آشنایی را رعایت می کند
طهر الله وجه الأرض منهم و وقانا^٣ صحبتهم و سوء أفعالهم، فإنهم من القوم الذين
باعوا الدين بالدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.
نادوا على الدين^٤ في البلدان قاطبة يا قوم من يشتري ديناً بدينار؟
ولله درّ من قال:

آنچه پر جُستیم و کم دیدیم و در کارست و نیست
در حقیقت نیست جز انسان که بسیار است و نیست
هست می گویند عنقا، نیست باور کردنی
هست عنقا آن، ولی یار وفادار است و نیست
ولقد أحسن الحکیم السنائی، حيث قال بالنظم الفارسي:

دین فروشی کنی که تا سازی بارگی نقره خنگ و زین زر کنند
علم از این مهملات مستغنی است تو برو بر بروت خویش مخند
روی الشیخ الجلیل الکلبینی - طاب ثراه - فی جامعہ الکافی، عن مولانا ابی عبد اللہ علیہ السلام
أنه قال: أوحى الله - عز وجل - إلى داود - سلام الله عليه - لا تجعل بيني وبينك عالماً
مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاعٌ على طريق عبادي المریدین؛ إن
أدنى ما أصنع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم. و نعم ما قال زیاد - و كان من

٣. و وقانا + من: ص.

٢. إليه: ساقطة من ص.

١. بتشبيهم: ص.

٤. الذين: ص.

رجالاً^١ العرب - : لقد فسد الناس فساداً لا يصلحهم إلا سيف قاطع، و سوط دافع، و سجن قانع، فالأولى أن لا تلتقي بدمهم الشفتان استصغارا لقدرهم^٢، و ذهاباً عن ذكرهم.

چنان بستم لب از افغان که گویی دهن بر چهره زخمی بود، به شد

يحكي أن المنصور كتب إلى مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لم لا تغشانا؟ فأجابه - سلام الله عليه - ليس لنا ما نخافك من اجله، و لا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك [له^٣] و لا أنت في نعمة فنهنيك [بها^٤] و لا نراك في نقمة فنعزيك [عليها^٥]، فما نصنع عندك؟! فكتب المنصور: [تصحبنا لتصحنا^٦] فأجابه - عليه السلام - من أراد الدنيا لا ينصحك و من أراد الآخرة لا يصحبك. و لله درّ من قال:

دوستانی که اندرین عهدند	مَالَهُمْ ذَمٌّ وَلَا إِلٌ
همه در خون یکدگر شده‌اند	ثُمَّ أَفْتَوْا بِأَنَّهُ جِلٌّ
سید کاینات و خواجه کون	قَالَ مَالِي مِنَ الْوَرَى خِلٌّ
زانکه بر سایه اعتماد نداشت	كَانَ يَمِشِي وَمَالُهُ ظِلٌّ

فلما رأيت الحال على هذا المنوال و عرفت صدق ما قال بعض أولى التجارب: «و خير جليس في الزّمان كتاب»، هممت بدلا [من مصاحبة^٧] إخوان الزّمان و خلان الأوان بجمع كتاب يحتوي على أسرار كلمات الحكماء المتقدمين و أطوارهم، و أقوال العلماء المتأخرين من المتفلسفين، و مفارد الصّوفيين، و مشايخ المجتهدين و أوضاعهم، و أحاديث ساداتنا الأكرمين - سلام الله عليهم أجمعين - و سيرهم المستحسنة عند خالق السموات و الأرضين؛ لأنّ باستخبار أوصاف الأشراف من الحكماء الأقدمين، و استكشاف أحوال الأعلام من [الرجال^٨] المتأخرين، و استشعار الأطوار الحسنة و الأوضاع المستحسنة

١. رجالات، جمع رجل: مص. ٢. لذمهم: ص.
 ٣. له: ساقطة من ص.
 ٤. بها: ساقطة من ص.
 ٥. بها: ص.
 ٦. يصحبنا لينصحنا: ص.
 ٧. لمصاحبة: ص.
 ٨. رجال: ص.

لِخُلُصِّ الْأَوْلِيَاءِ الْكَامِلِينَ الْمَكْمُلِينَ، يَحْصُلُ الْإِتْبَاهُ لِمَنْ أَخَذَ الْفُطَانَةَ بِيَدِهِ، بِأَنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ؛ وَالْعِلْمُ الْكَامِلُ اللَّائِقُ بِالْوَثُوقِ وَالْإِطْمِنَانِ، لِلَّذِينَ اسْتَفَاضُوا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ بَلَا تَعْلَمُ وَتَعْلِيمٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِ فَمَا ظَفَرَ بِتَحْقِيقِهِ، وَمِنْ هَذَا قَالَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْعَارِفُ الْعَرَبِيُّ فِي فُصُوصِهِ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مِنْ طَرِيقِ النَّظَرِ الْفِكْرِيِّ، فَقَدْ اسْتَسَمَّنَ ذَا وَرَمٍ وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ.

برو ای خواجه خود را نیک بشناس
که نبود فربهی مانند آماس
و من هذا الباب ما سنح لي بالنظم الفارسي:
خدايا لطف كن علم لدني
کزو قايم شود ارکان ديني^۱
ز تحقيقات اشراقي چه لافي؟
ز تدقيقات مشائي چه بافي؟
حكيمي كو به راه عقل پويد
توگويي علم خود از جهل جويد
به عقل خود چنان پيچيده گويي
كه نقلي در جهان نشنيده گويي
تو را از آب عقل اهل يونان
طهارت كي شود حاصل به ايقان
ز خاك يثرب نقل ار نمايي
تيمم، به كه زایشان آب خواهي

۱. لا يخفى عليك ما في هذا النظم من الغلق في القافية: مص.

گر آیین کلامت خوش نماید
 تو را تحقیق نی، شبهت فزاید
 سخن جویی ز صوفی خود چه حاصل؟
 که گوید از ریاضت گشته واصل
 نمود از گوشه گیری پله پله
 کمان اعتکاف شرع چله
 چو در دین عجایز عجز بوده است
 از آن پیغمبر این طاعت ستوده است
 به درگاه حق ار عجز آوری پیش
 شوی در دانش از هر کاملی بیش

فجاء الكتاب - بعون الملك الوهاب - كأطباقٍ فيها أثمارٌ من حقائق الأخبار، وأوراقٍ عليها أبكار من أسرار نتائج قرائح الأبرار، فكأنه بدل [حكيم^١] خال عن التحكّم و الجدال، [و متكلّم^٢] ناطق بلسان الحال لا المقال، و [صوفي^٣] متجنّب عن فضول القيل و القال، و [مجتهد^٤] غير مقلّد بما قيل أو يقال. فلقد طابق حال هذا الكتاب مقال بعض أرباب الحال: إن أردت مقام الأبدال فعليك بتبديل الأحوال؛ و أنا استعنت و استجرت في هذا الأمر و سائر أمورى بالرؤوف المتعال، فوضعت الكتاب وضعا غريب الأسلوب، و سمّيته «محبوب القلوب» و رتبته على مقدّمة و ثلاث مقالات و خاتمة.

المقدمة: في حقيقة الفلسفة منشأها و مبدأ سائر العلوم و وصف عظماء حكماء اليونان و الفرس و الهند و سائر البلاد و سيرهم و حدود بلادهم بالإجمال.
 المقالة الأولى: في أحوال الحكماء من لدن آدم - على نبينا و عليه السّلام - إلى بداية الإسلام، و نقل حكّمهم البالغة و كلّهم النافعة.

۳. لصوفي: ص.

۲. لتكلّم: ص.

۱. الحكيم: ص.

۴. لمجتهد: ص.

المقالة الثانية: في أحوال المتفلسفين من الإسلام و علماء الكلام، ممن لهم الاعتناء بشأنهم، والاعتبار بكلامهم، ونقل مقالاتهم البديعة وما أثرهم البهية؛ وقد ذيلنا بأحوالهم أحوال عرفاء المشايخ من الصوفية الموحدة - نور الله مراقدهم - .

المقالة الثالثة: في أحوال ائمتنا الأخيار و سادتنا الأبرار - سلام الله عليهم ما ترادف الليل و النهار - و نقل نبذ من أحاديثهم الشاملة بالحكم و الأسرار، التي يحصل بها جلاء العيون و شفاء القلوب؛ وقد ذيلنا بها أحوال تابعيهم من عظماء مشايخ الفرقة الناجية - عطر الله مضاجعهم - .

الخاتمة: في ذكر أحوال المؤلف و آبائه الأسلاف تذكرة للأحباب، طوبى لهم و حسن مآب.

المقدمة

إعلم أن نعم الله - عز وجل - على عباده كثيرة لا يُحصى عددها إلا هو - جل ذكره و تقدست أسماؤه - و من أعظمها عليهم و أفضلها لديهم ما من [به عليهم^١] من الهداية إلى معرفته، و تعليمهم [عبادته^٢]، و أمرهم بطاعته، و إرساله إليهم النبيين و المرسلين، أصحاب الشرائع الدينيّة و النواميس الحكميّة بالعناية الربّانيّة، فصارت نعم الله - سبحانه - على خلقه متّصلة على أيديهم بما جاؤا به من عنده من الكتب المنزلة، و الآيات المفصّلة، و العبادات المفروضة، و الشرائع الموضوعّة هديّ و رحمة للمتّقين؛ فهؤلاء الوسائط بين الله و بين خلقه، هم نعم الله على عباده، و أيديه المبسوطة بالبركة و الرحمة في كلّ دور و عصر. ثمّ المستخلفون من بعدهم ينقسمون قسمين: فمنهم أئمة يهدون بأمر الله - جلّ جلاله - و بما أوحاه إليهم على السنة أنبيائهم بما أوصلوه من كلام الله إليهم و علّموهم^٣ إيتاء من فعل الخيرات و إقامة الصلوة و إيتاء الزكوة، و ما يوجد في الشرائع من الحكم المنزلة و الآيات المفصّلة. و منهم «ظالم لنفسه مبین^٤» بجلوسه في غير مجلسه، و أخذه ما لا يستحقّه، و هم أئمة يهدون إلى النار. فالحكمة الموجودة بعد النبيّ في شريعته توجد^٥ على معنيين في معدنين مختلفين، و لذلك وقع الاختلاف في الأئمة بعد ذهاب صاحب الشريعة، و ذلك أنّه أقام فرائض شريعته و أحكام دعوته ظاهرة مكشوفة، و جعل تحت ظواهر أوامرها أمورا خفيّة باطنة مستورة لطيفة لا يمسّها إلّا المطهّرون من العيوب و الذنوب، كما قال - عز وجل - «و ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ و الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا^٦» و هذا قول الرّبّانيّين من أهل بيت النبوة و معدن الرّسالة، و هم أصحاب الحكمة الحقيقيّة و [النطفة^٧]

١. بهم: ص.

٢. عباده: ص.

٣. إليهم: ص.

٤. سورة الصافات، الآية ١١٣.

٥. يوجد: ص.

٦. سورة آل عمران، الآية ٧.

٧. اللطيفة: ص.

الطاهرة المطهرة، وهم المطهرون من أدناس الجاهليّة والحكمة المجازيّة الموجودة بالإسم دون المعنى والحقيقة، وهي الموجودة عند الأئمة الذين يدعون إلى النّار، وهم أعداء أئمة الحقّ^١، وهم بقايا شياطين الجاهليّة الذين يريدون إطفاء «نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون^٢». فلهذه العلّة و من أجلها وقع الاختلاف في أهل الشّرائع بعد ذهاب أنبيائهم، ولهذه العلّة إذا غلب أهل الباطل على أهل الحقّ واستتر أهل الحقّ، يكون ظهور أمر الله و عودة الحقّ إلى أهله، كما قال - تعالى - «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ^٣». فالجالس بعد النّبيّ والقائم في الأئمة من بعده مقامه، يجب أن يكون يعرف^٤ جوابات ما يسأل عنه: من أمور الدّين و معاني مرموزاته و مرامي إشاراته، و خفيّات معانيه، و بواطن ظواهره، و تأويل تنزيله، و ما يجب على من تعدّى حدود الله من الواجبات من آداب الله و إقامة أحكامه في خلقه، و إرشاد الأئمة، و تقويم اعوجاج المعوجّ و اصلاح^٥ الفاسد؛ فمن وجد فيه هذه الخصال مضافة إلى ما يليق به من الأخلاق الموجودة فيه كوجودها في النّبيّ و الرسول في وقته و ما كان يتميز بها من غيره، ما خلا الخصال التي كان يتلقّى بها الوحي فإنّها لا [توجد^٦] فيمن تقيمه الأئمة من بعده لأنّه ينقطع الوحي - عمّا كان - بذهاب الأنبياء أصحاب الشّرائع و إنّما يبقى فيمن يخلفونهم من بعدهم ما أودعوه إياهم و أسروا إليهم و عهدوا فيه إليهم، و بذلك يكونوا قوّاما مقامهم على الأئمة من بعدهم، و يجب على الأمم الطّاعة لهم و الانقياد إليهم. و أمّا من لا يحسن القيام بما تحتاج^٧ إليه الأئمة كما إذا سأله عن السّؤالات الدّقيقة الخفيّة الصّعبة وقف و تبلّد و تحيّر و انقطع، فهم أئمة يهدون إلى النّار بالجهل و الحيرة، كما كانوا قبل قيام الشّريعة في جاهليّتهم أئمة ضلال^٨، «خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^٩» إلى معرفة أنفسهم، و لماذا خلقوا، و كيف كان بدوهم؟! أولئك «كالأنعام

٣. سورة القصص، الآية ٥.

٢. سورة الصف، الآية ٨.

١. من بعدهم: ص.

٦. يوجد: ص.

٥. اصلاح: مص.

٤. عارفاً أجوبة: مص.

٨. في الضلالة: ص.

٧. يحتاج: ص.

٩. سورة البقرة، الآية ٧. و قد جاءت الآية في الأصل بشكل مغلوط: مص.

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا^١؛ فمن تبعهم و دان بدينهم فأولئك أتباع الشيطان و أعوان الظالمين و خيل إبليس اللعين - عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين - . ثم لا يخفى أن معرفة علل الأشياء و معلولاتها علم غامض صعب لا يكاد يطلع عليه و يصل إليه إلا ورثة الأنبياء و خلفاؤهم و القائمون مقامهم بالحق، ثم المرتاضون بالعلوم الإلهية و الحكم الربانية الآخذون^٢ أنوار الحكمة من مشكاة النبوة و الولاية، و هم الفلاسفة الحقّة الذين أفعالهم محكّمة، و صنائعهم متقنة، و أقاويلهم صادقة، و أخلاقهم جميلة، و آراؤهم صحيحة، و أعمالهم زكية، و علومهم حقيقية؛ و هي معرفة حقيقة الأشياء و كمية أجناسها، و أنواع تلك الأجناس و خواصّ تلك الأنواع واحدا واحدا، و البحث عن عللها: بـ «هل هي؟ و ما هي؟ و كم هي؟ و أيّ [شيء^٣] هي؟ و كيف هي؟ و أين هي؟ و متى هي؟ و لم هي؟ و من هي؟» فالحكيم المستحقّ اسم الحكمة و الفلسفة - بعد أن يجيب هذه المسائل التسعة إذا سئل عنها، و يقيم عليها الأدلّة و البراهين الشاهدة على صحتها - من بلغ نفسه^٤ النطقية إلى كمالها العقليّ، و استغنى عن الحركات و الافكار، فحينئذ [يصير^٥] علمها عملا، و عملها علما. كما أن العلم و القدرة في المفارقات بالنسبة إلى ما تحتها واحد، فالحكمة على ما قيل: «استكمال النفس الإنسانية بتحصيل ما عليه الوجود في نفسه و ما عليه الواجب ممّا ينبغي أن يكتسبه تعلّمها ليصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود، و يستعدّ للسعادة القصوى الأخروية بحسب الطاقة البشرية». و الأسماء مختلفة بحسب اختلاف طرق التعليم: فإن أدركها بزمان يسير من غير تعلّم بشريّ، و كان مأمورا من الملائكة الأعلى بإصلاح النوع الانسانيّ، سمّيت نبوة - مأخوذة من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض، فعنى النبوة: الرّفعة، و معنى النّبيّ: الرفيع - و إن كان بالتعلّم و الدّراية، سمّيت فلسفة في لسان اليونانيّين. و الفيلسوف محبّ الحكمة، و أصله: فيلاسوفا، و فيلا: هو المحب، و سوبا: الحكمة، و هي أمّ الفضائل، و معرفتها مبعدة عن الرذائل، و موصلة إلى الاوائل، و يلزمها صفات شريفة، أحدها: أنّها تُنور النفس بالنور الإلهيّ، فيشرف على جميع المجهولات العلميّة، فلا يخفى عليه شيء من المجهولات، كما

٣. شيء ساقطة من ص.

٢. المأخوذون: ص.

١. سورة الفرقان، الآية ٤٤.

٥. بصير: ص.

٤. من بلغ نفسه المنطقية: مص.

يقال: إنّ آخر درجات^١ الحكمة أوّل درجات^٢ النبوة. و ثانيها: أنّها [تزهد^٣] في هذا العالم و [تحقره^٤] عند النفس، لأنّ الزّهد في الدّنيا^٥ من ضرورة الحكمة، و من لم يزهد في الدّنيا ما ظفر بالحكمة، فإنّ المشتغل بأمور الدّنيا و المتكالب^٦ على ما يقوم بحال جسده و مشتهياته غير مستحقّ لعلم الفلسفة و التسمّى بالحكيم، و مثله كمثل من جلس بعد النّبيّ في مجلسه للتسلّط و التسلّطن و التفوّق على الأمّة و التّحكّم^٧، فيصير مستعدّاً للعذاب الأليم. و ثالثها: أنّها [ترغب^٨] في الرّحلة عن هذا العالم الفاني إلى ذلك العالم الباقي، لأنّ الموت يطيب و يسهل على العارفين الذين قد استقاموا على طريق النّجاة، و تحقّقوا أنّهم ملاقوا ربّهم، فعند ذلك يتمنّون الموت و اللّحوق بدار السّعادة و مفارقة دار البلاء و الهوان، كما قال بعض أهل العرفان:

اقتلونني اقتلونني يا ثقات إنّ في قتلي حياة في حياة
آزمودم مرگ من در زندگيست چون رهم از زندگي پايندگيست

و رابعها: أنّها [تعرف^٩] ما علّة هذا العالم و ما معلوله، و ما المتوسّط بين العلّة و المعلول؛ فعلة العلل: هو الباري - جلّ شأنه - و العلل المتوسّطة: هي العقول الثّابتة المجرّدة، و المعلول: الجسم و ما يتعلّق [به^{١٠}] من الجسمانيات، و المتوسّط بينهما: النفس. فمن أدرك المتوسّط أدرك الطّرفين لكون العقل مضيئاً بالنّور الأوّل - تعالى - لا يشوبه ظلمة و كدر أصلاً، و معرفته في أوّل الوهلة من غير متوسّط مشكل جدّاً، و الجسم و قواها^{١١} لا علم لها و لا معرفة؛ لكثرة القشور و الأدناس فبقيت النفس^{١٢} في أفقها، و لكن كلّما كانت أشرف قلّت^{١٣} قشورها و كثر ضياؤها، فتيسّر لها بقوة نورها إدراك الطّرفين و معرفة الجانبين، و من هذا^{١٤} سئل من^{١٥}

٣. يزهد: ص.

٢. درجة: ص.

١. درجة: ص.

٥. من الدنيا: ص.

٤. يحقره: ص.

٧. و التحكيم: ص.

٦. المتكالب: من هو حريص على الدنيا: مص.

١٠. به: ساقطه من ص.

٩. يعرف: ص.

٨. يرغب: ص.

١٣. قلّ: ص.

١٢. متوسطة: ص.

١١. و قواها: مص.

١٥. عن: ص.

١٤. اذا: ص.

المعلّم الأوّل أرسطاطاليس: كيف تعمى النفس عن معرفة نفسها وهي أمّ الحكمة؟ فقال: إذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها و غيرها كما تعمى^١ البصر عن نفسه و غيره إذا غاب عنه المصباح، و في كلامه أيضا أنّ العقل الذي هو السيّد يوجد في النفس كثيرا و النفس متّصلة به، إلّا أن يتعدّى حدودها و يرتدّ عن رقيتها، فإذا فارقت كان ذلك^٢ موتها و فسادها، فإذا اتّصلت به و يصير كأنّهما شيء واحد حييت بحياة دائمة؛ و ما أحسن ما قال بعض الحكماء: إنّ العلوم كلّها في النفس بالقوّة، فإذا عرفت ذاتها صارت العلوم كلّها بالفعل؛ فلقد صدق من قال:

دمى با حق نبودی چون زنى لاف شناسایی

تمام عمر با خود بودی و نشناختی خود را!

فالنفس العاقلة في العالم الصّغير الذي هو الإنسان بمنزلة النّبيّ في الإنسان الكبير الذي هو العالم، إلّا أنّ العقل لا يهتدي إلى الأحكام إلّا بمعاونة ضوابط الشّرائع، كما قال شيخ الأبرار في منظومته مخزن الاسرار:

عقل به شرع توز دریای خون کشتی جان برده به ساحل برون

فإنّ معرفة حرمة كثير من الجزئيات أو حلّها^٣ بحيث يجب الاحتراز عن الأولى دون الثانية، لا [يعرفها^٤] العقل و لا سبيل له إلى [معرفتها^٥] بدون الشّرع، كما في كثير من الجزئيات المعلومة بالشّرع كالمنع من وطئ الحائض و جوازه في المستحاضة، و اختلاف العدد، و أمثال ذلك ممّا يطول تعداده؛ أنّي للعقل أن يدركه؟! فإنّه إنّما [يصل^٦] إلى كليّات الأمور دون جزئياتها، و الشّرع يحكم على الكليّات و الجزئيات؛ فعلم أنّ بالشّرع حصلت الاعتقادات و استقامت^٧ الأحوال بين صحيحها و سقيمها، فهو دليل على المصالح الدنيويّة و الأخرويّة،

٣. حلّيتها: مص.

٢. هو: ص.

١. يعمى: مص.

٦. يوصل: ص.

٥. معرفته: ص.

٤. يعرفه: ص.

٧. استقامة: ص.

فالضالّ عنه ضالّ عن قصد السبيل، قال الله - تعالى - في التّنزيل العزيز: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» فالعقل بإمداد الشرع يسوق سفينة النفس عن آفات بحر الدنيا، و [يوصلها^٢] إلى ساحل النّجاة، كما أنشد بعض الثّقات:

العقل نور الله إلا أنّه	للعالم المحسوس غير ممّازج
فتى اكتفيت بفعل عقل داخل	فسدت أمورك كلّها من خارج
حكيم عقل اگر يونان زمين است	اگر چه بر همه بالا نشين است
به هر جا شرع بر مسند نشيند	كشش جز در برون در نبيند

فبالحقيقة [ان^٣] العقل شرع من داخل، و الشرع عقل من خارج، فهما متعاونان متعاضان؛ و لأجل أنّ الشرع عقل، سلب الله - تعالى - اسم العقل عن الكفار في مواضع من الكتاب الكريم، مثل قوله - تعالى - : «صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ^٤» و كذا الكلام في كون العقل شرعا، فإنّه - تعالى - قال: «فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم^٥»، فسَمِيَ العقل ديناً؛ و في اتّحادهما قال: «نور على نور^٦» عني بهما: نور العقل و نور الشرع، فإنّه يقول: «يهدى الله لنوره من يشاء^٧» فجعلهما نورا واحداً.

و قد يتوهّم أكثر ضعفاء العقول أنّ أقوال الحكماء و حججهم مخالفة للشّرائع الإلهيّة، و لما صارت به الأنبياء ﷺ و ليس الأمر كذلك، فإنّ الحكمة الحقّة المتقنة غير مخالفة للشّرائع الإلهيّة، و إنّما يقول^٨ بمخالفتها من لا معرفة له بتطبيق الخطابات الشرعيّة على البراهين الحكميّة؛ و لا يعرف ذلك إلا من هو مؤيّد من عند الله - عزّ مجده -، كامل في العلوم الشرعيّة و الحكميّة، مطّلع على الأسرار النبويّة؛ فإنّه قد يكون الإنسان كاملاً في الحكمة لا حظّ له من العلوم الشرعيّة و بالعكس، و من أحاط بالجانبين^٩ و أحرز الطّرفين، وجد توافقهما و تطابقهما، كما قال من قال:

١. سورة بنى اسرائيل، الاية ١٥.	٢. يوصل: ص.	٣. ساقطة من ص.
٤. سورة البقرة، الاية ١٧١.	٥. سورة الروم، الاية ٣٥.	٦. سورة النور، الاية ٣٥.
٧. سورة النور، الاية ٣٥.	٨. يقولون: ص.	٩. الجانبين: ص.

چراغ مدرسه و شمع خانقاه یکی است

اگر چه دیده دو آمد، ولی نگاه یکی است

و إليهما أشار أيضا بقوله الكريم: «و لولا فضلُ الله وَ رَحْمَتُهُ لَا تَبْغُتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» فإنه قد قيل: إنَّ الفضل هو العقل، و الرَّحمة هو الشرع. و في قوله العزيز: «إِلَّا قَلِيلًا» إشارة إلى أنَّ هناك طائفة هم الصَّفوة و الخيار من البريَّة ليس من شأنهم اتِّباع الشَّيْطان، باعتبار الإصطفاء و الاختيار، و لولا هم لما كانت الأكوان و لا دارت الأدوار. و المرويُّ أنَّ مولانا موسى بن جعفر عليه السلام قال لهشام بن الحكم: يا هشام، إنَّ لله على النَّاس حجتين: حجة ظاهرة و حجة باطنة، فأما الظَّاهرة فالرَّسل و الأنبياء و الأئمة - عليهم السلام - ، و أما الباطنة فالعقول. فبان أنَّ درجة الحكمة مفخَّمة و لا مرتبة في المعاد عند الله - عزَّ مجده - للجاهل بها، و القرآن العزيز، و أحاديث أصحاب العصمة - سلام الله عليهم - و كلام أساطين أهل الولاية مشحونة بمدحها، و وصف جنابه المقدَّس^١ بالحكمة. قال بعض الأعظم من علمائنا في بعض مؤلَّفاتهِ بالفارسية^٢ في إطلاق الحكمة عليه - جلَّ شأنه - بقوله: حكمت دو معنی دارد: یکی افضل علم به افضل معلومات، و الله - تعالی - كنه ذات خود را كه افضل معلومات است به علم تامّ كامل خود كه افضل علوم است می داند، و جز او هیچکس را این علم حاصل نیست. دوم آنکه فعل فاعل مختار، محکم و متقن و منطوی بر فایده و غایت و مصلحت و منفعت بوده باشد، و عقول مراجیح عقلا در ادراك احكام و اتقان و غایات و فواید و مصالح و منافع و تدبیر خیرات و برکات كه مطاوی هر فعلی از افاعیل فعّال علی الاطلاق بر آن منطوی و مشتمل است، متحیر و مبهور و متفکر و مدهوش مانده؛ پس حکیم حقیقی به هر دو معنی نیست الا قیوم واجب بالذات - جلَّ سلطانه - .

فظهر أنَّ الحكيم المطلق هو الله - تعالی - و كلٌّ من أدرك من المعقولات نصيباً سُمِّي على سبيل التَّجوز حكيماً لدُنُوِّهِ من الله - تعالی - و تشبَّه به و قربه منه بالإدراك و العلم الَّذي هو

صفته - تعالى شأنه - بالقرب المعنويّ و الدّنو الإدراكيّ؛ فإذا كانت السعادة الأبدية هو القرب منه و مشاهدة جلاله و معاينة كبريائه و ذلك لا يحصل و لا يتيسر إلا بالحكمة، فلا شيء أعظم و لا أتمّ فائدة منها. و قد أمر أمير المؤمنين حكيم حكماء العرب و العجم - سلام الله عليه - بتعلّم الحكمة أني وُجدت و لو من المنافقين، حيث تقل عنه - عليه السّلام - جامع (نهج البلاغة) المكرّم^١ أنّه قال: خذ الحكمة أني كانت فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتّى [تخرج فتسكن^٢] إلى صواحبها في صدر المؤمن^٣. و قال أيضا: الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة و لو من أهل النّفاق^٤. كنى - عليه أكمل التّسليّات - بتلجلجها: عن اضطرابها و عدم ثباتها في صدر المنافق، و كونه ليس مطيئة لها فهي غير مستقرّة فيه إلى أن [تخرج] إلى مطيئتها، و هي صدر المؤمن [فتسكن] إلى صواحبها، فيجب على المؤمن أخذها من مطيئتها^٥ و إخراجها من غير مطيئتها^٦، فإنّ الحكمة تفسد عند غير أهلها، كما تقلب السّبخة طيب البذر إلى العفن، و لذا ورد في كلامه - عليه السّلام -: إنّ كلام الحكماء إذا كان صوابا كان دواء، و إذا كان خطأ كان داء؛ و ذلك لقوّة اعتقاد الخلق فيهم و شدّة قبولهم لما يقولونه، فإن كان حقّا كان دواء من الجهل، و إن كان باطلا و جب للخلق علاج داء الجهل، و لذا قال العارف الرّوميّ في المثنويّ:

كاف كفر اينجا بحق المعرفة دوست تر دارم ز فاء فلسفه
زانكه اين علم لزج چون ره زند بيستر بر مردم آگه زند

و قد روى الشيخ الجليل الكليني - طاب ثراه - عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قام عيسى بن مريم - سلام الله عليه - خطيبا في بني إسرائيل، فقال يا بني إسرائيل، لا تحدّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم، و من هذا أنشد بعض أهل الكمال:

فَمَنْ مَنَعَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ وَ مَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ

٣. قصار الحكم: ٧٩.

٦. مطيئته: ص.

٢. المكرّم: ص.

٥. مطيئته: ص.

١. المكرّم: ص.

٤. قصار الحكم: ٨٥.

و ما زال الحكماء و العلماء و السّلاك يوصون تلاميذهم بكتان العلم، و صيانة الحكمة، و إخفاء الحقائق عن غير المستوجبين، و يوجبون عليهم بذل ذلك إلى المستعدين و أهل الاستيغال. قال بعض الأعظم من علمائنا إنّ الحكمة سداها و لحمتها نفص غشاوة الوهم، و رفض كورة الطّبيعة، و الاستتضاء بأضواء عالم القدس، و من ليست تلك شاكلته فهو في سبيل العلم كالأكمه في سياحة الأرض، أو كالزّمن في أن يكون فيّجا. أقول: من أراد صيد طيور مطالب الحكمة المتعالية الحقّة بلا مصاحبة كلاب الشّكوك و الأوهام، فعليه بتربية صقور قواه العقلانيّة على آداب شريعة خير الأنام، و التخلّق بأخلاق أصحاب الوحي و الإلهام ﷺ ليحصل له ملكة الطّيران في فضاء مصايد كلمات الأوائل من الأعلام، حتّى اصطادوا طيوراً مأكولات اللّحوم من المعارف الحقّة اللّذيذة، ليغذي بها نفسه المجردة بعد المفارقة من دار الكربة و الآلام، و إلّا مثله كمثل أخذ الصّيود من أفواه الكلاب للإدام، فهو كآكل الميتة أو المستظلّ بظلّ الذّباب في [اليوم^١] الصائف، فهذا كالمستيقظ المحترق أطرافه بنار الخيبة:

از دام عنكبوت كه بهر مگس تند

نتوان امید داشت كه عنقا شود شكار

فينبغي لمن أراد الشّروع في الحكمة على ما نصّ به معلّم الصّناعة الشّيخ الفارابي: أن يكون شابّاً صحيح المِراج، متادّباً بآداب الأخيار، و قد تعلّم القرآن و علوم الشّرع و اللّغة أوّلاً، و يكون عفيفاً صدوقاً معرضاً عن الفسق و الفجور و الغدر و الخيانة و المكروا الحيلة، و يكون فارغ البال من مصالح معاشه مقبلاً على أداء الوظائف الشرعيّة غير مخلّ بركن من أركانها و لا بأدب من آدابها، معظماً للعلم و العلماء و لا يكون لشيءٍ عنده قدر إلّا للعلم و أهله و لا يتّخذ علمه لأجل الحرفة؛ و من كان بخلاف ذلك فهو حكيم زور، [لا يُعدّ^٢] من الحكماء. و لما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها، و إنّما يكدح الإنسان لنيلها و الوصول إليها، وهي لا تُنال إلّا بالحكمة الحقّة، فالْحِكْمَة: إمّا يعمل^٣ بها، و إمّا ليعلم^٤، فانقسمت الحكمة إلى

قسمين: علمي و عملي، و لذا قال الشيخ الرئيس في بعض مؤلفاته بالفارسية^٥: الحكيم: راست گفتار و راست كردار. و القسم العملي هو عمل الخير، و القسم العلمي هو علم الحق. و القسمان ممّا يوصل إليه بالعقل الكامل و الرأى الراجح، و أكثر [الأنبياء^٦] عليهم السلام أيّدوا بإمداد روحاني^٧ لتقرير القسم العملي، و بطرف ما من القسم العلمي؛ فغاية الحكيم هو أن يتجلّى لعقله أصل الكون، و [تشبهه^٨] بالإله الحقّ بغاية الإمكان. و غاية النبي أن يتجلّى له نظام الكون فيقدّر على ذلك مصالح العامّة حتّى يبقى نظام العالم و [تتنظم^٩] أمور بني آدم. و قال الحكيم المهرجاني من حكماء إخوان الصّفاء: إنّ الشّريعة طبّ المرضاء و الفلسفة طبّ الأصحاء، و الأنبياء يطبّون للمرضى حتّى لا يتزايد مرضهم، و يزول المرض بالعافية فقط. و أمّا الفلاسفة فإنّهم يحفظون الصّحة على أصحّائها حتّى لا يعترهم مرض أصلا.

اقول: الظاهر أنّ حفظ الصّحة أسهل من مداواة المرض، لأنّ حفظ الحاصل و استدامته أسهل من تحصيل الزائل و استرداده، فإنّ الطّبيب الجسماني لا يحتاج في حفظ الصّحة إلّا إلى سبب واحد، و أمّا في مداواة المرض فانه يحتاج إلى تحصيل اسباب متعددة، و ما هو موقوف إلى^{١٠} سبب أسهل ممّا هو موقوف على أسباب متعددة، و إنّ المخاطرة في المرض أشدّ، لأنّ خطر المرض، الموت؛ و خطر الصّحة، المرض. فالاحتياج إلى إزالة المرض أشدّ، و عموم الإنسان به أحوج. فبان أنّ المزيل للأمراض الروحانية هو المفيض للحياة الدائمة، و هو الذي قال في حقّه من قال:

ای دواى نخوت و ناموس ما ای تو افلاطون و جالینوس ما

ثم إنّ الحكماء الذين نريد أن نذكر أحوالهم - بعون الله و حسن توفيقه - بعضهم يونانيون و بعضهم روميون و بعضهم هنديون، و من حكماء الهند منهم [صابئة^{١١}] و منهم براهمة.

٦. انبياء: ص.

٩. ينتظم: ص.

٥. بلسان الفرس: ص.

٨. يتشبهه: ص.

١١. صابئة: ص.

٤. لتعلم.

٧. روحانيّة: ص.

١٠. على: مص.

و أما [الصابئة^١] و هي^٢ جمهور الهند و معظمها - مِن صبا الرجل إذا مال و زاغ. و لميل هؤلاء عن سنن الحق و زيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم: [الصابئة^٣] - فانهم يقولون: بأزلية العالم و أنه معلول لذات علة العلل التي هي الباري - جل و علا - و [يعظمون^٤] الكواكب، و تصوروا لها صورا يمثّلونها^٥ بها، و [يتقربون^٦] إليها بأنواع القرابين حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب منها ليستجلبوا بذلك قواها، [و يتصرفوا^٧] في العالم السفلي على اختيارهم تدبيرها، و قالوا: إنّنا نحتاج في معرفة الله - تعالى - و معرفة طاعته و أوامره و أحكامه إلى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا، و ذلك لذلك الروحانيات و طهارتها، و قربها من رب الأرباب، و الجسماني بشر مثلنا يأكل ممّا نأكل و يشرب ممّا نشرب، يماثلنا في المادة و الصورة قالوا: «و لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ^٨» [فصابئة^٩] الروم مقرعها السيارات، و [صابئة^{١٠}] الهند مقرعها الثوابت؛ و ربما نزلوا عن الهياكل إلى الاشخاص التي [لا تسمع و لا تبصر و لا تُغني^{١١}] عن الانسان شيئا. و الفرقة الأولى هم عبدة الكواكب، و الثانية هم عبدة الاصنام، و كان الخليل عليه السلام مكلفا بكسر المذهبين على الفريقين و تقرير الحنيفية السمحة السهلة.

و أما البراهمة، و هؤلاء انتسبوا إلى رجل منهم يقال له: برهام، قد مهد لهم نبي النبوات أصلا و قرّر استحالة ذلك في العقول بوجوه واهية، ذكرها صاحب كتاب الملل و النحل. و من الناس من ظن أنهم سمّوا براهمة لا تتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام و ذلك خطأ، فإنّ هؤلاء القوم هم المخصوصون بنبي النبوات أصلا و رأسا، فكيف بإبراهيم - سلام الله عليه -؟! و القوم الذين اعتقدوا نبوته عليه السلام من أهل الهند، فهم الثنوية، منهم القائلون بالنور و الظلمة. و [تفرّق^{١٢}] البراهمة أصنافا: فمنهم أصحاب البددة، و منهم أصحاب الفكرة و الوهم، و منهم

٣. صابئة: ص.

٢. و هم: مص.

١. صابئة: ص.

٦. يتقربوا: ص.

٥. يمثّلها: ص.

٤. يعظموا: ص.

٩. فصابئة: ص.

٨. سورة المؤمنون، الآية ٣٤.

٧. و تصرفوا: ص.

١١. لا يسمع و لا يبصر و لا يغني: ص.

١٠. فصابئة: ص.

١٢. و تفرّقوا: ص.

أصحاب التناسخ. ومعنى البدّ عندهم: شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت. وأول بدّ ظهر في هذا العالم على زعمهم اسمه «ساكمين» و تفسيره السيد الشريف، ومن وقت ظهوره إلى وقت الهجرة خمسة [آلاف^١] سنة، وليس يُشَبَّه البدّ - على ما وصفوه ان صدقوا في ذلك - إلا بالخضر الذي [أثبتته^٢] أهل الاسلام.

و أما أصحاب الفكرة والوهم، وهم أهل العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها المنسوبة إليهم، هؤلاء يعظمون أمر الفكر ويقولون: هو المتوسط بين المحسوس والمعقول، فالصور من المحسوسات [ترد^٣] عليه، والحقائق من المعقولات أيضا [ترد^٤] عليه، فهو مورد العلمين من العالمين، فيجتهدون كل الجهد حتى [يصرفوا^٥] الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضيات البليغة والاجتهادات المجتهدة، حتى إذا تجرّد الفكر عن هذا العالم، تجلّى له ذلك العالم، فربّما يخبر عن مغييات الأحوال، وربّما يقدر على حبس الأنظار، وربما يوقع الوهم على رجل حيّ فيقتله في الحال، ولا يستبعد ذلك، فان للوهم أثرا عجيبا في تصرف الأجسام والنفوس. أليس الإحتلام في النوم تصرف الوهم في الجسم؟ أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال؟ ولا يأخذ من عرض المسافة في خطواته سوى ما أخذه على الأرض المستوية، ولهذا يغمض عينيه^٦ أياما لئلا يشغل الوهم والفكر بالمحسوسات، ومع التجرد إذا اقترن به وهم آخر واشتركا في العمل أثرا عجيبا، خصوصا إذا كانا متفقين غاية الاتفاق، ولهذا كانت عادتهم إذا [دهمهم^٧] أمر أن يجتمع أربعون رجلا من المهذّبين المخلصين المتفقين على رأي واحد في الاصابة، فيتجلّى عنهم المهمّ الذي يههمهم جملة، ويندفع عنهم البلاء الملمّ الذي [تؤودهم^٨] ثقله.

وقال الآملي في كتابه نفائس الفنون: علم دَم وعلم وهم، كه اول عبارتست از معرفت انفاس و دلالات آن. و دوم تسخير اوهام و تدبير رياضت در آن نزد هنود شایع و به غایت معتبر است، و هر که در این هر دو به کمال رسد آن را جوکی خوانند، و از زمره

٣. یرد: ص.

٢. ثبتته: ص.

١. ألف: ص.

٦. عینها: ص.

٥. تصرفوا: ص.

٤. یرد: ص.

٨. تکادهم: ص.

٧. وهمهم: ص.

روحانیان شمرند، و گویند: نفس گرفتن به مرتبه‌ای رسد که به هر ششماه میسر شود، و حصول این مرتبه را سبب طول عمر و دواء جمله علّتها و وصول به همه سعادت‌ها دانند. و بناء وهم نزد ایشان به ریاضت است، و از غرایب آنکه گویند: اگر در وقت استیلای ضعف و ظهور علامت موت توهم کند که آب حیات بر خود می‌ریزد، و بدین توهم جازم شود، و استمرار دهد، چنانکه هیچ ترددی در خاطر راه نیابد، از آن ضعف خلاصی یابد و مرگ مندفع شود.

أقول لا یبعد أنّ التصورات الوهمیة و التخیلات النفسانیة قد [تكون^۱] سببا لحدوث عوارض بدنیة كما أنّ المريض إذا استحكم توهمه للصحة ربما یصحّ، و کذا الصحيح إذا استحكم توهمه للمرض یمرض و یحدث الضّرْسُ بتخیل شیء حامض. و من هذا القبیل أیضا نهی المرعوف عن تبصر الأشياء الحمر البراقة، و لهذا المدّعی امثال و نظائر لا تکاد تنحصر^۲ و ما ذاک إلا للعلاقة العشقیة التي بین النفس و البدن. و فی شرح الفصوص لبعض أفاضل العرفاء بهذه السیاقه: «در کتب حکایات غریبه راویان معتمد القول آورده‌اند که در زمان یکی از سلاطین - که در عهد وی حکمت ورزیدندی و حکماء بسیار بودندی - زنی بار نهاد، و فرزندى آورد که صورت روی وی صورت بشر بود و جسم وی بر شکل مار بود. آن سلطان حکماء را جمع کرد، و از آن حال پرسید. هر کس تقریری مناسب فکر خویش کردند: یکی از ایشان اختیار این کرد که باید که در حالت اسقاط نطفه به رحم نظر وی بر ماری افتاده باشد، یا تخیل ماری کرده باشد. بفرمود تا آن زن را حاضر کردند و از وی استکشاف نمودند؛ گفت در حالت مواقعه ماری در نظر من بگذشت، انفعالی در نفس من پدید آمد، و لذت شهوت و انزال منی از من منقطع گردید. پس حکم کردند حکماء بر آنکه این از تاثیر نفس بوده است حین الرؤیة؛ و هم چنین حین التخیل نفس نیز متأثر می‌گردد.»

و للهند طريقة تخالف^۳ طريقة منجمي الروم و العجم، و ذلك أنّهم یحکون أكثر الاحکام باتّصالات الكواكب دون طبائعها و یعدّون زحل السعد الأكبر، و المشتري النحس الأكبر،

۳. یخالف: ص.

۲. لا یکاد ینحصر: ص.

۱. یکون: ص.

وذلك لرفعة مكانه و عظم جرمه؛ وهو الذي يعطي العطايا الكلية من السعادة و النحوسة. وكذلك طبَّهم فإنَّهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها.

أقول: و لعلَّ في نسبتهم كوكب زحل إلى السعادة، أنَّه لما أودع الله - سبحانه - أنواع التأثيرات في الكواكب العلوية و ظهر منهم باختلافات أوضاعهم آثار متنوعة صورية و معنوية؛ كما أنَّ زحل إذا وقع قوي الحال في بيت الثالث من الطالع حسبما بيَّن أرباب الأحكام النجومية، أعطى لصاحبه حظاً وافراً من العلوم^١ الحكيمية و المعارف اليقينية؛ و كما أنَّ المشتري إذا وقع في الطالع بوضع موافق قوي الحال، يهب لصاحبه نصيباً كاملاً من السعادات الدنيوية من المال و الجاه^٢. و نسبة النحوسة إلى زحل و السعادة إلى المشتري - في المشهور - [هي^٣] بناء على أنَّ الناس أكثرهم يظنون أنَّ السعادة بإصابة الأمور الصورية و النيل بالملذات^٤ الظاهرية؛ و لما كان موطن العلم و الحكمة طرف البطون، و باختلال طرف الظاهر قوي جانب الباطن، فإنَّ العقل بمعاونة القوَّة^٥ المفكرة إذا عزل الحواس الظاهرة المدركة للجزئيات المشوشة للكلديات، يتمكن [من إدراك^٦] الحقائق الكلية، كما قال من قال:

صَحَّتْ اَيْنَ حَسَّ زَ مَعْمُورَى تَنْ صَحَّتْ أَنْ حَسَّ زَ تَخْرِبَ بَدَنَ

فلما كان [الأثر^٧] المترتب من كوكب زحل يرجع بنقصان الصورة المنافية للسعادة الصورية المتعارفة [ينسبه^٨] [إلحاقاميون^٩] إلى النحوسة، و المشتري إلى السعادة (برعكس نهند نام زنكى كافور). أليس السعادة العظمى و المرتبة الكبرى مقصورة على من^{١٠} ينال الحكمة الحققة؟ حيث قال - سبحانه - في التنزيل الكريم: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ^{١١}» فلما [تجافى^{١٢}]

١. للعلوم: ص. ٢. من المالية و الجاهية: ص. ٣. هي ساقطة من ص: مص. ٤. بالمستلذات: ص. ٥. قوة: ص. ٦. لإدراك: ص. ٧. اثر: ص. ٨. ينسبونه: ص. ٩. احكاميين: ص. ١٠. لمن: ص. ١١. سورة البقرة، الاية ٢٦٩. ١٢. تجافوا: ص.

حكماء الهند عن جانب الصورة و أعرضوا بالكلية عن المستلذات الجسمانية البائدة الفاسدة، [نسبوا^١] زحل [إلى] السعادة^٢، و المشتري [إلى] النحوسة^٣؛ و مؤيد زعمهم ما في مخاطبات مولانا موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم، حيث قال: يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك رجحت تجارت^٤، و في ما نقل شيخنا الأفخم الكليني في الكافي عن سادس الائمة - عليه السلام - أنه قال: إن لله نجماً في الفلك السابع خلقه من ماء بارد، و سائر النجوم الجاريات من ماء حار، و هو نجم أمير المؤمنين - سلام الله عليه - يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها، و بافتراش التراب، و توسد اللبن، و لباس الخشن، و اكل الجشب، و ما خلق الله نجماً اقرب إلى الله منه.

از اين جا گفته اند كه جرم كوكب زحل از جهت قرب و اتصال و قابليت اشتراق و استضاءت و نورانيت ذاتي، محل جلوه تجليات اشعه اضواء متضاعفه و اشراقات انوار متعاكسه شده، خود را عرضه احراق داشته، و چون هر خلطی يا جرمی كه محترق گردد طبيعت سودا و خاصيت او می گيرد، اصحاب احكام نجوم به كوكب زحل كمودت و كدورت لون و برودت و ييوست مزاج نسبت کرده اند.

فإن قال قائل: أليس قد ثبت في الحكمة أن الأجرام كلّها خيرات، و ليس الشرّ إلا في عالم الكون و الفساد؟، فكيف يمكن الجمع بين هذه القاعدة و بين ظاهر قول المنجمين: إن بعض الكواكب نحوس كزحل و المريخ؟

قلنا الجواب: إنّ الحاصل من استيلاء زحل هو البرد المفرط، و من استيلاء المريخ الحرّ المفرط. و الظاهر أنّ استيلاء البرد و الحرّ بالافراط يوجب انحلال التركيب و العود الى حالة البساطة، فزحل و المريخ سعدان مطلقا بالنسبة إلى البساطة، و نحسان بالقياس إلى المركبات. و أما المشتري و الزهرة فلما كانا [مبدأين^٥] لكيفيتي الحرارة و الرطوبة، و الحياة انما يتم بهما، فمقتضى طباعهما إحداث المركبات و الإبقاء على تركيباتها، فهما سعدان بالنسبة

٣. بالنحوسة: ص.

٢. بالسعادة: ص.

١. ينسبون: ص.

٥. مبدان: ص.

٤. تجارتهم: ص.

إلى المركبات، نحسان بالنسبة إلى البسائط.

أقول: ويظهر من هذا أيضا سرّ ما ذهب إليه حكماء الهند من سعادة زحل و نحوسة المشتري، فإنّ زحل لما كان في تدبير البسائط و كان البسيط أقدم و أشرف من المركب، فلا جرم كان زحل سعدا بزعمهم و المشتري نحسا؛ و عند الاحكاميين بالعكس، فسبحان من له تحت كلّ شيءٍ حكمةٌ بالغة خفية.

و قال بعض الأعلام في رابطة كوكب زحل بالعلم: «رقيقه ارتباط زحل با علم، قدما دریافته اند و به رمز - چنانکه دأب ایشان بوده - باز نموده، چه منقولست از ایشان که زحل پیرست بر کرکسی سوار و به دست راست سر آدمی دارد و به دست چپ کف دست آدمی و به عصا مردگان را می جنباند. پیریش اشارتست، بتقدم علم بر دیگر سدنۀ اسم حی، و رکوب بر کرکس بلند پرواز، به سرعت زوال متعلقش و دوام نمایش آن مدتی به تجدد امثال. و سر آدمی که محل قوای نفسانیست و مجمع مشاعر و مدارك به دست راست که مصدر عطاست، به ممرّیت فیض علم ایما است. و همان نیز که به عصا مردگان را می جنباند: «أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا»^١ و آنکه به دست چپ که طرف شمال ظهور است، کف دست آدمی که اصل انامل است که آثار قدرت ازیشان صدور یابد دارد، اشارت به آن حکمت که حرکت ارادی را که ظل قدرتست مبدأ تصویری می باشد که از جزئیات علم است».

ثم لا يخفى على أولي النّهي أنّ السيارات السبع مهبط [الفيوضات^٢] الإلهية و مورد [الاشراقات^٣] النورية السماوية، و أوضاعهم و حالاتهم كالجداول و السواقي [للفيوضات^٤] الربانية؛ فمن كان مطمح نظره [القاصر^٥] الانهماك في اللذات الجسمانية الدائرة^٦ الجسمانية، يصف المشتري بالسعد الأكبر و ينسب^٧ زحل بالنحس الأكبر، و من كان منتهى همته و مشتهى رويته نيل اللذات^٨ بالذات العقلانية، يقول بالعكس كما سبق. و

٣. اشراقات: ص.

٢. فيوضات: ص.

١. سورة الانعام، الاية ١٢٢.

٦. اللذات الدائرة: ص.

٥. القاصة: ص.

٤. لفيوضات: ص.

٨. النيل بالذات العقلانية: ص.

٧. و يصف: مص.

الحق أَنَّ الكواكب مجاري الشوارق و وسائل البوارق، فما أفاضوا محض خير و فواضل و الشرور و النقائص النسبية من قصور القوابل و فتور السوافل، كما قال - عز من قائل - «ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ و ما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»^۱

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست

در باغ لاله روید و در شوره زار خس

و أما تناسخية الهند لما عاينوا من طير يطير في وقت معلوم فيقع على شجرة فيبيض فيفرخ، ثم إذا تمّ نوعه بفراخه حكّ بمنقاره مخالبه فتبرق منه نار [تلتهب^۲] فيحترق الطير و يسيل منه دهن يجتمع في أصل الشجرة في مغارة، ثم إذا حال الحول و حان وقت ظهوره خلُق من هذا الدهن مثله طير فيطير و يقع على الشجرة و هو أبداً كذلك. قالوا: فما مثل الحياة الدنيا و أهلها في الأدوار و الأكوار إلا كذلك، و قالوا إذا كانت حركات الافلاك دورية لا محالة يصل رأس الپرکار الى مابداً و دار دورة ثانية على الخط الاول فأفاد ما أفاد الدور الاول إذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى نتصور اختلافاً بين الأثرين، فإنّ المؤثرات عادت كما بدأت، و النجوم و الأفلاك دارت على المركز الاول، و ما [اختلفت^۳] أبعادها و اتصالاتها و مناظراتها و مناسباتها بوجه، فيجب أن لا [تختلف^۴] المتأثرات المتأديات منها بوجه، و هذا هو تناسخ الادوار و الاكوار بمقتضى رأيهم الفاسد. و لهم اختلاف في الدورة الكبرى أنّها كم هي من السنين؟ وأكثرهم على ستة و ثلاثين ألف سنة. و بعضهم على ثلاثمائة ألف سنة و ستين ألف سنة؛ و إنّما يعتبرون في تلك الأدوار سير الثوابت لا السيارات. و قال القاضي المبيدي في فواتح شرحه للگلشن: «طایفه ای برآند که در هر سیصد و شصت هزار سال منطقة البروج بر معدل النهار منطبق می شود، و کره آب احاطه کره زمین می کند، و بر روی زمین متنفسی نمی ماند، پس خطاب: «یا اَرْضُ اَبْلَعِي مَاءَكِ و یا سَمَاءُ اَقْلَعِي»^۵ می رسد، و منطقة البروج از معدل جدا می شود، و زمین منکشف

۳. اختلف: ص.

۲. يلتهب: ص.

۱. سورة النساء، الاية ۷۹.

۵. سورة هود، الاية ۴۴.

۴. يختلف: ص.

می گردد، و حق - تعالی - بحسب تأثیر اوضاع فلکیه که پیشتر اقتضای آدم و اولاد او می کرد بار دیگر انشای ایشان می کند. و بمقتضای آرای باطله این فرقه شاعر می گوید:

هر هیأت و هر نقش که شد محو کنون
در پرده روزگار ماند مخزون
چون وضع فلك باز همان وضع شود
از پرده غیبش آورد حق بیرون»

أقول ليس من ضرورة كل دورة أن يفرض عود مثلها و سبق مثلها و ذلك خيال ضعيف فاسد، بل يجوز أن يحدث في كل دور شكل لم يسبق له نظير و لا يلحقه نظير، و لذلك قد يحدث في بعض الأدوار حيوانات غريبة الشكل لم [يعهد^١] مثلها قط، و لا يبعد أن [تكون^٢] الأدوار متناسبة و الأشكال الحاصلة من ترتيبها مختلفة؛ فإننا إذا فرضنا إلقاء [حجر^٣] في الماء يحدث في الماء شكل مستدير، و لو ألقينا مثلها عقيبها قبل انقطاع حركة الأول لم يلزم أن يكون شكل الماء بعد الحركة الثانية كحركته [الاولى^٤] لأن [الحجر^٥] الاول [صادف^٦] الماء ساكنا [و الثاني^٧] [صادفه^٨] متحركا، فكان تشكيلا للمتحرك خلاف تشكيلا للساكن [فتختلف^٩] الاشكال مع تساوي الاسباب لا متزاج أثر السابق باللاحق.

ثم اعلم أن [اليونانيين^{١٠}] في قديم الزمان أمة عظيمة القدر في الأمم، طائفة الذكر في الآفاق، مفخرة الملوك عند جميع أهل الاقاليم؛ منهم الاسكندر بن فيلقوس المعروف بذي القرنين الذي غزا دارا ملك الفرس في عقر داره قتل عرشه و فرق جمعه، ثم تخطاه^{١١} قاصداً إلى ملوك الشرق من الهند و الترك و الصين حتى اجتمع ملوك الارض طراً على الطاعة

٣. حجرة: ص.

٦. صادفت: ص.

٩. يختلف: ص.

٢. يكون: ص.

٥. الحجرة: ص.

٨. صادفت: ص.

١١. تخطى: ص.

١. يعيد: ص.

٤. الاول: ص.

٧. و الثانية: ص.

١٠. اليونانيون: ص.

لسلطانه، و كان بعده من ملوك اليونانيّين جماعة يُعرفون بالبطالسة - واحدهم بطليموس - دانت لهم الممالك و ذلّت لهم الرقاب، و لم يزل ملكهم متصلاً إلى أن غلبهم الروم، فصارت الروم و اليونان مملكة واحدة رومية؛ كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليهم، و صيرت المملكتين مملكة فارسية. و كانت بلاد اليونان^١ في الربع الغربي الشمالي من الأرض، و يحدها من جهة الجنوب البحر الرومي و الثغور الشامية و الخزرية، و من جهة الشمال بلاد اللان و ما حاذها من ممالك الشمال، و من جهة المغرب تخوم بلاد امانية^٢ التي قاعدتها رومية، و من جهة المشرق تخوم بلاد ارمينيا^٣ و باب الابواب و الخليج المعترض ما بين بحر الروم و بحر يبطش الشمالي يتوسط بلاد اليونانيين فيضيق [القسم^٤] الأعظم منها في حيز المشرق منه و الأصغر في حيز المغرب منه. قال صاحب كتاب طبائع الحيوان: إنّ الفلاسفة [كثروا^٥] عددهم في بلد يقال له مقدونية^٦ حتى سَمّوه مدينة الحكماء، و كانت بلادهم في جزائر البحر فغلب الماء عليها، فلما أجحف بهم البحر انتقل من بقي منهم إلى قسطنطينية^٧ و نقلوا كتبهم إليها، فبنى صاحب الروم لهم في الكنيسة العظمى مسكناً و سماه دارالعلم و سكنهم فيه و أدارهم رزقا و معيشة، و هناك منهم قوم^٨ يعلمون الناس العلوم و الحكم، فلهذا [تنسب^٩] العلوم إلى الروم.

و لغة اليونانيين [تسمّى^{١٠}] الإغريقية و هي من أوسع اللغات و أجملها، و رأيتُ في كتب العارفين بلغة الروم القديمة - و هي اليونانية - أنّ في لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعية عندهم من أسماء الناس و غيرهم، [اخرها^{١١}] سين، مثل: جالينوس و ديسقوريدس و انكساغورس و أرسطوطاليس و ديوجانس و غير ذلك، و كذلك مثل قولهم: قاطيغورياس و بارميناس و مثل: اسطوخودوس من أسماء الادوية؛ فان السين التي في آخر كل كلمة حكمها في لغة اليونانيين مثل التنوين في لغة العرب الذي هو في آخر الكلمة

١. يونان: ص.	٢. يريد «بلاد ايطاليا»: مص.	٣. ارمينية: ص.
٤. قسم: ص.	٥. كثرت: ص.	٦. ماقدونية: ص.
٧. قسطنطينية: ص.	٨. مقام: ص.	٩. ينسب: ص.
١٠. يسمّى: ص.	١١. اخرهم: ص.	

مثل قول: زيدٌ و عمروٌ و خالدٌ و بدرٌ و كتابٌ و سحرٌ، [فتكون^١] النون التي تبين في آخر التتوين مثل السين في لغة أولئك. ثم إنَّ من الألفاظ التي في لغة اليونانيين - وهي قلائل - ما لا يكون في آخره سين، مثل: سقراط و أفلاطُن و اغاثاذيمون و اغلوقن، وكذلك من غير أسماء الناس مثل: أنالوطيقا و مقوماخيا و مثل: جندبيدستر و ترياق؛ فان هذه الاسماء [تكون^٢] في لغة اليونانيين لا يجوز عندهم تنوينها [فتكون^٣] بلاسين، وذلك مثل ما عندنا في لغة العرب من الأسماء ما لا ينون و هي الأسماء التي لا [تنصرف^٤] مثل: إسماعيل و إبراهيم و أحمد و مساجد و دنائير و ماشاكلها. و قال محمد بن زكرياء الرازي في كتاب الحاوي: إنَّه ينطلق^٥ في اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم عينا و كافا، فيقال مثلا: جالينوس و عالينوس و كالينوس، و كل ذلك جايِز. و قد يجعل الألف و اللام لا ما مشددة، فيكون ذلك أصحَّ في اليونانية، انتهى كلامه.

و كانت عامة اليونانيين صابئة^٦ معظمة للكواكب دانية^٧ بعبادة الاصنام، و كان علماءهم يسمّون فلاسفة - واحدٌهم فيلسوف - و هم من أرفع الناس طبقة، و أجلّ أهل العلم منزلة، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية و الطبيعية و الرياضية و الإلهية، و السياسات المنزلية و المدنية.

قال صاحب الملل و النحل: التقسيم الضابط أن يقول، من الناس من لا يقول بمحسوس و لا معقول، و هم السوفسطائية. و منهم من يقول بالمحسوس و لا يقول بالمعقول، و هم الطبيعية. و منهم من يقول بالمحسوس و المعقول^٨ و لا يقول بحدود و احكام، و هم الفلاسفة الدهرية. و منهم من يقول بالمحسوس و المعقول و الحدود و الاحكام و لا يقول بالشرعية و لا بالاسلام، و هم الصابئة^٩. و منهم من يقول بهذه كلّها و شرعية و اسلام و لا يقول بشرعية نبينا - صلوات الله عليه و آله - و هم اليهود و المجوس و النصارى. و منهم من يقول بهذه كلّها، و هم المسلمون. انتهى مقاله.

١. فيكون: ص.

٢. يكون: ص.

٣. فيكون: ص.

٤. صابئة: ص.

٥. يتطلق: ص.

٦. ينصرف: ص.

٧. صابئة: ص.

٨. العقول: ص.

٩. تددين: مص.

و أعظم الفلاسفة عند اليونانيين طبقة و قدرا خمسة: انبازقلس، و فيثاغورس، و سقراط، و افلاطن، و أرسطوطاليس، و إليه انتهت فلسفة اليونانيين، و هو خاتمة حكمائهم، و سيد علمائهم؛ و هو أول من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، و صوّرها بالاشكال الثلاثة و جعلها آلة العلوم النظرية، و لخص آراء الفلاسفة، و نخل مذاهب الحكماء فنقى خبثها، و أسقط غثها، و انتقى لبابها، و اصطفى خيارها، فاعتقد منها ما [توجيه^١] العقول السليمة، و تراه البصائر النافذة، و تدين به النفوس الطيبة، فأصبح إمام الحكماء و جامع فضائل العلماء:

ليس^٢ على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

و يروى أن عمرو بن العاص قدم من الاسكندرية على سيدنا رسول الله ﷺ فسأله عما رأى، فقال: رأيت قوما يتطلسون و يجتمعون حلقا و يذكرون رجلا يقال له ارسطوطاليس - لعنه الله - فقال - صلوات الله و تسليماته عليه و آله - : مه يا عمرو إن أرسطوطاليس كان نبيا فجهله قومه. قال الفاضل الشهرزوري في تاريخ الحكماء: هكذا سمعناه. أقول: و يؤيد هذه الرواية ما نقل السيد الطاهر ذو المناقب و المفاخر رضي الدين علي بن طاوس - قدس الله روحه - في كتابه فرج المهموم في معرفة الحلال و الحرام من علم النجوم قولا بأن ابرخس و بطليموس كانا من الأنبياء، و أن أكثر الحكماء كانوا كذلك، و إنما التبس على الناس أمرهم لأجل أسمائهم اليونانية، أي لما كانت اسماءهم موافقة لاسماء بعض حكماء [اليونان^٣] الذين يُنسب إليهم فساد الاعتقاد، إشتبه على الناس حالهم و ظنوا أن أصحاب تلك الأسماء يجمعهم على نهج واحد من الإعتقاد، و ستأتى^٤ أحوالهم - ان شاء الله تعالى - و أمّا بلاد الروم فإنها مجاورة لبلاد اليونانيين و لغتهم مخالفة للغتهم، و [تسمى^٥] لغة الروم اللطنية. و حد بلاد الروم من جهة الجنوب: البحر الرومي الممتد طولا من المغرب إلى

٣. يونان: ص.

٢. ليس: ص.

١. توجيه: ص.

٥. يُسمى: ص.

٤. و سيأتى: ص.

المشرق ما بين طنجة إلى الشام، وحدّها من جهة الشمال: بعض ممالك الامم الشمالية من الروس و البربر وغيرهما مع طائفة من البحر الغربيّ الاعظم المحيط المعروف [باقيانوس^١]، وحدّها من جهة المشرق: تخوم بلاد اليونانيين، وحدّها من جهة المغرب: أقصى الاندلس إلى البحر الغربي المحيط المعروف [باقيانوس^٢]. وكانت هذه المملكة ثلاث قطع يميّز بعضها من بعض: فأولها من جهة المشرق ومّا يتاخم بلاد اليونانيين بلاد امانية^٣، ثم أوسطها بلاد افريسه^٤، ثم آخرها بلاد الاندلس في أقصى المغرب و طرف المعمور. كانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى من بلاد أمانية، وكان بانيها رومليس [اللطيني^٥]، واليه [تنسب^٦] الروم، وهو أول ملك مشهور من ملوك الروم؛ وكان بانيان رومية قبل مولد المسيح بسبعمائة سنة وأربع وخمسين سنة، ولم يزل ملكهم على حاله إلى قيام اغسطس^٧ - أول ملوك القياصرة - فتغلّب اغسطس^٨ على ملك اليونانيين، فأضاف ملكهم الى مملكته فصارتا مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن، طولا من المشرق الى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم بلاد ارمينيا^٩ الى أقصى بلاد [الاندلس^{١٠}]، فصارت رومية قاعدة هاتين المملكتين معا، ومكث ثلاثمائة سنة وخمسا و ثلاثين سنة إلى أن قام قسطنطين بن هيلالي بدين المسيح عليه السلام و رفض دين الصابئة^{١١}، و بنى مدينة على الخليج منسوبة اليه معروفة^{١٢} بالقسطنطينية^{١٣} في وسط بلاد اليونانيين واستوطنها.

ثم اعلم أنّ العلماء اختلفوا في ابتداء ظهور الفلسفة فذكر بعضهم: أنّ أول من [ظهرت^{١٤}] منه الفلسفة و عرف بالحكمة، ثالس الملطي من حكماء الملطية^{١٥}، وهو أول من تفلسف بمصر، و صار بعد ذلك إلى مالطة^{١٦}، وهو شيخ و به سمّيت فرقة من اليونانيين فلاسفة. و زعم جماعة من الأعلام: أنّ جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان إنما صدرت عن هرمس

١. باقبالس: ص. ٢. باقبالس: ص.

٣. يريد بها (بلاد ايطاليا) لادنه اشار سابقاً الى انه قاعدتها (رومية) مص. ٤. يريد بها بلاد فرنسا: مص.

٥. الطيغ: ص. ٦. نسب: ص. ٧. اغشطش: ص.

٨. اغشطش: ص. ٩. أرمنية: ص. ١٠. اندلس: ص.

١١. الصابية: ص. ١٢. المنسوبة اليه المعروفة: ص. ١٣. بالقسطنطينية: ص.

١٤. ظهر: ص. ١٥. مالطة: مص. ١٦. ملطية: ص.

الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى، وهو الذي يسمّيه العبرانيون اخنوخ بن لاوذ بن سهلايل بن انوش بن شيث بن آدم، وهو إدريس النبي، وقالوا إنه أول من أنذر بالطوفان و رأى آفة سماوية [تلحق^١] الأرض من الماء، فخاف ذهاب العلم و درس الصّنائع فبنى الاهرام في صعيد مصر الأعلى و ضرب فيها جميع الصناعات والآلات، و رَقَم فيها صفات العلوم، حرصا منه على تخليدها لمن بعده، و خيفة أن يذهب رسمها من العالم.

و قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: إنّ الأوائل من الأمم لما علموا من جهة النجوم أنّ آفة سماوية [تصيبهم^٢] و هي الطوفان؛ بنوا في صعيد مصر أهراما بالحجارة على رأس الجبال و المواضع المرتفعة ليتحرزوا^٣ بها، و جعلوا الهرمين أرفع منها، و هما على فرسخين من الفسطاط كل واحد اربعمئة ذراع عرضا، و الأساس زائدا على جريب مبني بحجارة المرمر و الرخام، غلظ كل حجر عشر أذرع إلى ثمان، مهندم لا يستبين هندامه إلا لحادّ البصر، و حجارتهما منقولة من مسافة أربعين فرسخا، [من^٤] موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية، و لا يزالان ينخرطان في الهواء صنوبريّاً حتى رجعت^٥ ذروتها إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة، و شكلهما التربع، و ليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما، منقور فيهما بالمسند كل سحر و طب و طلسم، و فيه: إنيّ بنيتهما، فمن ادّعى قوة في ملكه فليهدمها، فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمها؛ و كان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام، و قالوا: لا يعرف من بناهما، قال المتنبي:

أين الذي الهرمان من بُنيانه ما قومُهُ ما [يَوْمُهُ ما المِصرُ^٦]
[تتخلفُ^٧] الآثارُ عن أصحابها حيناً و يدركُها [الفناءُ^٨] فَتَتَبُعُ

قال صاعد في كتاب الطبقات: إن أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية و

٣. ليستحرزوا: ص.

٢. يصيبهم: ص.

١. يلحق: ص.

٦. قومه بالمِصر: ص.

٥. رجع: ص.

٤. ساقطة من ص. مص.

٧. يتخلف: ص.

٨. الفتى: ص. و قد ذكر المؤلف هذين البيتين بعكس الترتيب الذي أوردناه أعلاه. ارجع شرح ديوان المتنبي للعكبري طبعة

دار المعرفة، بيروت، ٢/ ٢٧٥.

الازمنة السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم ما بين قبطنيّ و يونانيّ و علقميّ إلا أن أكثرهم قبط، وأكثر من تملك مصر الغرباء، و صار بعد طوفان نوح ^{عليه السلام} بمصر علماء بضروب من العلوم، لا سيما علم الطلسمات و النير نجات و الكيمياء، و طلسماتهم إلى الآن باقية، و حكمتهم باهرة، و عجائبهم ظاهرة. و ملك مصر سبع من الكهنة كانت لهم الأعمال العجيبة و الأمور الغريبة:

الكاهن الاول - اسمه ظليم - كان يعمل الأعمال العجيبة، و هو أول من [عمل^١] مقياسا لزيادة النيل، و عمل بركة من نحاس عليها عقaban ذكر و انثى و فيها قليل من الماء، فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة و تكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين، فإن صفر الذكر كان الماء غالبا، و إن صفرت الأنثى كان الماء ناقصا.

الكاهن الثاني - اسمه اغشامش - و من أعماله العجيبة: أنه عمل ميزانا في هيكل الشمس و كتب على الكفة اليمنى حقا و على اليسرى باطلا و عمل تحتها فصوصاً و إذا حضر الظالم و المظلوم أخذوا فُصين، و يسمى عليهما [ما يريد^٢] و جعل فصا منها في كفة [فتثقل^٣] كفة المظلوم و [ترتفع^٤] كفة الظالم.

الكاهن الثالث، عمل مرآة من المعادن السبعة، ينظر فيها الأقاليم السبعة ما أخصب منها و ما أجذب، و ما حدث فيها من الحوادث، و عمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة و في حجرها صبي كأنها [ترضعه^٥]، فايّ امرأة أصابها وجع في جسمها [مسحها^٦] بجسد تلك المرأة [فتبرأ^٧] و هذا من العجائب.

الكاهن الرابع، عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف إذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف فلا يغلبه حتى يقرّ بظلمه و يخرج منه، و عمل صنماً من كدّان اسود و سمّاه عبد زحل، يتحاكمون إليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه لا يقدر على الحركة حتى ينصف من نفسه و لو أقام سبعين سنة.

٣. فيثقل: ص.

٢. ما تريد: ص.

١. علم: ص.

٦. مسحه: ص.

٥. يرضعه: ص.

٤. يرتفع: ص.

٧. فيبرأ: ص.

الكاهن الخامس، عمل شجرة من نحاس فكل وحش يصل إليها لا يستطيع الحركة حتى يؤخذ، فشبع الناس في أيامه من لحوم الصيد من الوحوش. و عمل على باب المدينة صنمين عن يمين الباب و يساره، فإذا دخل أحد من اهل الخير ضحك الذي عن يمين الباب، أو من اهل الشربكى الذي عن يساره.

الكاهن السادس، صنع درهما إذا ابتاع به صاحبه اشترط أن يزن له زنة من النوع الذي يشتريه فإذا وضع [في^١] الميزان و وضع مقابله كل ما يوجد من ذلك الصنف الذي يريد شراءه لم يعدله، و وجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام بني أمية.

الكاهن السابع، كان يعمل أعمالاً عظيمة من جملتها: أنه كان يجلس في السحاب في صورة إنسان عظيم و أقام مدة على ذلك ثم غاب عنهم و أقاموا بلا ملك إلى أن رأوه عند صورة الشمس و هي في الحمل، فأعلمهم أنه لم يعد إليهم أبداً و أنهم تملكوا فلانا، انتهى كلام صاعد.

وقيل: إن للفلسفة مبدأ آخر هو من فيثاغورس، و هو أول من سَمَّى الفلسفة بهذا الاسم. و ذكر محمد بن يوسف العامري: أن أول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام و كان انبأ دقلس تلميذه، إلا أنه لما عاد إلى بلاد [اليونان^٢] تكلم في خلقة العالم بأشياء ظاهرة قاذحة في أمر المعاد، فهجره بعضهم على ما هو دأب العوام مع الأعلام ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس، و قد اختلط بمصر إلى أصحاب سليمان عليه السلام حين جلا عن الشام، و كان تعلم الهندسة قبلهم من المصريين، فتعلم العلوم الطبيعية و الإلهية من أصحاب سليمان عليه السلام، و نقل العلوم الثلاثة أعني: الرياضي و الطبيعي و الإلهي إلى بلاد [اليونان^٣]، ثم استخرج بذكائه علم الألمان و أوقعها تحت النسب العددية، و ادعى أنه استفاد ذلك من مشكوة النبوة؛ ثم [أخذ سقراط^٤] من فيثاغورس و اقتصر من أصنافها على المعارف الإلهية و أعرض [عن^٥] ملاذ الدنيا و أظهر الخلاف على اليونانيين في الدين و قابل روساء ذوي الشرك بالحجاج و الأدلة فتور [و^٦] العامة [عليه^٧] و الجأوا ملكهم إلى قتله، على ما سيأتي في شرح أحواله - ان شاء الله

٣. يونان: ص.

٢. يونان: ص.

١. وضع الميزان: ص.

٦. فتور: ص.

٥. و اعرض ملاذ: ص.

٤. سقراط أخذ: ص.

٧. عليه: ساقطة من ص.

تعالى - . ثم افلاطون^١ ولم يقتصر على المعالم الدينية بل جمع إليها العلوم الطبيعية والإلهية و الرياضية، و في الأخير فوّض التعليم إلى البارعين من تلاميذه، و تخلّى عن الناس لعبادة ربه؛ و في زمانه ظهر الوباء، فأمرهم بعض أنبياء بني إسرائيل بإذن الله - تعالى - [باضعاف^٢] مذبج كان لهم على شكل المكعب ليرتفع الوباء، فأثبتوا آخر مثله وأضافوه إليه لأنهم فهموا من التضعيف ما هو المستفاد من اللغة في معناه. فازداد الوباء، فأوحى الله إليه بأنهم ما ضعّفوه بل قرنوا إليه آخر مثله و هذا ليس بتضعيف المكعب، فاستعانوا حينئذ بأفلاطن^٣ فقال لهم: إنكم تزجرون على الحكمة وتنفرون من الهندسة فابتلاككم الله بالوباء عقوبة لكم، فإنّ للعلوم الحكيمة عند الله مقداره، ثم ألقى على أصحابه بأنّه متى أمكنكم استخراج خطّين بين خطّين على نسبة واحدة متوالية توصلهم [إلى^٤] تضعيف ذلك المذبج فلاحيلة غيره، [فعملوا^٥] على استخراجهم و تمّموا العمل بتضعيفه، فارتفع الوباء، فامسكوا عن ثلب الهندسة و غيرها من المعالم العقلية.

و التحقيق في ذلك: ان نفرض خط «اب» طول المذبج و خط «اح» شفعه حيث يكون «ب ا ح» قائمة و نتمم مسطح «اب د ح» و نصل قطر «اد» و ننصفه على نقطة «ط» و نخرج خطّي «د ح د ب» على الاستقامة و نضع طرف مسطرة على نقطة «ا» و نحركها على الخطّين الخارجين ليتساوى خطي «ر ط ه ط» فاذا «اب ب ه ر ح دا» اربعة متوالية على نسبة واحدة أي نسبة «اب» الى «ب ه» كنسبة «ب ه» إلى «ر ح» و كنسبة «ر ح» الى «دا» لأنّا إذا وصلنا قطر «ب ح» الذي يمرّ بالضرورة على نقطة «ط» و نخرج عن نقطة «ط» عمود «ط ح» على خط «د ح» فلا محالة ينصف «د ح» و سطح «د ر» في «ر ح» مع مربع «ح د» كمربع «ح ر» بالسادس من الثانية من كتاب اقليدس و نجعل مربع «ح ط» مشتركاً فسطح في «ر ح» مع مربعي «ح ح ط» أي مربع «ح ط» بشكل العروس مثل مربعي «ح ر ح ط» أي مربع «ر ط» و نبين بمثل ذلك أنّ سطح «د ه» في «ب ه» مع مربع «ط ب» أي «د ط» مثل مربع «ط ه» أي «ر ط» فسطح «د ر» في «ر ح» مثل سطح «د ه» في «ب ه» فنسبة «د ر» إلى

٣. أفلاطون: مص.

٢. اضعاف: ص.

١. أفلاطن: ص.

٥. فعملوا: ص.

٤. على: ص.

«د ه» أي نسبة «ا ب» إلى «ب ه» بالرابع من السادسة و السّادس عشر من الخامسة مثل نسبة «ب ه» إلى «ر ح» بالسادس عشر من السادسة و مثل نسبة «ر ح» إلى «ح ا» بالرابع منها. و قد بين ذلك المحقق الطوسي - قدس نفسه القدوسية^١ - بوجه آخر على ما حرره في ذيل تحرير الاقليدس^٢ اقامة للبرهان على الخامس عشر من الثانية [عشرة^٣] فنسبة «ا ب» على «ح ا» كنسبة «ا ب» إلى «ب ه» مثلثة بالتكرير بالصدر من الخامسة أي نسبة مكعب معمول على «ا ب» إلى مكعب معمول على «ب ه» بالسادس و الثلاثين من الحادية [عشرة^٤] من الكتاب و ذلك هو المطلوب. ثمّ إن ارسطوطاليس كان يسمّى في حديثه الروحاني لفرط ذكائه، و كان معلمه أفلاطون^٥ يسمّيه العقل، و في أيّامه أثبت الملك لذي القرنين و انقمع به الشّرك في بلاد [اليونان^٦]، فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة، و ليس بعد هؤلاء حكيم يُسمّى بها، بل كلّ واحد يُنسب إلى صناعة، مثل بقراط الطّبيب، و أوميرس الشّاعر، و ارشميدس المهندس، و ديوجانس الكلبي، و ديمقراطيس الطّبيعي؛ و قد تعرض جالينوس لما كثرت مصنّفاته في الحكمة ان ينقل عن لقب الطّبّ إلى لقب الحكمة و الحكيم [فهزوا^٧] به، و قالوا له: عليك بالمرامهم و المسهلات و علاج القروح و الحميّات، فانه من شهد على نفسه بأنه شاكّ في العالم أقديم أو محدث؟ و في المعاد أحق هو أو باطل؟ و في النّفس أجوهر [هي^٨] أو عرض؟ لمنخفض الدّرجة من أن يسمّى حكيما، حتّى قال الاسكندر الافروديسي في حقه: إنّ جالينوس غرم ثمانين سنة من عمره حتى حصل الإقرار بأنّه لا يعلم.

قال العلامة الشّيرازي، قطب المحقّقين في شرح كليات القانون: إنّ الفيلسوف لما كان إنّما يلقّب به من تمهّر في جميع أجزاء الفلسفة، و أحبّ جالينوس أن يدعى فيلسوفا، صنّف في جميع أجزائها كتباً و عرّضها على ملك من ملوك زمانه، و سأله أن يلقّبه به، فقال الملك: نحن لا نعرف هذه العلوم و لا مرتبة هذه الكتب، فالأولى أن نبعتها الى فلان - فيلسوف كان في

٣. عشر: ص.

٢. اقليدس: مص.

١. القدوسي: ص.

٦. يونان: ص.

٥. أفلاطن: ص.

٤. عشر: ص.

٨. هو: ص.

٧. فهزوا: ص.

زمانه - فان استحسنها فلقّبك به، فلمّا رآها قال: مصنّفها لا يستحقّ بها هذا اللّقب، إنّما هو رجل طيب، وأمّا الفروع الطّبيّة فلا كرم في تبريزه فيها.

و في كلام الأوائل من الحكماء [كافلاطن^١] و سقراط و فيثاغورس رموز و الغاز، و كانوا يفعلون ذلك لثلاثة أوجه:

أحدها، لتلايغوص على أسرار الحكمة ممّن ليس لها بأهلٍ فيصير عدّة على اكتساب ضرب من الشرّ^٢، و من هذا قال بعض الأعلام: إنّ أرواح الحكماء أمرت بكتّان هذه الأسرار؛ لأنّ الساكنين إلى الطّبيعة إذا عرفوا أمثال هذه العلوم استعملوه فيما يغمسهم في الشّهوات الرّذلة المميّنة للنفس الحية، و أيضا فلأنّ أرواح العالم الأعلى يكرهون وقوف البشر على أسرارها، فإنّ من عرفها طغى و استكبر و خرج من حدّ الناسوتيّة إلى اللاهوتيّة، فيطغى في الأرض؛ و ما زال الحكماء و العلماء و السّلاك يوصون تلاميذهم بكتّان العلم، و صيانة الحكمة، و إخفاء الحقائق عن غير المستوجبين، و يوجبون عليهم بذل ذلك للمستوجبين و أهل الاستيغال كما ذكرنا سابقا.

و الثّاني أن لا يتوانى الطّالب لها في بذل العناية لاقتنائها و إن [لحقه^٣] استلذ بعد المشقّة في تحصيلها، و يستصعبها الكسلان لغموضها، و لهذا لمّا [عذل^٤] افلاطون^٥ ارسطاطاليس على إظهاره للفلسفة، أجاب بأنّي و إن كنت أظهرتها و كشفتها لكن أودعتُ فيها مهاوي و أمورا غوامض لا يطلع عليها إلّا الفريد من الحكماء، و هو إشارة إلى ما رمز فيها.

و الثّالث تشحيذ الطّباع باستكداد الفكر لئلا يركن^٦ المتعلّم إلى طيب الدّعة و روح النّفس، و يصل بجهدّه على تفهّم ما تنفر عنه.

و پوشيده نماند كه اين شيوه مخصوص حكماي فلاسفه نيست بلكه سنت حاملان عرش نبوت و رسالت و شيمه خازنان اسرار ربوبيت و الوهيت هميشه بر اين نهج جاري بوده است:

٣. لحقته: ص.

٢. الشرّة: ص.

١. كافلاطون: مص.

٦. يحتاج: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. عدل: ص.

سر سودای وصالش نه من مفلس راست
مایه داران جهانم همه انبازانند

شیخ الرئيس در رساله اثبات نبوت به این عبارت می گوید:
إِنَّ الشَّرْطَ عَلَى النَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ رَمْزًا، وَأَلْفَاظُهُ إِيْمَاءً، كَمَا يَذْكُرُ أَفْلَاطُونُ^١ فِي كِتَابِ
النُّوَامِيسِ: إِنَّ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَعَانِي رَمُوزِ الرِّسْلِ لَمْ يَنْلِ الْمُلُوكُوتِ الْأَعْلَى؛ وَالْحِكْمَةُ كَانَتْ فِي
قَدِيمِ الزَّمَانِ مَمْنُوعًا عَنْهَا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا، وَمَنْ يَتَقَبَّلُهَا طَبْعًا؛ وَ [كَانَ^٢] الْحُكَمَاءُ
يَنْظُرُونَ فِي مَوَالِيدِ مَنْ يَرِيدُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ فَإِنْ [عَلِمُوا^٣] أَنَّ صَاحِبَ الْمَوْلِدِ فِي مَوْلَدِهِ
يَحْصُلُ ذَلِكَ اسْتِخْدَمُوهُ، وَإِلَّا فَلَا؛ وَأَنَّ الْمُلُوكَ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعْلَمُوا
أَوْلَادَهُمُ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ وَ [يُؤَدِّبُوهُمْ^٤] بِأَصْنَافِ الْأَدَبِ، [يَتَّخِذُونَ^٥] لَهُمْ بَيْوتَ الذَّهَبِ
الْمَصُورَةَ بِأَصْنَافِ الصُّورِ، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ الصُّورُ لَارْتِيَاكِ الْقُلُوبِ إِلَيْهَا وَاسْتِثْيَاكِ النَّظَرِ إِلَى
رُؤْيَيْهَا، فَكَانَ الصَّبِيَّانِ يَلَازِمُونَ بَيْوتَ الصُّورِ [وَيَتَأَدَّبُونَ^٦] بِسَبَبِ الصُّورِ الَّتِي فِيهَا:

از پی تعلیم کتاب عزیز طفل فریبند به جوز و مویز

و كذلك نقشت اليهود هياكلهم، والنصارى كنائسهم وبيعهم، والمسلمون مساجدهم
[لترتاح^٧] القلوب إليها و [تشتغل^٨] بها، فإذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما وحكمة أو
أدبا، صعد على درج في مجلس - معمول من الرّخام المصوّر المنقوش - في يوم العيد الذي
يجتمع فيه أهل المملكة إلى ذلك البيت بعد انقضاء الصّلوة، فيتكلّم بالحكمة الّتي حفظها، و
ينطق بالآداب الّتي وعّاها على رؤوس الأشهاد في وسطهم؛ وعليه التّاج و حُلل الجواهر و
يُحْيى المعلم و يكرّم و يبرّد^٩ و يشرف الغلام، و يعدّ حكيما على قدر ذكائه و فهمه؛ و
[تعظم^{١٠}] الهياكل و [تشتعل^{١١}] فيها النيران و السّمع، و [تبخر^{١٢}] بالبخور و بالأدهان

- | | | |
|----------------|---------------|---------------|
| ١. أفلاطون: ص. | ٢. كانت: ص. | ٣. علمت: ص. |
| ٤. يؤدهم: ص. | ٥. يتخذ: ص. | ٦. تأدبوا: ص. |
| ٧. ليرتاح: ص. | ٨. يشتغل: ص. | ٩. يتبر: ص. |
| ١٠. يعظم: ص. | ١١. يشتعل: ص. | ١٢. يبخر: ص. |

الطّيبة، و يزَيّن الناس بأنواع الزّينة، و بقي ذلك إلى اليوم [للصّابئة^١] و المجوس و النّصارى انابات^٢ في الهياكل، و للمسلمين منابر في المساجد.

و أما ابتداء العلوم، فقد نقل الفاضل المؤرّخ الشّهري عن فرفور يوس: أن ابتداء علم النجوم كان من بابل من جهة الكلدانيين، و ذلك قبل زمان الخليل عليه السلام و سببه إقبالهم على صناعة الفلاحة و الملاحة و هما [لا يستغنيان عنهما^٣]، و كان يُعينهم على ذلك صفاء الجوّ في بلادهم، و لطافة طباعهم، و ذكاء أذهانهم، و خفة أرواحهم؛ و الكلدانيّون [كانوا^٤] أمة قديمة، كان منهم الثّمارة الجبارة [الذين^٥] أوّلهم الثّمود، الّذي ذكره الله - عزّ وجلّ - في كتابه - العزيز الكريم - : «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» الآية^٦. و يزعم البابليّون أنّ هذا الثّمود - باني الصّرح - أوّل ملوك الارض بعد الطّوفان و كان منهم بختنصر^٧ الّذي غزا بني اسرائيل، و قتل منهم خلقا كثيرا، و لم يزل ملك آل بختنصر بابل، و جميع بلاد الكلدانيين إلى أن ظهر عليهم الفرس و غلبوهم على مملكتهم، و أبادوا خلقا كثيرا منهم، فدرست أخبارهم، و طمست آثارهم.

و أمّا الهندسة فابتدأوها من مصر بسبب احتياجهم إليها^٨ لأجل النّيل و المزارع، و كسح النّيل مزارعهم في كلّ سنة.

و أما اللّحون، فأوّل من أبدعها من اليونانيين قوم فيما بين قسطنطينية^٩ و صقلية لكثرة ما نالهم من الحروب فوضعوا أداتين: إحداها للجرأة و تحريضهم على لقاء عدوّهم و إزالة الجبن عن صدورهم بالألحان [القاذقة^{١٠}] لنار الغضب، المهوية للحرب. و أخرى لترهيب قلوب أعدائهم، و تسوية عقولهم، و تولية فكرهم بالألحان المجزعة المؤدّية إلى النكول.

و أما علم الحساب، فأوّل من فتقه أهل حمص و من يليهم؛ لأنّهم كانوا تجارا مسافرين محتاجين إلى الحساب.

٣. لا يستغنيان عنه: ص.

٦. سورة النحل، الآية ٢٦.

٩. قسطنطينية و صقلية: ص.

٢. إينابات: ص.

٥. التي: ص.

٨. اليه: ص.

١. للصّابية: ص.

٤. كانت: ص.

٧. يبوخذ نصر: مص.

١٠. القاذية: ص.

وأما علم الطبّائع، فمن الشّام و سبيه الوباء، وكان يكثر بنواحيهم و يعم، فاضطّروا إلى الاستعانة بالقوى الطّبيعية.

و حكى المعلّم الثّاني الشّيخ الفارابي في ظهور الفلسفة ما هذا نصّه، قال: إنّ الفلسفة اشتهر في أيّام ملوك اليونانيين و بعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية إلى آخر أيّام المرأة، و أنّه لما توفّي بقي التّعليم بحاله فيها إلى الآن ملك ثلاثة عشر ملكا و توالى في مدّة ملكهم من معلّمي الفلسفة اثنا عشر معلّمًا، أحدهم المعروف باندرونيقوس، و كان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها او غشّطش الملك من أهل رومية، و قتلها و استحوز على الملك، فلمّا استقرّ له، نظر في خزائن الكتب فوجد فيها نسخا لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في أيّامه و أيّام ثاوفرسطس، و وجد المعلّمين و الفلاسفة قد عملوا كتبًا في المعاني [التي^١] عمل فيها أرسطاطاليس، فأمر أن [تنسخ^٢] تلك الكتب الّتي كانت نسخت في أيّام ارسطو و تلميذه، و أن يكون التّعليم منها، و أن ينصرف في الباقي، و حكم اندرونيقس في تدبير ذلك، و أمره أن ينسخ نسخا يحملها معه إلى رومية، و نسخا يبعثها [إلى^٣] موضع التّعليم بالاسكندرية، و أمره أن يستخلف معلّمًا يقوم مقامه بالاسكندرية، و يسير معه إلى رومية، فصار التّعليم في موضعين، و جرى الأمر على ذلك إلى أن جاءت النّصرانية [فبطل^٤] التّعليم من رومية، و بقي بالاسكندرية، إلى أن نظر ملك النّصرانية في ذلك، و اجتمعت الأساقفة و تشاوروا فيما ترك من هذا التّعليم و ما يبطل، فأروا أن يعلم من كتب المنطق إلى آخر الأشكال الوجودية، و لا يعلم ما بعده، لأنّهم رأوا أنّ في ذلك ضرراً على النّصرانية، و أنّ فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرته دينهم، فبقي الظّاهر من التّعليم هذا المقدار، و ما نظر فيه من الباقي مستورا إلى أن كان الاسلام بعده بمدة طويلة، فانتقل التّعليم من الاسكندرية إلى أنطاكية، و بقي بها زمانا طويلا، إلى أن بقي معلّم واحد، فتعلّم منه رجلان و خرجا و معهم الكتب؛ و كان أحدهما من أهل حرّان. و الآخر من أهل مرو، فأما الذي من أهل مرو فتعلّم منه رجلان: أحدهما إبراهيم المروزيّ. و الآخر يوحنا بن ختلان. و تعلّم من الحرّانيّ إسرائيل

١. الذي: ص.

٢. ينسخ: ص.

٣. في: ص.

٤. فيبطل: ص.

الأسقف، و قويريري، و سارا إلى بغداد، فتشاغل ابراهيم بالدين و أخذ قويريري في التعليم. و أمّا يوحنا بن ختلان فانه تشاغل أيضا بدينه، و انحدر ابراهيم المروزي إلى بغداد و أقام بها؛ و تعلّم من المروزي ابن ثومان، و كان الذي يتعلّم في ذلك الوقت إلى آخر الأشكال الوجوديّة. و قال المعلّم الفارابي عن نفسه: أنّه تعلّم من يوحنا بن ختلان إلى آخر كتاب البرهان، و كان يستثنى ما بعد الأشكال الوجوديّة، الجزء الذي لا يقرأ إلى أن قرئ ذلك، و صار الرّسم بعد ذلك حيث صار الأمر إلى معلّمي المسلمين أن يقرأ من الأشكال الوجوديّة إلى حيث قدر الانسان أن يقرأ؛ هذا ما نقل المؤرّخ الخزرجي عن المعلّم الثّاني، الشيخ الفارابي في ظهور الفلسفة.

و قال أبو معشر البلخي في اختلاف الزّيجات: إنّ ملوك الفرس بلغوا من عنايتهم بصيانة العلوم و حرصهم على بقائها في وجه الدّهر و اشفاقهم عليها من أحداث الجوّ و آفات الأرض، أن اختاروا لها من الأوراق أصبرها على الأحداث، و أبقاها على الدّهر، و أبعداها عن التّعفن، لحاء شجرة الخدنك و يسمّى التّوز؛ و بهم اقتدوا اهل الصين و الهند و الرّوم، و اختاروها لقسيّهم لصلابتها و ملاستها، ثم طلب لها بعد ذلك من بقاع الارض و بلدان الأقاليم أصحّها تربةً، و أقلّها عفونةً، و أبعداها من الزّلازل و الخسف، و أبقاها على وجه الدهر بناءً، فلم يجدوا أجمع لهذه الأوصاف من مدينة اصفهان، ثمّ فتشوا عن بقاع هذا البلد فلم يجدوا أفضل من رستاق جي فجاؤوا إلى [قهندز^١] و هو في داخل المدينة المسماة بجى فأودعوه كتبهم فيه و بقي إلى زماننا هذا، و هو يسمّى ساروبه؛ و نقل أن قبل زماننا هذا بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية و ظهر فيها على أزجّ مغمور كتب كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة بلحاء التّوز مودعة أصناف علوم الأوائل بلسان الفارسيّة القديمة، و أنّه كان فيها كتاب منسوب إلى بعض الحكماء [المتقدمين^٢]، فيه سنون و أدوار معلومة لاستخراج أوساط الكواكب و علل حركاتها، و كانوا يسمّونها أدوار الهزّارات، و جميع القدماء من الهند و الكلدانيين و هم سكان بابل يستخرجون الأوساط من [هذه^٣] السّنين و الأدوار، و استخراج المنجمون منه في ذلك الزمان زيجاً سمّوه زيج الشّهرياريّة، و معناه

٣. هذا: ص.

٢. المتقدمون: ص.

١. منهدم: ص.

ملك الزيجات. هذا ملخص ما قال أبو^١ معشر على ما نقل عنه الفاضل الشهرزوري في تاريخه، ويقال: إن صاحب^٢ ابن العميد وجد في سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فأنفذها إلى بغداد، فاستخرجها بعضهم، وقالوا: إن المنطق والحكمة التي ألفها وهدبها أرسطوطاليس أصل ذلك مأخوذ من خزائن الفرس حين ظفر الاسكندر بدارا وبلادهم، وإنه ما قدر أرسطوطاليس على ذلك إلا بمدد كتبهم، ولا يشك ذلك من أدرك طرفاً من الحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس وشرفها، ويؤيد هذا ما هو المروي عن سيد الرسل - صلوات الله وتسليماته عليه وآله - أن قال: لو كان العلم بالثريا [لتناوله^٣] رجال من فارس، وكان فيهم ملوك أفاضل مثل كيومرث، وأفريدون، وأردشير بابك، وكيخسرو وغيرهم من الملوك العارفين بحقيقة الحكمة، ومثل جاماسب، وفرساوشير، وبزرجمهر وغيرهم من أجلة الحكماء. وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف لطبقات الأمم: إن أصح ما قيل في مملكة الفرس أن من ابتداء كيومرث بن لاود بن سام بن نوح أبو الفرس كلها الذي هو عندهم آدم أبو البشر إلى ابتداء ملك كيقباد أول ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس [مائتا^٤] عام، ومن ملك كيقباد إلى ابتداء ملك الطوائف وهي الطبقة الرابعة من ملوك الفرس وذلك عند مقتل^٥ الاسكندر لدارا بن دارا آخر ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس نحو ألف سنة، ومن أول ملوك الطوائف إلى ابتداء ملك أردشير بن بابك الساساني أول ملوك بني ساسان، وهي الطبقة الخامسة من ملوك الفرس خمسمائة سنة وأحدى ثلاثون سنة، ومن ابتداء ملك أردشير بن بابك إلى انقضاء دولة الفرس من الأرض وذلك عند قتل يزدجرد بن شهريار زمان خلافة عثمان بن عفان، وهو في سنة [اثنتين^٦] و ثلاثين من الهجرة المقدسة اربعمائة سنة وثلاثة و ثلاثون سنة وأما ذكرنا مدة ملكهم ليدل بذلك

١. أبي: ص.

٢. ورد لقب صاحب اسماعيل بن عباد لمصاحبه مؤيد الدولة البويهية في صفه ولم يذكر المؤرخون لقب صاحب لابن العميد لا الاب محمد بن الحسن (ت ٣٦٥هـ) ولا الاب علي بن محمد (ت ٣٦٦هـ) وان كانت مصاحبه مؤيد الدولة تعني

الصاحب فقد صاحبه ابن العميد الابن وقتل في زمانه. ٣. لتناولته: ص.

٤. من مائتي: ص. ٥. قتل: مص. ٦. اثنتين: ص.

على فخامة ملكهم و عظم سلطانهم، و لهذا و مثله من سائر جلالتهم [استحقّ^١] ملوكهم عند سائر الملوك أن يقال [لهم^٢] ملك الملوك.

فائدة: لما استولى الملك الملقّب بجلال الدولة أحد ملوك الديلم على بغداد فزيد في ألقابه شاهنشاه^٣ الاعظم ملك الملوك، و خطب له بذلك على المنبر، فجرى في ذلك ما أحوج إلى استفتاء علماء بغداد في ذلك، فاختلفوا فيه، و أفتى الأكثر بالجواز، و جرى بينهم في ذلك مباحث و رسائل نقضاً و جواباً، و كان من حجة المحرّم ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: أخنع رجل يسمّى ملك الملوك، و لا ملك الملوك إلا الله تعالى. قال شيخنا زين الفقهاء طاب ثراه في بعض مؤلفاته: فتتظر إن أرادوا ملوك الدنيا و نحوه و قامت قرينة للسامعين يدلّ على ذلك جاز، سواء كان متّصفا بهذه الصفة أم لا كغيره من الألقاب الموضوعة للتفاؤل او المبالغة، و إن أرادوا العموم فلا إشكال في التّحريم، أي تحريم الوضع بهذا القصد. حكى أن ملوك الصّين يقولون: إنّ ملوك الدّنيا خمسة، و سائر النّاس أتباع لهم فيذكرون ملك الصّين، و ملك الهند، و ملك التّرك، و ملك فارس، و ملك الرّوم، و كانوا يسمّون ملك الصّين ملك النّاس، لأنّ أهل الصّين أطوع النّاس لملكه، و أشدّهم انقياداً للسياسة، و يسمّون ملك الهند ملك الحكمة؛ لفرط عنايتهم بالعلوم، و تقدّمهم في جميع المعارف، و يسمّون ملك التّرك ملك السّباع؛ لشجاعة التّرك و شدّة بأسهم و يسمّون ملك الفرس ملك الملوك؛ لفخامة مملكته و جلالتها، و نفاسة خطرها و عظم شأنها؛ و لأنّها جاءت على الملوك وسط المعمور من الارض، و احتوت دون سائر الملوك على أكرم الأقاليم، و يسمّون ملك الرّوم ملك الجمال؛ لأنّ الرّوم أجمل النّاس وجوهاً، و أحسنهم أحساباً.

حكماء اليونان سبع فرق:

ثمّ اعلم أنّ حنين بن اسحق التّرجماني و ابو نصر محمد بن ترخان الفارابي و غيرهما من العارفين بأحوال الفلاسفة، ذكروا أنّ [الحكماء^٤] اليونانيّين سبع فرق، سمّيت بسبعة أسماء

٣. الشاهنشاه: مص.

٢. لهم: ساقطة من ص.

١. استحقوا: ص.

٤. حكماء: ص.

اشتقت لها من سبعة أشياء، [أولها^١] من اسم الرجل المعلم للفلسفة، والثاني من اسم البلد الذي كان فيه مبدأ ذلك العلم، والثالث من اسم الموضع الذي كان تعلم فيه، والرابع من التدبير الذي كان يتدبر به، والخامس من الآراء التي كان يراها من الفلسفة، والسادس من الآراء التي كان يراها في الغرض الذي كان يقصد إليه في تعلم الفلسفة، والسابع من الأفعال التي كانت تظهر عليه في التعليم. فأما الفرقة المسماة من اسم الرجل المعلم في الفلسفة فشيعة فيثاغورس، وأما الفرقة المسماة من اسم البلد الذي كان فيه الفيلسوف فشيعة يقال لهم الفيثاغوريون، وأما الفرقة المسماة من [الاسم^٢] الذي كان منه الفيلسوف فشيعة ارسطيقوس من أهل فرونيا وأما الفرقة المسماة من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه الفلسفة فشيعة كرسيفس وهم اصحاب الظلة؛ سمو بذلك لأنّ تعليمهم كان في رواق هيكل مدينة اثينة^٣، وأما الفرقة المسماة من تدبير أصحابها وأخلاقهم فشيعة ديوجانس المعروفون بالكلايية، وسموا بذلك لأنهم كانوا يرون اطراح الفرائض المفترضة في المدن على الناس وحبّة أقاربهم وبغض غيرهم من سائر الناس، وإنما يوجد هذا الخلق في الكلاب، وأما الفرقة المسماة من الآراء التي كان يراها أصحابها في الفلسفة فشيعة فورون، ويسمّون أصحاب اللذة؛ لأنهم كانوا يرون أنّ الغرض المقصود إليه في تعلم الفلسفة اللذة التابعة لمعرفة، وأما الفرقة المسماة من الأفعال التي كانت تظهر عليها فشيعة افلاطون^٤ و أرسطوطاليس، و يعرفون [بالمشائين^٥] لأنّ افلاطون^٦ و أرسطو كانا يعلمان الناس و [هما^٧] يمشیان، كما يرتاض البدن مع رياضة النفس. وقال صاحب الملل والنحل: وأما المشاءون المطلق فهم أهل لوقين، وكان افلاطون^٨ تلقى الحكمة ماشياً تعظيماً لها، و تابعه على ذلك أرسطو، فيسمّى هو وأصحابه [المشائين^٩]، ثم قال: وكان لأفلاطون^{١٠} تعلیمان: تعلیم کَلِيسٍ وهو الرّوحاني، الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة، و تعلیم کَأَيْسٍ وهو الهیولانيّات. فهذه

٣. ابينية: ص.

٢. اسم: ص.

١. احديها: ص.

٦. أفلاطن: ص.

٥. المشائين: ص.

٤. أفلاطن: ص.

٩. المشائين: ص.

٨. أفلاطن: ص.

٧. هي: ص.

١٠. أفلاطن: ص.

طبقات الفلاسفة اليونانيين.

ثم لا يخفى أن العلوم التي يتعاطاها الناس أربعة أجناس، منها الرياضية، و منها الشرعية، و منها الوضعية، و منها الفلسفة الحقيقية، و لكل واحد منها أصل هم فيه متفاضلون متفاوتون، ما بين فاضل و مفضل، و تابع و متبوع، و لكل منها ضد موضوع له أيضا أهل و أصحاب متفاضلون فيه تابعون و متبوعون. فأما الرياضيّة فهو علم الآدب الذي وضع أكثرها لطالبي المعاش، و لها أهل و هم أفاضل من الناس، و من تبعهم و يتعلّم منهم و يأخذ عنهم و هم متعلّمون و معلّمون، و أضدادهم من الناس من كان بالضدّ ممّا لسبيله، و منهم تابعون و متبوعون، و أصناف الآداب تسعة، أولها: القراءة، و الكتابة، و علم النحو، و اللغة، و علم الحساب، و العلامات. و منها علم الشعر و العروض. و منها علم الزجر^١ و الفال و ما شا كلهما؛ و منها علم الحرف و الصنائع؛ و منها علم البيع [و الشراء^٢]، و التجارات و الحرث و النسل؛ و منها علم السير و الأخبار.

و العلوم الشرعية هي التي وضعت لطلب الآخرة، و رجاء الوعد عليها بالثواب لمن عملها، و الوعيد بالعقاب لمن تخلف عنها، و هي تسعة أنواع: أولها: علم التنزيل، و ثانيها علم التأويل، و ثالثها علم الروايات و الأخبار، و رابعها علم الفقه و السنن و الأحكام، و خامسها علم التذكار و المواعظ و التصوف، و سادسها علم تأويل المنامات، و سابعها علم التوحيد، و ثامنها علم المبادئ، و تاسعها الجمع بين التنزيل و التأويل على الحدّ و الترتيب، و لكل صنف من هذه الأصناف أهل و أصحاب هم بها قائلون، و عليها دائمون، و كلّ منهم له مقام معلوم و جزء مقسوم، و هم كالبدن القائم بأعضائه بصلاح مشيئته و استواء بنيته. فأما أصحاب التوحيد و المبادئ فهم الأنبياء و الرسل، الذين تلقّوه من الملائكة المقربين بنفوسهم الزكية، و عقولهم المضئية فهم أصحاب الأحكام و الأوامر و النواهي و العزم و القطع، و لكل واحد منهم كتاب هو مخصوص به، و أمته: [التي^٣] بعث فيها^٤ و أرسل إليها^٥.

١. إثارة الطير للتيمن بسنوحها و التشاءم ببروحها. و الزجر: العيافة و هو ضرب من التكهن. راجع لسان العرب مادة زجر.

٢. و الشرى: ص.

٣. الذي: ص.

٤. فيهم: ص.

٥. فيهم: ص.

و أمّا أصحاب التّأويل فهم خلفاء الأنبياء ﷺ، و علماء الرّوايات هم أصحاب الحديث، و علماء الأحكام و السّنن هم الفقهاء، و علماء التّذكار هم العبّاد و الزّهّاد و الرّهبان. و العلوم الفلسفية أربعة أجناس: الرياضيّات، و الطّبيعيّات، و المنطقيّات، و الاهليّات. فأما الرياضيّات فأربعة أنواع: الأرثاطيقى، و هو معرفة ماهيّة العدد، و كيفية أنواعه و خواص تلك الأنواع و كيفية نشرها من الواحد الذي قبل الإثنين، و ما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى بعض. و الثّاني الهندسة و الجومطريا، و هو معرفة ماهية المقادير ذوي الأبعاد، و كمّيّة أنواعها و خواص تلك الأنواع، و ما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى بعض، و كيفية مبدئها من النقطة التي هي رأس الخط، و هي في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد. و الثّالث الاسطرنوميا، و هي النّجوم و هو معرفة كمّيّة الأفلاك و الكواكب و البروج، و كمّيّة أبعادها، و مقادير أجرامها، و كيفية تركيبها، و سرعة حركاتها، و كمية دورانها، و ماهية طبائعها، و كيفية دلائلها على الكائنات قبل كونها. و الرابع: الموسيقى الذي هو علم التّأليف، و هو كيفية تأليف الأشياء المختلفة الجواهر، المتباينة الصّور، المتضادّة القوى، المتنافرة الطباع، و كيف [تجمع و تؤلّف^١]، و يتّحد^٢ بعضها مع بعض^٣ و تصير^٤ شيئا واحدا، و تفعل^٥ فعلا واحدا أو عدّة أفعال.

و العلوم المنطقية خمسة أنواع: أولها: انولوطيقا، و هو معرفة صناعة الشّعري؛ و الثّاني لوطيقا، و هو معرفة صناعة الخطب؛ و الثّالث طونيقا، و هو معرفة صناعة الجدل؛ و الرّابع نوطيقا، و هو معرفة صناعة البرهان؛ و الخامس سوفسطيقا، و هو معرفة صناعة المغالطين في المناظرة و الجدل. و قد تكلم العلماء الأوّلون و الآخرون في هذه الصّنائع و وضعوا فيها كتباً هي موجودة في أيدي النّاس، و قد عمل أرسطاطاليس ثلاثة كتب آخر و جعلها مقدمات لكتاب البرهان، أولها: قاطيغورياس، و الثّاني باراريميناس، و الثّالث انولوطيقا. و سنذكر - [إن شاء الله تعالى] - في تضاعيف أحوال المعلّم ما سعى في تدوين المنطق و

٣. ببعض: ص.

٦. انشاء: ص.

٢. و تتحد: ص.

٥. و يفعل: ص.

١. يجمع و يؤلف: ص.

٤. يصير: ص.

تهذيبه، - شكر الله سعيه -، وإنما غرضنا في [عد^١] هذه العلوم و ذكر هذه الصنائع؛ ليعلم الناظر فيها والمتأمل لها أنها كلّها دالّة على توحيد خالق الأشياء ومبدعها، لا إله إلا هو، و أنّها السنة ناطقة [تنطق^٢] بالتّوحيد ما كان منها حقًا و صدّقه البرهان، و وكّده العيان، متقن للصّنع، قائم بالحكمة، و ما كان بخلاف ذلك ممّا يدعو إلى التّعطيل والتّشبيه والتّمثيل والإلحاد فهو الباطل، المخالف للحقّ، الذي يجب على العقلاء رفضه، والبعد منه، والتّحول عنه.

هذا ما أردنا بيانه في المقدمة.

المقالة الأولى

المقالة الأولى في أحوال الحكماء من لدن آدم - على نبينا و عليه السلام - إلى بداية الاسلام، و نقل حكمهم البالغة و كلمهم النافعة.

[١] - آدم

أول الحكماء آدم أبو البشر و خليفة الله في الأرض، استخلفه في عمارة الأرض، و سياسة الناس، و تكميل نفوسهم لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه، و تلقى أمره بغير وسيط^١. و عن عبد الله بن مسعود قال: قال سيّدنا رسول الله ﷺ: لما خلق الله تعالى آدم، و نفخ فيه الروح عطس آدم، فألهم أن قال: الحمد لله ربّ العالمين فأوحى الله - عزّ مجده - يا آدم حمدتني، فوعزّتي و جلالي لولا عبدان^٢ أريد أن أخلقهما في آخر الدنيا ما [خلقتك]^٣. قال: أي ربّي فمتى يكونان و ما سمّيتهما؟ فأوحى الله تعالى إليه أن ارفع رأسك، فرفع آدم رأسه، فإذا تحت العرش مكتوب: لا إله إلا الله، محمد نبيّ الرحمة، عليّ مفتاح الجنة، أقسم بعزّتي أني أرحم من تولّاه، و أعذب من عاداه. و قد أنزل الله - تعالى - على آدم أربعين صحيفة، فيها الشرائع و الحكم، و كان في الدّور الأول بعد خراب الرّبع المسكون بالطوفان، و إنّ الله العليم علّمه العلوم الشّريفة بأسمائه، ثم علّم العلم بالأسماء و حقائق الأشياء، و ما كان يتعلّق بمصالح العباد و منافع الدّواء.

تقسيم الاسماء لدى العرفاء:

و الأسماء عند المحقّقين من العرفاء تنقسم باعتبار الذات و الصّفات و الأفعال الى الذاتية كالله، و الصّفاتية كالعليم، و الأفعالية كالخالق، و تنحصر باعتبار الأنس و الهية عند

مطالعتها في الجمالية كاللطيف، والجلالية كالفهّار. والصفات تنقسم باعتبار استقلال الذات بها إلى ذاتية، وهي سبعة: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام. وباعتبار تعلّقها بالخلق إلى افعالية، وهي ماعدا السبعة، ولكلّ مخلوق سوى الإنسان حظّ من بعض الأسماء دون الكلّ، كحظّ الملائكة من اسم السَّبَّوح والقدّوس؛ ولذلك قالوا: «و نحن نسبح بحمدك ونقدّس لك». وحظّ الشَّيْطَان من اسم الجبّار؛ ولذلك عصى واستكبر. واختصّ الإنسان بالحظّ من جميعها؛ ولذلك أطاع تارة وعصى أخرى، وقوله - تعالى - «و علّم آدم الاسماء كلها» أي ركّب في فطرته من كلّ اسم من أسمائه لطيفة، وهيئة بتلك اللّطائف؛ [لتحقّق كلّ] الأسماء الجمالية والجلالية و عبّر عنهما بيديه، فقال لإبليس: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ^٢؟» وكلّ ما سواه مخلوق بيد واحدة؛ لأنّه إمّا مظهر صفة الجمال كملائكة الرحمة، وإمّا الجلال كملائكة العذاب.

وأما الانسان فتارة يكون متّصفاً بالجمالية، وتارة بالجلالية بحسب أغلبية أحدهما، فبحسب غلبة الجمالية بالعقل يكون الإنسان نبياً، أو رسولا، أو وصياً، أو مؤمناً موحّداً. و بحسب غلبة الجلالية بالعقل يكون الانسان شيطاناً، أو فرعوناً، أو غروداً، أو أمثالهم. وإلى تركيب الإنسان و خلقه^٣ بهذه الأوصاف قال الله - تعالى -: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ». وفي الحديث القدسي: خَمَرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً. أشار بقوله خَمَرْتُ إلى استخلاص النّطفة و استخراجها من أصولها التي لا بدّ لها من إخراجها منها، و كون ذلك^٤ التّخمير في المدة المذكورة كناية عن حصول الاستعداد لقبول فيض الصورة عليها، بسبب حصول ذلك التخمير و الاستخلاص، و المراد بالطّينة هي العناصر المستجمعة بعضها في بعض، حتى صارت مستعدّة ملتئمة بعد تباينها و تضادّها، و المراد باليدين عند المحقّقين ليس إلّا الصّفتين المذكورتين.

مفصّل و موضح اين كلام آنكه ذات احديّت را با هر صورتی و تعيّن از صور علميّه نسبتی خاص است، و آن را نزد طایفه صوفيه نسبت اسمائيه می گویند، زیرا كه هر نسبتی

٣. و تخلّيقه: ص.

٢. سورة ص، الاية ٧٥.

١. لتحقّق لكلّ: ص.

٤. تلك: ص.

صفتی است، و ذات با هر یکی از صفات اسمی است، و از این جهت گفته‌اند که اسم عین مسمی است، و در اصطلاح این طایفه اسم ذات مسمی است به اعتبار صفتی از صفات، خواه صفت وجودی مثل علیم که ذات مع العلم است، یا صفت سلبی همچو قدوس که ذات مع القدس است، یعنی منزّه از عیب، و باید دانست که مراد با اسماء این اسماء ملفوظه است، زیرا که این اسماء ملفوظه را اسماء اسماء می‌خوانند، و اسماء به اعتبار ذات و صفات و افعال منقسم می‌شوند به ذاتی مثل الله، و صفاتی همچون علیم، و افعالی مثل خالق، و هر شیء از اشیاء و تعینی از تعینات جزویه و کلیه مظهر اسمی‌اند از اسماء جزویه و کلیه الهیه، و اسماء الهیه به اعتبار صفات متضاده متقابله مثل لطف و قهر، و رضا و سخط منحصر در جمالیه و جلالیه‌اند، و هر مخلوقی که غیر انسان است محفوظ از بعضی اسماء است، مثل ملائکه که مظهر سبوح و قدّوس‌اند، فلماذا گفتند که: «نحن نسبح بحمدك و نقدّس لك»، و شیطان که مظهر تجرّ و تکبر واقعست از این جهت «أبی و استکبر» فرمود، و انسان که عبارت از هیأت اجتماعی است مجلی و مظهر جمیع اسماء است، و از این جهت است که گاهی مطیع و گاهی عاصی است، و حق تعالی می‌فرماید که: «و علّم آدم الاسماء کلّها»^۱، یعنی طینت آدم را در فطرت مرکب گردانیده از جمیع اسماء جلالی و جمالی که معبر به یدّین شده‌اند که «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ»^۲، و غیر انسان هر یکی مخلوق به یدّ واحد‌اند، زیرا که یا مظهر اسماء جمالیه‌اند همچو ملائکه رحمت، یا مظهر اسماء جلالیه‌اند مثل شیطان و ملائکه عذاب، و مبدأ و معاد هر شیء همان اسمی است که آن شیء مظهر و مربوب آن اسم واقع شده است، چه مبدأ هر یکی از اسم خاص است که از آن اسم ظهور یافته‌اند، و باز معاد هر يك همان اسم خواهد بود که «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ»^۳

و فی کتاب مفتاح الغیب و شرحه^۴: من أسماء الذات ما تعین حکمه فی العالم و بالعالم، أو بحکمه يعلم إمّا من خلف حجاب الأثر و هو حظّ العارفين من الأبرار، و إمّا أن يدرك كشفاً و شهوداً بدون واسطة و حجاب و هو وصف المقرّبين الكل.

۳. سورة الاعراف، الاية ۲۹.

۲. سورة ص، الاية ۷۵.

۱. سورة البقرة، الاية ۳۱.

۴. مفتاح غیب الوجود و شرحه المسمى «مصابح الانس»: مص.

ومن الأسماء الذاتية ما لم يتعيّن له في العالم حكم، وهو الذي استأثر الحقّ به في غيبه، كما أشار إليه النبي ﷺ اللهمّ إني أسئلك بكلّ اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من عبادك، أو استأثرت به علم غيبك ... ويلي هذه الأسماء أعني أسماء الذات أسماء الصّفات، وهي ^١ التي [تشعر ^٢] بنوع تكثر معقول أو ملحوظ أي محسوس كالواحدة، من حيث كونها نعت الواحد، لا من ^٣ حيث كونها عين الواحد.

ثمّ أسماء الأفعال، وهي التي يفهم منها معنى الفعل، كالقبض والبسط والإحياء والإماتة والخلق والإحصاء ونحو ذلك، وقال الفاضل المفسّر النيشابوري: إنّ بين الخلق وبين أسماء الله تعالى مناسبات عجيبة، والنفوس مختلفة، والجنسيّة علّة الضّم، فكلّ اسم يغلب معناه على بعض النفوس، فإذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع.

حكى أنّ الشيخ أبا النّجيب البغدادي كان يأمر المريد بالأربعين مرّة أو مرّتين، بقدر ما يرى مصلحته فيه، ثم يقرأ عليه الأسماء التسعة والتّسعين، وكان ينظر إلى وجهه، فإن رأى ^٤ عدم التّأثير عند قراءتها قال له: أخرج إلى السّوق [واشتغل ^٥] بمهمّات الدّنيا، فإنّك ما خلقت لهذا الطّريق، وإن رآه يتأثّر مزيد تآثّر عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة على ذلك الذّكر، وقال: إنّ أبواب المكاشفات [تنفتح ^٦] عليك من هذا الطّريق، وذلك أنّ الرّياضة والمجاهدة لا [تقلّب ^٧] النفوس عن أحوالها الفطريّة، ولكنّها [تضعف ^٨] بحيث لا يستولي الشّيطان على الإنسان، ولهذا قال النبي ﷺ: إنّ النّاس معادن كمعادن الذّهب والفضّة.

تشبيه فيه تحقيق:

انّ صورة الانسان ^٩ أجلّ الأشكال وأتمّ الصّور ^{١٠}، وذلك أنّه منتصب، وهو الصّراط الممدود بين الجنّة والنّار، وهو سيّد الصّور، وجميع الصّور ممّا دونه ساجدة له وراكعة، وهو

٣. لامن كونها: ص.

٢. يشعر: ص.

١. وهو: ص.

٦. يفتح: ص.

٥. واستقل: ص.

٤. فيه: ص.

٩. آدم: ص.

٨. يضعف: ص.

٧. يقلّب: ص.

١٠. الصورة: ص.

ربّها المجازي و سيّدها، فهو يسوسها سياسة ربّانية، و يتصرّف فيها تصرّف الملاك في أملاكه، و هي مكلفة بطاعته^١ و السّجود له، و هو مكلف بطاعة^٢ بارئه و الخضوع له، و التّضرع إليه، و الإجتهد في القرب منه، و معرفته حقّ معرفته، و لزوم طاعته و عبادته سبحانه حقّ عبادته. و لما كان هذا الجسم الذي هو الصّورة الإنسانيّة المختصّة بهذه البنية المحكّمة العجيبة، القائمة بالحكمة البالغة الجميلة، الفاضلة على جميع أشخاص الحيوان، و أنّه مالكا يتحكّم فيها و عليها تحكّم الأرباب، كان من جملة أيضا موجود مثل ما هو موجود في جملة العالم من الفاضل و المفضول، والرئيس و المرؤوس، و السّائس و المسوس، ليكون موافقا بخلقه الصّغير ما في العالم الكبير، و لما شَبَّهناه بالمدينة العامرة، و كان في تلك المدينة رئيسٌ يدبّرها، و يرمّحها، و يضع أهلها كلّهم في موضعه، و يعطيه ما لا غنى به ممّا يستحقّه، و كان له خواص من أجلائها و أشرافها، و كان فيها عقلاء و أخيار، و سفهاء و أشرار، و أنّهم كلّهم واقفون تحت أمر الملك، و أنّه متحكّم فيهم، و أنّهم مؤتمرون لأمره، و قابلون منه مادام ينظر فيهم و يتفقد أحوالهم من غير اشتغال عنهم، فهم منه خائفون، و إلى طاعته منقادون، و إنّهُ متى غفل عنهم و اشتغل بنهمته و أخذ في لذّته هان عليهم، و خرجوا من طاعته، و ارتكبوا كشفه، و تملّكوه بعد أن كان تملّكهم، و يصير هو كالعبد و هم السّادة و الموالى، و كذلك النّفس الناطقة هي رئيسة الجسد و ملكته، و كلّ ما فيه آلة لها يظهر بها، و منها أفعالها و صنائعها و عجائبها، ممّا هو فيها بالقوة إلى الفعل، من الموادّ المتّصلة بها من النفس الكلّية، و ان معها و مقارنا لها [من يغويها^٣] و يخذعها و يجذبها إلى شهوات الطبيعة و لذّاتها، و يدعوها إلى كل ما نهيت عنه، و تناول ما حذّرت منه و خطر عليها تناوله، و أمرها ربّها بالبعد عنه و التّخلّي منه، و أن لا [تقربه^٤] و لا [تدنو^٥] إليه إلّا بقدر ما [تجد^٦] الحاجة إليه، و ما لا غنى بها عنه، و كانت الطبيعة و لذّاتها الحسيّة و الانهماك في نومة الغفلة و رقدة الجهالة هي الشجرة المنهيّ عن أكلها، و كانت النّفس الناطقة في هذا الموضع مثل آدم،

١. طاعته: ص.

٢. طاعته: ص.

٣. من نعوتها: ص.

٤. يقربه: ص.

٥. يدنو: ص.

٦. يجد: ص.

و كانت النفس الشهوانية مثل إيليس المغويّ. و لذلك أنّها^١ متى انخدعت النفس الناطقة للنفس الغضبية و قبلت منها، و سارعت إلى شهواتها، و انهمكت في لذاتها، وقعت في الخطيئة، و فارقتها الأنوار العقلية، و انكشفت عورتها، و نزع عنها لباس التقوى، و استوجبت العقوبة و الهوان. و كما أنّ إيليس كان أكبر همّه و أشدّ غرضه - لما أضمره من العداوة لآدم - هو أن يوقعه في الخطيئة ليزول عنه لباسه، و ينقطع عنه موادّ إفادته، و يسخط عليه ربّه؛ كذلك النفس الشهوانية مع النفس الناطقة؛ و لذلك قال الحكيم الناطق و النبي الصادق - صلوات الله عليه و آله -: رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ. يعني بالجهاد الأصغر السيف و العدوّ المخالف، و بالجهاد الأكبر مجاهدة النفوس الناطقة للنفوس الشهوانية و الغضبيّة.

فالنفس الناطقة متى عطفت على فوائد العقل و قبلت فيضه و موادّه، تخلت عن الطبيعة إلّا بقدر ما يحتاج إليه منها، اذا كانت مبتلاة بها محتاجة إليها، لما كان منها من الخطيئة و الزلّة. و كان الأصل في ذلك أنّ النفس الجزئية كان فيها فتور عن قبول فوائد النفس الكلية و الموادّ العقلية، فأهبطت إلى عالم الجسم، جعل لها واسطة لتناول العلوم بالحسّ؛ [لتتصوّر^٢] بتأمل المحسوسات المركّبات صور الأشياء المعقولات الرّوحانيّات المجرّدات من الهيولانيّات، فإذا فارقت المحسوسات و بقيت آثارها فيها، و شاهدت الصّور العقلية المجردة من الهيولي كان ذلك مُعِيناً لها على الاتّحاد بها، و الكون بحيث هي، و هي جنّة المأوى و الفردوس الأعلى؛ و لذلك قال الله سبحانه: «وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا^٣» و قولهم: «هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ^٤» يعنون و هم في محلّ الأجسام في دار الدّنيا، و هي الصّورة الباقية، و اللذات الدائمة الموجودة في عالم العقل وجوداً تامّاً لا تشوبه^٥ شوائب التّغيير و الزّوال، و الانتقال من حال إلى حال، و إنّما تنال النفس ذلك مادامت مجتهدة في التعلّم و التّرقّي من حال إلى حال. و قد كانت الفوائد بها متّصلة بنوع هو أشرف من هذا النوع قبل الخطيئة و إليه يعود إذا تخلّصت ممّا وقعت فيه إذا انتبهت من نوم غفلتها و رقدة جهالتها، و تابت كما تاب آدم لما ندم على

٣. سورة البقرة، الآية ٢٥.

٢. ليتصور: ص.

١. انه: ص.

٥. يشوبه: ص.

٤. سورة البقرة، الآية ٢٥.

معصيته بعد وقوعه في خطيئته، وكما أنه لما تاب آدم و غفر له ربه و تاب عليه، و رده إلى دار كرامته، و عوده^١ من رحمة، حزن إبليس و ازداد حسده و إضراره، و أقبل يغوي ولده، و يطرح بينهم العداوة و الشرور، يعلمهم المكر و الخديعة و قول الزور، و نصب لهم الحيل. فكلّ نبىّ ظهر، و كلّ رسول بعث، إنّما هو رحمة من الله - سبحانه - بعثه إلى خلقه ليحذّرهم و ينذرهم. ألا ترى أنّ كلّ رسول بعث و كلّ نبىّ نطق، عرّفه الله - سبحانه - بقصة آدم و إبليس؟! و أمره أن يحذر أمته من إبليس و عمله و تغريه بخيله و رجله، فهذا كان السبب في [مجيء^٢] الانبياء، و تواتر الرسل، و إقامة الشرائع؛ ليزول طمع إبليس، و تنحسم موادّ شرّه و أذيتّه و غوايته لبني آدم.

و كذلك أيضا إذا عطفت النفس الناطقة عن شهوات النفس الغضبيّة التي هي إبليسها و عدوّها، و أيسّت النفس الغضبيّة من وقوع النفس الناطقة في حبالها، حزنت و ذلت و هو قتلها و موتها. ألا ترى إلى قوله - تعالى - «فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ»^٣ و كذلك إذا آن الوقت المعلوم الذي فيه كشف الحقائق و زوال دور السّتر بموت إبليس من شدة الحزن و الأسف و الحسرة و الندامة، و يكون قتله و قتل حربه و انقراض خيله و رجله، و هلاك قبيلته، فلا يبقى له أثر.

و كلّ نبىّ بعث و كلّ رسول نطق بالحكمة، فلا بدّ له من إبليس يكون معه يُظهر له النصيحة، و يُضمر له العداوة، و يدبر على فساد أمره بالحيلة و الخديعة؛ إذ كان النّبيّ في عصره و الرّسول في زمانه بمنزلة آدم في وقته، و أنّ أهل ذلك العصر هم أولاده و بنوه و ذريّته، كما قال النّبيّ ﷺ لمولانا عليّ عليه السلام أنا و أنت [أبواء] هذه الأمّة. و أنّ الرّسول قد عصمه الله و حمّاه من إبليس، و عرّفه إياه فلا [تتم^٥] حيلته عليه، و لا على أهل بيّته الذين أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً، و هم الذين أشار إليهم بقوله: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^٦ و قوله - تعالى - على لسان إبليس^٧ «إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»^٨ و بالبرهان أنّ

٣. سورة البقرة، الآية ٥٤.

٢. محي: ص.

١. و اعوده: ص.

٦. سورة الحجر، الآية ٤٢.

٥. يتم: ص.

٤. أبو: ص.

٨. سورة ص، الآية ٨٣.

٧. على لسان إبليس: ص.

المحذّر لغيره من الشرّ لا يكاد هو يقع فيه، وأنما كان وقوع آدم في الخطيئة وتمّت عليه الحيلة لأنّه كان البداية، وقد عهد الله سبحانه إليه بذلك، وأعلمه أنّ إبليس عدوّ له ولزوجه^١ وحذّره منه ونهاه عنه، فنسي. وكذلك أخبر الله عنه بقوله: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ^٢» والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَقَدْ أَعْلَمَهُمْ^٣ الله سبحانه ما كان من أمر آدم وإبليس، وقصّ^٤ عليهم قصّته وحذّره من عمله، وسمّى الأنبياء والمرسلين من ذرّيّة آدم أولى العزم؛ لأنّهم عزموا على قطع ما أسّسه إبليس من المعصية لله - عزوجل -، وإخراج ذرّيّة آدم من الخطيئة التي أوقعهم إبليس فيها ودعاهم إليها، فسماهم الله - سبحانه - أولى العزم من الرّسل، ولم يكن لآدم من العزم ما لهم؛ لأنّه أول مخدوع خدعه عدوّه حتى أوقعه في الخطيئة؛ لنسيانه وأكله المنهي عنها.

وكلّ من^٥ جاء من الأنبياء والمرسلين والأئمّة الهادين الذين هم قيام في الأمة، مستحفظين للودائع النبويّة، فهم^٦ تواييت الحكمة، وبيوت^٧ أذن الله أن يرفع، ومعهم^٨ تابوت السكينة، الذي يحمله الملائكة الموكّلون بحفظه حتى يقوم مستحقّه، يتوارثه الخلف عن السلف، آية الله في الأرض، وعلمه المحض، فمن عرفهم واتبع سبيلهم واهتدى بهداهم فقد أخلص العبادة، ونجا من الأبالة من الجنّ والإنس، الظّاهرين بالعداوة، والباطنين معه في جسده، [يجرون^٩] منه مجرى الدّم، فإذا نجا وتخلّص من شباكه كان ملكاً من الملائكة بالقوّة مادام مع الجسد، فإذا فارقت جسده نفسه صار ملكاً بالفعل، ومن غفل عن دعوة الأنبياء ولم يستجب إليهم، وتبع شياطين زمانه وفراغته وقته، وانهمك في [شهوات^{١٠}] نفسه الدنيّة الرذلة، فاتته الفوائد العقلية، وخرج من جملة الذرّيّة الطاهرة، وصار في حزب الشياطين الجسمانيين بالقوّة، فاذا مات صار شيطاناً بالفعل، روحانياً غويّاً مغويّاً رئيساً في ضلّالته، يغوي من قدر عليه بالوسوسة، كما قال الله - سبحانه - شياطين

٣. أعلمه: ص.

٢. سورة طه، الآية ١١٥.

١. ولزوجته: ص.

٦. فهو تابوت: مص.

٥. جاء الانبياء: ص.

٤. ونصّ: ص.

٩. تجرون: ص.

٨. ومعهم: مص.

٧. بيت: مص.

١٠. شهواته: ص.

الإنس والجنَّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً^١». ولا يزال هذا الأمر كذلك، كلٌّ من تهذبت نفسه وزكت أعماله، وحسنت أفعاله صار ملكاً، وارتقى إلى الحالة الفاضلة إلى دار الكرامة ومحل النعمة، وكل من أخلد إلى الطبيعة، وسكن إليها، وانهك في شهواتها في الحسيَّات، واستحلَّ المحرَّمات، وعدل عن إفاضة الأشخاص العالية فهو عند الموت عائد إلى دار الهوان ومحلَّ الأسقام والآلام، ويبقى في جهنم الكون والفساد، «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» فلقد صدق مَنْ قال بالنظم الفارسي في هذا الباب، شعر:

ای نقد اصل و فرع ندانم چه گوهری
کز آسمان بلندتر، از خاک کمتری
دل بد مکن که تیرگی چار عنصری
خود بین مشو که آینه هفت کشوری
بنیان توست مستعد نقش علو و سفلی
خواه آسمان و خواه زمین شو مخیری

وقال بعض حكماء الإسلام: لما كان آدم جسماً ذا طبائع متضادة وجب له الفناء، فكان بقاءه مدة مقدرة له لتمام الامر و نفاذ الحكم، ثم توفاه الله إليه و جعل منزلته محفوظة يتوارثه^٢ الصفة الطاهرة من ولده، كلما مضى سلف أعقبه خلف، فالمنزلة محفوظة، وهي مرتبة النبوة، و منزلة الرسالة، وكلّ نبيّ ظهر و كلّ رسول بعث في مقام آدم، وعنه ناب في تأديب ذريته، و بسط دعوته و كلهم آدم بالنسبة إليه، فهذه معرفة آدم، وكذلك إبليس لما كان شخصاً من الأشخاص التركيبيّة بنوع ما كان إنسياً أو جنياً، لكنّه لم يأتِ آدم إلا في الصورة الإنسانية، وبذلك خدعه؛ لأنّه كلّمه وفهم عنه - كذلك جاء في الخبر - وكان منه ما كان، ثمّ قضى عليه ما يقضى على المخلوقين من أنّه لا يبقى على حالة الدوام شيء، ولا بدّله من التغير والاستحالة، وإنّما كان سؤاله للنظرة أن تبقى^٣ منزلته محفوظة لمن يخلفه^٤ فيها و

١. سورة الانعام، الاية ١١٢.

٢. بتوارثه: ص.

٣. يبق: ص.

٤. تخلفه: ص.

ينوب منابه، و يقوم مقامه، و يعمل عمله، و يتمّ دعوته، و يكمل معصيته. فكل عدوّ قام بإزاء كلّ نبّي بعث فهو إبليس، إذ كان يعمل مثل عمله، و يقوم بمثل ما قام به، و كما أنّ كلّ نبّي هو بمنزلة آدم، كذلك كلّ عدوّ لأوليائه هو بمنزلة إبليس، و منزلته محفوظة على ولده و ذريته طول دور السّتر، فهذه معرفة آدم و إبليس و بقائهما في العالم بالوجيز من القول.

و أمّا القول في قصّة آدم و حواء و الشجرة و إبليس و الخطيئة التي أهبط من أجلها من الجنّة على ما بيّن هذا الحكيم فهو: أنّ الله سبحانه لما خلقه أسكنه الجنة التي هي دار كرامته، و محل نعمته في جواره الأمين و قراره المكين، مقرّ عباده المصطفين من الملائكة المقربين، و عهد إليه أن لا يقرب شجرة عرّفه إيّاها، و نهاه عن أكلها، و أعلمه أنّها مذخورة إلى وقت معلوم، و أنّ بها يكون العود إلى البداية، و أنّه لا تبدو ثمرتها، و لا يحلّ أكلها إلّا عند النهاية، و أنّها بقية دور الكشف الأوّل، فتكون^١ مدّة السّتر الذي قدّره الله سبحانه أنّ آدم أول المستخلفين فيه، أنّ ثمرة تلك الشّجرة تكون مستورة في أكمامها، مخبئة تحت ورقها، [مكمّنة^٢] في أغصانها، و لا يكاد مخلوق في دور السّتر [يقف^٣] عليها، و لا يصل إليها، و لا يتناول شيئاً منها، إلّا في الوقت الذي قدّره الله، و الزمان الذي سيّره، إذا بدا دور السعادة، و ظهرت النفس الزكية في يوم العرض الثاني، إذا تجلّت^٤ النفس الكلية لفصل القضاء، فعند ذلك تبدو شجرة سدرّة المنتهى، و بها يكون النشأة الأخرى. و عهد الله عزّ وجلّ إلى آدم و أطلعه على ذلك، و أعلمه أنّ ذلك لا يجوز إظهاره إلّا في وقته، و لا يتبيهاً بإباحته إلّا في زمانه، و إياحه ما سوى ذلك من كلّ الشجر، و التناول من أصناف الثمر ما يكون غذاء له و لمن هو معلّم له، فلمّا زَيّن [له^٥] الشيطان سوء عَمَلِهِ، و حمّله على ارتكاب ما نهى عنه، أخذ ما لا يحلّ، و تناول ما حظر عليه، و لم يمكنه ذلك إلّا بالحيلة عليه و الملاطفة له و لزوجته^٦، و كان من [حيله^٧] أنه جاءه في صورة الناصح المشفق، يطلب منه الفائدة بالسؤال و التذلّل، فقال له: إنّك قد آتاك الله من العلم و الحكمة ما لم [يؤته^٨] أحداً من قبلك، و قد فضّلك الله على

٣. تقف: ص.

٢. مكّنة: ص.

١. فيكون: ص.

٦. و لزوجته: ص.

٥. له: ساقطة من ص.

٤. تجلّت: ص.

٨. ما لم تؤته: ص.

٧. حياله: ص.

جميع الملائكة الذين أمرهم بالسجود لك والخضوع بين يديك، وجعلك معلماً لهم تعلّمهم أسماء ما يكون، ولم يبق عليك إلا معرفة شيء واحد، ولو عرفته كنت من الملائكة العالين، الذين لم يؤمروا بالسجود لك، ولم يدخلوا في طاعتك، ولهم المقامات العالية، والدرجات السامية عند الله. فقال له آدم: ما هذا العلم الذي أخفاه الله عني ولم يُطلعني عليه؟ وقد علم أنني محتاج إليه غير مستغنٍ عنه، فقال له عدوّه - وهو^١ يريه أنه من الناصحين - : هو علم القيامة، وكون^٢ النشأة الأخرى، والبروز لفصل القضاء، وكيفية بروز الصورة الروحانية المعرّة من الأشخاص الهيولانية في دار البقاء، ولو علمت هذا العلم أنت و زوجك لكنّما ملكين وكنّما من الخالدين، عني أنّهما لو كانا من أهل دور الكشف لكانت خلقتهما روحانية ولم [تكن^٣] جسمانيّة، إذ كان البقاء والخلود على الحال الأفضل بالنفس أشبه من الجسم.

فعند ذلك اشتاقت نفس آدم إلى ذلك، وأراد الاطلاع عليه بالإظهار له من حدّ القوة إلى حدّ الفصل؛ ليرى كيف يكون دور الكشف، وكيف يكون قبول أهل ذلك الزمان له، واستجابتهم إليه، وكيف تكون^٤ منزلة الزكية في ذلك الوقت؟ فأبدى شيئاً ممّا نهى عنه لغير أهله، وأطلع عليه غير مستحقّه، ووضع في غير موضعه، فكان بمنزلة الأكل الذي نهى عنه، فلمّا بدا ذلك منه اضطربت عليه أحواله، واستوحشت منه الوحوش التي كانت قد ألقت صورته، ونزع عنه لباسه، وبدت سوائته، وانكشفت عورته فظفر به عدوّه وأقبل يفرّق جموعه، ويفرّ أهل الجنة عنه. فعند ذلك ناداهما ربّهما: «ألم أنّهما عن تِلْكَ الشَّجَرَةِ^٥» قالوا ربّنا ظلمنا أنفسنا بوضعنا ما نهيتنا عنه في غير موضعه، ودفعه إلى من لا يستحقّه، «قُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا^٦» فأهبط من دار المملكة التي كان فيها، وأخرج منها إذ كان أهل الجنة استوحشوا من شخصه لما بدت سوائته وانكشفت عورته، فظفر به عدوّه. و خرج آدم وزوجه^٧ سائحين في الارض لا يدریان أين يتوجّهان من بلاد الله، وبهما من

٣. يكن: ص.

٢. ويكون: مص.

١. «هو» ساقطة من ص: مص.

٦. سورة البقرة، الآية ٣٦.

٥. سورة الاعراف، الآية ٢٢.

٤. يكون: ص.

٧. وزوجته: ص.

الندامة ما جاوز وصف الواصفين.

فلما طالت المحنة بآدم استرجع القول، و ناجى ربه، و توسّل إليه بالقائم في الوقت الذي تظهر^١ فيه الحقائق، و بأصحاب المقامات العالية في ذلك الدين، و هم الكلمات التّامات و الآيات الباهرات، فعند ذلك تاب الله عليهما، كما ورد من طرق^٢ الخاصّة و العامّة^٣ عن سيّدنا رسول الله ﷺ تفسير الكلمات في قوله - تبارك اسمه و تعالى جدّه - : «فتلقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ^٤» بمحمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، فأوحى الله إليه أن يستشفع بهم فشفعهم فيه، فتاب عليه برحمته - رزقنا الله شفاعتهم، و حشرنا^٥ في زمريتهم - .

و قال بعض الأعاظم من علمائنا: كلمات الله - سبحانه - مجموعلاته و معلولاته، و أكثر ما يعهد إطلاقها على الأموريات و الإبداعيات، فكلُّ من عالم الأمر فيه غالب على عالم الخلق، بحيث أن^٦ ملكه مستهلك في ملكوته، و أنّه^٧ هو من عالم النور حين اذ هو في عالم الظلمات، هو كلمة من كلمات الله سبحانه، و منه قوله - تعالى - : «إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ [عيسى^٨] بَنُ مَرْيَمَ^٩». و قول أمير المؤمنين - سلام الله عليه - : «أَنَا كَلَامُ اللَّهِ النَّاطِقُ، و محمّد و أطائب أهل بيته الطّاهرين كلماتُ الله التّاماتُ.

لا يخفى أن الكلمات التّامات هي القواعد المؤسّسة للإسلام، و المثبتة لنبوة سيّد الأنام - عليه و آله ألوف من التحية و السلام - كما هو المروي المتواتر أن وفد نصارى نجران بعد فتح مكّة قدّموا [إلى^{١٠}] النبي ﷺ و فيهم من علمائهم العاقب و عبد المسيح، فسألوه عن دينه و عن نبوّته، و جادلوه، فدعاهم بعد كثرة المجادلة إلى المباهلة، و هي مفاعلة من المداعاة، بمعنى أنّهم يدعون و يبتهلون إلى الله - تعالى - أن يهلك المبطل، و أنزل الله - تعالى - في ذلك قوله تعالى: «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

١. يظهر: ص.

٢. الطرق: ص.

٣. الخاصية و العامية: ص.

٤. سورة البقرة، الآية ٣٧.

٥. و احشرنا: ص.

٦. أنّه: ص.

٧. ان: ص.

٨. «عيسى» ساقطة من ص: مص.

٩. سورة آل عمران، الآية ٤٥.

١٠. «إلى»: ساقطة من ص: مص.

فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^١»، فدعاهم النبي ﷺ إلى ذلك، فاستمهلوه للمشاورة و الفكرة، فلما خلوا بأنفسهم قالوا لعالمهم: ماذا عندك فيما دعانا إليه محمد؟ فقال العاقب - و كان أعلمهم - الرأي عندي أن [تدعوه و تنظروا]^٢ بمن [يأتي]^٣ للمباهلة، فإن خرج إليكم بقومه و عشيرته فباهلوه، فإنه ليس بصاحبكم، و إن خرج بأهله و خاصته فلا تباهلوه فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصراني. ثم أرسلوا إليه بالدعاء إلى المباهلة، و تواعدوا لها، و عيّنوا يوماً لإيقاعها، فخرج النبي ﷺ إليهم بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين، و لم يخرج بأحد غيرهم من الأصحاب، فسألوا: من أولئك الذين خرج بهم؟ فقل لهم: هم خاصة أهل بيته، هذا عليّ ابن عمّه و زوج ابنته، و [هذان^٤] ولداه من ابنته أبوهما ابن عمه و هذه ابنته^٥ فقال العاقب لأصحابه: لا تباهلوه فتهلكوا، فإنه ما خرج بنفسه و خاصة أهل بيته إلّا و هو واثق بنجح مطلوبه و استجابة دعائه، و إنّي أرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلاً عن مكانه لأزاله، فتركوا المباهلة، فدعاهم إلى المقاتلة، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة و [بذلوا^٦] الجزية و الدخول في الطاعة، فقبل منهم الجزية، و أمرهم على دينهم. فالجزية على ما في كتاب أعلام الهدى للشيخ الطبرسي رحمه الله ألفي حلة من حلل الأوالى، قيمة كلّ حلة أربعون درهما جياداً، و كتب بذلك كتابات، و قد تكرر في الحديث عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنّ عليّاً عليه السلام هو الكلمة التي ألزمها الله المتّقين.

و روى الشيخ الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا، عن عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: قلتُ للرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها، فمنهم من يروي أنّها الحنطة، و منهم من يروي أنّها العنب، و منهم من يروي أنّها شجرة الحسد. فقال - سلام الله عليه - كلّ ذلك حقّ. قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ - فقال عليه السلام: يا أبا الصّلت إنّ شجرة الجنة [تحمل^٧] أنواعاً، و كانت شجرة الحنطة و فيها عنب، و ليست كشجرة الدّنيا، و أنّ آدم - سلام الله عليه - لما

١. سورة آل عمران، الآية ٦١. ٢. يدعوه و ينظروا: ص. ٣. «يأتي»: ساقطة من ص: مص. ٤. فسئلوا: ص. ٥. هذين: ص. ٦. و هذه ابنته: ص. ٧. و بدلوا: ص. ٨. يابن: ص. ٩. يحمل: ص.

أكرمه الله - تعالى - [بسجود^١] ملائكته له، وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله - تعالى - بشراً أفضل مني؟ فعلم الله - عزّ وجلّ - ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق العرش، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش، فوجد عليه مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء؟ فقال - عزّ وجلّ -: هؤلاء من ذريّتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، لولا هم ما خلقتك، ولا خلقت الجنة والنار، ولا السماء والارض، فأياك أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جوارِي، فنظر إليهم بعين الحسد، وتمنّى منزلتهم، فسلبّ عليه الشيطان، حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها، وتسلبّ على^٢ حواء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم، فأخرجهما الله عزّ وجلّ عن جنّته، وأهبطهما عن جواره إلى الارض. فبان [أنهما^٣] لما اشتاقا إلى تلك المنزلة الجليلة والدرجة الرفيعة واستشفعا بغير الإنكار والاستكبار^٤ عن الإقرار بفضلهم، تاب الله عنهما، ولقد^٥ صدق من قال:

اگر گمان تو بردی به دوده آدم

هزار بار نهادی به سجده شیطان سر

و في كتاب من لا يحضره الفقيه، أن الخبر الذي روى أن حواء خلقت من [الضلع^٦] الأيسر لآدم صحيح، ومعناه من الطينة التي خلقت من ضلعه الأيسر، فلذلك صارت أضلاع الرجل اتقص من أضلاع النساء بضلع، فلنعم ما قيل^٧ بالرباعية الفارسية:

از ره نروى ز جعد گیسو از زن

مار سیه است هر سر مو از زن

١. باسجاد: ص. و الاسجاد يعني فتور الطرف، وإدامة النظر مع سكون. و الإسجاد: اليهود: راجع اللسان مادة: سجد.

٤. انكار و استكبار: مص.

٧. قال: ص.

٣. انه: ص.

٦. ضلع: ص.

٢. الى: ص.

٥. فلقد: ص.

از پهلوی مرد زن برون آوردند

یعنی که تهی به است پهلوی از زن

و من غرائب المؤیدات العددیّة لهذا المدّعی^۱ ما قال بعض الأعلام بلسان الفرس^۲،
 حیث قال: مربع وفقی صورت جمعیت اعداد است به شرط کمال سوّیت و اعتدال، و لهذا
 چون مظهر چنان جمعیت در موطن ظهور و اظهار آدم است، و در موقف شعور و اشعار
 قول عدد تا به چهل و پنج که عدد آدم است نرسد، اصلاً آن را در هیچ مربع وفقی نتوان
 نهاد، و تا به صد و سی و شش که عدد قولست نرسد، آن را در مربعی که اقسام هر
 ضلعش مساوی شمار اضلاع باشد، و اربعه معربه در او نصاب کمال یافته وضع توان کرد،
 و از بدایع آثار عدد آنست که فضل ۱۳۶ بر ۴۵ نود و یکیست عدد کمال و مقوم اسم،
 شریف محمد - علی مُسمّاهُ شرائفُ التسلیات و کرائمُ الصلوات - یعنی حقیقت آدمی تا در
 معارج ترقی به کمال محمدی نرسد، مهبط نزول قول کامل که کافِل اعراب از کنه کُلّ کما
 ینبغی تواند شد، و بعد از تذکّر این معنی که اول اعداد ممکن الوضع در مربع وفقی عدلی
 عدد آدم است، و وفق طبیعی او البته پانزده تواند بود که عدد حوّا است با آنکه در یک
 ضلع آن که نسبت با باقی اقلّ و ایسر باشد، به ضرورت باید که صورت عددی حروف
 حوّا هر سه به صریح نماید، و اصلاً غیر آن نشاید سرّ خلق حوّا از ضلع ایسر آدم و صحت
 مطابقه واضح، که عدد راهست با امور واقع در عالم روشن گشته، رقم لوح یقین گردد، و
 شیخ زاده لاهیجی رحمته در شرح گلشن فرموده که: بدانکه عقل کلّ است که اصل و حقیقت
 انسان است از جهت آنکه مفیض و واسطه ظهور نفس کلّ است، و نسبت با نفس کلّ پدر
 است، و از آن جهت که نفس کلّ از عقل کلّ زاییده است، عقل کلّ نسبت با نفس کلّ مادر
 است، و چون عقل کلّ برزخ وجوب و امکان و محیط طرفین است، وجوب جانب ایمن
 اوست، و امکان جانب ایسر او، پس نفس کلّ از جانب ایسر که طرف امکان است
 حاصل شده باشد، و از روی حقیقت آدم صورت عقل کلّ است، و حوّا صورت نفس

۲. بالفارسیّة: مص.

۱. المدّعا: ص.

كل، و از این معنی طالب متنبه می گردد به کیفیت ظهور حوّا از جانب ایسر آدم - سلام الله علیه.

و هو عليه السلام أول من استخرج الصناعات والآلاتها، و علّمها أولاده، و استخرج أيضا العلوم و دونها لأولاده، و له كتب في التعفّينات و بعض الصناعات، نقلها خلف عن سلف، كما نقل صاحب الفلاحة عنه عليه السلام أنّ بزر الرازيانج اذا اقتمح^١ به انسان وزن درهم و مثله سكر و ابتداء ذلك من أول نزول الشمس بُرج الحمل، و أدام^٢ ذلك الى أن تحلّ الشمس برج السرطان، و جعل ذلك كلّ عام فإنّه لا يمرض ألبته، و لو بلغ عمره الطّبيعي و تصحّ^٣ حواسّه إلى أن يموت.

و قريب من هذا ما في دروس شيخنا الشهيد - طاب ثراه - فإنّه قال فيه: من أخذ السكر و الرازيانج و الأهليلج في استقبال الصيف ثلاثة أشهر، في كل شهر ثلاثة أيّام، لم يمرض إلّا مرض الموت.

و روي أنّه عليه السلام^٤ عاش في الدنيا ألف سنة و في رواية تسعمائة و خمس سنين^٥ و في كتاب عيون الأخبار عن ثامن الأئمة الأطهار عليهم السلام مرفوعا إلى مولانا أميرالمومنين - صلوات الله عليه - أنّه قال في جواب سؤال رجل من أهل الشام، فإنّه سأله: كم كان عمر آدم؟ فقال - سلام الله عليه - : تسعمائة سنة و ستّة و ثلاثين سنة، و سئل^٦ عن أول من قال الشعر؟ فقال عليه السلام : آدم. قال: و ما كان شعره؟ قال: لما أنزل إلى الارض من السماء، فرأى تربتها وسعتها و هواها و قتل هاويل قابيل، قال آدم عليه السلام :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَ مَنْ عَلَيْهَا
فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَ لَوْنٍ
وَ قَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ

١. اقتمح الشيء: أخذه في راحته فطمعه. و اقتمح الشيء، و السويق: سَفَهُ. راجع اللسان، مادة: قح.

٤. يريد به آدم عليه السلام: مص.

٣. يصح: ص.

٢. أديم: ص.

٦. سأل: ص.

٥. سنة: ص.

وَمَالِي لَا أَجُود بِسَكْبٍ دَمِجٍ
 وَ هَايِلُ تَضَمَّنَهُ الضَّرِجُ
 وَقَتْلُ قَايِيلِ هَايِيلِ أَخَاهُ
 فَوَا أَسَفَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّبِيحِ
 فَأَجَابَهُ إِيلِيس - لعنه الله تعالى - :

تَنْحَ عَنِ الْبِلَادِ وَ سَاكِينِهَا
 وَ فِي الْأَرْضِ وَ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ
 وَ كُنْتَ بِهَا وَ زَوْجَكَ فِي قَرَارٍ
 وَ قَلْبَكَ مِنْ أَدَى الدُّنْيَا مَرِجٍ
 فَلَمْ تَنْفَكْ مِنْ كَيْدِي وَ مَكْرِي
 إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرَّبِيحِ
 وَ بَدَّلَ أَهْلَهَا مَرَحاً وَ حَمَاصاً
 بِجَنَاتٍ وَ أَبْوَابٍ مَبِيحِ
 فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجَبَّارِ أَضْحَى
 بِكَفِّكَ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ رِيحِ

و روي أنّ آدم رثى ابنه هاييل بالشعر المذكور، وقال صاحب الكشاف: هو كذب بحت، و ما الشعر إلا منحول و ملحون، و صح أنّ الأنبياء معصومون من الشعر. قال بعض الأعلام: أمّا أنّه منحول فمسلّم؛ لما روي عن ابن عباس من تكذيب من نسبته إلى آدم عليه السلام، و أنّ محمداً - صلوات الله و تسليماته عليه - و الأنبياء كلّهم عليهم السلام سواء في النهي عن الشعر، لكن يرثى آدم بالسريانية^١ كلاماً منشوراً، فلم يزل يُنقل حتى وصل إلى يعرب بن قحطان، فنظر إلى المراثية فقدّم و أخر، و جعله شعراً عربياً، و أمّا أنّه ملحون فممنوع، و ما

قيل فيه من لحن^١ فمن جهة الإعراب أو القافية، وذلك أَنَّ المَليحَ إنْ رُفِعَ فخطأ؛ لأنه صفة الوجه المجرور وإنْ [خُفِضَ^٢] فإقواء^٣، وهو عيب في القافية، وإنْ كسر. وقول من قال: الوجه مرفوع فاعل قلّ، وبشاشة نصب على التّمييز بحذف التنوين أجرى الوصل مجرى الوقف، لحن منظور فيه. قال أبو سعيد السّيرافي: حضرت مجلس أبي بكر بن دريد ولم يكن يعرفني قبل ذلك، فجلست فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعرفان لآدم عليه السلام تغيرت البلاد... إلى آخرها، فقال ابن دريد هذا شعر قد قيل قديماً، وجاء فيه إقواء. فقلت له: إنْ له وجهاً يخرجُه عن الإقواء، نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين، فيكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التّمييز، ثم رفع الوجه بإسناد قلّ إليه، فيصير اللفظ وقلّ بشاشة الوجه الصّبيح. قال: فعرفني وأقعدني بجانبه. وقال صاحب الطبقات: غير أنّي رأيتُ أبا العلاء^٤ المعريّ في رسالته التي سمّاها الغفران قد أنكر على ابن دريد إنشاد هذا الشعر على وجه الإقواء، وذكر أَنَّ الرواية الصحيحة: وعود في الثّرى الوجه المَليح. قال أبو العلاء والوجه الذي قال أبو سعيد في تخريجه أشدّ من الإقواء عشر مرّات. والحال هذا.

و المنقول أَنَّ حواء ولدت لآدم عليه السلام أربعين ولداً في عشرين بطناً. و روى الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّ آدَمَ ولد له شيث، وأنَّ اسمه هبة الله، وهو أول وصيّ أوصى إليه من الآدميين في الأرض، ثم ولد له بعد شيث يافث، فلما أدركا، أراد الله أن يبدأ بالنسل [كما^٥] ترون، وأن يكون جرى به القلم من تحرّيم ما حرّم الله - عزّ وجلّ - من الأخوات على الإخوة، أنزل بعد العصر في يوم خميس حوراء من الجنّة اسمها نَزلة، فأمر الله - تعالى - آدَمَ أن يزوّجها من شيث، فزوّجها منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منلة، فأمر الله - عزّ وجلّ - آدَمَ أن يزوّجها من يافث، فزوّجها منه، فولد لشيث غلام، وولد ليافث جارية، فأمر الله - تعالى - آدَمَ حين أدركا أن يزوّج ابنة يافث من^٦ ابن شيث، ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، و

١. فيه لحن جهة: ص.

٢. خفط: ص.

٣. الإقواء: هو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر في القصيدة الواحدة. ٤. أبو العلاء: ص.

٥. كما: ص.

٦. عن: ص.

معاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من أمر الإخوة والأخوات. وهذه^١ إشارة إلى جواب ما قال سائل بحضرته - سلام الله عليه - أن أناسا من عندنا يقولون: إن الله - تبارك و تعالى - أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته من بنيهِ^٢، وأن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات. فقال - سلام الله عليه - : تعالى عن ذلك علوا كبيرا. ثم حدّث ﷺ بالحديث المذكور. وروى القاسم بن عروة عن يزيد العجلي عن أبي جعفر ﷺ قال: إن الله - تبارك و تعالى - أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوّجها أحد ابنيه، و تزوّج الآخر ابنة الجان، فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان من سوء الخلق فهو^٣ من ابنة الجان. ولما قرب وفاة آدم ﷺ جمع أولاده، وأخبرهم بمآثر الخيرات، وأوصاهم بها، و من جملة وصاياه لولده أنّه قال: كلّ عمل تريدون أن تعملوا به فقفوا له ساعة، فإنّي لو وقفت لم يكن أصابني ما أصابني؛ ولذا قال من قال:

على ظهري تمسّح عبورك لجنة
لأجد من فعل الأمور معجلاً

وقد نظم الفردوسي هذا المعنى في الشاهنامه بالفارسيّة^٤:

به پشت نهنگان گذشتن در آب
به آمد که در کار کردن شتاب

ثم خطب - سلام الله عليه - لأولاده وقال: الحمد لله ربّ العالمين، الذي خلّقي بيده، و سوّى خلقي، و صوّرنى وأحسن صورتي، وأكرمني بسجود ملائكته، و علّمني الأسماء كلّها، وأسكنني جنته، إلّا أنّه لم يكن خلقي للعاجل لها، فمضت مشيئته^٥ فيّ كما شاء من قدره، فله الحمد حين أقالني عثرتي، و رحم صوتي و بكائي، و تاب عليّ، و هداني لطاعته، و قوّاني عليها بعد معصيته، و أيّدني على محاربة عدوّي إبليس بعد طاعتي له، و أشهد أن لا إله إلا

٣. من: ص.

٢. يتزوّج بناته من بنيهِ: ص.

١. وهذا: ص.

٥. مشيئته: ص.

٤. الفارسي: ص.

الله وحده لا شريك له، الباقي بعد فناء خلقه، يا بَنِيّ، عليكم بتقوى الله و لزوم طاعته، و إِيّاكم و طاعة النساء، فإنّها [تنبت^١] الوزيرة، و [تنسب^٢] الشريكة، و لا بدّ منها. و عليكم بمناقب الخير فالزموها، ثمّ قال لشيث: يا بُنَيّ إنيّ قد اشتيت من زيتون الجنة و زيتها، فانطلق يا بُنَيّ إلى طور سينا، و قل يا ربّ إنّ عبدك آدم قد اشتهى زيت الجنة و زيتونها من الشجرة ذات اليمين. فانطلق شيث و معه قعب، فنادى بما أمره أبوه، فقليل له: هات قعبك: فأخذ منه، فما لبث فيه أن أتى به و فيه زيت و زيتون، فجاء به إلى أبيه، فتمرّخ آدم بزيتها و أكل من زيتونها فبرأ، فلم يلبث إلّا قليلا حتى مرض مرّة أخرى، فلما اشتدّ مرضه قال لولده: إنيّ قد اشتيت من ثمار الجنة فانطلقوا و اطلبوا لي، قال: فانطلقوا في الجبال، اذ لقيهم جبرئيل عليه السلام في اثني^٣ عشر ملكا من رؤساء الملائكة، و معهم أكفان من الجنة بيض، و حنوط من الجنة يتضوّع ريحه ما بين السماء و الأرض، و معهم المساحي و الفؤوس، فقالوا لولد آدم: ما لكم محرومين؟ فقالوا: إنّ أبانا قد كلّفنا ما لا نطيق، فإنّه مرض و سألنا من ثمار الجنة. فقال لهم جبرئيل: ارجعوا إلى أيّكم فإنّا قد أتيناه بما يشتهي، فلما رأى بنو آدم الملائكة معهم المساحي و الفؤوس و الأكفان استرجعوا، و علموا أنّ أباهم مقبوض، فرجعوا و تبعهم جبرئيل و الملائكة عليهم السلام فأتوا أباهم، و جبرئيل عند رأسه مع ملك الموت، و الملائكة حوله فقال جبرئيل: كيف تجدك يا آدم، فقال: شديد الوجع قد حال الوجع بيني و بين العبادة، و جعلت حواء تبكي خلف ظهر آدم، فاغتاظ و قال: اخرجي يا هذه عنيّ، خلّى بيني و بين رسل ربّي، فما أصابتنني ليس إلّا منك و بسببك، فخلت حواء و بناتها ناحية، و جعل ملك الموت يقبض روح آدم و هو يسبّح باللّه^٤ و يقدّسه و يهلّله فقال جبرئيل لملك الموت: يا ملك الموت ارفق به، فقد عرفت حاله، هو آدم الذي خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، و أمرنا بالسجود له^٥، و أسكنه جنّته، فلم يزل آدم يقدّس ربّه حتى قبض ملك الموت روحه، و سجاه جبرئيل بثوبه، ثم غسله جبرئيل و الملائكة و حنّطوه و كفّنوه^٦، و حفروا له و وُضع على سريره، ثمّ تقدّم جبرئيل و الملائكة ثم بنو آدم ثم

١. ينبت: ص. ٢. ينسب: ص. ٣. اثنا: ص. ٤. به: ص. ٥. بسجوده: ص. ٦. حنّطه و كفّنه: ص.

حواء وبناتها، فكبر جبرئيل عليه أربعاً، ويقال أنه قدّم للصلوة عليه شيئاً، ويؤيد ذلك القول ما في كتاب من لا يحضره الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما مات آدم وبلغ إلى الصلوة عليه، فقال هبة الله وهو شيث بن آدم لجبرئيل: تقدّم يا رسول الله فصلّ على نبيّ الله، فقال جبرئيل: إنّ الله - عزّ وجلّ - أمرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدّم أبرار ولده، و أنت من أبرّهم، فتقدّم فكبر عليه خمساً، عدد الصلوة التي فرض الله - عزّ وجلّ - على أمة محمد ﷺ وهي السنة الجارية في ولده إلى يوم القيمة، ثمّ بعد إتمام الصلوة دفنوه و سوّوا^١ عليه التراب، ثم التفت جبرئيل عليه السلام إلى ولد آدم وعزّاهم، ثم قال لهم: احفظوا وصيّة أبيكم فإنّكم إن فعلتم ذلك لن تضلّوا بعده، واعلموا أنّ الموت سبيلكم، وهذه سنّتكم في موتاكم، فاصنعوا بهم مثل ما صنعنا بأبيكم، وأنّكم لن ترونا بعد اليوم إلى يوم القيمة^٢. و روي أنّه مات يوم الجمعة، وصليّ عليه في الساعة التي أخرج فيها من الجنة، في ستّ ليال خلون من نيسان، وناحوا عليه مائة وأربعين يوماً. وعن ابن عباس [نقل^٣ أن] قبر [آدم^٤] بمسجد الخيف.

تنبيه:

في تحقيق الخلافة الآدميّة التي ذكرها الله - عزّ وجلّ - في كتابه العزيز بقوله: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً^٥» اعلم أنّ الخلافة هي الحكم بين النّاس بالحقّ نيابة من قبله - جلّ سلطانه - ولعلّه يعبرّ عنها في تنزيله الكريم بالأمانة في قوله - عزّ مجده - : «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا^٦»، والأمانة ينبغي أن تكون^٧ عند المأمون المتجنّب عن الخيانة و الشرور، خصوصاً عند الملك العادل البارّ العالم بما في الصدور، والظاهر أنّ احتفاظ هذه الأمانة بدون الخيانة أمر خطير عسير، لا يطيق [حملها^٨] ولا يليق [لضبطها^٩] إلا من

٣. «نقل ان» ساقطة من ص: مص.

٦. سورة سبأ، الآية ٧٢.

٩. بضبطها: ص.

٢. القيامة: مص.

٥. سورة البقرة، الآية ٣٠.

٨. لحملها: ص.

١. و سوّوا: ص.

٤. «آدم» ساقطة من ص: مص.

٧. يكون: ص.

[زادت^١] قوّته الشّاملة ورُتبته الجامعة على سائر المخلوقات والمصنوعات، وكأنّه الإنسان الكامل الحائز لجنتي الملكية و البهيمة المجاهد مع المزاومات المتشعبة القوية [التي^٢] كل واحدة منها كلصّ داخل في بيت بنيته لنهب آلات حفظ الأمانة و أسباب حراستها، فلمجاهدته في مملكة بدنه مع العوائق الجمّة والعلائق الكثيرة قد فاق الأقران في الآفاق، واستعلى الأشباه بالاستحقاق، وأشفقن من حمل ما حمله من في السموات والارض من الملائكة والجنّ والحيوان؛ لقصور جامعيتهم و فتور استعدادهم لطاقة حملها في ذواتهم، فهذا آتينا أن يحملونها وخفن من حملها، وحملها الإنسان استعدادا واستحقاقا، إنه كان ظلوما لنفسه البهيمة بمخالفته لهواها، وإفناء صفاتها، ومقتضيات مشتهياتها، وهذا غاية العدل في الحقيقة، جهولا بمنعها لارتكاب حظوظها، كأنّها لا يعرفها لعصمته عن أدناس الطبيعة وأرجاس الهيولانية، فأطاع المنوب بتأدية أمانته، وتوفية وديعته على أحسن الأسلوب، وهذا نهاية العلم في السّريرة، أو كان قبل قبول الأمانة وحملها ظلوما أي مظلوما بظلمة العدم، جهولا محجوبا لم يعرفه أحد في العالم، كما في قوله - الأعزّ الأكرم -: «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً^٣» فجعله بجوده منورا بنور الوجود لكل شاهد ومشهود.

محبت تو مرا شهره ساخت در عالم
وگر نه همجو منی را که در حساب آرد؟

فاخلافة الأصلية سرت من لدن آدم في أصلاب الأنبياء ﷺ تارة بالاستتار، وتارة بالانكشاف إلى أن ظهرت في أحسنهم خلقا وأطيبهم خلقا سيّدنا رسول الله ﷺ كلّ الظهور، فصارت بوجوده الأشرف الأكمل نورا على نور، ولذا قال من قال:

نه فلك راست میسر نه ملک را حاصل
آنچه در سرّ سویدای بنی آدم ازوست

و روى الصدوق رحمه الله في كتاب عيون الأخبار بحذف الإسناد، عن ثامن الأئمة عليه السلام عن

مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة اذ لقينا شيخ طوال كثر اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على النبي ﷺ ورحب به، ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته. أليس كذلك يا رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ بلى ثم مضى، فقلت له: يا رسول الله ما هذا الذي قال هذا الشيخ و تصديقك له؟ قال: أنت كذلك، والحمد لله أن الله - عز وجل - قال في كتابه «إني جاعل في الأرض خليفة^١» والخليفة المفعول فيها آدم عليه السلام وقال - عز وجل - : «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق^٢» فهو الثاني، وقال - عز وجل - حكاية عن موسى عليه السلام حين قال لهرون - سلام الله عليه - «أخلفني في قومي وأصلح^٣» فهو هرون اذا استخلفه موسى في قومه وهو الثالث، وقال - عز مجده - : «وَأَذَانُ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^٤» وكنت انت المبلغ عن الله وعن رسوله، و أنت وصيي ووزيرى، وقاضى ديني، والمؤدّي عني، وأنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانبىّ بعدي، فأنت رابع الخلفاء، كما سلم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟ قلت: لا. قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام.

فلقد أصاب من فسر قوله - تعالى - : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا [منكم] وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ^٥» يعني عليّ بن أبي طالب - سلام الله عليه - «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^٦» آدم و داود و هرون «و لِيَمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ^٧» يعني الإسلام «و لِيبدّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا^٨» يعني من أهل مكة «يَعْبُدُونَنِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ^٩» يعني بولاية عليّ بن أبي طالب «فأولئك هم الفاسقون^{١٠}» يعني العاصين لله ورسوله.

[٢] - شيث

شيث بن آدم عليه السلام وهو أورياه الأول و آغاثا ذيمون [الدائر^{١١}] على الألسن، أقام بعد أبيه

٣. سورة الاعراف، الآية ١٤٢.

٦. سورة النور، الآية ٥٥.

٩. سورة النور، الآية ٥٥.

٢. سورة ص، الآية ٢٦.

٥. سورة النور، الآية ٥٥.

٨. سورة النور، الآية ٥٥.

١١. الذائر: ص.

١. سورة البقرة، ٣٥.

٤. سورة التوبة، الآية ٣.

٧. سورة النور، الآية ٥٥.

١٠. سورة النور، الآية ٥٥.

آدم مقامه، وحفظ وصاياه، وكان نبياً إلا أنه على شريعة أبيه، ولم يخالف طريقته، وهو أول من أخذ عنه الشريعة والحكمة وبنى الكعبة المباركة، وذلك أنه لما تاب والده آدم بعث اليه بخيمة من خيام الجنة من درّة بيضاء مجوّفة أو من ياقوتة حمراء، أو من زُمُرْدَة خضراء على اختلاف الروايات، وأمره أن يضعها مكان البيت، ويطوف بها ففعل وجعل هو وولده يطوفون الى أن مات آدم، فرفعت الخيمة إلى السماء، فلما رفعت بنى شيث على موضعها البيت الحرام بالحجارة والطين، ثم خرب ذلك لطوفان نوح ﷺ، وامتدّ الزمان حتى غيَضَ الماء وَقُضِيَ الأمر، وانتهت النبوة إلى الخليل - سلام الله عليه - وحمله هاجرام اسمعيل ﷺ هناك، ونشوؤه وتربيته ثمّة وعود ابراهيم عليه السلام إليه، واجتماعه به في بناء البيت، وذلك قوله - تعالى - : «وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ^١» فرفعا قواعد البيت على مقتضى إشارة الوحي مراعيّاً فيه جميع المناسبات التي بينها وبين البيت المعمور، وشرعا المناسك والمشاعر محفوظة فيها جميع المناسبات التي بينها وبين الشرع الأخير، وتقبّل الله - سبحانه - ذلك منها، وبقي الشرف والتعظيم إلى زماننا وإلى يوم القيمة دلالة على حسن القبول.

وقال صاحب الملل والنحل: قد [اختلفت^٢] الروايات في أول من بناء، قيل إنّ آدم ﷺ لما أهبط إلى الارض وقع الى سرانديب من أرض الهند، وكان يتردّد في الارض متحيّراً من فقدان زوجته^٣، ووجدان توبته حتى [لاقى^٤] حواء زوجته بجبل الرحمة من عرفات، و عرفها وصار إلى أرض مكّة، دعا وتضرّع إلى الله - تعالى - حتى أذن له في بناء بيت يكون قبلةً لصلوته، ومطافاً لعباده، كما كان قد عهد في السماء من البيت المعمور الذي هو مطاف الملائكة ومزار الروحانيين، فأنزل الله - تعالى - عليه مثال ذلك البيت على شكل سرادق من نور، فوضعه مكان البيت، وكان يتوجّه إليه ويطوف به.

و روى الصغاني من رواية العامة في جامعہ «مشارك الانوار النبوية» عن عائشة أنّ سيدنا رسول الله ﷺ قال لها: ألم تر أنّ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم؟

٣. زوجته: ص.

٢. اختلف: ص.

١. سورة البقرة، الآية ١٢٧.

٤. دافا: ص.

و قال: لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة و بنيتها^١. و [قال] العلامة التفتازاني^٢ في شرح الحديث قال العلماء: بُني البيت خمس^٣ مرّات، بنته الملائكة، ثمّ ابراهيم، ثمّ قريش في الجاهلية و حضر النبي ﷺ هذا البناء و عمره خمس و ثلاثون، و قيل خمس و عشرون سنة، ثمّ بناه عبدالله بن الزبير، ثمّ الحجاج، و هو على بنائه اليوم.

و نقل القاضي الميبدي في شرح الديوان: شعبيّ گوید خانه کعبه را - شرفها الله - اول آدم بنا کرد، پس شیث، پس ابراهيم و اسمعيل، پس قريش، پس عبدالله بن زبير كه شادروان و حجر داخل کرد، پس حجاج بن يوسف كه به وضع اول بساخت، و اينكه امروز هست بناء حجاج است.

و نقل الشيخ الجليل الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم و غيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا: إنّما هدمت قريش الكعبة لأنّ السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها، فانصدعت و سرق غزال من ذهب رجلاه، و كان حائطا قصيرا، و كان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة، فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة و بينوها، و يزيدوا في عرضها، ثمّ أشفقوا من ذلك و خافوا إنّ وضعوا فيها المعاول أن تنزل^٤ عليهم عقوبة، فقال الوليد بن مغيرة دعوني أبداً، فإن كان لله فيه رضا لم يصبني بشيء، و إنّ كان غير ذلك كففنا، فصعد على الكعبة و حرّك منه حجرا فخرجت عليه حيّة، و انكسفت الشمس، فلما رأوا ذلك بكوا و تضرّعوا، و قالوا: اللهمّ إنّنا لا نريد إلّا الإصلاح، فغابت عنهم الحيّة، فهدّموه و نحّوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها ابراهيم - سلام الله عليه - فاصابتهم^٥ زلزلة و ظلمة، فكفّوا عنه، و كان بنيان ابراهيم، طوله ثلاثين^٦ ذراعا، و عرضه^٧ اثنين و عشرين ذراعا، و الارتفاع^٨ تسعة أذرع. فقالت قريش نزيد في ارتفاعها^٩. فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر تشاجرت قريش في وضعه، فقال كل قبيلة: نحن أولى به، نحن نضعه، فلما كثر بينهم التشاجر تراضوا بقضاء من يدخل باب بني شبيبة، فطلع رسول الله ﷺ فقالوا: هذا

١. لفعلت: ص. ٢. و العلامة التفتازاني قال: ص. ٣. خمسة: ص.

٤. ينزل: ص. ٥. اصابتهم: ص. ٦. الطول ثلاثون: ص.

٧. المعرض اثنان و عشرون: ص ٨. السمك: ص. ٩. سمكها: ص.

الأمين قد جاء. فحكّموه فبسط رداءه و قال بعضهم: كساء طارونيّ كان له، و وضع الحجر فيه، ثم قال يأتي من كل ربع من قریش رجل، فكانوا: عتبة بن ربيعة من بني عبد الشمس، والأسود بن عبد المطلب من بني أسد، و عبد العزّي أبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم، و قيس بن عديّ من بني سهم فرفعوه، و وضعه النبي - صلوات الله و تسليّماته عليه و آله - في موضعه، و كان ملك الروم قد بعث^١ بسفينة فيها سقوف و آلات و خشب و قوم من الفعلة ليبنّي^٢ له هناك بيعة فطرحتها الرّيح إلى ساحل الشريعة، فنطحت، فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى السّاحل، فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب و زينة و غير ذلك فابتاعوه، و صاروا به إلى مكة، فوافق ذرع ذلك الخشب البناء ما خلا الحجر، فلما بنوه كسوها الوصائد و هي الأردنية. و في الكافي أيضا عن أبان بن تغلب، قال: لما هدم الحجاج الكعبة فرّق الناس ترايبها، فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيّة فمنعت الناس البناء حتى هربوا، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد منع بناءها^٣ فصعد المنبر ثم نشد الناس و قال: أنشد الله عبدا عنده ممّا ابتليناه به علم لما أخبرنا به، قال: فقام إليه شيخ و قال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى، فقال الحجاج من هو؟ قال عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: معدن ذلك، فبعث إلى علي بن الحسين - سلام الله عليهما - فأتاه، فأخبره ما كان من منع الله إيّاه البناء، فقال له عليه السلام: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم و اسمعيل عليهما السلام فألقيته في الطريق، و انتهيته كأنك ترى أنّه تراث لك، اصعد المنبر و انشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئا إلّا ردّه، قال: ففعل و أنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلّا ردّه، قال: فردّوه فلما رأى جميع التراب، أتى علي بن الحسين عليه السلام فوضع الأساس، و أمرهم أن يحضروا، قال: فتغيّبت^٤ عنه الحية و حفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد، فقال لهم علي بن الحسين - سلام الله عليهما - تنحّوا فتنحّوا فدنا^٥ منها فغطّاها بثوبه، ثم بكى ثم غطّاها بالتراب بيده^٦ نفسه، ثم دعا^٧ الفعلة فقال: ضعوا

٣. بناءها: ص.

١. و قد كان بعث ملك الروم: ص. ٢. لبنى: ص.

٦. بيد: ص.

٥. فدنى: ص.

٤. فتغيّبت: ص.

٧. دعى: ص.

بناءكم، فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلّب و ألقى في جوفه، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج.

و من كلام شيث بن آدم عليه السلام : يجب أن يكون في المؤمن ستّ عشرة^١ خصلة: الأولى^٢: المعرفة بالله و ملائكته و أهل طاعته^٣. الثانية: معرفة الخير و الشرّ، أمّا الخير فليرغب فيه، و أمّا الشر فليحذر منه. الثالثة^٤: السمع و الطاعة للملك الرحيم الذي استخلفه الله في الارض، و ملكه أمر البلاد و العباد.^٥ الرابعة: برّ الوالدين. الخامسة^٦: اصطناع المعروف بقدر الطاعة. السادسة^٧: المواساة للفقراء. السابعة^٨: التعصب للغرباء. الثامنة^٩: الشجاعة في طاعة الله. التاسعة^{١٠}: العصمة عن الفجور. العاشرة^{١١}: الصبر بالإيمان و اليقين. الحادية عشرة^{١٢}: صدق اللهجة. الثانية عشرة^{١٣}: العدل. الثالثة عشرة^{١٤}: التورع في الدنيا. الرابعة عشرة^{١٥}: الضحايا و القرابين شكراً لله تعالى على ما أولى من النعم لخلقه. الخامسة عشرة^{١٦}: الحلم و حمد الله - تعالى - على مصائب الدنيا بغير ملل^{١٧}. السادسة عشرة^{١٨}: الحياء و قلة المماراة. و المرويّ أنّ الله تعالى أنزل إلى شيث عليه السلام ثلاثين صحيفة، و عاش تسعمائة سنة، و قيل أقلّ أو^{١٩} أكثر.

[٣] - ادريس = هرمس ١

هرمس الهرامسة المسمّى عند العبرانيين أخنوخ، و عند اليونانيين إرميس، و معنى إرميس عندهم عطار، و عند العرب إدريس، كما سمّاه الله - تعالى - في كتابه العزيز؛ لكثرة دراسته كتاب الله و ذكره، و هو اخنوع بن يزد^{٢٠} بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن

- | | | |
|--------------------|---------------------|--------------------|
| ١. عشر: ص. | ٢. الاول: ص. | ٣. الثاني: ص. |
| ٤. الثالث: ص. | ٥. الرابع: ص. | ٦. الخامس: ص. |
| ٧. السادس: ص. | ٨. السابع: ص. | ٩. الثامن: ص. |
| ١٠. التاسع: ص. | ١١. العاشر: ص. | ١٢. الحادي عشر: ص. |
| ١٣. الثاني عشر: ص. | ١٤. الثالث عشر: ص. | ١٥. الرابع عشر: ص. |
| ١٦. الخامس عشر: ص. | ١٧. تملل: ص. | ١٨. السادس عشر: ص. |
| ١٩. و: ص. | ٢٠. يرد (يارد): مص. | |

آدم، وهو المثلث بالنعمة، اي النبوة والحكمة والملك، ولد بمصر قبل الطوفان الكبير الذي اغرق^١ الدنيا، وهو الطوفان الاول، وكان بعده طوفان آخر اغرق^٢ أهل مصر خاصة، و تلمذ في بداية أمره لغوثاذيمون المصري، وكان غوثاذيمون أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وهو أورياء الثاني، وادريس أورياء الثالث، و تفسير غوثاذيمون السعيد الجدّ، و خرج هرمس عن مصر و دار الارض كلها، و عاد إلى مصر، فرفعه الله إلى السماء كما في قوله - تعالى - : «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا^٣»، و ذلك بعد اثنين و ثمانين من عمره. و في تاريخ ابن الجوزي: و رفع إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة و ثمانية و ستين سنة، دعا الخلائق من سائر أهل الارض إلى الباري تعالى باثنين و سبعين لسانا، و علّمهم و أدّبهم و بنى لهم مائة مدينة و ثمان مائة عظام أصغرها الرّها، و هو اول من استخرج الحكمة، و علّم النجوم بإلهام الله تعالى، و لو لم يكن ذلك لم [تصل^٤] الخواطر باستقرائها إلى ذلك، و أقام لكل إقليم سنة [تليق^٥] بهم و تقارب رأيهم، و قسم الارض أربعة أرباع، و جعل على كل ربع ملكا يسوس أمر المعمور من ذلك الربع، و يقدم إلى كل ملك بأن يلزم أهل كل ربع بشريعته^٦، و طبقت^٧ شريعته الارض كلها.

و اسماء الملوك الأربعة: الأول: ايلوس، و معناه الرحيم. الثاني ابنه لاوس. الثالث: اسقليبوس. الرابع: أمول الملك الحكيم، و هو ابو سياوخش.

دعا الى دين الله - عزوجل - و القول بالتوحيد و عبادة الخالق، و تخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، و حضّ على الزهد في الدنيا و العمل بالعدل، و أمرهم بصلوة ذكرها لهم على صفات بيّنها، و صيام أيّام معروفة من كل شهر و الجهاد لأعداء الدين، و الزكاة في الأموال معونة لضعفائهم^٨، و غلّظ عليهم في الطهارة من الجنابة و مسّ الموتى، و أمرهم بتحريم أكل لحم الخنزير و الجمل و الحمار، و أكل البصل و الباقلاء و كل ما يضرّ الدماغ، و حرّم المسكر من المشروبات، و شدّد فيه أعظم تشديد، و جعل لهم

٣. سورة مريم، الاية ٥٧.

٦. بشريعة: ص.

٢. غرق: ص.

٥. يليق: ص.

٨. لضعفائها: ص.

١. غرق: ص.

٤. يصل: ص.

٧. طبقت: ص.

أعيادا كثيرة في أوقات معروفة و قربانات، منها لدُخُول الشمس رؤوس البروج، و منها لرؤية الهلال و أوقات القرانات، و كلما صارت الكواكب في بيوتها و أشرافها، و ناظرت كواكب آخر، و وعدهم أنه سيأتي بعده عدّة أنبياء، و عرفهم صفة النبي، فقال يكون بريئاً من المذمّات و الآفات كلها، كاملا في الفضائل و الممدوحات كلّها لا يقصر عن مسألة يسئل عنها ممّا في الارض و السماء، و ممّا فيه دواء [و^١] شفاء من كل ألم، و أن يكون مستجاب الدعوة في كل ما يطلبه من إنزال الغيث و دفع الآفات و غير ذلك من المطالب، و أن يكون مذهبه و دعوته المذهب الذي يصلح العالم.

و لما ملك الارض رتبّ الناس ثلاث طبقات: كهنة، و ملوكا، و رعية. و جعل مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك، لأنّ الكاهن يسأل^٢ الله في نفسه و في ملكه و في رعيّته، و ليس للملك أن يسأل^٣ الله في شيء إلاّ في نفسه و في رعيّته، و ليس للرعيّة أن [تسأل^٤] الله شيئا إلاّ لأنفسها فقط.

و كان أقوى الملوك عزما من الملوك الأربعة المذكورة المنصوبة من قبل ادريس، اسقليبوس. فإنّه اجتهد لحفظ الكلمة و تقوية الشريعة^٥ الإدريسيّة، و حزن لرفع إدريس من بين أظهرهم، و صوّر صورته في الهياكل، و كان رجلا ادمي اللون، تامّ القامة، أجلح، حسن الوجه، كثّ اللحية، مليح الشمائل و التخاطيط، تامّ الباع، عريض المنكبين، ضخّم العظام، قليل اللحم، براق العينين، أكحل، متأنّياً في كلامه، كثير الصّمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى أكثر نظره إلى الارض، كثير^٦ الفكرة، به عبسة و اذا اغتاظ حقد^٧، و يحرك سبّابته إذا تكلم.

و كان على فصّ خاتمه الذي يلبسه كلّ يوم: «الصّبر مع الإيمان يورث الظفر» و على فصّ خاتمه الذي يلبسه في الأعياد: «تمام الفرح في الأعياد، الأعمال الصالحة» و على خاتمه الذي يلبسه إذا صلّى على ميّت: «الأجل حصاد الأمل و الموت رقيب غير غافل». و على

٣. يسئل: ص.

٢. يسئل: ص.

١. ساقطة من ص: مص.

٦. كثيرة: ص.

٥. شريعة: ص.

٤. يسئل: ص.

٧. احقد: ص.

المنطقة التي يلبسها في الأعياد: «حفظ الفروض و الشريعة من تمام الدين، و تمام الدين كمال المروّة» و على المنطقة التي يلبسها وقت الصلوة على الميت: «من نظر نفسه فاز عند ربّه بشفاعة الأعمال الصالحة^١».

و كانت قبلته الجنوب على خطّ نصف النهار.

و زعم أبو معشر أنّ الهرامسة كثيرون^٢، إلّا أنّ أفضلهم و أعلمهم ثلاثة: أولهم الذي قبل الطوفان، و يذكر الفرس أنّ جدّه جيومرث و هو أخنوخ عند العبرانيين و إدريس عند العرب، و هو أول من تكلم في الأشياء العلويّة من الحركات النجومية، و أنّ جدّه جيومرث عمل ساعات الليل و النهار، و هو أول من بنى الهياكل و مجّد الله بها، و أول من تكلم في الطب، و ألف لأهل زمانه قصائد موزونة و أشعاراً معلومة في الأشياء العلوية و الارضية. و هو أول من أنذر بالطوفان و أنّ آفة سماوية [تلحق^٣] الارض من الماء، و كان مسكنه صعيد مصر، فبنى الأهرام و مدائن البراني، لأنّه خاف ذهاب العلم بالطوفان، فبنى في البراني بناء و هو الجبل المعروف باليوماحيّة، و صوّر فيه^٤ جميع الصناعات و صاغها^٥ نقشا، و صوّر فيها جميع آلات الصناعة، و أشار إلى صغار العلوم برسوم لمن بعده، خشية أن يذهب رسم تلك العلوم. و ثبت في الأثر المرويّ أنّه أول من درس الكتب و نظر في العلوم، و أنزل الله عليه [ثلاثين^٦] صحيفة، و هو أول من خاط الثياب و لبسها.

[٤] - هرمس ٢

و هرمس الثاني بابليّ سكن مدينة الكلدانيين، و كان بعد الطوفان في مدينة بابل، و هو أول من بنى مدينة بابل بعد غمرود الجبّار. و بابل بالسريانية: النهر، كأنّهم عنوا بذلك دجلة و الفرات. و كان بارعا في الطبّ و الفلسفة، عارفا بطبائع الأعداد، و كان تلميذه فيثاغورس، و جدّد من العلوم مادثر بالطوفان. و مدينة الكلدانيين مدينة الفلاسفة من أهل المشرق، و هم فلاسفة الفرس. و قد سبق في المقدمة ذكر الكلدانيين.

١. فاز بشفاعة عند ربه الاعمال الصالحة: ص.

٢. كثيرة: ص.

٣. يلحق: ص.

٤. فيها: ص.

٥. وصانفها: ص.

٦. ثلاثون: ص.

[٥] - هرمس ٣

و هرمس الثالث المصري، كان أيضا بعد الطوفان، و هو صاحب كتاب الحيوانات^١ ذوات السّموم، و هو فيلسوف جوّال في البلاد، عالم بنفسها و بطبائع أهلها، و له كلام في الكيمياء. و قيل تليّمه اسقليبيوس^٢.

و من مختار حكم هرمس الهرامسة و مواعظه و آدابه، قال: أول ما يجب على المرء الفاضل بطابعه، المحمود بسنخه، المرضي في عبادته، المرجو في عاقبته، تعظيم الله - سبحانه و تعالى - و شكره على معرفته. ثم بعد ذلك فللنّاموس حق الطاعة و الاعتراف بمنزله، و للسلطان حق المناصحة و الانقياد، و لنفسه عليه حق الاجتهاد و التأدّب في فتح باب السعادة، و لخلصائه عليه حق التخلّي لهم بالودّ و التّسارع إليهم بالبذل، فاذا أحكم هذه الأسس لم يبق عليه إلّا كفّ الأذى من العامة، و حسن المعاشرة بسهولة الخلق.

و قال: لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الإنعام بها على خلقه.

و قال: من أراد البلوغ بالعلم و صالح العمل فليترك من يده أداة الجهل و سيئ العمل، كما أن الصانع الذي يعرف الصنائع كلها إذا أراد الخياطة أخذ آلاتها، و ترك آلة النجارة، و إذا أراد الكتابة أخذ آلتها، و ترك آلة الخياطة؛ فحبّ الدنيا و حبّ الآخرة لا يجتمعان في قلب واحد أبدا.

و قال: لا ترفعوا دعاءكم بالجهالة، و لا بالنيات المدخولة، و لا تعصوا الله^٣ و لا تتعدّوا حدوده و نواميسه، و لا يجريّن أحدكم معاملة أخيه على ما يكره أن يعامل^٤ بمثله، و أنفعوا و تحابّوا و ثابروا^٥ على الصوم و الصلوة جماعة ببصائر صافية نفيسة، و نيات غير منقسمة و لا مشوبة، و توادّوا على طاعة الله و التقوى له، و اتّبّعوا الخير و اجتهدوا فيه، و لتكن^٦ تأدية فرائض الله عليكم بالتمام و الكمال و الخشوع و الخضوع من غير عجب و استكبار، و إيّاكم و التّفاخر، و عليكم بالتّواضع لكيما تستكثروا أثمار الخير من أعمالكم.

٣. و لا تعصوه: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

١. الحيوان: ص.

٦. وليكن: ص.

٥. ثابروا: ص.

٤. تكره ان تعامل: ص.

و قال: ابتعدوا^١ عن مخالطة الحوبة و الفسقة و متبعي الضلال و مقاييح الأفعال، و لا تحلفوا بالله كاذبين، و لا تهجموا على الله باليمين، و اعلموا و استيقنوا أن تقوى الله - سبحانه - هي الحكمة الكبرى و النعمة العظمى و السبب الداعي إلى الخير، و الفاتح لأبواب الفهم و العقل، و أن الله - سبحانه - لما أحبَّ عباده و هب لهم العقل، و خصَّ^٢ من بينهم أنبياءه بروح القدس، و كشف لهم سرائر الديانة و حقائق الحكمة لإنهاء الضلال، و تتبّع الرشاد.

و قال: استشعروا الحكمة، و اتّبِعُوا الديانة، و عودّوا أنفسكم الوقار و السكينة، و تحلّوا بالآداب الحسنة الجميلة، و تروّوا^٣ في أموركم و لا تستعجلوا، و لا سيّما في مجازاة المّسىء، و اجعلوا^٤ الحياء ماء و جوهكم، و الخيفة من الله - سبحانه - حشو جنوبكم، و احذروا عواقب الندامة، [فبسلوك^٥] هذه السّبل [تصير^٦] النفس معتقّةً من رقّ الجهالة و عبودية الحداثة.

و قال: لا تكن أيّها الانسان كالصبيّ، اذا جاع ضغا^٧، و لا كالعبد اذا شبع طغى، و لا كالجاهل اذا ملك بغى.

و قال: اهربوا من المآكل الخبيثة، و اجتنبوا^٨ المكاسب الدنية، فإنّها وإن ملأت أكياسكم من المال، فإنّها [تفرغ^٩] قلوبكم من الإيمان. و من هذا سنح لي بالنظم الفارسي:

دين نيابى ز درم كيسه تهى تا نكنى

شاخ چون بذل درم كرد ثمر مى گيرد

و قال: عودّوا أنفسكم إكرام الأخيار و الأشرار، أمّا الأخيار فلاجل خيرتهم، و أمّا الأشرار فلاستكفاء شرّهم.

و قال: لا تعجلّ الذّنْب بالعقوبة، و اجعل بينهما للاعتذار طريقا.

٣. وردّوا: ص.

٦. يصير: ص.

٩. يفرغ: ص.

٢. اختصّ: ص.

٥. فسلوك: ص.

٨. + من: ص.

١. ابعدوا: ص.

٤. اجعل: ص.

٧. ضغا: صاح و بكى و ضجّ: مص.

و قال: [زَلَّةٌ^١] العالم ككسر السفينة تغرق و [يغرق^٢] معها: خلق كثير.
و قال: غضب الجاهل في قوله، و غضب العاقل في فعله.
و قال: الأدب صورة العقل، فحسن عقلك في أدبك.
و قال: من جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته، و من جهل صورة ذاته كان بغير ذاته أجهل.

و قال: ما ينبغي للعاقل أن يطلب غيره، و طاعة نفسه ممتنعة عليه.
و قال: لا تمدح بكمال العقل من لا [تكمل^٣] عقته و لا بكمال العلم من لا يكمل عقله.
و قال: النصح بين الملائم تقريع.
و قال: إعادة الاعتذار تذكير للذنب.
و قال: الجاهل صغير وإن كان شيخاً، و العالم كبير وإن كان حدثاً.
و قال: الجهل و الحمق للنفس بمنزلة الجوع للبدن، لأن هذين خلاء النفس، و هذا خلاء البدن. و سئل ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء؟ قال: لمعرفة العلماء بفضل الغناء، و جهل الأغنياء بفضل العلم.
و قال: العلم بالخير و الشر هو تمام العلم، و بتمام العلم يكون تمام الحكمة، و بتمام الحكمة سلامة العاقبة.

و قال: الناس إثنان: طالب لا يجد، و واجد لا يكتفي.
و قال: العاقل لا يدع عيوبه بفرح ما ظهر من محاسنه.
و قال: الدليل^٤ على غريزة الجود السّماحة عند العسرة، و على غريزة الورع الصدق عند السخط، و على غريزة الحلم العفو عند الغضب.
و قال: من أفضل الأعمال ثلاثة أشياء: أن تبدلوا العدوّ صديقاً، و الجاهل عالماً، و الفاجر براً و قال: ما أقلّ منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، و ما أكثر منفعة المعرفة مع ملك النفس.
و قال: اجتنب مصاحبة^٥ الكذاب، فإنّه مثل السراب [يلمع^٦] و لا [ينفع^٧].

٣. يكمل: ص.

٦. صاحبة: ص.

٢. تغرق: ص.

٥. والدليل: ص.

٨. تنفع: ص.

١. ذلة: ص.

٤. هذين: ص.

٧. تلمع: ص.

و قال: من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن^١ [يذمك] بما ليس فيك.

و قال: من تكلم بما لا يعنيه فاته ما يعنيه.

و قال: خير الأصحاب من نسي ذنبك و لم يفزعك به.

و قال: اعط^٢ الحق من نفسك و إن لم تعطه منها كان الحاكم خصمك.

و قال: نعمة الجاهل كروضة في مزبلة.

و قال: ربّ كلام جوابه السكوت، و ربّ عمل الكفّ عنه أفضل، و ربّ خصومة

الإعراض عنها أصوب.

و قال: أفضل خلق الله في هذا العالم الانسان، و أفضل ما في الانسان العقل، و أفضل

أمور العقل تدبير العقل صاحبه بالعدل، فكفّ نفسه عن الذنوب.

و قال: إذا كان الملك لا يقدر على قهر حواسه و غلبة شهواته، فكيف يقدر على ضبط

خاصّته! و إذا لم يقدر على ضبط خاصّته، فكيف^٣ يقدر على ضبط أعوانه! و إذا لم يقدر

على ضبط أعوانه، فكيف^٤ يقدر على ضبط رعيته و مملكته! فسبيل الملك أن يبدأ بسلطانه

على نفسه؛ ليستقيم على غيره.

و قال: من عادل الكفاف لم يُغنه^٥ الإكثار في الفائق، الكفاف أن يكون عندك ما يكفّ

به الوجه عن الناس. و المنسوب إلى باب مدينة العلم - سلام الله عليه - بطريقة النظم:

النَّفْسُ تَجَزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً وَ الْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْغِيهَا

وَ غِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَفَافُ وَ إِنَّهُ أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

و قال الدنيا [ثمين^٦] من كانت تكرمده، و الأرض تأكل من كانت تطعمه^٧.

و قال: يكفيك من الحاسد أن يغمّ وقت سرورك.

و قال: لتلميذه: أفهمت ما قلت؟ قال: نعم. فقال: لا أرى عليك أثر الفهم. قال: و كيف

٣. كيف: ص.

٢. اعطى: ص.

١. تذك: ص.

٦. يمين: ص.

٥. لم يغنيه: ص.

٤. كيف: ص.

٧. تطعمها: ص.

ذلك؟ قال: لا أراك مسروراً، والدليل على الفهم السرور.

وقال: التزوّد من الخير وأنت مقبل، خير من أن تتزوّد^١ وانت مدبر.

وقال: لا يستطيع أحد أن يجد الخير والحكمة، إلا أن يخلص نفسه في المعاد، والإخلاص له منه، إلا أن تكون^٢ له ثلاثة أشياء: وزير، وولي، و صديق. فوزيره عقله، و وليّه عفته، و صديقه عمله الصالح.

[٦] - اسقليوس^٣

وهو أحد الملوك الأربعة الذين صحبوا هرمس الهرامسة، وأخذوا عنه الحكمة، وولاه هرمس ربع الارض، كما مرّ ذكره.

و ذكر ابقراط في كتاب العهد، أن هذا الاسم في لسان اليونانيين مشتقّ من البهاء والنور، و زعم ابن جلجل أنه تلميذ لهرمس المصري، و كان مسكنه أرض الشام. و كان هرمس الهرامسة لما رفعه الله و بلغ اسقليوس^٤ هذا من أمره حزن لذلك حزناً شديداً، تأسفاً على ما فات أهل الارض من بركته و علمه، و صوّر صورته في هيكل عبادته، و كانت الصورة على غاية ما يمكن من إظهار هيئة الوقار و العظمة، ثم صوّره مرتفعاً إلى السماء، و كان إذا دخل الهيكل جلس بين يدي الصورة معظماً كحالته في الوجود، و لم يزل على ذلك إلى أن مات. قيل إن هذا^٥ هو سبب عبادة الأصنام.

أقول: غرض الحكيم من تصويره و تعظيمه كما في الحياة أن يفهم الناس أن أهل الحكمة و الإيمان لا يموتون لانتقالهم من هذه الدار الفانية إلى الدار الباقية، بحيث يلزم انمحاءهم عن الخواطر و الأذهان، بل حالتهم في الممات^٦ كحالتهم في الحياة، فكأنهم ينظرون لهم، فينبغي تعظيمهم و تكريمهم و الاقتداء بأطوارهم الحسنة، و أوضاعهم الجميلة، و أخلاقهم المستحسنة مرّ الدهور و الأزمان، كما قال بعض أهل الإيقان:

٣. اسقليوس: ص.

٢. يكون: ص.

١. تزوّد: ص.

٦. المائة: ص.

٥. هو: ص.

٤. اسقليوس: ص.

هرگز نمرده اند و نمیرند اهل فضل

حرفیست نام مرگ برین فرقه ترجمان

و الجهال لا يفهمون مرامه، و لا يبلغون مقصده، فتصوّروا أنَّ غرض الحكيم بتصويره عبادة صورته، حتى انجبر تصوّرهم الباطل الى عبادة^١ أصنامهم العاطلة. و لذا ورد في الشريعة المطهرة حرمة تصوير صور المجسمة.

و ذكر جالينوس أنَّ الله - تعالى - أوحى الى أسقليبوس^٢ لأنَّ أُسميك ملكاً أقرب مِنِّي [ان] أُسميك إنساناً، و حكى افلاطون^٣ عنه أنَّه تحاكم إليه رجل و امرأة في جنين كان في بطن المرأة، فقال اسقليبوس^٤ للمرأة: يا ظالمة كان زوجك في هيكل عبدة الشمس يدعو لك بالبقاء و السلامة، و أنتِ قد واقعتِ غلام من بني فلان، و ستلدين غلاماً مشوّهاً، فولدت جنيناً في صدره يدان، ثم عطف على الرجل، فقال: يا هذا عقدت نكاح هذه المرأة على ما لا ينبغي، فحصلت منها أكثر مما زرعت.

و في تاريخ الفاضل الشهرزوري: أنَّه مستنبط الطب، و كان معظماً عند اليونانيين، يستشفعون بقبره. و يقال: كان له في جميع نواحي الارض اثنا^٥ عشر ألف تلميذ، و كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل، و كان أكثر الملوك و الحكماء من نسله، و كان نسله يتوارثون الطب إلى زمن أبقراط. و من المشهور في أمره أنَّه رفع إلى الملائكة في عمود من نار كما حكاه أبقراط.

و يقال: إنَّ الله - تبارك و تعالى - فعل اسقليبوس^٦ و سائر من أشبهه هذا الفعل كما يفنى الجزء الميت الارضيّ منه بالنّار، ثم يجتذب بعد ذلك الجزء^٧ الذي لا يقبل الموت، و يرفع نفسه إلى السماء.

أقول: لعلّ المراد من هذا أنَّ الإنسان إذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر و الإمساك عنها، و هي التي يريد بها جزوه الميت الارضيّ، و زيّن نفسه الناطقة بعد النّفي من هذه

٣. أفلاطون: ص.

٢. اسقليبوس: ص.

١. الباطلة بعبادة: ص.

٦. اسقليبوس: ص.

٥. اثني: ص.

٤. اسقليبوس: ص.

٧. جزء: ص.

الشهوات بالفضائل، وهي التي يريد بها الارتفاع إلى السماء، كان متّصفا بصفات الله - تعالى - ومن هذا قال الشيخ الشبستري في گلشنه:

چو ممکن گرد امکان برفشاند بجز واجب دگر چیزی نماند

و توضیحه أنّ السالك إذا اتّصف بصفات ربّه - جل شأنه - بحيث لم يبق في نظر كشفه و شهوده إلّا الموجود الحقيقي، الذي هو مستقلّ في الوجود و صفاته الكماليّة، فصارت^١ صفاته و جميع الصفات الكمالية راجعة إلى صفاته - تعالى - التي هي عين ذاته، كما أنّ ذاته و جميع الدّوات الإمكانية صارت مستهلكة عنده في الذات الأحديّة، الواجبة، فلم يبق له ذات و صفات إلّا الواجب تعالى و صفاته التي هي عين ذاته، بمعنى الإنحاء و الإضمحلال لا بمعنى الاتّحاد و الاتّصال، كما فهمه ضعفاء العقول - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فتكميل النفوس عندهم يكون بالعلم اليقينيّ، بأنّ لا موصوف بالوجود، و لا بالصفات الكمالية إلّا الحقّ - تعالى - و أنّ الصفات التي لها شائبة النقص فهي [ترجع^٢] إلى الهيئات الإمكانية و لوازم الماهيات الجوازية التي لا حقيقة لها كموصوفاتها من حيث موصوفا لها. هذا ما يبي العبارة في حلّ نظمه.

حاصل كلام آنکه چون محبت تامه میان حق - جل و علا - و بندگان مخلص او به سرحد کمال رسد ایشان را به خلعت نامی گرامی اوصاف خود سرافراز فرموده بر مسند عزت و اختصاص به صفات ذات احدیت متمکن سازد، تا هنگامه محبت و محبوبیت به جایی رسد که غیر از آنکه ذات مربوب بنده به امکانیت مختص باشد مغایرت صفاتی در میان نباشد، چنانچه پاره‌ای از آهن را حدّاد به کوره برد، و بعد از لحظه‌ای فرق میان او و میان آتش نماند، چه رنگ او رنگ آتش، و فعل او فعل آتش گردد، اما آهن آهن است، و آتش آتش، چنانچه عارف رومی رحمه الله بعد از تمثیل مذکور می‌فرماید:

آتشی چه آهنی چه لب ببند ریش تشبیه و مشبه را مخند

و قال جالينوس في صورة اسقليبوس^١ التي يجدونها في هياكلهم: إنه صورة رجل ملتحم^٢ متزيّن بحمة ذات ذوائب، وجعل على رأسه إكليل متّخذ من شجرة الغار. فقال: وإذا تأملته وجدته قائماً متشّراً بمجموع الثياب، وترى الأعضاء منه التي يستحيي من يكشفها مستورة، والأعضاء التي يحتاج إلى استعمال الصناعة بها معرّاة مكشوفة. قال: و يصوّر أخذاً بيده عصا معوّجة ذات شعب من شجرة الخِطمي^٣، و صوّروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتف^٤ عليها. و هو التنين، و السر في تصويره بهذه الصورة، و كونه بهذه الحلية، فتصويره ملتحمياً^٥ أنّ صناعته [تحتاج^٦] إلى الشيخوخة و الغفة، لأنّ اللحية أقرب إلى الغفة، و قيامه متشّراً إشارة إلى أنّه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في جميع الأوقات، كما هو شأن القائمين المتشّمرين لإقدام الأمور، و بيده عصا موصوفة، فيدلّ بذلك على أنّه يمكن في صناعة الطب أن يبلغ من السن من استعملها أن يحتاج إلى [عصا يتكئ^٧] عليها، وبالعصا أيضاً ينتبه النيام.

أقول: ولعلّ العصا كناية عن الحكمة، و النيام الجهال، و الحكيم ينبّه الناس بإلقاء الحكمة عن رقدة الجهالة و نومة الغفلة، و أمّا تصوير العصا من شجرة الخِطميّ، فإنّ الخِطميّ كما ذكر الأطباء دواء يسخن إسخاناً معتدلاً، و فيه منفعة كثيرة اذا استعمل مفرداً أو مركباً، و لهذا السبب نجد^٨ اسمه في اللسان اليوناني مشتقاً من اسم المعالجات، و ذلك بأنهم يدلّون بهذا الاسم على أنّ الخِطميّ فيه منافع كثيرة، و أمّا اعوجاجها و كثرة شُعَبِها، فيدلّ على كثرة الأصناف و التفنّن الموجود في صناعة الطب، و أمّا تصويرهم العصا صورة التنين، فلاسباب^٩ كثيرة، إمّا لأنّه حيوان حادّ النظر، كثير السهر، لا ينام في وقت من الأوقات، و قد ينبغي لمن قصد تعلّم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم، و يكون في غاية الذكاء، لتمكّنه أن يتقدم. فيبدر بما هو حاضر، و بما من شأنه أن يحدث؛ و قالوا: إنّ هذا الحيوان -

١. اسقليبوس: ص.

٢. ملتحمي: ص.

٣. الخِطمي، بفتح الحاد و كسرهما: نبات يغسل به أو يغسل به الرأس.

٤. تلتف: ص.

٥. ملتحمي: ص.

٦. يحتاج: ص.

٧. عصي تنكئ: ص.

٨. يجد: ص.

٩. لأسباب: ص.

أعني التين - طويل العمر جدًا، وقد^١ تمكن في المتعملين للصناعة أن يطول أعمارهم، وأما تصويره^٢ وفي رأسه إكليل من شجرة الغار؛ لأن من خاصية هذه الشجرة أن^٣ [تذهب^٤] بالحزن، وأن الأطباء ينبغي لهم أن يصرفوا عنهم الأحزان؛ ولأن في هذه الشجرة قوة تشفي الأمراض، ومن ذلك أنك إذا ألقيته في موضع هربت من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم، وكذلك أيضا ثمرة هذه الشجرة وهي التي تسمى حب الغار، إذا مرَّخ^٥ بها البدن فعل فيه شبيها بفعل الجن^٥ بيدستر.

ومن الآداب والحكم التي لأسقليبيوس^٦ أنه قال^٧: من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد، وقال: إنَّ أحدكم بين نعمة من باريه وبين ذنب عمله، وما يصلح هاتين الحالتين إلا الحمد للمنعم، والاستغفار من الذنب.

وقال: كم من دهر ذمتموه، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه، وكم من أمر بُغضت أوائله، و بكى عند أواخره عليه.

وقال: المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يرح ولا يدري ما هو فاعل.
وقال: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.
وقال: إعطاء الفاجر تقوية على فجوره، والصنيعة عند الكفور إضاعة للنعم، وتعليم الجاهل إزدياد في الجهل، ومسألة اللئيم إهانة للعرض.
وقال: إني لأعجبُ بمنَّ يحتمي من المآكل الردية مخافة الضرر، ولا يدع الذنب مخافة الآخرة.

وقال: اكثروا من الصمت فإنه سلامة من المقت، واستعملوا الصدق فإنه زين النطق، و قيل له: صف الدنيا فقال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.
وقال: المشفق عليكم يُسيء الظنَّ بكم، والزاري عليكم كثير العتب عليكم^٨، و ذو

١. وقد ... ان يطول: والاصح ان تكون العبارة بهذاالاسلوب: وقد أمكن لمستعملي الصناعة أن تطول: مص.

٢. والواو ساقطة من ص: مص. ٣. يذهب: ص. ٤. مزج: ص.

٥. الجنند: ص. ٦. اسقليبيوس: ص. ٧. «أنه» ساقطة في ص.

٨. لكم: ص.

البغضاء لكم قليل النصيحة لكم.

وقال: سبيل من له دين و مروّة أن يبذل لصديقه نفسه و ماله، و لمن يعرفه طلاقه وجهه و حسن محضره، و لعدوّه العدل، و أن يتصاون عن كل حال بغيبته.

تتميم

في طبقات الأطباء اليونانيين، الذين هم من نسل اسقليبيوس^١ الأطباء الحذاق المشهورين من اليونانيين الذين كان يقتدى بهم في صناعة الطب ثمانية: اسقليبيوس^٢ المذكور، و غُورس، و منيس، و برمانيدس، و افلاطون الطبيب، و اسقليبيوس^٣ الثاني، و أبقرط، و جالينوس. و لما حصلت لأسقليبيوس^٤ معرفة صناعة الطب بالتجربة شرع في تعليمها لأولاده و أقاربه و عهد إليهم أن لا يعلموا هذه الصناعة لأحد إلا لأولادهم و لمن هو من نسل اسقليبيوس^٥ لا غير، و كان الذي خلف^٦ اسقليبيوس^٧ من التلاميذ من ولد و قرابة ستّة، و هؤلاء على رأي أستاذهم اسقليبيوس^٨ في التجربة إلى أن ظهر غورس الثاني من الأطباء الحذاق، و كان من وفاة اسقليبيوس^٩ إلى ظهور غورس ثمانمائة و خمسون^{١٠} سنة، و لما نظر غورس في رأي التجربة قوّاه، و خلفه^{١١} من التلاميذ سبعة، و هؤلاء أيضا تابعون^{١٢} رأي التجربة إلى أن ظهر منيس و هو الثالث من الأطباء الثمانية، و كانت مدّة حياته أربعة و ثمانين سنة، كان من وفات غورس إلى ظهور منيس خمسمائة و ستون^{١٣} سنة، و لما ظهر منيس نظر في مقالات من تقدمه فرأى أن التجربة وحدها^{١٤} خطأ فضمّ إليها القياس، و قال: التجربة بالقياس خطر، و لما توفي منيس خلفه^{١٥} من التلاميذ أربعة، و رأيهم أيضا التجربة و القياس، و لم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علّمود إلى أن ظهر برمانيدس و هو الرابع من الأطباء الثمانية، و كانت مدة حياته أربعين سنة، و لما ظهر

١. اسقليبيوس: ص.

٢. اسقليبيوس: ص.

٣. اسقليبيوس: ص.

٤. خلفه: ص.

٥. اسقليبيوس: ص.

٦. اسقليبيوس: ص.

٧. اسقليبيوس: ص.

٨. اسقليبيوس: ص.

٩. اسقليبيوس: ص.

١٠. تابعو: مص.

١١. خلف: ص.

١٢. خمسين: ص.

١٣. خلف: ص.

١٤. وحده: ص.

١٥. وستين: ص.

برمانيدس و نظر، قال: إِنَّ التجربة وحدها لو^١ كانت مع القياس خطر فأسقط التجربة و انتحل القياس وحده، ولما توفي برمانيدس خلفه^٢ من التلاميذ ثلاثة انفار^٣: ثاسلس، و أقرن، و ديوفيلنس، فوقعت بينهم المنازعات فانفصلوا ثلاث فرق، فادّعى أقرن التجربة وحدها، و ديوفيلنس القياس وحده، و توهم ثاسلس الحيل، و ذكر أَنَّ الطب حيلة، و لم يزل هذا الحال بينهم إلى أن ظهر افلاطون^٤ الطبيب، و هو الخامس من الأطباء الثمانية، و كانت مدة حياته ثمانين^٥ سنة، و كان من مدة وفاة برمانيدس إلى ظهور افلاطون^٦ الطبيب سبعمائة و خمسة و ثلاثون^٧ سنة، و لما ظهر افلاطون^٨ نظر في هذه المقالات، و اتّضح له أَنَّ التجربة وحدها رديّة و خطر، و القياس وحده لا يصحّ، فانتحل الرأيين جميعا، و أحرق الكتب التي ألفها ثاسلس و أصحابه في الحيل، فاختار رأيا واحدا من التجربة و القياس، و ترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا، و لما توفي افلاطون^٩ خلف^{١٠} من التلاميذ^{١١} و من الأولاد و الأقرباء ستة: ميرونس أفردته بالحكم على الأمراض، و فورونس أفردته بالتدبير للأبدان، و فورس أفردته بالفصد و الكيّ، و ثافروزس أفردته بعلاج الجراحات، و سرجس أفردته بعلاج العين، و فانيس أفردته بجبر العظام المكسورة و إصلاح المخلوعة. و لم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ الستة و بين من خلفوهم إلى أن ظهر اسقليبوس^{١٢} الثاني، و هو السادس من الأطباء المشهورين الثمانية، و كانت مدة حياته مائة و عشر سنين، و كان من وفاة افلاطون^{١٣} إلى ظهور اسقليبوس^{١٤}، الثاني ألف و اربعمائة و عشرون^{١٥} سنة، و لما ظهر اسقليبوس^{١٦} الثاني نظر في الآراء القديمة فصوّب رأي افلاطون^{١٧} و اختاره ثم توفي. و خلف^{١٨} ثلاثة تلاميذ من أهل بيته: و هم بقراط بن

- | | | |
|------------------|-------------------------|------------------|
| ١. او: ص. | ٢. خلف: ص. | ٣. ثلث نفر: ص. |
| ٤. أفلاطن: ص. | ٥. ثمانون: ص. | ٦. أفلاطن: ص. |
| ٧. ثلاثين: ص. | ٨. أفلاطن: ص. | ٩. أفلاطن: ص. |
| ١٠. خلفه: مص. | ١١. «و» ساقطه من ص: مص. | ١٢. اسقليبوس: ص. |
| ١٣. أفلاطن: ص. | ١٤. اسقليبوس: ص. | ١٥. و عشرين: ص. |
| ١٦. اسقليبوس: ص. | ١٧. أفلاطن: ص. | ١٨. و خلفه: مص. |

ابراقليس، و ماغارانيس و وارجيس، فلم تمض عدّة اشهر^١ حتى توفيّ ماغارانيس، و لحقه وارجيس، و بقي بقراط و حيد الذّهر كامل^٢ الصّناعة قويّ^٣ التجربة و القياس بقوّته العظيمة العجيبة، و لما رأى أبقرط صناعة الطب قد قربت إلى الذّهاب و وجد^٤ كثيرا منهم قد أحدثوا آراء كاذبة - يريد في كل زمان - فخاف أن ينمو^٥ الفساد، فيضيع ما خلفه حبرهم اسقليبيوس^٦ و سورش من^٧ صناعة الطب فرأى إثباتها في الكتب بأقاويل غامضة، و تعليمها على الغرباء المستحقّين ذاهبا إلى أن الغريب مستحقّا كان أولى من القريب الغير^٨ المستحقّ، و أمر أن يذيعها في سائر البلاد؛ لئلاّ تبید، و جعل المتعلّمين للطب كأولاده بما عقد في رقابهم من الأيمان - كما سيأتي في تلو أحواله إن شاء الله تعالى - و لم يكن في الطب قبل زمانه كتب، بل كان كل واحد من آل اسقليبيوس^٩ يلقّنه^{١٠} إلى من علّمه^{١١} إياه تلقينا قريبا بالألغاز؛ لئلاّ تخرج^{١٢} هذه الصّناعة الشريفة عن أهلها^{١٣} إلى سفالة الناس فتذهب^{١٤} محاسنها، و يكثر الغلط فيها. ثم لا يخفى أن هذا القول - أعني عدم كتابة^{١٥} صناعة الطب قبل زمان أبقرط - لا ينافي ما تقدم من إحراق افلاطون^{١٦} الطيب - الذي قبل زمان أبقرط بكثير - الكتب^{١٧} التي ألفها ثاسلس و أصحابه في الحيل؛ لأنّ الكتب المؤلّفة المحروقة في بيان أنّ الطب إنّما هو حيلة لا بسط صناعة الطب و إثباتها مفصّلة في الصحف كما فعله أبقرط، و أمر بنشرها و تعليمها و تدريسها - فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء و رفع درجته في يوم الجزاء من بين الأطباء -.

[٧] - أبقرط الحكيم

هو السابع من الأطباء العظماء الثمانية ابن ابراقليس بن أبقرط بن عبو سيد يقوس بن

- | | | |
|--|-----------------|------------------|
| ١. يمض عديدة: ص. | ٢. كاملة: ص. | ٣. قوية: ص. |
| ٤. فوجد: ص. | ٥. ان ينتمى: ص. | ٦. اسقليبيوس: ص. |
| ٧. - من: ص. | ٨. غير: مص. | ٩. اسقليبيوس: ص. |
| ١٠. يلقّنه: ص. | ١١. تعلّمه: ص. | ١٢. يخرج: ص. |
| ١٣. توجد كلمة «و نال» في ص و هي زائدة: مص. | ١٤. فذهب: ص. | ١٥. كتب: ص. |
| ١٥. كتبه: ص. | ١٦. أفلاطون: ص. | |

هردوس بن سوسطراطس بن ثاودروس بن فلامونطاداس بن فرسائيس الملك، وأمه فراكسيا بنت فهيارهطى من بنت ابرقليس فهو نجيب الطرفين، لأن أباه من آل اسقليوس^١ وأمه من آل ابرقليس تعلّم صناعة الطب من أبيه أبرقليدس، وهو تلميذ الاسقليوس^٢ الثاني الطبيب.

أقول: إن كان [أبقراط^٣] من ولد اسقليوس^٤ الثاني الطبيب فممكن وإن كان من الاول كما نصّ به الفاضل الشهرزوري في تاريخه، فالظاهر أنّه مستحيل، لأنّ الجسم الغفير من المؤرّخين ذهبوا إلى^٥ أنّ النسل انقطع بالطوفان إلّا من ولد نوح عليه السلام، و حام، و يافث. و كان اسقليوس^٦ الأول كما سبق قبل الطوفان، و بين زمن اسقليوس^٧ الاول و أبقرط آلاف السنين^٨ فلا سبيل لأحد أن ينسب إليه إلّا من ينكر عموم الطوفان، و من الطوائف القائل بذلك^٩ هو يعلم.

و ظهر أبقرط سنة ستّ و تسعين لبختنصر بن اسفنديار بن كشتاسب، و هي سنة أربع عشرة لملك بهمن، و كان قبل الاسكندر بنحو مائة سنة، و تفسير أبقرط: ضابط الحيل، و قيل معناه: ماسك الصحة، و قيل: ماسك الأرواح، و أصل اسمه باليونانية ابوقرطيس، و يقال بقراطيس، و إنّما العرب عادتهم تخفيف الاسماء و اختصار المعاني فحقّف، فقالوا أبقرط و بقراط، و مدّة حياته خمسة و تسعون^{١٠} سنة؛ و نقل من خطّ اسحق أنّه عاش تسعين سنة، و مات بالفالج؛ و كان سكناه في مدينة فو، فلمّا رأى انقراض صناعة الطب لقلّة الأبناء المتوارثين لها من آل اسقليوس^{١١}. قال: إنّ الجود بالخير يجب أن يكون على كلّ أحد يستحقّه قريباً كان أو بعيداً، و اتّخذ الغرباء و علّمهم هذه الصناعة الجليلة - كما ذكرنا - و عهد إليهم العهد الذي كتبه، و أحلفهم بالأيمان المذكورة فيه، و أنّ لا [يخالفوا]^{١٢} ما شرطه

١. اسقليوس: ص.

٢. اسقليوس: ص.

٣. بقراط: ص.

٤. اسقليوس: ص.

٥. على: ص.

٦. اسقليوس: ص.

٧. اسقليوس: ص.

٨. سنين: ص.

٩. و: أظنها ساقطة من ص: مص.

١٠. تسعين: ص.

١١. اسقليوس: ص.

١٢. تخالفوا: ص.

عليهم، وأن لا يعلّموا هذا العلم أحداً إلّا بعد أخذ العهد منه^١، وكان له ولدان فاضلان و هما: ثاساليس و درافن، و تلميذ فاضل، وهو فولونس، فعلمهم هذه الصناعة، فوضع عهداً استحلف فيه المتعلّم لها على أن يكون لازماً للطهارة والفضيلة، ثم وضع ناموساً عرف فيه من الذي ينبغي أن يتعلّم صناعة الطب، ثم وضع وصية عرف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه. وسننقل لاحقاً^٢ نسخة العهد والناموس والوصية - ان شاء الله تعالى -.

و له عناية بالغة في مداواة المرضى، حيث أنّه استنبط أجناس الامراض و جهات مداواتها، وأنّه أول من جدّد البيمارستان و اخترعه و أوجده، و ذلك أنّه عمل بالقرب من داره موضعاً مفرداً للمرضى، و جعل فيه خدماً^٣ يقومون بمداواتهم، و سمّاهم أحشدوكين أي مجمع المرضى، و لم يكن لأبقراط رغبة في خدمة أحد من الملوك بطلب الغنى، و لا في زيادة مال يفضل عن احتياجه الضروري، و كان لا يأخذ الأجرة إلّا من الأغنياء دون الفقراء و أواسط الناس، و كان أخذه طوقاً أو إكليلاً أو سواراً من ذهب، و أنّه أول من دوّن صناعة الطب و أشهرها و أظهرها - كما قلنا قبل - و جعل أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طرق^٤ التعلّم: أحدها على سبيل اللّغز، و الثانية على طريق الإيجاز و الاختصار، و الثالثة على طريق التساهل و التليين. و الذي يُدرّس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب إذا كان درسه على أصل صحيح و ترتيب جيّد اثنا عشر كتاباً، و هي المشهورة كثيراً من سائر كتبه:

الأوّل: كتاب الأجنّة^٥.

الثاني: كتاب طبيعة الانسان.

الثالث: كتاب الأهوية و المياه و البلدان.

الرابع: كتاب الفصول.

الخامس: مقدمة المعرفة.

السادس: كتاب الامراض الحادة.

السابع: كتاب أوجاع النساء.

الثامن: كتاب الأمراض الوافدة و يسمى ايذيميا.

٣. انشاء: ص.

٢. و قد نقلنا آنفاً: ص.

١. اليه: ص.

٦. الأخبة: ص.

٥. طريق: ص.

٤. + و: ص.

التاسع: كتاب الأخلاط.

العاشر: كتاب الكسر والجبر.^١

الثاني عشر: كتاب قاطيطريون، أي حانوت الطب. و يستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي تختص^٢ [يعمل^٣] اليدين دون غيرها من الربط والشد والجبر، و الخياطة و ردّ الخلع و التنطيل^٤، و التكميد، و جميع ما يحتاج إليه. و قال جالينوس: إنّ أبقرط بنى أمره على أنّ هذا الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه. و كذلك ظن به جميع المفسرين، و سمّاه الحانوت يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى. قال المؤرّخ الخزرجي: و الأجود أن يُجعل ترجمته كتاب الأشياء تعمل^٥ في حانوت الطب.

أقول: و لعلّ تفسيرهم أوفق، و المراد أنّ هذا الكتاب كالمسكن للطبيب؛ لشدة احتياجه إليه، أي يتوقّف في هذا الكتاب و يتمرّن على^٦ أعماله المذكورة أولاً، ثم يشتغل^٧ بسائر ما يحتاج لمداواة المرضى من اكتسابه.

و حكى جالينوس أنّ في زمان أردشير ملك الفرس جدّ دارا ابن دارا عرض للفرس و باء فوجه إلى عامله أن يحمل أبقرط مائة قنطار، و يحمله بكرامة و إجلال، و أن يكون هذا المال مقدمة له و يضمن له أقطاعاً^٨ بمثلها، و كتب إلى ملك اليونانيين يستعين به على إخراجه إليه، فلم يجب أبقرط إلى الخروج عن بلده إلى الفرس، فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له أبقرط: لست أبدل الفضيلة بالمال؛ و كان شديد العناية بعلاج المساكين و الفقراء الذين كانوا في بلده و في مدن آخر، و دار بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتاباً في المياه و الأهوية و البلدان. و رأيت في بعض التواريخ القديمة أنّ أبقرط كان في زمن

١. سقط من ص الكتاب الحادي عشر: مص.

٢. يختص: ص.

٣. يعمل: ص.

٤. نطّل المريض: صبّ عليه السائل شيئاً بعد شيء يعالجه به. و أظن أنه يقصد به التتيل و هو الجذب إلى قدام.

٥. يعمل: ص.

٦. - على: ص.

٧. اشتغل: ص.

٨. جمع قطعة: مص.

بهمن بن اردشير، و كان بهممن اعتلّ فأنفذ إلى أهل بلد أبقرات يستدعيه، فامتنعوا من ذلك، وقالوا: إن خرج بقراط من مدينتنا خرجنا جميعا، فرق لهم بهممن و تركه عندهم.

و رأيت حكاية ظريفة لأبقرات و ذلك أن أفليمون صاحب الفراسة كان يزعم في زمانه أنه يستدلّ بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ بقراط، و قال بعضهم لبعض: هل تعلمون في زماننا هذا أعلم و أروع من هذا المرء؟ يعني أبقرات - فقالوا: لا نعلم. فقالوا: نمتحن به أفليمون فيما يدّعي من الفراسة، فصوّروا صورة أبقرات، ثم نهضوا بها إلى أفليمون، فلما حضروا قالوا له: أيها الفاضل الذكيّ أنظر إلى صورة هذا الشخص و احكم من تركيبه على أخلاق نفسه، فنظر أفليمون إليه فأمعن النظر، ثم حكم فقال: رجل يحب الزنا. فقالوا له: كذبت هذه صورة بقراط. فقال لهم: لا بدّ لعلمي أن يصدق فاسئلوه، فإنه لا يرضى بالكذب، فرجعوا إلى بقراط و أخبروه الخبر، فقال بقراط: صدق أفليمون أحبّ الزنا و لكنني أملك نفسي.

و أفليمون هذا، رجل فاضل خبير بالفراسة، معاصر لبقرات، شاميّ الدار، إذا رأى الشخص استدلّ بتركيبه على أخلاقه؛ و له في ذلك تصنيف مشهور، خرج من اليونانية إلى العربية، و لم يذكر أهالي تواريخ الحكماء التي^١ رأيناها أحواله مفصّلا، و رأيت في بعض الكتب نقلا عن المعلم الثاني الشيخ الفارابي أن أول من أبدع علم القيافة هوشنج^٢، و قال افلاطون^٣ في شأنه: لا سابق له و لا لاحق. و من كلامه: الظاهر عنوان الباطن. و هذه نسخة العهد الذي وضعه ابقرات:

قال: إنّي أقسم بالله رب الحياة^٤ و الموت، و واهب الصحة، و خالق الشفاء و كلّ علاج، و أقسم بأسقليبوس^٥ و بأولياء الله من الرجال و النساء جميعا، و أشهدهم^٦ جميعا على أن أفّي بهذه اليمين و هذا الشرط، و أرى أن المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي، و أواسيه في معاشي، و إذا احتاج إلى مال و اسيته و واصلته من مالي، و أمّا الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساو لاخوتي، و أعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعليمها بغير أجر و لا شرط و

٣. افلاطون: مص.

٢. هوشنج: ص.

١. الذي: ص.

٦. و أشهدتم: ص.

٥. اسقليبوس: ص.

٤. الحياة: مص.

أشرك أولادى وأولاد المعلم لي، والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط و حلفوا^١ بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة.

وأما غيرها فلا أفعل به ذلك، واقصد في جميع التدبير - بقدر طاقتي - منفعة المرضى. و أما الأشياء التي يضرّ بهم ديدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي، ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتّالا، ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة، ولذلك أيضا لا أرى أن أدني من النسوة فرجة^٢ تسقط^٣ الجنين، واحفظ في تدبيري وصناعتي على الذكاء والطهارة، ولا أشقّ أيضا عمّن في مثانته ولكن أترك ذلك إلى من كانت حرفته هذا العمل، وكل المنازل التي أدخلها إنما أدخل إليها لمنفعة المرضى، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد رأي مقصود إليه في سائر الأشياء. وأما الأشياء التي أعانيها في أوقات علاج المرضى، أو غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجا، فأمسك عنها داري إن أمثالها لا ينطق به من أكل هذه اليمين، ولم يفسد منها شيئا كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال وأجملها، وأن يجده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما، ومن تجاوز ذلك فلما يصل.

وهذه نسخة ناموس الطب لأبقراط، قال: إنّ الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهم من ينتحلها^٤، صار سببا لثلب الناس إياها؛ لأنّه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدّعيها ممّن ليس بأهل للتسمّي بها إذا كانوا تشبهوا بالأشباح^٥ التي يحضرها أصحاب الحكاية، ليلهو^٦ الناس بها، فكما أنّها صور لا حقيقة لها، فكذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثيرون و^٧ بالفعل قليلون جدّا، وينبغي لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيّدة مواتية، وحرص شديد ورغبة تامة، وأفضل ذلك كلّ الطبيعة؛ لأنّها إذا كانت مواتية فينبغي أن يُقبل على التّعليم لا لضجر؛ ليتطبع في فكره، ويشمر ثمارا حسنة مثل ما يُربي في نبات الارض، أمّا الطبيعة فمثل التربة، وأما منفعة التعليم فمثل الزرع، وأما تربة^٨

١. و احلفوا: ص. ٢. الفرزج: نوع من الصباغ: مص. ٣. يسقط: ص.

٤. يتحللها و: ص. ٥. الاشباح: ص. ٦. ليلهو: ص.

٧. كثيرو بالفعل قليل: ص. ٨. بترته: ص.

التعليم فثل وقوع البزر في الارض الجيدة فتي قدموا^١ العناية في صناعة الطب بما ذكرنا، ثم صاروا إلى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم، بل بالفعل. و العلم بالطب كنز جيد، و ذخيرة فاخرة لمن علمه مملوًا سرورًا و جهرًا، و الجهل به لمن انتحله صناعة سوء و ذخيرة رديّة، عديمة السرور، دائم الجزع و التهور، و الجزع دليل على الضعف، و التهور دليل على قلة [الخبرة^٢] بالصناعة.

و هذه وصية أبقرط المعروفة بترتيب الطب، قال: ينبغي أن يكون المتعلم للطب في جنسه حرًا، و في طبعه جيدًا، حديث السنّ، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم، حسن الحديث، صحيح الرأي عند المشورة، عفيفا شجاعا غير محبّ للفضة، مالكا لنفسه عند الغضب، و لا يكون تاركا له في الغاية، و لا يكون بليدا. و ينبغي أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه، حافظا للأسرار؛ لأنّ كثيرا من المرضى يوقفنا على أمراض بهم لا يحبّون أن يقف عليه غيرنا، و ينبغي أن يكون محتملاً للشتيمة؛ لأنّ قوما من المبرسمين و أصحاب الواسواس السوداوي يقابلوننا بذلك، و ينبغي لنا أن نحتملهم عليه، و نعلم أنّه ليس منهم، و أنّ السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة. و ينبغي أن يكون خلق رأسه معتدلا مستويا، و لا يستقصي قضّ أظافير يديه و لا يتركها تعلو على أطراف أصابعه، و ينبغي أن تكون^٣ ثيابه بيضاء نقيّة ليّنة، و لا يكون في مشيه مستعجلا؛ لأنّ ذلك دليل على الطيش، و لا متكاسلا؛ لأنّه يدلّ على فتور النفس، و إذا دُعي إلى المريض فليقعد متربعا، و يستخير منه حاله بسكون و تأنّ، لا بقلق و اضطراب، فإنّ هذا الشكل و الزيّ و الترتيب عندي أفضل من غيره.

و قال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة و الحكماء: أنّه كان منقوشا على فصّ خاتم أبقرط: المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئا. و في كتاب مختار الحكم و محاسن الكلم: أنّ أبقرط كان ربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ العظام، ذا غضب، معتدل اللحية ابيضها، منحني^٤ الظهر، عظيم الهامة،

٣. يكون: ص.

٢. الخبر: ص.

١. قدمت: ص.

٤. منحني: ص.

بطيء الحركة، اذا التفت، التفت بكلّيته، كثير الإطراق، مصيب القول، متأنياً في كلامه، يكرّر [للسامع^١] منه، ونعلاه أبداً بين يديه إذا جلس، إن كَلَّمَ أجاب، وإن سكت عنه سأل، وإن جلس كان نظره إلى الارض، معه مداعبة، كثير الصوم، قليل الأكل، بيده إمّا مروود وإمّا مَبْضَعٌ.

ومن الآداب والحكم لأبقراط، قال: الأبدان إذا لم [تكن^٢] نقيّة فكلما غذوتها ازدادت رداءتها^٣، وكذا النفس العليلة الرديّة بالقياس إلى أغذيتها أعني الحكمة.

وقال: ليس بحكيم مَنْ عرف السبيل و جاز عنه، و لبس رداء الجهالة، و ليس بحَيٍّ مَنْ لم يسع في نجاة نفسه، و موت البلى للجاهل خير من الحياة، لأنّ الرذائل الطبيعية إذا تعلقت بالنفوس^٤، ربطتها في حبالها، فهو يموت موتاً بعد موت و تألماً بعد تألّم، و ربّما بقيت مربوطة لا ينجو منها، و الأسير إذا أثر ذلّ الأسر على عزّ النجاة و الخلاص، و رضي بالصغار، فالموت له راحة.

و قال: العلم روح، و العمل بدن، و العلم أصل، و العمل فرع، و العلم والد، و العمل مولود، و كان العمل لمكان العلم، و لم يكن العلم لمكان العمل.

و كان يقول: العمل خادم العلم، و العلم غايته، و العلم رائد و العمل مرسل.
و قال: إنّ الناس اغتدوا في حال الصحة بأغذية السّباع فأمرضتهم، فغذوناهم بأغذية الطير فصحّوا.

و قال: إنّما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل.

و قال: لا تأكل حتى يأكل.

و قال: مثل المنيّ في الظهر، كمثّل الماء في البئر إن نرفته قَارَ و إن تركته غَارَ.

و قال: إذا كان الغدر طبعاً^٥، كانت^٦ الثقة بكل أحد عجزاً و اذا كان الرزق مقسوماً، كان الحرص باطلاً.

و قال العافية ملك خفيّ لا يعرف قدرها إلّا من عدمها.

٣. رداءته: ص.

٢. يكن: ص.

١. السامع: ص.

٦. كان: ص.

٥. طباعاً: ص.

٤. بالنفوس و: ص.

و قال: قلّة العيال أحدا ليسارين.

أقول: هذا الكلام بلا تغيير [في] العبارة و النظم في نهج^١ البلاغة المكرّمة لباب مدينة العلم - سلام الله عليه - و المراد أنّ الغنى المتعارف يكون بحصول المال، و للمال اعتباران: أحدهما حصوله، و الثاني عدم إنفاقه، فحصوله يسار، و عدم إنفاقه على العيال لقلّتهم يسار ثان، و أطلق اليسار على قلّة العيال - مجازا - اطلاق اسم المسبّب على السبب. و قيل له: أيّ العيش خير؟ فقال: الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف. و دخل على عليل فقال له: أنا و أنت و العلة ثلاثة فإن أعنتني عليها بالقبول مني لما تسمع صرنا اثنين، و انفردت العلة فقوينا عليها، و الإثنين اذا اجتماعا على واحد غلباه. و لقد^٢ صدق من قال:

اگر دو یار موافق دو دل یکی سازد

فلک به یک تن تنها چه می تواند کرد

و قال: من أحبّ لنفسه الحياة^٣ أماتها.

و قال: العلم كثير، و العمر قصير، فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى كثيره. و قال: إنّ المحبة قد تقع^٤ بين العاقلين من باب تشاكلهما في العقل، و لا تقع^٥ بين الأحمقين من باب تشاكلهما في الحمق؛ لأنّ العقل يجري على ترتيب موافق، فيجوز أن يتّفق فيه اثنان على طريق واحد، و الحمق لا يجري على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتّفاق بين اثنين. و قال: ينبغي للمرء أن يكون في دنياه كالمدعوّ في الوليمة إذا أتته الكأس تناولها، و إن جاوزته لم يرصدها، و لم يقصد لطلبها، كذلك يفعل في الأهل و المال و الولد. و من كلامه: الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب: ما في الرأس بالغرغرة، و ما في المعدة بالقيّ، و ما في البدن بإسهال البطن، و ما بالجلد بالعرق، و ما في العمق و داخل العروق بإرسال الدم.

و قال: الصفراء بيتها المرارة، و سلطانها في الكبد و البلغم بيتها المعدة، و سلطانها في

٣. الحياة: مص.

٢. فلقد: ص.

١. النهج: ص.

٥. يقع: ص.

٤. يقع: ص.

الصدر، و السوداء بيتها الطحال، و سلطانها في القلب، و الدم بيته القلب، و سلطانه في الرأس.

و قال: الإقلال من الضارّ خير من الإكثار من النافع.

و قال: منزلة لطافة القلب في الأبدان، كمنزلة النواظر في الأجفان.

و قال: للقلب آفتان، وهما الغمّ و الهمّ، فالغمّ يعرض منه النوم، و الهمّ يعرض منه السهر، و ذلك لأنّ الهمّ فيه فكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر، و الغمّ لا فكر فيه؛ لأنّه إنّما يكون بما قد مضى و انقضى.

و قال: القلب من دم جامد، و الغمّ يهيج الحرارة الغريزية، فتلك الحرارة تُذيب^١ جامد الدم؛ لأنّ العوارض المروعة تُهيج^٢ الحرارة، و تُحمي^٣ المزاج، فيحلّ جامد الدم، فيقص التركيب.

و لما حضرته الوفاة قال: خذوا العلم مني: من كثر نومه و لانت طبيعته و [بدنت^٤ جلدته طال عمره.

[٨] - فاضل الاطباء جالينوس

هو الثامن من الأطباء الكبار المعلمين الذين سبق ذكرهم: أوّلهم اسقليبيوس^٥ الاول، و ثامنهم جالينوس. و كان منذُ وفاة أبقرط إلى ظهور جالينوس ستمائة سنة و خمسة و ستون^٦ سنة، و يكون من وقت مولد اسقليبيوس^٧ الاول على ما ذكره يحيى النحوي إلى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة و خمسمائة و ستة و ستون^٨ سنة. فلمّا ظهر جالينوس وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء، و اتّحت محاسنها، فأبطل آراء أولئك القوم، و أيّد و شيّد كلام أبقرط و آراءه، و نصر ذلك بحسب إمكانه، و صنّف في ذلك كتباً كثيرة، كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة، و أفصح عن حقائقها، و نصر القول الحق فيها، و لم يحجّ بعده من الأطباء إلّا من هو دون منزلته.

٣. و يحمي: ص.

٢. يهيج: ص.

١. يذيب: ص.

٦. ستين: ص.

٥. اسقليبيوس: ص.

٤. بدنت: ص.

٨. ستين: ص.

٧. اسقليبيوس: ص.

و ذكر اسحق بن حنين أنّ ما بين صعود المسيح - سلام الله عليه - إلى السماء و إلى الوقت الذي^١ ولد فيه جالينوس ثلاث و سبعون^٢ سنة، و عاش جالينوس سبعا و ثمانين سنة، فيكون بين صعود المسيح إلى وفاة جالينوس مائة و ستون^٣ سنة من سني الهجرة، وأنّ من وقت وفاة جالينوس إلى سنة الهجرة خمسمائة سنة و خمس و عشرين^٤ سنة. فأما قول من ذهب الى^٥ أنّ جالينوس معاصر المسيح، و أنّه توجه إليه ليراه و يؤمن به فغير صحيح.

و قد أورد جالينوس في مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى و المسيح ﷺ و تبين من قوله أنّه كان بعد المسيح، منها في مقالته في المحرك الأول، إذ يقول: لو كنت رأيت أقواما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون^٦ اهل موسى و المسيح اذ كانوا يأمرونهم ان يقبلوا^٧ كل شيء بالأمانة، لم أكن أؤذيكم جدا.

و من جملة من ذكر أنّ جالينوس كان معاصر المسيح، البيهقي، فإنّه قال في كتاب المشارب [و]^٨ التجارب: إنّّه لو لم يكن في الحواريين إلّا بولص^٩ ابن اخت جالينوس لكان كافيا، و إنّما بعثه جالينوس إلى عيسى - سلام الله عليه - و أظهر^{١٠} عجزه عن الهجرة إليه لضعفه و كبر سنّه، و آمن بعيسى، و أمر ابن اخته بولص^{١١} بمتابعة عيسى ﷺ و تبعه الفاضل الشهرزوري في تاريخه، فإنّه قال فيه: لما بعث الله المسيح كان جالينوس شيخا هرما، فبعث جالينوس ابن اخته بولص^{١٢} إليه و اعتذر، و قال: أنا محبوس بالهرم، و كتب إلى المسيح كتابا، و هذا مضمون الكتاب: يا طبيب النفوس نبيّ الله، ربّما عجز المريض عن خدمة الطبيب بسبب العوارض الجسمانية، و قد بعثت إليك ابن اختي بولص^{١٣} ليعالج نفسه بالآداب النبوية، فلما وصل بولص^{١٤} إلى المسيح أكرمه، و صار من الحواريين، و كتب المسيح ﷺ إليه

١. - الذي: ص. ٢. و سبعين: ص. ٣. و ستين: ص.

٤. عشرون: ص. ٥. - الى: ص.

٦. يعلمون ... يأمرونهم: و الاصح ان تكون العبارة بهذا الاسلوب: موسى و المسيح يعلمان أهلها، اذ كانا يأمرانهم: مص.

٧. يقبلون: ص. ٨. الواو ساقطة من ص: مص. ٩. بولص: مص.

١٠. أظهره: ص. ١١. بولص: مص. ١٢. بولص: مص.

١٣. بولص: مص. ١٤. بولص: مص.

يا من أنصف من علمه الصحيح، المسافة لا تحجب^١ النفوس و السلام. فلقد صدق مَنْ قال:

غرض گر آشنایی های جانست چه غم گر صد بیابان در میانست

و كان مولد جالينوس و منشأة بغير عامس، و هي مدينة صغيرة من جملة مدائن قسطنطينية^٢ و ذكروا أنّ مدينة غرعامس كانت موضع سجن الملوك، و هنالك كانوا يحبسون من غضبوا عليه، و سافر إلى اثينة و رومية و الاسكندرية و غيرها من البلاد في طلب العلم، و تعلّم أولاً من أبيه، ثم تعلّم من أرمينيس الرومي الطب، و تعلّم من جماعة مهندسين و نحاة، الهندسة و النحو، و غير ذلك، و درس الطب على امرأة اسمها فلانطرة، و أخذ عنها أدوية كثيرة، و لا سيما ما تتعلّق بعلاجات النساء. و شخص جالينوس إلى قبرص ليرى القلقطار في معدنه، و كذلك شخص إلى جزيرة كيوش ليرى الطين المختوم، فباشر كل ذلك بنفسه و صحّحه برؤيته، و سافر أيضاً إلى مصر، و أقام بها مدة، و نظر عقاقيرها، و لا سيما الأفيون في بلد أسيوط من أعمال صعيد [مصر]، ثم خرج متوجّهاً منها نحو بلاد الشام راجعاً إلى بلده، ففرض في طريقه و مات بالفرماء، و هي مدينة على البحر الأحمر^٣ من أعمال مصر، كما ذكر الأمير مبشر بن فاتك.

و قال المسعودي في كتاب المسالك و الممالك: إنّ الفرماء شط بحيرة تيس، و هي مدينة حصينة و بها قبر جالينوس، و يقال إنّ العلة التي مات بها الذرب، و حكى عنه أنّه لما طالت به العلة عاجلها بكل شيء فلم ينجع، فقال^٤ تلاميذه: إنّ الحكيم ليس يعرف علاج علته، و قصّروا في خدمته، فأحسّ بذلك منهم، و كان زماناً صائفاً فأحضر جرّة فيها ماء، و أخرج شيئاً فطره فيها، و تركها ساعة فكسرها، و إذا بها قد خمدت فأخذ من ذلك الدواء فشربه، و احتقن به فلم ينفع. فقال لتلاميذه: هل تعلمون لم فعلت هذا؟ قالوا: لا. قال: لئلا تظنّوني أنّي قد عجزت عن علاج نفسي، فهذه علة تُسمّى^٥ دأمد يعني الداء الذي لا دواء له،

١. يحجب: ص.

٢. قسطنطينية: ص.

٣. الاخضر: ص.

٤. في: ص.

٥. فقالت: ص.

٦. يسمّى: ص.

وهو الموت.

وقال جالينوس في كتابه في نفي الغم أنه احترق له في الخزائن العظمى التي كانت للملك بمدينة رومية كتب كثيرة، وأثاث له قدر، وكان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطاطاليس، وبعضها بخط انكساغورس واندروخاوس، وصحح قراءتها على معلميه الثقات، وعلى من رواها عن أفلاطون^١، وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها، وذكر أنه كان فيما احترق له كتاب روفس في الدرياقات والسموم وعلاج الحمومين، وتركيب الأدوية بحسب العلة والزمان. فإن من عرفه يمليه كتبه في ديباج^٢ ابيض بجبر أسود، وذكر أن من جملة ما ذهب له في هذا الحريق كتب كثيرة من كتبه التي صنّفها ولم تكن بها نسخة سواها، وذهب له في هذا أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها في كتابه يطول حصرها.

أقول: وقد حدثت^٣ لي أيضا حادثة كما وقعت^٤ لجالينوس من حرق الكتب النفيسة قريبا من ستائة مجلدة مع البيوت وسائر الأشياء في الحريق الذي سنح في بلدة اللاهجان - صانها الله عن الحدثان - في حدود سنة ثمان وخمسين وألف (١٠٥٨) من الهجرة المقدسة، وفيها من الكتب بخط المحقق نصير الملة والدين الطوسي، والعلامة جمال الدين بن مطهر الحلّي - طاب ثراهما - وغيرهما من الأعلام، وكثير من مكتوبات أبي وأخي - روح الله روحهما - وما كتبت أنا وصححت وقابلت مع النسخ الصحيحة، حتى لم يبق^٥ لي شيء سوى رأس مالي، وهو حسن الظن بالله - عزّ مجده - ومحبة اهل بيت رسوله - عليه وعلوهم السلام - فالحمد لله على السراء والضراء، والشكر له لما خفف ظهر قلبي عن أثقال المواد لتعلّقات الزخارف في الحياة^٦ الدنيا.

هر چیز که دیدم همه بگذاشتمی بود

جز یاد تو ای دوست که آن داشتمی بود

١. افلاطون: ص.

٢. الافضل ان تكون العبارة بهذا الشكل: فان من عرفه يراه قد كتب في ديباج. مص.

٥. لا يبق: ص.

٤. وقع: ص.

٣. حدث: ص.

٦. الحياة: مص.

و قال جالينوس في كتاب كتبه إلى افيجالس، و سمه بكتاب نوادر مقدمة المعرفة: ان الناس كانوا يسمّوني^١ أولا لجودة ما يسمعون منه في صناعة الطب «المتكلم بالعجائب» فلما ظهرت لهم المعجزات التي كانوا يجدونها في معالجتى المرضى، سمّوني «الفاعل للعجائب».

و قال في كتابه في محنة الطبيب الفاضل: انه قد حضر مريضا. و قد ظهرت^٢ فيه علامات يئنة جدا تدل^٣ على الرعاف فلم اکتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت: انه يكون من الجانب الأيمن، فلأمنى من حضر ذلك من الاطباء، و قالوا: حسبنا ليس بنا حاجة ان^٤ تبين لنا. فقلت لهم: و أراكم - مع ذلك - أنكم عن قريب يستكثر اضطرابكم، و يشتدّ وجلّكم من الرعاف الحادث و ذلك أني لست أرى طبيعته تقوى^٥ على ضبط المقدار الذي يحتاج إليه من الاستفراغ و الوقوف عنده، فكان الأمر على ما وصفته، و لم يقدر^٦ أولئك الأطباء على حبس الدم؛ لأنهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته، و قطعتة أنا بأهون السعي فسّمني أولئك الاطباء «البديع الفعل».

و قال في الكتاب المذكور أيضا: إني لأعرف رجلا آخر سقط من دابّته فهشّم، ثم عولج فبرا من جميع ما كان ناله خلا^٧ اصبعين من أصابع كفه و هما الخنصر و البنصر بقيتا خدرتين زمانا طويلا و كان لا يحسّ بهما كثير حسّ، و لا يملك حركتهما على ما ينبغي، و كان من ذلك أيضا شيء في الوسطى، فجعل الاطباء يضعون على تلك الأصابع أدوية مختلفة، كلما^٨ وضعوا دواء فلم^٩ ينجع انتقلوا منه إلى غيره، فلما أتاني سألتته عن الموضع الذي قرع الارض من بدنه، فلما قال لي: إنّ الموضع الذي قرع منه هو ما بين كتفيه، و كنت قد علمت من التشريح أنّ مخرج العصبه التي تأتي هاتين الاصبعين من أول خرزة فيما بين الكتفين، علمت أنّ أصل البلية في الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبه من النخاع، فوضعت

٣. يدلّ: ص.

٢. ظهرت: مص.

١. يسمّوني: ص.

٦. لم يقدرُوا: ص.

٥. يقوى: ص.

٤. - أن: ص.

٩. لم: مص.

٨. فكلّمها: مص.

٧. + أن: ص.

على ذلك الموضع الذي تنبت فيه تلك العصبة بعض الأدوية التي كانت تُوضع^١ على الأصابع بعد أن قلعت عن الأصابع تلك الأدوية التي وضعت^٢ عليها باطلا، فلم يلبث إلا يسيرا حتى^٣ بُرئ، و بقي كل من رأى ذلك متعجبا من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ^٤ الأصابع.

و بالجملة فإن جالينوس أخبار كثيرة، و حكايات مفيدة مما جرى له في مداواة المرضى مما يدل على قوته التامة، و براعته الكاملة في صناعة الطب. و كان جالينوس أسمر اللون، حسن التخاطيط، عريض الأكتاف، واسع الراحتين، طويل الأصابع، حسن الشعر، محبا للأغاني و الألحان و قراءة الكتب، معتدل المشية، ضاحك السن، كثير الهذر، قليل الصمت، كثير الوقوع في أصحابه، و كثير الأسفار، طيب الرائحة، نقي الثياب، و كان يحب الركوب و التنزه مداخلا للموك و الرؤساء من غير أن يتقيد في خدمة أحد من الملوك، بل إنهم كانوا يكرّمونه، و إذا احتاجوا إليه في مداواة شيء من الأمراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب و غيره في بُرئها.

و من آداب جالينوس و ألفاظه و نوادره الحكمة: قال: إن في القلب تجويفين أيمن و أيسر، و في التجويف الأيمن من الدم أكثر من الأيسر، و فيهما عرقان يأخذان إلى الدماغ، فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه انقبض، فانتقبض لانتقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه و ألم له الجسد، و اذا عرض له ما يوافق مزاجه انبسط العرقان لانبساطه.

و قال: و في القلب عريق صغير كالانبوبة مطلق على شغاف القلب و سويدائه، فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك [العريق^٥] فقطر منه دم على سويداء القلب و شغافه فينعصر عند ذلك من العريقين دم يتغشاها فيكون عصرا على القلب حتى يحس ذلك في القلب و الروح و النفس و الجسم، كما يتغشى^٦ بخار الشراب الدماغ فيكون منه السكر.

و قال: العشق فعل النفس، و هي كامنة في الدماغ و القلب و الكبد، و في الدماغ ثلاث قوى: التخيل، و هو في مقدم الرأس؛ و الفكر و هو في وسطه؛ و الذكر و هو في مؤخره؛ و

٣. - حتى: ص.

٦. يتغشا: ص.

٢. يوضع: ص.

٥. العرق: ص.

١. يوضع: ص.

٤. فيبرأ: ص.

ليس لكل أحد اسم عاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يخل من مخيلته^١ و فكره و ذكره و قلبه و كبده فيمتنع من الطعام و الشراب باشتغال الكبد، و من النوم باشتغال الدماغ بالتخيّل، و الذكر له و الفكر فيه، فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به، فحتى لم يشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا، فاذا لقيه خلت هذه المساكن.

و قال: من رغب عن الحقائق نafs في العظام.

و قال: العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي.

و قال: رأيت كثيرا من الناس يزدون في ثمن الغلام المتأدّب بالآداب و العلوم و الصنائع، و في ثمن الدّوابّ الفاضلة في أجناسها، و يغفلون^٢ أمر أنفسهم في التأدّب، حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه و لا قبله، فكان من أقبح الأشياء أن المملوك أفضل و أشرف من مولاه.

و قال: كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء، و المرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدّون ما يحدّ لهم فكان الطب في أيامهم أنجع، فلما حال الأمر في زماننا فصار العليل بمنزلة الأمير، و الطبيب بمنزلة المأمور، و خدم الاطباء رضا^٣ الأعلّاء، و تركوا خدمة أبنائهم فقل^٤ الانتفاع بهم.

و قيل له: إنك لتقلّ^٥ الطعام فقال: غرضي في الطعام أن آكل لأحيي، و غرض غيري أن يحيى ليأكل. و من هذا قال من قال:

و كُنْ أَنْتَ لَا سِتْبَقَاءَ عَيْشِكَ طَاعِمًا إِذَا كَانَ ذُو جَهْلٍ يَعْيشُ لِيَطْعَمًا

و قال: كان الناس قديما يجتمعون على الشراب فيتفاضلون في ذكر ما تعمله^٦ الأشربة في الأمزجة، و الالحان في قوة العصب، و ما يرد كل واحد منها من أنواعه، و هم اليوم اذا اجتمعوا، فأنما يتفاضلون بعظمِ الأقْداح التي يشربونها.

و قال: الحياء خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه.

٣. رضى: ص.

٦. يعمله: ص.

٢. + في: ص.

٥. لتقل: ص.

١. تخيله: ص.

٤. فتقل: ص.

وقال: إنَّ ابن الوضيع إذا كان أديبا كان نقص أبيه زائداً في منزلته، وإنَّ ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه.

و رأى رجلاً يعظمه الملوك لشدة جسمه، فسأل عن أعظم ما فعله؟ فقالوا: أنه حمل ثوراً مذبوحاً من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى الخارج^١. فقال لهم: فقد كانت نفس الثور تحمله^٢ ولم تكن له^٣ في حمله فضيلة.

أقول: مراده أنَّ النفس الحيوانية التي للثور تحمل^٤ هيكله و بها حياته و حركته، و لم تكن لها لحمل جسمها و هيكلها فضيلة فلمْ للانسان لحمل الميتة منه فضيلة حتى يستحقَّ التعظيم، فبان أنَّه لم يكن للانسان لحمل الأثقال الجسمية و الأوزان^٥ الهيولانية تفضُّل، بل التفضُّل لثقل النفس و عظمها المعنوية، كما قال بعض أرباب الكمال:

يا خادماً الجسمِ كم تسعى بخدمته
أطلبُ الرِّيحَ فيما فيه خُسرانُ
أقبلُ على النفسِ و استكمل فضائلها
فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

اینجا تن ضعیف و دلِ خسته می خرنند
کس عاشقی به قوت بازو نمی کند

وقال: إنَّ العليل يتروَّح بنسيم أرضه، كما تتروَّح^٦ الأرض الجذبة ببلِّ القطر.
أقول: و يؤيِّد قوله ما حكى الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: أنَّه اعتل شاپور ذو الاكتاف بالروم و كان أسيراً، فقالت له بنت الملك و قد عشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة و شمياً من تراب اصطخر. فأتته بعد أيام، و قالت: هذا ماء دجلة و من تربة

٣. و لم يكن لها: ص.

٦. يتروَّح: ص.

٢. يحمله: ص.

٥. الاوزاد: ص.

١. خارج: ص.

٤. تحمل: مص.

أرضك. فشرب واشتمّ فشي. ولقد^١ صدق من قال:

نگردد تشنه خاک وطن سیراب در غربت

که یوسف در کنار نیل میل آب چه دارد

وقال في تمثيل الأخلاط الأربعة: إنّ مثل الصفراء كمثّل امرأة سليطة صالحة تقية، فهي تؤذي^٢ بطول لسانها و سرعة غضبها إلّا أنّها ترجع سريعاً بلا غائلة. و مثل الدم كمثّل الكلب، فإذا دخل فعاجله إمّا بإخراجه أو قتله. و مثل البلغم إذا تحرك في البدن مثل ملك دخل بيتك و أنت تخاف ظلمه و جوره، وليس يمكن أن تحرق به و تؤذيه، بل يجب أن ترفق به و تخرجه. و مثل السوداء في الجسد مثل الانسان الحقود الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه، ثم وثب وثبة فلا يبقى مكروها إلّا و يفعله و لا يرجع إلّا بعد الجهد الصعب.

و من تمثيلات الطريفة، قال: الطبيعة كالمُدعي، و العلة كالخصم، و العلامات كالشهود، و القارورة و النبض كالبيّنة، و يوم البحران كيوم القضاء و الفصل، و المريض كالمتوكل، و الطبيب كالقاضي.

و أقول: لعلّ تعبير العلامات بالشهود و القارورة و النبض اللذين هما أيضاً من العلامات بالبيّنة مع أنّهما لفظان مترادفان^٣ لغة و شرعاً بناءً على أنّ الشاهد أعم من أن يكون إذا ظهر له أمر كتمه أو أظهره، و أمّا البيّنة ففاد اللفظ أنّه إذا ظهر له أمر بيّنه و أظهره، فلما كان القارورة و النبض من أظهر العلامات و أبين الدلالات للمرض المخصوص، بحيث لا يشتبه مرض بمرض آخر للطبيب الحاذق إذا أمعن فيهما، كأنّهما كالبيّنة العادلة عنده لتشخيص المرض، فعبر بالبيّنة، و أمّا سائر العلامات فلا مكان اشتراكها في الأمراض المختلفة، و عدم تبينها للمرض الخاص بياناً شافياً عبر عنها بالشهود. هذا ما سنح لي في حلّ بيانه و هو^٤ أعلم بمرامه.

وقيل: لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب: أحق الحمقاء من ملأ بطنه

٣. لفظين مترادفين: ص.

٢. يؤذي: ص.

١. فلقد: ص.

٥. - هو: ص.

٤. عبرها: ص.

من كل ما يجد، وكثرة الطعام تؤدّي^١ إلى الأسقام، والحمية رأس الطب، وما أكلته فلجسمك وما تصدّقت فلروحك، وما تركته فلغيرك، والمحسن حيّ وإن مات، والمسيء ميّت وإن بقي، ولم أر لابن آدم شيئاً أنفع من قطع علائق الناسوت، والرغبة في عالم^٢ القدس واللاهوت. وكان منقوشاً على فصّ خاتمه: من كتم داءه أعياه شفاؤه.

تتميم

قال المختار بن الحسن بن بطلان: إنّ الاسكندرانيّين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها، كانوا سبعة، وهم: اصطفن^٣، وجاسيوس، وثاذوسيوس، وكيلاوس، و انقيلاوس، وفلاديوس، ويحيى النحوي. وكانوا على مذهب المسيح عليه السلام وقيل انقيلاوس الاسكندراني هو كان المتقدم على سائر الاسكندرانيّين، وأنّه هو الذي رتب الكتب الستة عشر لجالينوس، وهي كتاب الفرق، وكتاب الصّناعة^٤ الصّغيرة، وكتاب النبض^٥ الصّغير، والكتاب^٦ المسمّى باغلوقن، وكتاب الأسطقسات، وكتاب المزاج، وكتاب القوى الطّبيعة، وكتاب التشريح، وكتاب العلل، والأعراض، وكتاب علل^٧ الأعضاء الباطنة، وكتاب النبض الكبير، وكتاب البحران، وكتاب حيلة البرء، وكتاب تدبير الأصحاء.

وهؤلاء الاسكندرانيّون^٨ يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر المذكورة لجالينوس في موضع تعليم الطب بالاسكندرية، وكانوا يقرؤونها على الترتيب، ويجتمعون في كلّ يوم على قراءة شيء منها وفهمه^٩، ثم صرفوها إلى الجمل والجوامع؛ ليسهل حفظهم لها و معرفتهم إيّاها، ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر، فإنّه أبان فيه^{١٠} عن فضل ودراية.

قال أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب النافع في كيفية تعلّم صناعة الطب: وإنّما اقتصر الاسكندرانيّون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس في التعليم؛ ليكون

٣. اسطيفن: مص.

٢. إلى عالم: ص.

١. تؤدّي: مص.

٦. كتاب: ص.

٥. نبض: ص.

٤. صناعة: ص.

٩. ويفهمه: ص.

٨. الاسكندرانيّين: ص.

٧. العلل: ص.

١٠. فيها: ص.

المشتغل بها إن كانت له قريحة جيدة و همّة حسنة، و حرص على التعليم، فإنّه إذا نظر في هذه الكتب اشتاقت نفسه، بما يرى فيها من عجب حكمة جالينوس في الطب^١، أن ينظر في باقي ما يجده من كتبه؛ وقال أبو الفرج على بن هندو صاحب كتاب مفتاح الطب: وأنا أرى أنّ الاسكندرانيين^٢ إنّما اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب، و حاوية للغرض، بل من حيث أنّها افتقرت إلى المعلم، و احتاجت إلى المفسّر، و لم يكن للمعلم أن يقف على أسرارها و المعاني الغامضة فيها، من دون مذاكرة و مطارحة و مراجعة و مفاوضة. و عمّر من هؤلاء الاسكندرانيين يحيى النحوى حتى لحق أوائل الإسلام.

[٩] - الحكيم لقمان

المذكور في القرآن، هو ابن باعور بن ناخور بن تارخ، و هو آذر، هذا على قول محمد بن اسحق. و على قول وهب؛ هو ابن اخت أيوب النبي ﷺ. و قال مقاتل: هو ابن خالته؛ و قيل: إنّ عبد حبشي^٤، اسود اللون، غليظ الشفتين، مصفّح القدمين، مصطك^٥ الركبتين، و كان عبداً لرجل من بني اسرائيل، اشتراه بثلاثين ديناراً ذهباً، و منشأه^٦ و تعليمه و تهذيبه ببلاد الشام، و أدرك داود النبي ﷺ. و قيل^٧ كان يقتبس منه الحكمة، فيقول له داود: هنيئاً لك يا لقمان، أوتيت الحكمة، و وقيت الفتنة. لأنّ الأمر الذي فيه داود، فقد ألقي به^٨ إليه، فأبى أن يقبله، و ذلك أنّه كان^٩ نائماً نصف النهار فنودي: يا لقمان هل لك أن يجعلك^{١٠} الله خليفة في الارض؛ لتحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت، و قال: ان خيرني ربّي قبلت العافية و لم أقبل البلاء، و إن عزم عليّ فسمعاً و طاعة، فإنّي أعلم أنّه إن فعل بي ذلك أعانني و عصمني. فقالت الملائكة بصوت - لا يراهم - : لم يا لقمان؟ قال: لأنّ الحاكم بأشدّ المنازل و أكدرها يغشاه الظلم من كل مكان، إن أصاب فبالحرّي أن ينجو، و إن أخطأ، أخطأ طريق الجنة، و

١. الطلب + الى: مص.

٢. الاسكندرانيون: ص.

٣. ان يقف للمعلم: ص.

٤. عبد حبشيّاً: ص.

٥. مصطل: ص.

٦. منشأه: ص.

٧. - كان: ص.

٨. - كان: ص.

٩. - به: ص.

١٠. + ان: ص.

من يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً، ومن تخير الدنيا عن الآخرة تفته الدنيا، ولا يصيب^١ الآخرة. فتعجبت^٢ الملائكة من حسن منطق، فنام نومة. فأعطي الحكمة، فانتبه وهو يتكلم بها، ثم نودي داود^{عليه السلام} بعده فقبلها.

وفي كتاب ربيع الأبرار: إن جبرئيل الأمين - سلام الله عليه - نزل على لقمان وخيره بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة، فمسح جبرئيل^{عليه السلام} جناحه على صدره، فنطق بها، فلما ودّعه قال: أوصيك بوصية فاحفظها، يا لقمان: أن تدخل يدك إلى مرفقك في فم التين خير لك من أن تسأل فقيراً قد استغنى.

وفي تفسير أهل البيت روى حماد، قال: سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله - عز وجل - في القرآن العزيز بقوله: «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^٣». فقال - سلام الله عليه - أما والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب، ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكناً سكّيتاً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالغير، لم ينم نهارة قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم يفرح بشيء أتاه من أمر الدنيا، ولا احزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء، وأولد له من الأولاد الكثير، وقدم أكثرهم افراطاً، فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمزّج برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى يتحابّا^٤، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسّنه إلا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه.

وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي القضاة مما ابتلوا به ويترحم^٥ على الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويتعلّم ويعتبر ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان. وكان يداوي

٣. ١٢/٣١.

٢. فتعجّب: ص.

١. تصيب: ص.

٥. ترحم: ص.

٤. تحابّا: ص.

قلبه بالتفكر، ويداوي نفسه بالعبر. وكان لا يطعن إلا فيما يعنيه فبذلك أوتي الحكمة، ومُنح العصمة. وأول ما ظهرت حكمته أن مولاه قبل اعتاقه، أمره ذات يوم أن يذبح شاة ويأتيه بأطيب شيءٍ منها^١، فذبح الشاة وجاءه بالقلب واللسان. فأمره ثانياً بذبح شاة وقال ايتني منها بأخبث شيءٍ فأتاه بالقلب واللسان. فسأله سيّده عن ذلك فأجابه لقمان، وقال: إن القلب واللسان إذا طابا و كانا سالمين سلم البدن بسلامتهما من الآفات، فهما أطيب شيءٍ في البدن، وإن كانا غير سليمين فلم يسلم البدن، فكانا أخبث شيءٍ فيه.

وكان سيده أمره أن يزرع له في أرضه السمسم، فزرع الشعير، فلما دنا^٢ الحصاد، قال له سيّده: لمَ زرعت الشعير، وقد أمرتك بزرع السمسم؟ فقال لقمان: كنت رجوت من الله أن ينبت^٣ لك السمسم، فقال له سيّده: هل يكون ذلك ممكناً؟ فقال لقمان: أراك تعصي الله - تعالى - وترجو منه الجنة، فقلت لعل ذلك يكون، فبكى سيّده فتاب على يده، فأعتقه. ومن حكمته أنه صحب داود عليه السلام شهوراً، وكان داود يسرد الدرع، فلم يسأله عنها، فلما أتمّها لبسها، وقال نعم لبوس الحرب أنت. فقال لقمان: الصمت حكمة و قليل فاعله. و من هذا قال من قال:

چو لقمان دید کاندر دست داود همی آهن به معجز موم گردد
نپرسیدش چه می سازی چو دانست که بی پرسیدنش معلوم گردد

وكان يوماً يعظ الناس، فمرّ عليه رجل من عظماء بني اسرائيل، فرأى زحام الناس عليه، فأقى الحلقة، وغمز عنقه، وقال له: أأست عبد بني فلان؟ قال: نعم. قال: بيم بلغت هذه المنزلة؟ قال: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني^٤، فانصرف عنه متعجباً. و تصديق ذلك ما روى الصدوق عليه السلام في كتاب عيون الأخبار، بحذف الإسناد عن ثامن الائمة مولانا الرضا عن آبائه الطاهرين - سلام الله عليهم - عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنه قال: لا تنظروا إلى كثرة صلوتهم و صومهم و كثرة الحجّ و المعروف و طنطنتهم بالليل، و

٣. نبت: ص.

٢. دنى: ص.

١. منه: ص.

٤. لا يعني: ص.

لكن انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانة.

و عاش لقمان ثلاثة آلاف سنة، وقيل أقلّ وقبره بمدينة الرملة من أعمال فلسطين، بين مسجد الرملة و بين موضع سوقها. و فيها قبر كثير من أنبياء بني إسرائيل، فلما قربت^١ وفاته، أوصى ابنه بوصايا كثيرة جامعةٍ لخير الدنيا والآخرة.

و أنّه أوصاه بثلاثة أشياء: و قال: يا بُنَيَّ لا تفش سرّك بين يدي امرأتك، و لا تستقرض من جديد الكيس، و لا تؤاخي^٢ الشرطيّ أبدا. فلما توفيّ لقمان أراد ابنه أن^٣ يجرب وصيّته، فذهب إلى السوق و اشترى شاة مسلوخة، و جعلها في جوالق، فأتى إلى امرأته، و قال إنّي قتلت نفسا، و أدفنها في بيتي، فلا تقولي لأحد، فدفنها عندها، فذهب إلى أحد جديد الكيس فاستقرض منه، و اوقع الصّحبة^٤ مع شرطيّ، فلما مضت^٥ أيّام، تشاجر مع امرأته فضر بها، فصاحت و قالت: قتلت رجلا، و تريد أن تقتلني، فأخبرت الملك بذلك، فهرب^٦ إلى بيت الشرطيّ، فلما ذهب الشرطي إلى^٧ الملك و رأى المرأة عنده فقال له^٨ الملك: أين أطلبه؟ فقال الشرطي: أنا أعرف مكانه لأنّه صديقي، فذهب إليه ليأخذه، فقال له: سبحان الله أنت صديقي، و قد التجأت إليك، قال الشرطي: هذا دم، و أمر الأمير أشدّ من أن أكتمك عنه، فأخذ به^٩ يجزّه إلى الأمير، اذ وصل إليه صاحب الدين، فتعلّق به، و قال: لعلّك تقتل او تصلب، فأين مالي؟ قال: اصبر حتى أخلص من أيديهم. فقال: لا أوجلّك حتى تقضي^{١٠} ديني أولا، فلما دخل على الملك قال له الملك: يابن لقمان، ما كنت جديراً بهذا، فلم قتلت نفسا من غير حلّها؟ قال: أعزّ الله الأمير أرسل أحداً حتى يُحضر القليل، ففتشوا و فتحوا رأس الجوالق، فأخرجوا شاة مسلوخة، فضحك الأمير، فقال: كيف الحال؟ فقال: إنّ أبي أوصاني بثلاثة أشياء، فاردت أن^{١١} أجربها فجزّبتها، فكان كما قال.

و في تاريخ ابن الجوزي: و عندي هذا الكتاب بخطّه، أنّ لقمان أرسل ابنه إلى غريم كان

١. قرب: ص.	٢. + مع: ص.	٣. - ان: ص.
٤. عند احد: ص.	٥. وقع المحبة: ص.	٦. مضى: ص.
٧. - الى: ص.	٨. عند: ص.	٩. - له: ص.
١٠. به و: ص.	١١. يقضي: ص.	١٢. فاراد اجره: ص.

في قرية أخرى؛ ليأخذ منه ديناً عليه، فقال: يا بني إن استقبلك من هو أكبر منك سنّاً و
 يصاحبك فلا تخالف أمره، فإذا مررت بشجرة فلا تنزل تحتها، وإذا دخلت تلك القرية
 فيعرضون عليك امرأة فلا تتزوجها^١، وإذا دخلت على المديون فلا تلبث عنده بالليل، و
 لكن لا تخالف أمر الشيخ. فلما خرج ابنه وبلغ راس الطريقين^٢ رأى شيخاً و سلّم عليه،
 فقال الشيخ: إلى أين يا فتى؟ قال: إلى القرية الفلانية. فقال: الصحبة، فصاحب الشيخ و قال
 في نفسه^٣: به أمر أبي، فلما قرب إلى الشجرة مرّ، قال الشيخ، إنزل، فقال: إنّ أبي نهاني عنه،
 فقال الشيخ: لا بأس^٤، فنزلاً فهبطت حية من الشجرة وأرادت أن تلدغه، فقتلها الشيخ، و
 جعل رأسها في مخلاة، فلما قدما القرية عرضوا عليه بنتاً فأبى عن ذلك، و قال: إنّ أبي نهاني
 عن ذلك^٥، فقال الشيخ: تزوّج بها، و لا بأس، و لكن لا تجامعها بغير إذني، فتزوّجها و
 أخبره، فجاء الشيخ و دفع رأس الحية إليه، و قال: خذه و ضعه^٦ في ساعة الزفاف على بجمرة
 من النار تحت ذيل المرأة، فلما فعل كذا خرجت منها حية فقتلها الشيخ، و كانت المرأة كلما
 تزوّجها أحد كان يموت الرجل من ليلته، فيقسّمون^٧ ماله على الورثة، فلما كان الصبح
 اجتمعت الورثة و الجماعة، فلما رأوا أن الشباب لم يمت، دفعوا البنت مع الأموال إليه، ثم
 ذهب إلى المديون، فقال له: أمكث معنا الليلة، قال: إنّ أبي نهاني عن ذلك، فقال: الشيخ، لا
 بأس، فلما كان الليل وضعوا له سريراً على شاطئ البحر، حتى يجيء الموج فيختلسه، و
 وضعوا سريراً آخر أبعد لا بنهم، فلما جنّ الليل جاء الشيخ و وضع سريره موضع سرير
 ابنهم، و سرير ابنهم موضع سريره، فأغرق الموج ابنهم، و نجا هو من الغرق. فلما أصبح أخذ
 الدّراهم و رجع مع المرأة إلى الشيخ، و قال: وهبت نصف مالي لك، فإنّه كان ببركتك. قال
 الشيخ: بارك الله فيك^٨ فأنا الخضر، و بلغ أباك منّي السلام.

و قد سنح للمؤلف في تأويل تلك القصة. أن لقمان^٩ كناية عن النفس الناطقة التي هي
 بمنزلة الأب الشفيق لسائر القوى، و الابن المرسل إشارة إلى القوّة العمليّة المسماة بالعقل

٣. - في نفسه: ص.

٦. وضع: ص.

٩. اللقمان: ص.

٢. الطريقين: ص.

٥. عنه: ص.

٨. فيها: ص.

١. تزوجها: ص.

٤. فلا بأس: ص.

٧. فيقسمون: ص.

العملي، و القرية الأخرى هي هذه القرية البدنية الظلمانية الدائرة الفاسدة، و الدين هو الكمال؛ لأنه كالدين الذي في ذمة و^١ همة الانسان تحصيله، و الظاهر أن استحصاله له منوط^٢ بؤرود هذه القرية؛ لأنها دار الكسب، و الشيخ الأكبر بالسّن، هو العقل النظري، المترقي إلى حصول العقل المستفاد، و هو بمنزلة الخضر في حماية قطع الفيافي المخوقة، لاستحصال الدين الذي هو الكمال، و الابن مأمور من قبل الأب لإطاعة أوامره بالغدو و الآصال، و الشجرة إشارة إلى الدنيا الدنية التي هي كالشجرة الخبيثة، و المرأة كناية عن ملاذها البائدة غير^٣ اللذيذة في الحقيقة، و الحية هي حب ملاذها اللداعة^٤ الملتفة بهذه الشجرة الخبيثة التي أرادت من^٥ محبتها تناول أثمارها المضرة الفاسدة، و الاستراحة في ظلها غير^٦ الظليلة، و قتلها الشيخ إشارة إلى غلبة العقل^٧ النظري على حبها، و إفنائها عن مملكة البدن، و رأسها إيماء بأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، و قطع رأسها، إفنائها بالكلية و هو بمنزلة قطع سائر الرذائل رأساً، ثم وضع رأسها في جمرة النار، تعليمه و تفهيمه بإحراق مشتبهاتها في جمرة القلب بنار الصبر و الامساك، و وضعه تحت ذيل المرأة تنبيه بأن رأس سائر الرذائل التي كل واحدة منها بمنزلة حية لداعة تحت^٨ ذيل حب ملاذ^٩ الدنيا، فتى أحرقتها كأنه أحرقتها جمعاء^{١٠}، و مكثه الليله عند المديون، كناية عن توقفه لاستحصال الدين في عالم التركيب الذي كأنه لقلّة امتداده و ظلمة جوهره بالنسبة إلى عالم الأنوار البسيطة، كالليلة الواحدة، و وضع السرير له على شاطئ البحر حتى يجيء الموج و يختلسه، إشارة إلى الحيلة التي صنعت لأجل إفنائه، كما هو ديدن أكثر العالم و آبناؤه، ثم وضع الشيخ سريره موضع سرير ابنهم إيماء إلى دفع المخاطرة عنه بتبديل أحواله، و تحسين أخلاقه؛ لئلا تتمكن^{١١} وساوس شياطين الهوى - كشياطين أبناء الدنيا - من الافتتان^{١٢} و الاحتيال، و

١. - و: ص.	٢. منوطة: ص.	٣. الغير: ص.
٤. ملاذها اللداعة: ص.	٥. - من: ص.	٦. الغير: ص.
٧. عن غلبة عقل: ص.	٨. لداعة في تحت: ص.	٩. ملاذها الدنيا: ص.
١٠. جمع: ص.	١١. يقدر: ص.	١٢. للافتتان: ص.

الظاهر أنّ هذه الإعانة من الشيخ المرشد الذي هو العقل النظري، مستندة الى هدايته^١ و تديره للنجاة من الفرق في بحر فتن الدنيا و متاعبها، و إغراق أمواج الفتن ابنهم لصنعهم^٢ الحيلة في حق أخيه، فإنّ مَنْ حَفَر بئراً لأخيه وقع فيه.

و الحاصل أنّ القوة العملية إذا أطاعت العقل النظري و أحرقت المشتبهات الجسمانية، القاطعة لطريق النجاة بنار الصبر و السكون، و لم تقبل الزواج^٣ بجهاز الدنيا، و الزفاف لمشتبهاتها، إلّا بإعمال العقل النظري، فبالحقيقة هو القاتل للحيات اللداعة^٤ المانعة للوصول بالمطلوب و حصول المرغوب، ثم بعد رفع المانع و دفع القاطع قد أخذ الدين المطلوب الذي دخل في هذه القرية لاستيفائه و استحصاله بالوجه المرغوب، و نجا عن^٥ لجة بحر الدنيا و اختلاس أمواجها، التي هي الفتن و المتاعب، فنا في سرير الاستراحة، ثم إذا انتبه بالموت و قطع العلاقة عن هذه المملكة، رجع الى عالمه الأول بالصحة و السلامة.

و من وصاياه و مواعظه لابنه قال:

يا بُنَيَّ عليك بالصبر و اليقين و مجاهدة نفسك، و اعلم أنّ الصبر^٦ فيه أنواع الشرف، فإذا صبرت على محارم الله - تعالى - و زهدت في الدنيا، و تهاونت بالمصائب، لم يكن شيء أحبّ اليك من الموت^٧ و أنت تترقبه.

يا بنيّ عليك بالخير، و احذر الشرّ، فإنّ الخير يطفئ الشرّ، و كذب من قال: إنّ الشرّ بالشرّ يطفأ فإن كان صادقاً فليوقد^٨ ناراً الى جنب نار، و لينظر هل يطفئها؟ ولكن الشرّ لا يطفئه إلّا الخير، كما يطفئ الماء النار. و قد نظم العارف السبحاني هذا المضمون في الرباعي الفارسي:

عاقلاً هرگز ادای ناخوش نکند

جز پیروی دشمن سرکش نکند

٣. و لا يقبل الازدواج: ص.

٦. و اعلم الصبر: ص.

٢. لتضيتهم: ص.

٥. نجى عن: ص.

٨. فليتوقد: ص.

١. بهدايته: ص.

٤. اللداعة: ص.

٧. بالموت: ص.

آتش چو بلند شد برو^١ آب زنند
دفع آتش کسی به آتش نکند

يا بني^٢ مُر بالمعروف^٢ وانه عن المنكر، و حاسب نفسك قبل أن تسبق عليها، و اعرف العسرة، و لا^٣ تفرط في أمرك.

يا بني^٤ أكثر ذكر الله - عزوجل - فان الله - تعالى - ذاكر من ذكره.
يا بني^٤ لتكن^٤ ذنوبك بين عينيك، و عملك خلف ظهرك. و ثلاثة مَنْ كُنَّ فيه قد استكمل الإيمان: مَنْ إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل، و إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق، و إذا قدر لم يتناول ما ليس له.

يا بني^٤ أطع الله؛ فإنَّ من أطاع الله - تعالى - كفاه ما أهمّه، و عصمه من خلقه.
يا بني^٤ خف الله خيفةً لو جئته ببرّ الثقلين لعذبك، و أرجو الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. و من هذا قال الشاعر بالرباعية الفارسية:

غافل مشو که مرکب مردان مرد را
در سنگلاخ بادیه پئی ها بریده اند
نومید هم مباش که رندان درد نوش
ناگه به یک خروش به منزل رسیده اند

و قال: يا بني^٤ لا تركز إلى الدنيا، و لا تشغل قلبك بحبّها، فإنّك لم تخلق لها، و ما خلق الله خلقاً أهون عليه منها؛ لأنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.
و قال: يا بني^٤ إنّ الدنيا بحر عميق، و قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، و اجعل شراعها التوكل على الله، و اجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، و إن هلكت فبذنوبك.

أقول: وجه تشبيه الدنيا بالبحر لتغيّرها و انقلابها، و عدم ثبات ما فيها من صور

١. لم: ص.

٢. المعروف: ص.

٣. بر آن: مص.

٤. ليكن: ص.

الكائنات، وإهلاك من دخل فيها وركن إليها، ومشى عليها بقدم الضلالة والغواية، وقد هلك فيها عالم كثير بسبب انهماكهم في زَهْرَاتِهَا، واشتغالهم بشهواتها، وإغماض بصر بصيرتهم عن ملذّات^١ دار القرار، وتركهم ما يوجب النجاة من عقاب الملك^٢ الجبار، وإنّما خصّ العالم بالذكر؛ لأنّ هلاكه محل التعجب. وأمّا الجاهل فلا اعتناء به؛ لعدم اتّصافه بالحقيقة الإنسانيّة، واللّطيفة الربانيّة، ووجه تشبيه الإيمان بالسفينة بناء على أنّه كالسفينة مانع للهلاك والتلف، مع حيازة الشروط المعتمدة عند السلف والخلف. ومن هذا الباب ما قد ورد عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنّه قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا^٣، ومن تخلف عنها غرق. والشرع بكسر الشين المنقوطة بادبان، كذا في المغرب، و التوكل الاعتماد بالكلية على الله، والوثوق بجنابه في جميع الأمور، لكيلا يمنع الانهماك في طلب غير المطلب و صرف الأوقات بغير المصروف عن الموائد الربانيّة، والمطاعم السّبحانيّة؛ والتقوى ملكة التجنب عن المعاصي والتزّه عَمَّا يشغل عن الحقّ، فمن كان زاده التقوى في سفينة الايمان، فالظاهر^٤ أنّه يمنع جوف السرّ عن الامتلاء بأثقال الآمال حتى لا يغرق في بحر الوبال والنكال. ومع هذا فنجاتك منوطة^٥ برحمة موجدك و هلاكك بسوء عملك.

وقال: يا بنيّ بع الدنيا بالآخرة ترجّهما جميعاً. ونعم ما أنشد جُحَيْر بن مندة:

عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَ لِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْذِّينِ أَعْجَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَعْجَبُ

و عن أعرابيٍّ: السافل^٦ الذي يأكل الدنيا بدينه. قيل له: فَمَنْ اسفل^٧ السفلة؟ قال: الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه. ويؤيّد هذا ما ورد في الحديث: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ. ولله دَرٌّ من قال^٨ في هذا المعنى:

٣. نجى: ص.

٦. السفلة: ص.

٢. ملك: ص.

٥. منوط: ص.

٨. - في: ص.

١. مستلذّات: ص.

٤. فظاهر: ص.

٧. سفلة: ص.

أَكْلَفُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ هُمُومَ هَوَى مَنْ لَا أَفْوزُ بِخَيْرِهِ
كَمَا سَوَدَ الْقَصَارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ حَرِيصاً عَلَى تَبْيِضِ أَثْوَابٍ غَيْرِهِ

وقال: يا بني لا تفرح بطول العافية، واكتم البلوى فإنه كنوز البرّ واصبر عليها، فإنّ ذلك دخر في المعاد.

وقال: يا بني اقنع بما رزقت، ولا تمدّنّ عينيك إلى رزق غيرك، فإنّ ذلك يؤذيك.
وقال: يا بني تكلم بالحكمة عند أهلها، و عليك بمجالسة أهل الذكر، فإنّها محياة للعلم، و تحدث^١ في القلوب خشوعاً.

وقال: يا بني اقتصد للحاجة، ولا تنطق^٢ بما لا يعينك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشاء في غير ارب.

وقال: يا بني عليك بالصّمت، فما ندمت على السكوت قط، وربما تكلمت فندمت.
وقال: يا بني لا يكن الديك أكيس منك، فإنه إذا انقضى نصف الليل خفق بجناحيه و صرخ إلى الله سبحانه بالتسبيح.

وقال: يا بني إنّ في يديك لؤلؤاً وأنت تزعم أنّك فقير.
أقول: لعلّ اللؤلؤ كناية عن النفس المجردة فإنّك إن هذبتّها عن الرذائل و حلّيتها^٣ بالفضائل، أغنتك^٤ عن الدنيا و ما فيها، و ذلك غاية الغنى، أو إشارة إلى العمر العزيز، فإن صرفته في مرضاة الله - عز مجده - فإنه أغناك عمّن سواه.

وقال: يا بني انتفع بما علّمك الله - تعالى - و أنما انتفع بالعلم من اتّبعه و لم ينتفع به من علمه و تركه.

يا بني أعلم الناس أشدّهم خشيةً له.

وقال: يا بني إنّ الدنيا لا خير [فيها^٥] إلّا لأحد رجلين: رجل سبق منه عمل سيّئ فهو حريص على أن يتدارك بعمل صالح؛ ليغفر الله - تعالى - به^٦ سيئاته و رجل أعطاه الله -

٣. تجليتها: ص.

٢. ينطق: ص.

١. يحدث: ص.

٦. + عن: ص.

٥. - فيها: ص.

٤. فيغنيك: ص.

تعالى - في الدنيا شرفاً وذكراً، فهو يلتبس شرف الآخرة وذكراها.
يا بنيّ من يرحم يُرحم، و من يصمت يسلم، و من يفعل الخير ينعم، و من يفعل الشرّ يندم، و من لا يملك لسانه يخسر.
يا بنيّ طوبى لمن انتفع بعلمه، و استمع القول فاتّبع أحسنه، و ويلٌ لمن تبين له فاستحبّ العمى على الهدى.

و قال: يا بنيّ ما عند الله - تعالى - أفضل من العقل، و ما تمّ عقل امرئٍ حتى تكون^١ فيه عشرة خصال: الكبر منه مأمون، و الرّشد منه مأمول، نصيبه من الدنيا القوت، و فضل ماله مبذول، التواضع أحبّ إليه من الكبر، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، لا يسأم من طلب العفو طول عمره، و لا يقدم في طلب الحوائج من قبله، يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقلّ الكثير من نفسه، و الخصلة العاشرة و هي التي ينار بها^٢ مجده، و يعلو^٣ قدره، يرى أنّ جميع الناس خير منه، و أنّه شرّهم.

و قال: يا بنيّ استح^٤ من الله - تعالى - بقدر قربه منك، و خف من الله - تعالى - بقدر قدرته عليك، و إيّاك و كثرة الفضول، فإنّ حسابك غدا عنها يطول.
يا بنيّ عليك بصلوتك التي فرضت لك، فإنّ مثل الصلوة مثل السفينة في البحر، فإنّ سلمت سلم من فيها، و إن^٥ هلكت هلك من فيها.
يا بنيّ إيّاك و المراء، فإنّه يدعوك إلى سفك الدماء.
و قال يا بنيّ «الحمد لله» تجارة تأتيك بالآرباح^٦ بلا بضاعة فالحمد لله وحده.

[١٠] - الحكيم انبادقلس

المذكور في تواريخ الحكماء باسم بندقليس، حكيم عظيم الشأن، جليل القدر، كثير الرياضة و التألّف، تاركاً للدنيا، مقبلاً على الأخرى. هو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة، و هم: انبادقلس هذا، ثم فيثاغورس، ثم سقراط، ثم افلاطون^٧، ثم

١. يكون: ص.
٢. يُناديها: ص.
٣. علا: ص.
٤. استحيى: ص.
٥. فإن: ص.
٦. يأتيك الآرباح: ص.
٧. افلاطون: ص.

ارسطوطاليس.

و كان انبادقلس في زمن داود النبي ﷺ وقد أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين، فتكلم في خلقه العالم بأشياء يقدر خواطرها في أمر المعاد، فهجره لذلك بعضهم، و طائفة من الباطنية تنتمي^١ إلى حكمته، و تزعم أن له رموزاً قلماً يوقف عليها، و مؤيد قولهم ما قال محيي مراسم الاشرار، الشيخ السهروردي المقتول، في كتاب المطارحات: و أمّا الذي نسب انبادقلس أنه قائل بالاتفاق و البخت، و أنه ليس يعترف بالغايات، فأكثره رموز؛ لأن الرجل إنما أنكر العلة الغائية في فعل واجب الوجود لا غير، و هو معترف بأن ما لا يجب لا يكون، بل قد يسمّى هو وغيره الأمور اللاحقة بالماهيات لا لذاتها بل لغيرها اتّفاقية، و حينئذ يصح أن يقال وجود العالم إتّفاقي، لا بمعنى أنه يعتبر موجداً نفسه؛ كلاً، أو يفعله الباري جزافاً، بل إن وجوده ليس لاحقاً به من ذاته، بل هو من غيره. فالاصطلاحات و طبائع اللغات مختلفة.

و هذا الرجل تصفحنا كلامه، القدر الذي وجدناه، فدلّ على قوة سلوكه و ذوقه، و له مشاهدات^٢ قدسية رفيعة، و أكثر ما نسب إليه افتراء محض، بل للقدماء الغاز و رموز و أغراض، و من بعدهم يردّ على ظواهر رموزهم، إمّا لغفلتهم، أو تعمداً لما يطلب من الرياسة. و انبادقلس أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله - تعالى - و أنها كلها تؤدّي إلى شيء واحد، و أنه و إن وصف بالعلم و الجود و القدرة فليس هو ذو معان متميزة يختص بهذه الاسماء المختلفة، بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلاً، بخلاف سائر الموجودات، فإنّ الوجدانيات العالية معرّضة للتكثر، إمّا بأجزائها، أو بمعانيها، أو بنظائرها، و ذات الباري - تعالى - متعالية عن هذا كله. و إلى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الحسن البصري و جماعة من المعتزلة و جمهور الحكماء.

و من لطائف كلماته قوله: إنّ في طلب الفلسفة شرفاً، و إنّ مرتبتها عالية عظيمة، فينبغي لمن طلبها أن يكون ذهنه صافياً، و عقله لطيفاً، و همومه في هذا العالم قليلة. و أنّ الحكمة هي الرغبة في^٣ الرحلة عن هذا العالم، و نزهة العقل و النفس في هذا العالم، فلا مرتبة أفضل من

١. ينتمي: ص.

٢. و مشاهدات له: ص.

٣. ليرغب: ص.

هذه المراتب الثلاثة.

وقال: الباري - تعالى - أبدع الصور لا بنوع إرادة مستأنفة، بل بنوع أنه علة فقط، وهو العلم و الإرادة، فاذا كان المبدع إنما الصّور بنوع أنه علة لها، فالعلة و لا معلول، وإلاّ فللمعلول مع العلة معية بالذّات، فإن جاز أن يقال: إنّ معلولا مع العلة، فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة، وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة، و لا العلة بكونها علة أولى من المعلول، فالمعلول إذاً تحت العلة و بعدها، و العلة علة العلل كلّها، أي علة كل معلول تحتها، فلا محالة أنّ المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة، وإلاّ فقد بطل اسم العلة و المعلول، فالمعلول الأول هو العنصر، و المعلول الثاني بتوسط العقل، و الثالث بتوسطهما النفس. و هذه بسائط متوسطات، و ما بعدها مركّبات.

و قال: ليس بقادر^١ أن يعرف النفس إلاّ من كانت نفسه طاهرة زكية، مستولية على بدنه، فيعرف حينئذ ما النفس، و يراها رؤيا حسنة^٢ روحانية غير متجسّمة، و يعرف أنّها جوهر لا أشرف منه و لا أكرم، دائم باق لا يموت و لا يفنى. فأما جُلّ الناس فإنّ نفوسهم ناقصة كأنّها بدن مقطوع الأعضاء، فينكرون شرفها و حسنها و بساطتها و عدم موتها، و هو خطأ؛ لأنّه ينبغي لأحد أن لا يقول في شيء قبل أن يتفحص عنه و يعرف علته و باطنه و ظاهره، ثم يقضي عليه^٣، وإذا أراد أن يتفحص عن شيء فلا يلقي بصره خارجا على القشر الظاهر، بل يحرص أن يلقيه على روحانية الشيء الباطن، فإنّ الشيء الباطن هو الجوهر الخالص الذي هو بعينه، و إلاّ لم ينل معرفة حقيقة ذلك الشيء، فافهم ذلك فإنّه في غاية الحسن.

و قال: إنّ النفس النباتية قشر للنفس البهيمية الحيوانية، و النفس الحيوانية قشر للنفس المنطقية، و المنطقية قشر للعقلية، و كلّها هو أسفل فهو قشر لما هو الأعلى، و الأعلى لبّه. و ربّما يعبر عن القشر و اللبّ بالجسد و الروح، فيجعل النفس النباتية جسداً للنفس الحيوانية، و هذه روحاً له. و على ذلك حتى ينتهي إلى العقل.

و قال: لما صوّر العنصر الاول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية، صوّر

١. يقدر: ص.

٢. حسنا: ص.

٣. عنه: ص.

العقل في النفس ما استفاد من العنصر، و صوّرت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل، حصّلت قشورا في الطبيعة لا تشبهها ولا تشبّه^١ بالعقل الروحاني اللطيف، فلما نظر العقل إليها، وأبصر الأرواح والألباب^٢ في الأجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسية الشريفة البهية، وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة الروحانية حتى يدبّرها، ويتصوّر فيها بالتميز بين القشور والألباب^٣ فيصعد بالألباب^٤ إلى عالمها، وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية، كأجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت، والطبيعة الكلية معقولة للنفس، وفرق بين الجزء وبين المعلول، فالجزء غير، والمعلول غير.

ومما قال الحكيم انبادقلس في أمر المعاد: أن يبقى هذا العالم من النفوس التي تشبّثت بالطبائع، والأرواح التي تعلقت بالشباك^٥ حتى تستغيث في آخر الأمر إلى النفس الكلية التي هي كلها، فتضرّع^٦ النفس إلى العقل، ويتضرّع العقل إلى الباري - تعالى - فيسبح الباري - تعالى - على العقل، ويسبح العقل على النفس، وتسبح^٧ النفس على هذا العالم بكل نورها، فتستضيء^٨ الأنفس الجزوية، وتشرق^٩ الأرض والعالم بنور ربّها، حتى تعانين^{١٠} الجزويات كلياتها، فتتخلص^{١١} من الشبّك فتصل^{١٢}، بكلياتها فتستقرّ^{١٣} في عالمها مسرورة^{١٤} محبورة، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

[١١] - الحكيم فيثاغورس

حكيم مثاله، ذو^{١٥} الرأي المتين والعقل الرصين، فيلسوف مشهور من فلاسفة اليونان^{١٦} ابن مينسارخوس من أهل صور، وكان في زمن سليمان بن داود عليه السلام بعد انبادقلس بزمان،

- | | | |
|----------------------------|----------------|---------------------|
| ١. لا يشبهها ولا تشبّه: ص. | ٢. باللبوب: ص. | ٣. اللبوب: ص. |
| ٤. باللبوب: ص. | ٥. بالشباك: ص. | ٦. فيتضرّع: ص. |
| ٧. ويسبح: ص. | ٨. فيستضيئ: ص. | ٩. ويشرق: ص. |
| ١٠. يعانين: ص. | ١١. فيتخلص: ص. | ١٢. الشبكة فيصل: ص. |
| ١٣. فيستقرّ: ص. | ١٤. مسبورة: ص. | ١٥. ذوى: ص. |
| ١٦. يونان: ص. | | |

و قد أخذ الحكمة من معدن النبوة بمصر، حين دخل إليها من بلاد الشام، و قد كان أخذ الهندسة قبله عن المصريين، ثم رجع إلى بلاد اليونان^١ و أظهر عندهم علم الهندسة، و لم يكونوا يعلمونها قبل ذلك، و أدخل إليهم أيضا علم الطبيعة و علم الدين، و يدّعي أنه شاهد العوالم بحسّه و حدسه، و بلغ في الرياضة إلى أن سمع حفيف الفلك، و وصل إلى مقام الملك.

و قال: ما سمعت شيئا قط ألدّ من حركاتها، و لا رأيت شيئا أبهى من صورها و هيأتها. و استخرج بذكائه علم الموسيقى و أوقعها تحت النسب العددية، و ادّعى أنه استفاد ذلك من مشكاة^٢ النبوية. و هو أول من تكلم في طبيعة العدد، و له في نضد العالم و ترتيبه على خواص العدد و مراتبه رموز عجيبة و أغراض بعيدة، فمن ذلك قال: إنّ الموجودات واقعة بحسب طبيعة العدد و أنواعه و خواصّه، و قد أمكنه ذلك أن^٣ يعرف كمية أنواع الموجودات و أجناسها، و ما الحكمة في كميتها على ما هي عليها الآن، و لم يكن أكثر من ذلك و أقلّ منه، و ذلك أنّ الباري - عز وجلّ - لما كان هو علّة الموجودات، و خالق المخلوقات، و هو واحد بالحقيقة، لم يكن من الحكمة أن تكون^٤ الأشياء واحدا من جميع الجهات، بل وجب أن تكون^٥ واحدا بالهيولي، كثيرا بالصورة، و لم يكن من الحكمة أن تكون^٦ الأشياء كلّها ثنائية، و لا ثلاثية و لا رباعية، و لا أكثر من ذلك، و لا أقلّ، بل كان الأحكم و الأتقن أن تكون^٧ على ما هي عليه الآن من الأعداد و المقادير، و كان ذلك في غاية الحكمة، و ذلك أنّ من الأشياء ما هي ثنائية، و منها ما هي ثلاثية، و رباعية، و خماسية، و مسدّسات، و مسبّعات، و مثمّنات، و متسّعات، و ما زاد على ذلك بالغاً ما بلغ.

فالأشياء الثنائية: الهيولي و الصورة، و الجوهر و العرض، و العلة و المعلول، و البسيط و المركب، و اللطيف و الكثيف، و النّير و المظلم، و المتحرك و الساكن، و العالي و السافل، و الثقيل و الخفيف، و الضارّ و النافع، و الحقّ و الباطل؛ و بالجملة من كل زوجين اثنين.

٣. امكنة ان: ص.

٢. المشكاة: ص.

١. يونان: ص.

٦. يكون: ص.

٥. يكون: ص.

٤. يكون: ص.

٧. يكون: ص.

فأما الأشياء الثلاثية، فمثل: الأبعاد الثلاثة التي هي الطول و العرض و العمق، و مثل المقادير الثلاثة التي هي الخط و السطح و الجسم، و مثل الأزمان الثلاثة التي هي الماضي و المستقبل و الحاضر، و مثل الحقائق الثلاثة التي هي الواجب و الممكن و الممتنع، و مثل العلوم الثلاثة التي هي رياضيّة و طبيعيّة و إلهيّة.

و أما الأشياء الرباعيّة، مثل الطبائع و الأركان و الأخلاط و الأزمان المعبر عنها بالفصول و الجهات، و الأوتاد الأربعة التي هي الآحاد و العشرات و المآت و الألوف. ثم قال: و اعلم أنّ أصل العدد الواحد، و من الواحد يأتلف العدد، فالواحد هو علة العدد، كما أنّ الباري - جل شأنه - علة الموجودات و موجدّها. و كما أنّ الواحد لا جزء له^١، و لا مثل له و لا شريك له، فكذلك الباري، فإنّه لا جزء له و لا مثل له و لا شريك له. و كما أنّ الواحد يعطي اسمه لكل عدد و مقدار، كذلك الباري أعطى الموجودات وجودها، و سمّى كل موجود باسم مناسب له. و كما ان يبقى بقاء الواحد بقاء العدد، كذلك بقاء الباري يكون بقاء الموجودات و دوامها. و كما أنّ من تكرار الواحد ينشأ^٢ العدد و يتزايد، كذلك من فيض الباري وجوده العام نشأت^٣ الموجودات. و^٤ كما أنّ الاثنين أول عدد نشأ من تكرار الواحد، كذلك العقل الاول فإنّه أول موجود فائض من جود الباري، و صار ثاني الوجود. و كما أنّ الثلاثة تترتب^٥ بعد الاثنين، كذلك النفس تترتب^٦ بعد العقل. و كما أنّ الأربعة تترتب^٧ بعد الثلاثة، كذلك الطبيعة تترتب^٨ بعد النفس. و كما أنّ الخمسة تترتب^٩ بعد الأربعة، كذلك الهولي تترتب بعد الطبيعة. و كما أنّ الستة تترتب^{١٠} بعد الخمسة، كذلك الجسم يترتب بعد الهولي. و كما أنّ السبعة تترتب^{١١} بعد الستة، كذلك الفلك الأعلى يترتب بعد الجسم. و كما أنّ الثمانية تترتب^{١٢} بعد السبعة، كذلك الأركان تترتب^{١٣} بعد الفلك. و كما أنّ التسعة تترتب^{١٤}

- | | | |
|---------------|---------------|---------------|
| ١. لها: ص. | ٢. نشأ: ص. | ٣. نشأ: ص. |
| ٤. او كما: ص. | ٥. يترتب: ص. | ٦. يترتب: ص. |
| ٧. يترتب: ص. | ٨. يترتب: ص. | ٩. يترتب: ص. |
| ١٠. يترتب: ص. | ١١. يترتب: ص. | ١٢. يترتب: ص. |
| ١٣. يترتب: ص. | ١٤. يترتب: ص. | |

بعد الثمانية، كذلك المولدات الثلاثة تولدت بعد الأركان. وكما أنّ التسعة آخر مراتب الآحاد، كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات، وهي المعادن والنبات والحيوان، فالمعادن كالعشرات، والنبات كالمئات، والحيوان كالألوف، والمزاج كالواحد.

حاصل كلام أنّك چنانچه واحد اگر چه عدد نیست منشأ جميع وحدات اعدادست، و هم از و^۱ حاصل شده‌اند، و عدد به حقیقت اعتبار تکرار و تجلّی واحد است، و اگر فی المثل یکی از هزار برداری هزار نماند، و همچنین باری - عز شانه - را وحدت نیست مطلقه که تکرّر مرایا قادیح وحدت حقه او نمی‌شود، چنانچه صاحب بصیرت اگر نظر به این ارتباط اندازد، و تجلّی وحدت مطلقه را در مراتب کثرات مشاهده کند، یقین داند که غیر از یک حقیقت نیست که به حسب تکرّر مرایا کثیر نموده. مع بقائه علی الوحدة الحقیقیّة، چنانکه بعضی از عرفا گفته‌اند:

و ما الوجه إلا واحد غير أنّه إذا أنت أعددت المرایا تعدّدا

چه کثرات و تعیّنات که در مراتب ظهور عارض وجود شده‌اند بالکل امور اعتباریه‌اند، و محقق است که امور اعتباریه فی نفس الامر موجود نیستند و موجودیت ایشان همین اعتبار معتبرست، مانند تعداد واحد که چون دو بار بشماری دو شود، و سه بار بشماری سه شود، و چهار بار بشماری چهار، همچنین به تکرار تعداد واحد که محض اعتبار است اعداد بسیار و بیشمار پیدا می‌شود، و معدود همان یک چیز است واحد است.

من و تو عارض ذات وجودیم مشبّکهای مشکاة وجودیم

و شیخ‌زاده لاهیجی در شرح گلشن این معنی را به این عبارت مذکور ساخته: که بدان که انسان عبارت از مجموع روح و جسد و هیأت اجتماعیست، و اصل و حقیقت او روح اعظم است که مخلوق اول و در مرتبه دوم از مراتب وجود واقع است، و ازین جهت

که در مرتبه دوم است مشابه به حرف بی است، و ذات احدیث از آن جهت که اول مرتبه از مراتب موجودات است مشابه به حرف الف، و چنانچه حرف الف به صورت حرف بی ظاهر گشته و حرف بی مظهر اوست، حرف بی صورت جمیع حروف ظهور یافته هر جا به خصوصیت اسمی و صفتی، و جمیع حروف دیگر مظهر حرف بی شده‌اند.

قال الشيخ العربي رحمه الله في فصوصه: فاختلطت الأمور و ظهرت الأعداد بالواحد في المراتب المعلومة، فأوجد الواحد العدد، و فصل العدد الواحد، و ما ظهر حكم العدد إلا بالمعدود، و المعدود منه عدم، و منه وجود، فقد يعدم الشيء من حيث الحسّ و هو موجود من حيث العقل، فلا بدّ من عدد و معدود و لا بدّ من واحد ينشئ^۱ ذلك، فينشأ بسببه.

و بعضی از شراح فصوص کلام مذکور را بدین گونه تبیین فرموده، که: بدانکه چون به سبب تکثرات واقعه در امور - مع انها متحققة الرجوع إلى الواحد الحقيقي - امور مختلط و مشتبه گردیده بود، بر آن کسی که هنوز عین بصیرت او منفتح نگشته است، و در غواشی حجب تکثرات مانده، که تجلیات متنوعه مختلفه سبب ظهور وجود کثرتست. شیخ رحمه الله خواست تا مثالی واضح و نظیری لایح از ظهور واحد در مراتب متعدده بیان فرماید، تا محجوب از آن مثال استدلال کند بر تکثری که واقعست در وجود حق مطلق، به حسب ظهورات او در مراتب تنزّلات و صور تکثرات، و آنکه قطعاً و اصلاً حق واحد حقیقی از وحدت حقیقیه خود خارج نیست، گفت: و ظهرت الأعداد بالواحد. یعنی اعداد به ظهور واحد در مراتب معلومه از آحاد و عشرات و مآت و الوف ظاهر می‌گردد، و واحد همان واحد است. و قوله: فأوجد الواحد العدد نتیجه قوله: و «ظهرت الأعداد بالواحد» است، یعنی اگر نه واحد متکرر شدی، عدد از کجا حاصل بدی، و اگر نه عدد بودی، مراتب واحد کی روی نمودی، پس آن موجد این، و این مفصل آن باشد. و تقریر این بحث چنین باید کرد تا روشن گردد، که اثنان^۲ و ثلاثه و اربعة تا تسعه، که مراتب آحاد است، و عشرة و عشرين و ثلاثين تا تسعين^۳ که مراتب عشراتست و مائة و مأتان^۴ تا تسعمائة، که

۳. عشرون و ثلاثون تا تسعون: مص.

۲. اثنین: ص.

۱. ینشأ: ص.

۴. مائتین: ص.

مراتب مئآت است و الف تا الوف، و اعداد ما لا نهاية لها، جمله تفصیل مرتبه واحد می‌کنند، یعنی مبین آنند که واحدست که درین مراتب به تکرار ظهور کرده، و الا غیر واحد نیست که متجلی به این مراتب شده است، چرا که اثنین دو واحد است و ثلاثه سه واحد، و همچنین جمیع اعداد را اعتبار کن، که آن در هیأتی وحدانی مجتمع گشته است، و از آن اثنان و ثلاثه و غیرهما من الاعداد حاصل شده.

پس ما را معلوم شد که مادهٔ اعداد واحد متکرر است، و صورت اعداد هم واحد است، چرا که ما از عدد جز واحد متکرر نمی‌یابیم، که عدد مرتبه‌ای از مراتب اوست. و چون این دانستی، هر آینه بدانی که هر یکی ازین مثال کدام یکیست از آن، و ما نیکو تبیین کنیم تا هیچ پوشیده نماند که غالباً در توحید مثالی روشنتر ازین نباشد، و گوئیم که: پیدا کردن حق خلق را به ظهور خویش در صور کونیه، و تفصیل عدد مراتب واحد را مثالیت مر اظهر اعیان احکام اسماء و صفات را و ارتباط میان واحد و عدد، که او موجد این، و این مفصل مرتبه آن است، مثالیت مر ارتباط میان حق و خلق که حق موجد خلقت، و خلق مفصل مرتبه تنزلات و ظهورات حق، و آنکه تو گویی که واحد نصف اثنین است، و ثلث ثلاث، و ربع اربعه و خمس خمس، مثالیت مر نسبت لازمه که آن را صفات حق خوانند، و آنکه گفته است که ظهور عدد به معدود است مثالیت مر ظهور اعیان ثابته در علم حق، و آن عبارت از احاطه علم الله است به موجودات، که بعضی از آن حسی و بعضی عینی، چنانچه بعضی از معدود در حس است و بعضی در عقل و مراد از قوله: «و ما ظهر حکم العدد الا بالمعدود» آنست که عدد از آن روی که عرضی است غیر قائم بنفسه، هر آینه وقوع او در معدودی باشد، خواه که آن معدود در حس، یعنی خارج موجود باشد، یا معدوم باشد در خارج، و موجود در عقل، و چون این معلوم شد، تو را معلوم گردد، که ظاهر شدن عدد به معدود و استناد او به آن مثالی باشد، مر ظاهر شدن اعیان ثابته در علم به موجوداتی که بعضی از آن خارجی و حسی‌اند، و بعضی عقلی و عینی، و چون این محقق گشت «که لا یظهر العدد الا بالمعدود» پس مراتب واحد مبین و معین نگردد الا به عدد، و عدد پیدا نمی‌شود الا به تکرار واحد. پس واحد یا سبب

وجود عدد باشد، و سببی باشد فاعلی یا سبب ظهور عدد باشد، و سببی باشد قابلی. و «ینشیئ» بمعنی یوجد باشد، یا به معنی یظهر، و فاعل «ینشیئ» واحد است، و فاعل «فینشأ» عدد است:

پس شارح می‌گوید: و همچنین دان شأن حق مطلق با خلق که اوست که گاه در مظاهر بسایط، و گاه در صور مرکبات ظاهر می‌گردد، و آن کس که محجوب است و جاهل، می‌پندارد که آن ظواهر به حقایق نیز مغایرند، و آن کس که مکشوف است و عارف می‌داند که وجودات مظاهر از قبیل متوهمات است، و موجود حقیقی جز حق نیست، و عارف ازین جا گوید، که: لا موجود إلا هو. و لبعض الأعلام فی هذا المقام کلام، لا یخلو من عذوبة، فنقلناه بالفاظه^۱: پوشیده نماند که آل فیثاغورس که ینبوع علوم ایشان مترشح از نهری بوده که از تحت جنت کرامت «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ^۲» انفجار داشت، انسب لفظی که به آن از مبدأ کل یاد کنند واحد دانسته‌اند، و دیگران وجود، و چون بعد از تدوین منطق، قبل از صرف توجه و اعراض کلی از شواغل و اعداد محل از برای قبول فیض به تصفیه نفس و تطهیرش از رذایل که شرط استحصال کمال انسانیت، هم به طریق ریاضت و سلوک، و هم به طریق نظر و استفاده منتهجان مسلک ثانی به خواندن و گفتن کتب حکمی مشغول شدند، و مدلول آن دو لفظ را به اطلاق و شمولی که ایشان اراده داشتند در نیافتند، که پرتو انظار فکری بی شرط مذکور بر تحقیق آن نمی‌افتد، از وحدت همان فهم کرده که عارض معدود می‌گردد، و از وجود صور کونی که نمایش اشیاء به آن است و بونی بعیدست ازین تا مقصد ایشان.

آیا تو کجا و ما کجایم

و فساد در اصل سرایت کرد در فروع، و مفضی شد به آنکه طریقه فیثاغورسیان انطماس یافت، و آن دیگر مصبّ سیل تبذیر و تشنّیع اکثر ناس آمد، و آنچه قدماء حکماء از لفظ وجود و وحدت اراده نموده تا نور نورش از کمّ اطلاق انفتاق نیابد، و عکسش بر

۲. سورة الانبياء، الاية ۷۹.

۱. بالیفاظه: ص.

فضای بی انتهای، وَسِعَتْ رَحْمَتِي كُلَّ شَيْءٍ^۱ نتابد، از مستحیلات است که غیر از او را دریابد، و بعد از دستگیری رحمت و تنویر شمع فکرت، اول عکسی از آن که پرتو ادراک عقول و اوهام بر آن می افتد در عالم ظهوری صور کونیست، و در موطن شعوری وحدت عددی، و چون عدد را مجلی وسعت آباد فسیح قلب است، و مرآت حقیقتش از آرایش تغیر و استحاله پاک کثرت غیر متناهی، که در حیطة سعت اصل اندماج داشت، همه را چنانچه در واقع است می نماید، و هوشمند چون موفق گردد به اندیشه، آنکه از حضرت خالق - جل و علا - آنچه از برای هدایت نازل گشته به آن حق از باطل و صواب از خطا باز داند، و به تکرار و مبالغه امر شده که تدبر و تفکر در آن حسب المقدور به تقدیم رسانند حروف است. و اطلاع بر دلالت اصلی حروف که مواضعات جعلی را در آن مدخل نباشد تا غایت از کَمَل واحد بعد واحد را کرامت گشته، و دلالات وضعی که به صور کلامی و کتابی دارند، و باتفاق اهل عقل و نقل احتمالات متعدد می باشد آن را و برد یقین نمی چشد بی شبهه متفطن گردد که طالب حق را چاره به از توسل به مجلی معنوی که وحدت عددیست و مراتب تنزلاتش نتواند بود. و نظر صواب آل فیثاغورس در اختیار طریق عدد برین معانی بوده:

و للحکیم فیثاغورس فی شأن المعاد مذاهب، قارب فیها الحکیم انبادقلس من أن فوق عالم الطبيعة عالما روحانیا نورانیا لا يدرك العقل حسنه و بهاءه، و أن الأنفس الزکیة تشاق إليه، و ان کان انسان احسن تقویم نفسه بالتبرّء من العجب و التجبرّ و الرياء و الحسد و غیرها من الشهوات الجسمانیة^۲ فقد صار أهلا للّحوق به، و الاطلاع علی ما یشاء من جواهره من الحکمة الإلهیة، و الانغماس فی لذّاته البهیة السرمدیة. و له تألیف^۳ شریفه فی الأرثاطیقی و الموسیقی، و ذکر أنه کان یری السیاحة، و اجتناب مماسّة القابل و المقبول، و أنه أمر بتقدیس الحواسّ، و تعلّم العمل بالعدل، و جمیع الفضائل، و الکفّ عن الخطایا، و البحث عن العطیة الإنسیة؛ لیعرف طبیعة کل شیء، و أمر بالتحابب و التأدّب لشرح العلوم

۱. اصل آیه «... ورحمتی وسعت کلّ شیء» سورة الاعراف، الاية ۱۵۶.

۲. الجسدانیة: ص.

۳. توالیف: ص.

العلوية، و بجانب المعاصي و عصمة النفوس، و إقامة الجهاد و إكثار الصيام، و القعود على الكراسي، و المواظبة على قراءة الكتب، و أن يعلم الرجال الرجال، و النساء النساء، و أمر بجودة المنطق، و مواظبة الملوك.

و كان يقول ببقاء النفوس، و كونها فيما بعد في ثواب أو عقاب على رأي الحكماء الإلهيين؛ و ذكر فرفوروريوس في المقالة الاولى من أخباره في الفلاسفة و قصصهم و آرائهم، حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس ما تكهن به، و من أخباره بمغيبات سُمعت منه و شوهدت كما قاله. و يحكى أنه أول من قال: إن أموال الأخلاء مشاعة غير مقسومة، و كان يقدم إخوانه على نفسه، و كانت نفسه لطيفة جدًا، و لم يكن يفرح بإفراط و لا يحزن بإفراط، و لا رآه أحد قط ضاحكا و لا باكيا.

أقول: لأن الضحك و البكاء بسبب وجدان الملائم أو المنافر، و الحكيم العارف من الذين قال الله - تعالى - في كتابه الكريم: «كَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ» و حكى أنه أراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم، فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلون، فبينما هم في البيت مجتمعون إذ هجم عليهم رجل من أهل فروطونيا اسمه فولون، كان له شرف و حسب و مال عظيم، و كان يستطيل بذلك على الناس و يتمرد عليهم و يعبر بالجور، و كان قد دخل على فيثاغورس، و جعل يمدح نفسه، فزجره بين يدي جلسائه و أشار عليه باكتساب خلاص نفسه، فاشتد غيظ فولون و جمع أخلاءه، و قذف فيثاغورس عندهم، و نسبه إلى الكفر، و واقعهم على قتله و أصحابه، و لما هجم عليهم قتل منهم أربعين إنسانا و هرب باقيهم، فمنهم من أدرك و قتل، و منهم من أفلت و اختفى، و دامت السعاية بهم و الطلب، و خافوا على فيثاغورس القتل [فاغروا] له قوما منهم، و احتالوا حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل، و وجَّهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى فاوالمونيا، و من هناك إلى لوقاروس، فانتهد الشناعة فيه إلى أهل هذه المدينة، فوجَّهوا إليه مشايخ منهم فقالوا: أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما ترى، و أما الشناعة عنك فسمجة جدًا، لكننا ما نجد في نوااميسنا ما يلزمك القتل، و نحن متمسكون بشرائعنا^١ فخدمنا ضيافتك و نفقة لطريقك

و ارحل عن بلدنا بسلام، فرحل عنها إلى سطايطيقون، و تكاثرت الهبوج عليه في البلاد بسببه حتى صار بذلك أهل تلك البلاد سني^١، ثم انحاز^٢ إلى هيكل الإنسان المسمّى هيكل الموسين فتحصّن فيه وأصحابه، و لبث فيه أربعين يوماً لم يتغذّوا^٣، فاضرموا^٤ الهيكل الذي كان فيه بالنار، فلما أحسّ أصحابه بذلك، عمدوا إليه فجعلوه في وسطهم، وأحدقوا به ليقوه النار بأجسامهم، فحين ما امتدّت النار في الهيكل واشتدّ لهبها، غشي عليه من ألم حرّها فسقط ميتاً، ثم إنّ تلك الآفة عمّتهم أجمعين فاحترقوا كلهم، وكان ذلك سبب موته. وكان إذا ورد واردٌ ليسمع كلامه كلّمه^٥ على أحد وجهين: إمّا بالاحتجاج والدّراس، و إمّا بالموعظة والمشورة.

و كان يرمز حكمته و يسترها، فن رموزه و الغازه: لا تعتدي في الميزان، أي اجتنب الإفراط و التفريط. و لا تحرك النار بالسّكين؛ لأنّها قد حميت فيها مرة أخرى، أي اجتنب الكلام المحرّض عند الغضب المغتاض؛ و لا تجلس على فقر، أي لا تعش^٦ في البطالة، و لا تمرّ بغياض اللبث، أي لا تعبد بآراء المردة؛ و لا يعمر الخطاطيف البيوت، أي لا تعبد بأصحاب الطريدة غير المالكين لأنفسهم، و أن لا يلقي الحمل على حامله لكن يعان على حمله، أي لا يفعل أحد أعمال نفسه في الفضائل و الطاعات، و أن لا تلبس^٧ تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم، أي لا تجهر نيّاتك في أسرار العلوم الإلهية عند الجهال. و المذكور أنّه صنّف مأتين و ثمانين كتاباً، و خلف من التلاميذ خلقاً كثيراً. و كان نقش خاتمه: شرّ لا يدوم خير من خير لا يدوم، أي شرّ تنتظر زواله ألذّ من خير تنتظر زواله. و توضيحه: أن الشرّ المنقطع المنجرّ إلى الخير الدائم، خير من الخير المنقطع المنجرّ إلى الشرّ الدائم. و المراد ترجيح النشأة الباقية على النشأة الفانية، و الترغيب لإصلاح الأمور^٨ الأخروية الدائمة الغير^٩ المنقطعة. و المنقوش على منطقته: الصمت سلامة من الندامة.

٢. انجاز: ص.

٥. تكلمه: ص.

٨. أمور: ص.

١. يعني اتفقوا على رأي واحد. (اللسان: سنن).

٤. فصرموا: ص.

٧. يلبس: ص.

٣. يتغذّوا: ص.

٦. تعيش: ص.

٩. غير: مص.

و قال فلو طرخس: إن فيثاغورس أول من سَمَّى الفلسفة بهذا الاسم.
 و من آداب فيثاغورس و مواعظه، قال: كما أن بدء وجودنا و خلقتنا من الله - سبحانه -
 هكذا ينبغي أن تكون^١ نفوسنا منصرفة إلى الله - تعالى -
 و قال: من أحب الله - سبحانه - عمل بمحابه، و من عمل بمحابه قرب منه، و من قرب
 منه نجا و فاز.

أقول مصداق كلامه ما في أمالي الصدوق بالإسناد إلى محمد بن عُمير قال: حدّثني من
 سمع الصادق عليه السلام يقول: ما أحب الله من عصاه، ثم تمثل فقال:

تَعْصِي الْإِلَهَ وَ أَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْفِعَالِ بَدِيعُ
 لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

و يؤيد أيضا ذلك قوله - عز مجده - «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^٢» علق
 المحبة على اتباع أوامره و نواهيه.

ثم لا يخفى أن الحب من حيث التحقيق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: حب طبيعي، و هو حب
 العوام و غايته الاتحاد في الروح الحيواني، فيكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه
 بطريق الالتئاد و إثارة الشهوة. و حب روحاني، و غايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق
 المحبوب و معرفة قدره. و حب الهي، و هو حب الله للعبد، و حب العبد لله، كما قال الله
 - العزيز - «يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ^٣» و لما كان الحب من صفات الحق حيث قال: «يحبهم» و من
 صفات الخلق حيث قال: «و يحبونه» اتّصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق، و وصف الحق
 به، و سرى في الخلق بتلك النسبة العزوية.

و تفصيل الكلام في المرام أن المحبة عند المحققين هي الابتهاج بحصول كمال في الشعور به
 محققا كان أو مظنونا، و قسّموها إلى فطرية أي ذاتية، و كسبية، فالذاتية تكون^٤ في
 الموجودات كلّها فما هو في الواجب - جل ذكره - فهو الذي ظهرت^٥ به الكائنات، كما أشار

٣. سورة المائدة، الآية ٥٤.

٢. سورة آل عمران، الآية ٣١.

١. يكون: ص.

٥. ظهر: ص.

٤. يكون: ص.

إليه قوله: كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأُعْرَفَ. والآيات الواردة بذكر المحبة تدلّ^١ على وجود المحبة في الله - عز مجده - وما هو في غيره، فإنّ كل عقل يحبّ ما هو عليه من الكمال بالفعل لا يريد مفارقتة، وإنّ كل فلك يحبّ^٢ و تقتضي، حركته تشبّها بعقله كما علم ذلك في العلم الطبيعي.

وأما المواليد فإنّ المعدنيّ يحبّ ما عدن فيه وما يركّب منه لا يستحيل عنه إلّا بخارج، و هي في النبات أزيد، لكونه ذا نفس نباتية يفعل أفعالا مختلفة بسبب مبادئها، و هي التي يسمّيها الاطباء قوى طبيعّية و هي ثلاث: قوة تحفظ^٣ النفس النباتية للشخص إذا كان كاملا. وقوة تكملّه^٤ بها مع ذلك إذا كان ناقصا. وقوة تستبقّ بها النوع بتوليد مثله، و هي المسماة بالغاذية و المنميّة و المولدة للمثل. فالمحبة في النبات أزيد ممّا تقدم عليه من المحدثات، و في الحيوان أكثر منها في النبات لوجود ذلك فيه، مع وجود الحركات الاختيارية، و هي التي تصدر عن شيء يقدر على الفعل و الترك، و تتساوى نسبتها إليه بحسب إرادة يترجّح أحدهما، و لها مبادئ أربعة:

[الاول:] التصور الجزئي للشيء الملائم و المنافي تصورا مطابقا أو غيره.

الثاني: شوق ينبعث عن ذلك التصور، إمّا نحو جذب - إن كان ذلك الشيء لذيدا أو نافعا يقينا، أو ظنا و يسمّى شهوة - و إمّا نحو دفع و غلبة، إن كان ذلك مكروها، و يسمّى غضبا. الثالث: الإرادة و الكراهة، و هي العزم الذي ينجزم بعد التردّد في الفعل و الترك. الرابع: حركة من القوة المنبثّة في العضلة^٥. و لا شكّ في زيادة هذه الأشياء على النفس النباتية فلا يشكّ في زيادة المحبة في الحيوان.

و أمّا في الانسان، فإنّها موجودة فيه مع زيادة المحبة الكسبية بالمزاورة، و تحصيل ما به يظهر سلطان الاتّحاد أو المقاربة بين أوصاف المحبّ و محبوبه و أخلاقهما، بحيث يبتهج المحبّ بأخلاق المحبوب و شمائله و أفعاله، فإن اتّحد صار الأمر من الجانبين، و عن هذا قالوا: إنّ التحقيق الكشفي أفاد أنّ كلّ محبّ إنّما^٦ أحبّ - في الحقيقة - نفسه، و لكن أقام صورة المحبوب

١. يدلّ: ص.

٢. تحبّ: ص.

٣. يحفظ: ص.

٤. يكمله: ص.

٥. العضلة: ص.

٦. فإنما: ص.

كالمرآة لمشاهدة نفسه من حيث المناسبة التامة و المحاذاة الروحانية، فكان المسمى محبوباً شرط في حبّ المحبّ نفسه، و في تأثيره في نفسه، و في ذلك أسرار لا يسع كشفها؛ ثم إنّها تستلزم^١ أموراً عظيماً كالرجاء، و الخشية، و الشوق، و الأنس، و الانبساط، و التوكل، و الرضا، و التسليم. و ذلك لأنّها مع تصوّر رحمة المحبوب تقتضي الرجاء، و مع تصوّر الهيبة يقتضي الخشية، و مع عدم الوصول تقتضي الشوق، و مع استقرار الوصول تقتضي الأنس، و مع فرط الأنس يقتضي الانبساط، و مع الثقة بالعناية تقتضي التوكل، و مع استحسان كلّ أثر صدر من المحبوب تقتضي الرضا، و مع التصوّر^٢ القصور و العجز في نفسه و قدرة المحبوب تقتضي التسليم. و الإنسان الكامل محبّ و عارف بالمحبة و لوازمها، و بالمحسوب و لوازمه، و أسباب كونه محبّاً، و أسباب كون المحبوب محبوباً جملة و تفصيلاً. فهو أشدّ محبة. قال الله - تعالى - : «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ^٣» انتهى ما أردنا بيانه.

و قال: إَحْذَرُ أَنْ تَرْتَكِبَ قَبِيحاً مِنَ الْأَمْرِ لَا فِي خُلُوةٍ وَلَا مَعَ غَيْرِكَ، وَلِيَكُنْ اسْتِحْيَاءُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَاءِكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

و قال: ليكن قصدك في المال اكتسابه من حلال، و إنفاقه في مثله.

و قال: إذا سمعت كذباً فهوّن على نفسك الصبر عليه.

و قال: كن متيقّظاً في أوائل أيّام حياتك، فإنّ ثبات الرأي مشارك للموت في الحبس. و من هذا قيل:

خوى بد در طبیعتی که نشست نرود جز به وقت مرگ از دست

و قال: ما لا ينبغي أن تفعله احذر أن تخطره^٤ ببالك.

أقول: و هذا يدل على مؤاخذة الخطرات^٥ القلبية. و لي رسالة مفردة في هذا المطلب في جواب سؤال بعض الأصدقاء عن هذه المسئلة^٦.

٣. سورة البقرة، الآية ١٦٥.

٢. التصوّر: ص.

١. يستلزم: ص.

٦. المسألة: مص.

٥. مخاطرات: ص.

٤. يخطره: ص.

و قال: عسير على الانسان أن يكون حرّاً، و هو مطيع^١ للأفعال القبيحة الجارية مجرى العادة.

و قال: إعتقد أن أبين مخافة الله - سبحانه و تعالى - الرحمة.

اقول: مصداق كلام الحكيم ما ورد في كلام مولانا اميرالمومنين - سلام الله عليه - : يا ابن آدم إذا رأيت ربك - سبحانه - يتابع^٢ عليك نعمه و أنت تعصيه فاحذره^٣.

و لا يخفى أن هذا الكلام تخويف من الاستدراج و تنفير عن المعصية، فإن العبد بسبب موالاته النعم و تتابعها عليه يغتر و يأمن من مكره فابتلى بالإمهال فيعصيه^٤، قال الله - تعالى - : «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ^٥» و لذا قال - عليه السلام - : الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر^٦.

و قال: الإنسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا و خلاّ احذر أن تجعله لك عدواً.

و قال: ما أحسن بالإنسان أن لا يخطئ، و إن أخطأ فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ، و يحرص في أن لا يعاوده.

و قال: الأولى أن يفعل الانسان ما ينبغي لا ما يشتهي.

و قال: ينبغي أن يعرف الوقت الذي يحسن فيه الكلام، و الوقت الذي يحسن فيه السكوت.

و قال: ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر و احتمل، و لكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل^٧ الطبيعة فصبر.

و قال: الدنيا دول، مرّة لك و أخرى عليك، فإن تولّيت فأحسن، و إن تولّوك فلن.

و قال: من لم تقهر^٨ نفسه جسده فإنما جسده قبر لنفسه. و لعل مراده أن عدم قهر النفس لجسدها، و لمشتهياتها الفاسدة الجسدانية، موجب لإماتتها من الحياة العقلانية، فإذا ماتت

١. مطاع: ص.	٢. تتابع: ص.	٣. قصار الحكم: ٢٥.
٤. فعصاه: ص.	٥. سورة الاعراف، الاية ١٨٢.	٦. سورة الاعراف، الاية ١٨٢.
٧. يحتمل: ص.	٨. يقهر: ص.	

النفس بالوُغُول في عالم الطبيعة صار جسدها قبرها. «زنده در گور بودن این بوده است». و كان يقول: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء، فهو حقيق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره: العجلة، و اللّجاجة، و العُجب، و التواني. فثمره العجلة الندامة، و ثمرة اللّجاجة الحيرة، و ثمرة العُجب البغضاء، و ثمرة التواني الزلّة. و نظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلّم فيلحن في كلامه، فقال: إمّا تتكلّم بكلام يشبه لباسك، أو تلبس لباسا يشبهه كلامك.

و قال لتلاميذه: لا تطلبوا من الأشياء ما تكون^١ بحسب محبتكم و لكن حبّوا من الأشياء ما هي محبوبة في أنفسها.

و قال: استعمل الفكر قبل العمل.

و قال: كثرة العدوّ ثقل الهدوّ.

و قال: اجعل اختبارك للناس من أفعالهم، لا من أقوالهم، فإنّ كثيرا من الناس تدبّراتهم رديّة، و أقاويلهم سديدة، و أفعالهم خبيثة، و أقاويلهم جميلة.

و قال: ليس المتقدم عند الله - سبحانه - لسان الحكيم بالتكرمه بل أفعاله.

و قال: إن أحببت أن تعرف الله - سبحانه - فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الخلق، فإنّه قد يمكنك أن تعرف الله باليسير من الكلام.

و قال: إذا ثبت واحد لزم لا واحد بإزائه، فحصل التنزّه^٢.

أقول: هذا تعبير بأنّ في الكثرة بسبب لزوم الاعتبارات سرّ عظيم في الخليقة.

و قال: الأقوال الكثيرة في الله - سبحانه و تعالى - علامة تقصير الإنسان عن معرفته، فإذا خطر ببالك في كلّ وقت شغل فيه أخذ أفعال الجسم أو النفوس، فرأيت الله - سبحانه - المشاهد لجميع الأفعال و الأعمال و الأفكار، فإنّك بسرعة تستحي^٣ ممّن لا يفوته رؤية شيء. و هذا يكون إذا كان على الله - تعالى - اعتمادك.

و قال: الإنسان الحكيم المراقب لله - سبحانه - من عند الله معروف، فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفا عند جميع الناس.

٣. يستحي: ص.

٢. تنزّه: ص.

١. يكون: ص.

وقال: إنَّ العوامَّ يظنُّون^١ أن الباريَّ - تعالى - في الهياكل فقط، فيحسنون سيرتهم^٢ فيها، كذلك يجب على مَنْ علم [أن^٣] الله^٤ في كل مكان، أن تكون^٥ سيرته في كل مكان كسيرة العامة في الهياكل.

وقال: اختر أن تكون متحركاً في نفسك لا في جسدك، فتكون^٦ أرباحك نفسانية لا جسمانية.

وقال: لا يعدّ حرّاً من لا يتمكّن من ضبط نفسه.

وقال له رجل: مَنْ أشقى الناس؟ فقال: من يجمع لغيره.

وقال له: مَنْ صديقك؟ فقال: من لا يغضب من الحقّ إذا سمعه مني.

وقيل له: أيّ الناس أولى بالسّعادة؟ فقال: أنقصهم ذنوباً.

فقيل له: وأيّهم ذلك؟ فقال: أكملهم عقلاً، وأوفرهم عملاً بالواجب.

وقال: حفظ ما [في^٧] يديك أولى من التماس ما ليس عندك.

وقال: احرص أن لا تجعل للعداوة طريقاً إلى النمو.

وقال: جرّد العقل من الهوى، يظهر صدق المعاملة.

وقيل^٨ له: فلان سيّئ القول فيك، فقال: لعلّه جاهل بالقول الحسن.

وقال: الطبيب ليس من عالج غيره وهو سقيم.

أقول: لعلّ مراده أن من لم يداو نفسه عن داء الجهالة، فليس ينبغي له أن يباشر مداواة^٩

الغير، ومن هذا قال من قال:

و غَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقِيِّ طَبِيبٌ يُدَاوِي الْمَرءَ وَ هُوَ مَرِيضٌ

و يؤيّد هذا ما هو المرويّ عن مولانا عليّ^{عليه السلام} أنّه قال: معلّم نفسه و مؤدّبها أحقُّ

٣. أن: ساقطة من ص.

٢. فيحسن سيرتها: ص.

١. يظن: ص.

٦. يكون: ص.

٥. يكون: ص.

٤. + بآنه: ص.

٩. مداواة: ص.

٨. و قال له: ص.

٧. «في»: ساقطة من ص.

بالإجلال من مؤدب الناس و معلّمهم^١.

و كان فيثاغورس إذا جلس على كرسيّه أوصى بهذه الوصايا السبع^٢: قوّموا موازينكم، و اعرّفوا أوزانها. عدّلوا الخط تصحبكم^٣ السلامة. لا تشعلوا^٤ النار حيث ترون^٥ السكين يقطع. عدّلوا شهواتكم تستديموا الصحة. استعملوا العدل تحظّ^٦ بكم المودة. عامل الزمان^٧ لا كالولة الذين يستعلون عليكم^٨ و ينزلون^٩ عنكم. لا ترفّهوا أبدانكم و أنفسكم فتفقدوا في أوقات الشدائد إذا وردت عليكم. فلقد صدق من قال:

آن خور و آن پوش چو شیر و پلنگ

كاورى آن راهمه روزه به چنگ

و حضرت^{١٠} امرأته الوفاة في أرض غربة، فجعل أصحابه يتحزّنون على موتها في أرض غربة، فقال: معاشر الإخوان؛ ليس بين الموت في الغربة و الوطن فرق، و ذلك أنّ الطريق إلى الآخرة واحد من جميع النواحي.

و كلامه في الإلهيات: أنّ الباري - تعالى - واحد لا كالأحاد، و لا يدخل في العدد. أقول: مراده أنّه - تعالى - واحد لا كالأحاد، و لا يدخل في العدد. لعلّ مراده أنّه - تعالى - واحد لا كواحد الأعداد؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد. كما روى الصدوق عليه السلام في كتاب معاني الأخبار، بحذف الإسناد عن أبي المقدام بن شريح بن هاني عن أبيه، قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين - سلام الله عليه - فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول: إنّ الله واحد؟ قال: فكمّل الناس عليه، و قالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟! فقال: أمير المؤمنين عليه السلام : دعوه، فإنّ الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله - تعالى - واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها

١. «و معلّم نفسه و مؤدبها أحقّ بالاجلال من معلّم الناس و مؤدبهم»: قصار الحكم: ٧٣.

٢. السبع الوصايا: ص. ٣. يصحبكم: ص. ٤. لا تشعلوا: ص.

٥. يرون: ص. ٦. يخط: ص. ٧. - لا: ص.

٨. اليكم: ص. ٩. ينزلون: ص. ١٠. و حضر: ص.

لا يجوز أن على الله - عز وجل - ووجهان مثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوز أن عليه، فقول القائل واحد، يقصد من باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة. و قول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس: فهذا ما لا يجوز؛ لأنه تشبيه، و جَلَّ رَبَّنَا عن ذلك تعالى، وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه. فقول القائل: هو الواحد يريد به ما ليس له من الأشياء شبيهه، كذلك ربنا. و قول القائل: إنه - تعالى - واحد، يريد أنه - عز وجل - أَحَدِيّ المعنى، يعني به أنه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم، كذلك ربنا - عز وجل - . ثم نقول: فأما ما في التنزيل: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ [هُوَ] سَادِسُهُمْ»^٢ فلا تحسبن معناه رابع الثلاثة، و سادس الخمسة بالعدد، بل إنما الذي يستحلّه مذهب العرفان في تفسيره، أنه - سبحانه - رابع كل ثلاثة، و سادس كل خمسة بالإحاطة و المعية الإحاطية، على ما هو المنصرح من صريح قوله - تَعَاظَمَ سلطانه -: «و لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا»^٣ و أما ما في الصحيفة المكرّمة السجادية: لك يا الهي وحدانيّة العدد. فمعناه على ما فسّره بعض الأعظم من علمائنا، أن الوحدة العددية ظلّ لوحده الحقة الصرفة القيومية، و مجعولة لجاعليته المطلقة، و فعاليته الإبداعية، فسيل اللام في قوله - عليه السلام - لك سبيلها في قوله - عزّ كبرياؤه - : «لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ»^٤.

مفصل اين كلام و بسط اين مرام اگر چه سابقا آنچه از اهل عرفان به نظر قاصر رسیده بود گزارش یافته، اما در اين مقام كه نقل كلام اصحاب عصمت و ارباب طهارت نموده شده بمؤدای: «هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوّعُ».

آنچه موافق مشرب تحقيق و تدقيق اين مطلب بوده، بعبارة اخرى بر لوح تقرير و تحرير می نگارد، كه واحد عددی كه ظلّ ذات واحد حقیقی است، حقیقت او را بما هو واحد عددی چند صفت ذاتی لازم ماهیت افتاده است، كه در مستقرّ ادراك عقل از آن

٣. سورة المجادلة، الاية ٧.

٢. هو ساقطة من ص.

١. الواو زائدة في ص.

٦. سورة المائدة، الاية ١٧٨.

٥. سورة المجادلة، الاية ٧.

٤. الواو زائدة في ص.

صفات انسلاخ نمی تواند داشت:

یکی آنکه در سلسله تعداد مبدء المبادی، و اول الاوائل است، بلا مشارکت شریکی و منازعت سهمیمی.

دوم آنکه هر مرتبه از مراتب کثرت و هر نوعی از انواع عدد را هم اولست و هم آخر، و هم مبدء و هم معاد.

سوم آنکه مراتب کثرات و انواع اعداد الی مالا نهیة^۱ همه در ذرات وحدانی وحدت عددی بالقوه موجودند، فهو بوحدته کأنه الكل فی وحدة، چه ماهیت و حقیقت کثیر حقیقت عددی نیست الا به همان واحد متحرک، و وحدت متکرره مراتب ظهور و مدارج تنزلات و تکرارات او را انواع متباینه عدد و مراتب متخالفه کثرت می نامند، و به اسماء مختلفه می خوانند.

چهارم آنکه هر مرتبه از مراتب کثیر که متحصل میشود، ذات واحد را نامی دیگر به نسبتی و شائی تازه تر اضافی قیاس با آن مرتبه متحصّله حاصل می آید، و اوفی حد ذاته همان بر عرش وحدت خود مستقرّ، و بر سنت یگانگی خود مستمرّ است، قیاس با مرتبه اثنین نام او نصفست و نسبت با رتبه ثلاثة نامش ثلث، و قیاس با اربعه ربع، و نسبت با خمسة خمس، و علی هذا القیاس، و این آمیزش و ارتباط و نسب و اضافات از طرف کثیر انگیخته می شود، که ذات واحد از همه بی نیاز است.

پنجم آنکه مراتب تنزل سیر واحد در مدارج کثرت که به انواع عددیّه موسومند بر دو گونه است: یکی آن عقود که در دایره دور تنزل و تکرر داخل بوده ایشان نیز بر سنت واحد حکم کلیت داشته باشند، و همان سیر واحد را از یکی تا نه شاکله خود ساخته باشند، مانند عقد عشره که در مراتب عشرين و ثلثین و اربعین و خمسين تا مرتبه تسعين که آخر الدور است متکرر الظهور و مختلف التجلی است، بعد از آن عقد صد که در عقود تسعه مئآت بر اسلوب همان سنت متجلی، و به حلیه همان شاکله متحلی است. بعد از آن عقد هزار که در مراتب تسع الوف همان سیر و همان دور وظیفه دارد، و هکذا الی حیث

۱. لا الی نهیة: ص.

يستمر اعتبار العقد. و دیگری از انواع که محصور مرتبه جزئیت آمده حقیقت ایشان را بیش از یک لباس ظهور و یک محضر حصول نبوده باشد، مانند اعداد مرکبه که ما بین دو عقد از عقود عشرات یا مئات - مثلاً - واقع باشند، چون یازده و دوازده، و بیست و چهار، و بیست و پنج، و امثال ذلك. و این خواص و لوازم واحد عددی را همه از سعادت ظلیت واحد حق حقیقی و فیض زمین بوسی آستان وحدت حقه قیومی حاصل است. و تدبّر در سرّ این دقیقه باب الابواب معرفت اصول توحید، و مفتاح المفاتیح اسرار تجلیات و اشعه تطورات اسماء مختلفه حقیقت حقه احدیّت مطلقه است:

تو درّ عدن بین که چون سفته‌اند

سخن بین که در پرده چون گفته‌اند

ثم قال الحكيم فيثاغورس: و لا يدرك من جهة العقل، و لا من جهة النفس، فلا الفكر العقلي يُدرّكه، و لا المنطق النفسي يصفه، فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته، و إنما يدرك بآثاره و صنائعه و أفعاله، فكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي تظهر^١ فيه فينعتة و يصفه بذلك القدر الذي^٢ خصّه من صنعه، فالموجودات في العالم الروحانيّ قد خصّت بآثار خاصة روحانية فتنعتة^٣ من حيث تلك الآثار، و الموجودات في العالم^٤ الجسمانيّ قد خصت بآثار جسمانية فتنعتة^٥ من حيث تلك الآثار، و لا نشك أن هداية الحيوان مقدرة على الآثار التي جبل الحيوان عليها، و هداية الانسان مقدرة على الآثار التي فطر الانسان عليها، فكلّ يصفه من نحو ذاته و يقدره عن خصائص صفاته.

أقول و من هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال في معرفة الله - جلّ ذكره - كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معاينه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم. و لعل النمل الصغار تتوهم أنّ لله - تعالى - زبائنين، فان ذلك كما لها، و أنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما. و هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله - تعالى - به.

١. يظهر: ص.

٢. + يصف: ص.

٣. فينعتة: ص.

٤. عالم: ص.

٥. فينعتة: ص.

قال بعض الأعلام من المتأخرين: هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من مصدر التحقيق و مورد التدقيق، و السرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله - تعالى - بحسب الوسع و الطاقة، و إنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها^١ إليهم، و لما كان الإنسان واجبا بغيره، عالما قادرا حيا متكلّفا سميعا بصيرا، كلف بأن يعتقد تلك الصفات في حقّه - تعالى - مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، و هكذا في سائر الصفات، و لم يكلف باعتقاد صفة له - تعالى - لا يوجد^٢ مثالا فينا^٣ بوجه، و لو كلف به لما أمكنه تعلّقه بالحقيقه، و هذا أحد معاني قول مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : من عرف نفسه فقد عرف ربّه. انتهى مقاله. و حاصل كلامه: انّ الصّفات التي نثبتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوها منا، فإنّا نعتقد اتّصافه - سبحانه - بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، هو - تعالى - أرفع و أجل من جميع ما نصفه به، كما قال الحكيم العارف السنائي:

آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست غایت فهم توست الله نیست

و في الحديث: [إنّ] الله - تعالى - احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و أنّ الملائة الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم، ولي في هذا المعنى بالنظم الفارسي:

در راه طلب پای فلک آبله دارد

جو پای تو در هر کف خاکى تله دارد

و العجب كلّ العجب أنّه - تعالى - ما ظهر بشيء من مظاهر أفعاله إلّا و قد احتجب به، كما قال بعض العرفاء:

بَدَتْ باحتجابٍ و اخْتَفَتْ بِمَظَاهِرٍ عَلَى صِبْغِ التلوين في كلِّ بَرَزَةٍ^٤

٣. منا: ص.

٢. + فيه: ص.

١. انتسابهم: ص.

٤. بدت باحتجاب و اختفت بمظاهر على صبغ التكوين في كلّ بَرَزَةٍ: ص

راجع: جلاء الغامض في شرح ديوان الفارض، أمين الخوري، بيروت، ١٩٥٤ م، ص ٨٦

و ذلك من إتقان صنعه و بليغ حكمته، فسبحان من حالت جياذ العقول السليمة لطلب غايته في ميدان النظر، فخسرت في بدايته غير مقضية الوطر، فهو كما قال ابو^١ علي الدقاق من مشايخ الصوفية: غريم لا يقضى دينه، و غريب لا يؤدي حقّه.

ثم قال الحكيم فيثاغورس: الوحدة تنقسم^٢ إلى وحدة قائمة بالذات غير مستفادة من الغير، لا تتألف منها كثرة، وهي وحدة الباري - تعالى - وحدة الإحاطة بكلّ شيء وحدة الحكم على كل شيء، وحدة تصدر عنها الآحاد في الموجودات و الكثرة فيها، فهو - سبحانه - بوحدة ذاته بكلّ شيء محيط. و إلى وحدة قائمة^٣ بالغير مستفادة من الغير، و ذلك وحدة المخلوقات، وهي المبدأ لا تلاف^٤ الكثرة و تقابلها^٥ الكثرة، ثم تتألف^٦ منها الأعداد، و ربّما يقول: الوحدة على الاطلاق تنقسم^٧ إلى: وحدة قبل الدهر، و وحدة مع الدهر، و وحدة بعد الدهر و قبل الزمان، و وحدة مع الزمان. فالوحدة التي هي قبل الدهر وحدة الباري - تعالى -، و الوحدة التي هي مع الدهر و قبل الزمان وحدة العقل الأول، و الوحدة التي بعد الدهر و قبل الزمان وحدة النفس، و الوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر و المركبات.

و ذكر أنّ الإنسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة العالم كلّ، فهو عالم صغير و العالم انسان كبير، و لذلك حظّه من العقل و النفس أوفر، فمن أحسن تقويم نفسه و تهذيب أخلاقه و تزكية أحواله، أمكنه أن يصل إلى معرفة العالم و كيفية تأليفه، و من ضيّع نفسه و لم يقيم بمصالحها من التهذيب و التقويم، خرج عن عداد العدد و المعدود، و انحلّ عن رباط القدر و المقدور، و صار ضائعاً مهملًا.

أقول: الحكماء المتقدمون العالمون بما هو الاخرى^٨ و الأولى، و العاملون بما في الصحف الاولى يبصرون ببصر بصيرتهم أنّ الإنسان البالغ الذي خرج عن المنى، هو العالم الصغير الذي فيه فذلكة ما في الإنسان الكبير الذي هو العالم بأسره^٩، فقرءوا بأحسن القراءة و أبلغ التلاوة من نسخة الوجود آيات ربهم الكبرى، و يصدّق هذا المدعى ما في المناشدات

٣. قائم: ص.

٦. يتألف: ص.

٩. بأسرها: ص.

٢. ينقسم: ص.

٥. يقابلها: ص.

٨. الأخرى: ص.

١. ابا علي: ص.

٤. لا يتلاف: ص.

٧. ينقسم: ص.

المنسوبة إلى مولانا الإمام - عليه ألوف من التحية و السلام - :

دواءك فيك و ما تشعُر و داءك منك و ما تُبصرُ
و أنتَ الكتابُ المبينُ الَّذي بأحرفه يَظْهَرُ المُضْمَرُ
و تَزْعَمُ أَنَّكَ جَرْمٌ صَغِير و فيك انطوى العالمُ الأكبرُ

فبمقتضى تطبيقهم بين العالمين و توفيقهم بين النسختين، كان الدماغ في الإنسان، و طبقات تجاوىف بطونه في مقابلة طبقات كرات الفلكيات، من الممثل، و خارج المركز، و التداوير، و المتممات، و الأرواح النفسانية، و القوى الإدراكية بازاء الملائكة الموكلة، على طبقات الأفلاك من العقول و النفوس. و الأخلاط^١ الأربعة، و القوى^٢ الحيوانية و الطبيعية في حيز العناصر^٣ الأربعة، و الطبائع^٤ العنصريات، و الملائكة الموكلة، على طبقات العالم^٥ العنصري. و قوَى العاقلة و العاملة للنفس الناطقة، في وزان الشمس و القمر. فكما يعرض للنيرين كسوف و خسوف، فيمكن أن يحدث للنفس الناطقة الإنسانية أيضا خسوف و كسوف عقلي.

اما الخسوف فلما كانت^٦ حقيقته حيلولة جرم الأرض بين الشمس و القمر، و نور القمر ليس بذاتي، بل مستعار من الشمس، فهذه الحيلولة صارت منشأ الانخساف لجرمه، مانعة لاستفادته النور و استشراقه. فبهذا الاعتبار، النفس بمنزلة القمر، و الأنوار العقلية لعالم القدس بمنزلة الشمس، بسبب أن استضاءة النفس من إشراقات أنوار عالم العقل، و البدن كجرم الأرض، فتعلق النفس بالإرادة بالبدن، و توغله بمستلذاته الحسية و لذاته المزاجية، مثمر لحيلولة جسده بين نفسه و عالم القدس، فهذه الوساطة و الحيلولة مانعة لوصول إشراقات أنوار الملكوت بالنفس، فصارت^٧ منشأ الإنظلام و الانخساف لجوهره. و أما الكسوف فإنّ عروضه للشمس بسبب حيلولة جرم القمر بين مركز الجليدية

٣. عناصر: ص.

٢. و قوى: ص.

١. و اخلاط: ص.

٦. كان: ص.

٥. عالم: ص.

٤. طبائع: ص.

٧. و صارت: ص.

للبصر - الذى هو^١ في حكم مركز العالم بالقياس لفلك الشمس - و بين جرم الشمس؛ لأنّه ليس لنصف قطر الأرض بالنسبة إليها قدر محسوس، كما تبين في محلّه، فهذه الجهة ليس يعتري لجرم الشمس نقصان، بل الشمس باقية بنورانيّتها الذاتية، بل النقصان و الخسران على روزنة الحدة و غرفة القوة^٢ الباصرة لحرمانها^٣ عن ضوء شعاع الشمس، فعتبة الربوبية - جلّ شأنه - من باب ضرب الأمثال، كالشمس الحقيقية، لما قالوا: إنّ نور الأنوار شمس عالم العقل، و عقول عالم القدس و الجمال و البهاء و النورانية التي تكتسب منها جوهر النفس من حيثية خلع البدن، و رفض عالم الحسّ، و ارتباطه و اتّصاله بالقدسيات بمنزلة جرم القمر، و جوهر نفس العارف المستكمل كالحدة للبصر، فانكشاف جوهر النفس بسبب عدم اتّصاله بعالم الملكوت، و حرمانه عن مطالعة أنوار عالم العقل، و هجرانه عن بهجة نور الحق، و احتجابه عن مشاهدة شعاع الشمس^٤ الحقيقي، فهذا الحرمان و الخسران كان كسوفه. فبان من هذا البيان أنّ الإنسان العارف الكامل المتألّه المتقدّس، التام البلوغ في التألّه و التقدّس، بحيث يكون في فطرته الأولى بحسب جبلة عقله الهولاني صاحب القوة القدسية، و في فطرته الثانية يستحصل نصابه الأكمل من عقله المستفاد، هو عالم عقلي مضاهٍ لنظام عالم الكلّ، و نسخة لعوالم الوجود بأسرها، بحيث يمكن المقابلة بينهما بأسهل الوجوه، فإن فاز بخواص النبوة^٥ و الرسالة و الخاتمية^٦، أو فاز بمرتبة الوصاية و الوراثة الصورية و المعنوية، كاد يصير ربّاً إنسانياً يكاد ان تحلّ^٧ عبادته بعد عبادة الله - تعالى -، فكانّ إيجاد سائر الموجودات من الحيوانات و النباتات^٨ لأجل انتفاعه، كما نطق به التنزيل الكريم، أو لأجل أنّ فاضل مادة إيجاده لا يضيع، كما يُشعر به ما هو المروي عن خاتم النبوة - عليه و آله افضل الصلوات و أكمل التحيات - في إيجاد النخلة و إكرامها^٩، بقوله: أكرموا عمّتكم النخلة، فإنّها من بقية طينة آدم. فكان خلقه الإصبع^{١٠} الزائدة التي من

٣. لحرمانه: ص.

٢. قوة: ص.

١. - هو: ص.

٦. الختمية: ص.

٥. نبوة: ص.

٤. شمس: ص.

٩. إكرامه: ص.

٨. النبات: ص.

٧. يحل: ص.

١٠. الاصبع: ص.

فضلة المادة^١ المنوية - كما تبين في الكتب الطبية - أيضاً من هذا القبيل.

ثم لا يخفى أن بعض العلماء يسمي الإنسان الكامل العالم الكبير [و يسمي^٢] العالم الإنسان الصغير، أما باعتبار أن الكل خلق لأجله، و خادم له و هو مخدوم الكل، و الكل ساجد له و هو مسجود الكل؛ لأنه مظهر الذات المقدسة و كمالها المترتبة عليها، و العالم مظهر للأسماء و الصفات المترتبة على الذات، و أما باعتبار ما قال بعض الأعلام بلسان الفرس في بعض مؤلفاته بقوله: بعضى انسان را عالم كبير گویند، بنابر آن كه عالم كبير موجودات عینی را گیرند، و انسان نظراً إلى أجزائه و صفاته الموجودة في الخارج جزو آن باشد، و او را من حيث جمع صفاته الذهنية و الخارجية عالمی دیگر گیرند، و حينئذ عالم انسانی اكبر باشد، چه حیطة شمول او به این اعتبار بیش از تمام عالم است، چه نظربه امور خارجی مشتمل بر تمام اجزای عالم است، و نظربه امور ذهنی بر چیزی چند زاید بر آن مشتمل است، چون ذات و صفات حق و ممتنعات این است آنچه از بعضی محققین منقول است، پس شبهه ای كه بعضی اذهان را دامنگیر می باشد، كه چگونه انسان عالم كبير باشد و حال آنكه او جزوی از اجزای عالم است، پس لازم آید كه جزء اعظم از كل باشد، مرتفع گشت، چه دانستی كه او نظربه امور عينية جزو عالم است، و نظربه جمع اجزای صفات ذهنية و خارجيه عالمی دیگر، پس ذهنيات در عالم انسان داخل باشد، و در عالم نه.

فان قلت: العالم الكبير أيضاً يشتمل على الموجودات الذهنية إذ العقول و النفوس الفلكية ناطقة مدركة للأشياء، كما هو المشهور بين الفلاسفة المثبتين لها، فلا يزيد الإنسان على العالم بالموجودات الذهنية، لكونها متحققة أيضاً في العالم.

قلت: أما العقول فلا إحساس لها مطلقاً، أي سواء كان حساً ظاهراً أو باطناً لعدم تعلقها بالبدن، و أما النفوس الفلكية فلا إحساس لها بالحواس الظاهرة عند القائلين بإثباتها و تجردها - و هم الفلاسفة - و تقييد الحواس بالظاهرة؛ لأنهم يثبتون للأفلاك الحس الباطن المدرك للجزئيات المادية، كما هو المشهور من مذهبهم، و حينئذ يزيد الإنسان على العالم

٢. و يسمى: ساقطة من ص و اظنه من سهو الناسخ، مص.

١. مادة: ص.

ببعض الإدراكات، أعني الإحساسات الظاهرة. فثبت كونه كبيراً بالنسبة إلى العالم، فلقد صدق من قال:

این چرخ کدویست کهن باده منم
می در ته این سبوی افتاده منم
گر خود نظر از دیده تحقیق کنی
کاهیست همه جهان و بیجاده منم

تلویح آخر:

إعلم أنّ تصرف الآدمي في عالمه ومملكته - أعني بدنه - يُشبه تصرف الخالق في العالم الأكبر؛ لأنّ من عرف أنّ الروح قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم، ولا جوهر متحيّز، ولا يحل المكان والجهة ولا هو متّصل بالبدن، ولا هو منفصل، ولا هو داخل في أجسام العالم ولا هو خارج. وهذا كلّ كصفات ذاته - تعالى كبرياؤه - وعرف أنّ مبدأ فعل الآدمي إرادة يظهر أثرها أولاً في القلب، فيرى منه أثر بواسطة الروح الحيوان الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب، ويتصاعد إلى الدماغ، ثم يرى منه أثر إلى الأعصاب الخارجة من الدماغ، ومن الأعصاب إلى الأوتار والرباطات المتعلقة بالعَضُد، فتجذب^٢ به الأوتار، فيتحرك به الاصبع، فيتحرك^٣ بالاصبع القلم، والقلم المداد مثلاً، وتحدث^٤ منه صورة ما يريد كتابته^٥ على وجه القرطاس، على الوجه المتصور في خزانة التّخيل؛ فإنّه ما لم يتصوّر في خياله صورة المكتوب أولاً، لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً، وهذا كأفعاله - تعالى شأنه - فإنّ كيفية إحداثه النبات والحيوان على الأرض بواسطة تحريك السموات والكواكب، وذلك بطاعة الملائكة له في تحريكها، تبين له هذا المدعى^٦ كما هو حقه.

ثم انكشف له أنّ نسبة شكل القلب إلى تصرفه يُشبه نسبة العرش، ونسبة القلب إلى الدماغ يُشبه نسبة العرش إلى الكرسي، وإنّ الحواس كالملائكة، والأعضاء والأعصاب

٣. فتحرك: ص.

٢. فينجذب: ص.

١. الاجسام: ص.

٦. المدعا: ص.

٥. كتبته: ص.

٤. ويحدث: ص.

كالسّموات، والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة في الأجسام، والمداد كالعناصر التي هي أمّهات المركبات في قبول الجمع و التركيب و التفرقة، و خزانة التخيل كاللّوح المحفوظ. فهما اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة، عرف معنى «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»، وأنّ الله خلق آدم على صورته، فسبحانه من صانع جمع الكل في أحد أجزائه، كما قال من قال:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

و قال الحكيم فيثاغورس: النّفس الإنسانية تأليفات عديدة و لحنية، و لهذا ناسبت النّفس مناسبات الألحان و التذّت بسماعها، و طاشت باستماعها متواجداً و حاشت، و لقد كانت قبل اتّصالها بالأبدان قد أبدعت من تلك التأليفات العددية الأولى، ثم اتّصلت بالأبدان، فإن كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة، و تجرّدت النفوس عن المناسبات الخارجة اتّصلت بعالمها، و انخرطت في سلكها على هيئة أكمل و أجمل من الأولى، فإنّ التأليفات الأولى قد كانت ناقصة من وجه، حيث كانت بالقوة و بالرياضة و المجاهدة في هذا العالم إلى أن بلغت إلى حدّ الكمال، خارجه من حدّ القوة إلى حدّ الفعل. و قال: و الشرائع التي وردت بمقادير الصلوات و الزكوات و سائر العبادات إنما هي لإيقاع هذه المناسبات، و في مقابلة تلك التأليفات الروحانية، و ربما يبالغ في تقرير التأليفات حتى يكاد يقول: ليس في العالم سوى التّأليف، فالأعراض و الأجسام تأليفات، و النفوس و العقول تأليفات.

و قيل لفيثاغورس: لم قلت بإبطال العالم؟ قال: لأنّه يبلغ العلة التي من أجلها كان، فإذا بلغت سكنت حركته، و أكثر اللّذات العلوية هي التأليفات اللّحنية، و ذلك كما يقال: التسبيح و التقديس غذاء الروحانيين، و غذاء كل موجود هو مما خلق منه ذلك الموجود^١. بعضى از اعلام مذکور ساخته كه اعظم حكماء إلهيين و أفاخم علمای ربانين، كه مطاعم حقایق و طعوم دقایق را بذائقه قوت قدسی و ذوق حدسی ادراك می کنند،

متفق اند بر آنکه مراتب عوالم تكوين را بر مراتب عالم عدد، و نسب كونيه را بر مناسبات عددیه انطباق است، و تألیفات نسب و امتزاجات خواص عالم عددی که اظلال ازدواجات اشواق و تشویقات و رسوم اعتناقات شروقات و اشراقات انوار و اضواء عالم عقلند، مرئی و مشاعر حقایق هویات کون و مکاییل و موازین مراتب کونیات وجودند، و اگر کسی را توفیق اطلاع بر جمیع خصوصیات نسب و خاصیات مراتب آن عالم حاصل باشد، احوال موجودات کاینه و کمیات و کیفیات حوادث ماضیه و آتیه - باذن الله سبحانه - برو منکشف خواهد بود. و این حال نفس مقدس و ذات مکرم باب مدینه العلم و دار مدینه الحکمة قاطن طینه الیقین و مولود کعبه الاسلام امیرالمومنین و سید الوصیین علی بن ابیطالب و اولاده الاوصیاء الطاهرین - صلوات الله و تسلیماته علیه و علیهم أجمعین - بوده است.

ایشان دارند دل من ایشان دارند ایشان که سر زلف پریشان دارند

و کان لفیثاغورس تلمیذان رشیدان، یُدعی أحدهما فلنکس و یعرف بموز پوش، قد دخل فارس و دعا الناس إلى حکمة أستاذہ و أضاف حکمته إلى مجوسية القوم. و الآخر يدعی فلانوس، دخل الهند و دعا الناس إلى حکمته، و أضاف حکمته إلى برهمية القوم، إلا أن المجوس كما يقال اخذوا جسمانية قوله، و الهند أخذوا روحانیتہ.

و ممّا أخبرا عن فیثاغورس أنه قال: إني عاينت هذه العوالم العلوية بالحسّ بعد الرياضة، و ارتفعت عن عالم الطبائع إلى عالم النفس و عالم العقل، فنظرت ما فيها من الصور المجردة، و ما لها من الحسن و البهاء و النور، و سمعت ما لها من اللحن الشریفة و الأصوات الشجیّة الروحانية.

و قال: إنَّ ما فی هذا العالم یشتمل على مقدار یسیر من الحسن، لکونه معلول الطبیعة، و ما فوقه من العوالم أبهى و أشرف و أحسن إلى أن یصل الوصف إلى عالم النفس و العقل فیقّف، فلا یمكن للمنطق وصف ما فیها من الشرف و الكرم و الحسن و البهاء، فلیکن حرصکم و اجتهادکم على الاتّصال بذلك العالم، حتی یكون بقاءکم و دوامکم طویلا مبعدا

من الفساد و الدثور، و تصيرون إلى عالم هو حسن كله، و سرور كله، و عزّ و حقّ كله. و يكون سروركم لديكم دائماً غير منقطع^١.

و قال: من كانت الوسائط بينه و بين مولاه أكثر، فهو في رتبة العبودية أنقص. و لما كان البدن مفتقراً في مصالحه إلى تدبير الطبيعة، و كانت الطبيعة مفتقرة في تأدية أفعالها إلى تدبير النفس، و كانت النفس مفتقرة في اختيارها^٢ الأفضل إلى إرشاد، العقل، و لم يكن فوق العقل فاتح، إلا الهداية الإلهية، فالحرّي أن يكون المستعين بصريح العقل في كافة المصارف، مشهوداً له بفطنة الإكتفاء قريباً بمولاه، و لا يكون مطيعاً لشهوة البدن المنقادة^٣ لدواعي الطبيعة المواتية^٤ لهواء النفس، بعيداً من مولاه، ناقصاً في رتبته.

و من دعاء فيثاغورس: يا واهب الحياة^٥ أنقذها من درك الطبيعة على خط مستقيم، فإنّ الخطّ المعوج لا نهاية له.

[١٢] - الحكيم سقراطيس

الزاهد المتألّه المتخلّي عن ترّهات هذا العالم الفاني، كان من تلاميذ فيثاغورس و طيماناوس، و قد اقتبس الحكمة منهما، و اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية و الأخلاق، و أعرض عن ملاذ الدنيا و رفضها، و اعتزل إلى الجبل، و سكن فيه أكثر الاوقات - خصوصاً في الليالي - إلى الحبّ و هو الدنّ، و لهذا يعرف بسقراط الحبّ. و أعلن بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الأصنام، و قابل رؤساءهم بالحجج و الأدلة فتوّروا العامّة عليه، و اضطروا ملكهم على قتله، فأودعه الملك الحبس توصلاً إلى قلوبهم و تسكيناً^٦ لثورانهم، ثم سقاه السم تفادياً من شرّهم، بعد مناظرات جرت له مع الملك.

و في كتاب الملل و النحل: أنّ اليونانيين بنوا ثلاثة أبيات على طوالع مقبولة: أحدها بيت بانطاكية على جبلها، و كانوا يعظّمونه و يقربون القرابين فيه. و الثاني من جملة الأهرام التي بمصر، بيت كانت فيه اصنام يعبدونها و هي التي^٧ نهاهم سقراط عن عبادتها. و الثالث بيت

٣. المنقاد: ص.

٢. اختياره: ص.

١. دائمة غير منقطعة: ص.

٦. و تسكناً: ص.

٥. الحياة: مص.

٤. المواقى: ص.

٧. يعبدوا و هو الذي: ص.

المقدس الذي بناه داود وأتمه سليمان عليه السلام ويقال: إن سليمان هو الذي بناه.
ولسقراط وصايا شريفة، و آداب فاضلة، و حكم مشهورة، و مذاهب في الصفات
قريبة من مذاهب فيثاغورس و انبادقلس. و معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل، و
هو ابن سقرويسقس.
و حكي أن رجلاً شريف النسب عيّر لسقوط نسبه، فقال: نسبي عار عليّ و أنت عار
على نسبيك.

و مولده و منشأه باثينة^١ في زمن بهمن بن اسفنديار. و خلف من الذكور ثلاثة أولاد، و
لما ألزم التزويج - على عادتهم الجارية في إلزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسلهم بينهم - طلب
تزويج المرأة السليطة التي لم يكن في بلده أسلط منها؛ ليعادل^٢ جهلها، و الصبر على سوء
خلقها؛ ليقدر أن يحتمل العامة. و بلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضرّ بمن بعده من محبي
الحكمة؛ لأنه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف و القراطيس تنزيهاً لها عن ذلك. و
يقول: الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة و لا دنسة، فلا ينبغي لنا أن نستودعها إلا لأنفس
الحيّة المقدسة، و ننزهها^٣ عن الجلود الميتة، و نصونها^٤ عن القلوب المتمردة، فلم يصنّف
كتاباً، و لا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قرطاس، و إنما كان يلقّنهم^٥ علمه تلقيناً لا
غير، و تعلم ذلك من أستاذه طيماناوس، فإنه قال في صباه: لم لا تدعني^٦ أن أدوّن ما^٧ استمع
منك من الحكمة؟ فقال له: ما أوثقك: بجلود البهائم الميتة، و ازهدك في الخواطر الحية؟! هبْ
أنّ إنساناً لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم، هل كان يحسن أن تحيله^٨ على الرجوع
إلى منزلك و النظر في كتبك؟ فإن كان لا يحسن، فالزم الحفظ فلزمه سقراط.

و كان سقراط زاهداً في الدنيا، قليل المبالاة بها، و كان من رسوم ملك اليونانيين أنهم إذا
حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم في أسفارهم، فأخرج الملك سقراط معه في سفره، فخرج
لبعض مهماته. و كان سقراط يأوي في عسكر ذلك الملك إلى حُبّ مسكور يستكن^٩ فيه من

٣. تنزهها: ص.

٢. لتعادل: ص.

١. منشأه بأثينة: ص.

٦. يدعني: ص.

٥. تلقّنهم: ص.

٤. يصونها: ص.

٩. تستكن: ص.

٨. يحيله: ص.

٧. لما: ص.

البرد، وإذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس، و لأجل ذلك سمّي سقراط الحُبّ. فمرّ الملك به وهو على ذلك الزى، فوقف عليه، وقال: ما لنا لا نراك يا سقراط، وما منعك من المسير إلينا؟ قال: الشغل أيها الملك. قال: بماذا؟ قال: بما يقيم الحياة. قال: فسر إلينا، فإنّ هذا لك عندنا معه أبدا. قال: لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعه. قال الملك: بلغني أنك تقول: إنّ عبادة الأصنام ضارة. قال: لم أقل هكذا قال: فكيف قلت؟ قال: إنّما قلت إنّ عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط؛ لأنّ الملك يصلح بها رعيته، ويستخرج بها خراجها، وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه^١، اذ كان مُقرا بأنّ له خالقا يرزقه و يجزيه بما قدّم من سيئ أو حسن. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، تصرف عنان دابتك، عني، فقد سترت عني جيوشك ضوء الشمس^٢. فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره، و بجواهر و دنانير كثيرة ليحبوه بذلك، فقال سقراط: أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة، و بذلت ما يقيم الموت، ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الارض و هشيم النبات و لعباب الدود، و الذي يحتاج إليه سقراط هو معه حيث توجّه.

و كان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الأصنام صدّهم عنها و أبطلها و نهى الناس عن عبادتها، و أمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق العالم الحكيم القدير، لا الحجر المنحوت الذي لا ينطق و لا يسمع و لا يحسّ بشيء من الآلات، وحثّ الناس على البر و فعل الخيرات، و أمرهم بالمعروف، و نهاهم عن الفواحش و المنكرات في تقية من أهل زمانه. فلما علم الرؤساء في وقته من الكهنة ما رامه من دعوته، و أنّ رأيه نفي الأصنام و ردّ^٣ الناس عن عبادتها، شهدوا عليه بوجوب القتل، و كان الموجبون عليه القتل قضاة اثينا^٤ الأحد^٥ عشر، و سقى السّم الذي يقال^٦ له فرييون؛ لأنّ الملك لما أوجب القضاة عليه القتل لم يمكنه مخالفتهم، فقال له: اختر أيّ قتل شئت، فقال: بالسّم. فأجابه إلى ذلك، و الذي أخرّ قتل سقراط شهورا بعد ما اوجبوه^٧ عليه، أنّ المركب الذي كان يبعث به في كل سنة إلى هيك

١. يضرّه و لا ينفعه: ص. ٢. فقد ستر مني جيوشك عن ضوء الشمس: ص.

٣. و برد: ص. ٤. ابثنين: ص. ٥. الاحدى: ص.

٦. - له: ص. ٧. اجبوه: ص.

لوقولون، و يحمل إليه فيه ما يحمل، عرض له في البحر حبس شديد؛ لتعذر الرياح فأبطأ شهورا، و كان من عادتهم أن لا يراق دم و لا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى اثنيا^١، و كان أصحابه يختلفون إليه^٢ في الحبس طول المدة، فدخلوا إليه يوما فقال له افريطون - رجل منهم - : ان المركب داخل غدا أو بعد غد، و قد اجتهدنا في أن ندفع^٣ عنك ما لا إلى هولاء القوم و تخرج سرا فتصير إلى رومية، فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك. فقال له سقراط: يا افريطون قد تعلم أنه لا يبلغ ملكي غير اربعمائة درهم. فقال له افريطون: لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لأننا نعلم^٤ أنه ليس في وسعك ما سأل القوم، و لكن في أموالنا سعة لذلك و اضعافه و انفسنا طيبة بأدائه لنجاتك و أن لا نفجع^٥ بك، فقال له سقراط: يا افريطون هذا البلد الذي فعل بي فيه ما فعل هو بلدي، و بلد حيثي، و قد نالني فيه ما رأيت، و أوجب عليّ فيه القتل و لم يوجب ذلك عليّ لأمر استحقّه، بل لمخالفتي الجور و طعني على الافعال الجائرة و أهلها من كفرهم بالبارئ - سبحانه و تعالى - و عبادتهم الأوثان من دونه، و الحالة التي اوجبت^٦ عليّ بها عندهم القتل هي معي حيث توجهت، و اني لا أدع نصرة الحق و الطعن على الباطل و المبطلين حيث كنت، و أهل رومية أبعد مني رحما من أهل مدينتي، فهذا الأمر إذا كان باعته [هذا]، فغير مأمون عليّ هناك أيضا، و دار بينهما كلام كثير، فقال له افريطون: إن كنت تريد أن تأمرنا بشيء فتقدم فيه فإن الوقت قد ضاق، فقال: يشبه أن يكون كذلك، لأنني قد رأيت في منامي قبل أن تدخل إليّ ما يدلّ على ذلك، فلما كان اليوم الذي عزموا على قتله، بكرّ تلاميذه إليه على العادة، و جاء قيم السجن ففتح الباب، و جاء القضاة الأحد عشر فدخلوا إليه و التلاميذ مقيمون على الباب، فلبثوا مليا ثم خرجوا من عنده، و قد أزالوا الحديد عن رجله، و خرج السجّان إلى تلاميذه، فأدخلهم^٧ عليه^٨ فسلموا عليه و جلسوا عنده، و نزل سقراط عن السرير و قعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما و حكهما^٩، و قال: ما أعجب فعل السياسة الإلهية

١. ابثنين: ص.	٢. عليه: ص.	٣. يدفع: ص.
٤. لتعلم: ص.	٥. تفجع: ص.	٦. أوجب: ص.
٧. فأدخل بهم: ص.	٨. اليه: ص.	٩. فسحها و حكها: ص.

حيث قربت الأضداد بعضها ببعض، وأنه لا تكاد^١ ان تكون لذة إلا يتبعها ألم، ولا ألم إلا تتبعه^٢ لذة، فانه قد عرض لنا بعد الألم الذي كنا نجده من ثقل الحديد في موضعه لذة، و صار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم، فسأله سياس وفيلون عن شيء من الأفعال^٣ النفسية، وكثرت المنازعة بينهم حتى استوعب الكلام في النفس بالقول المتيقن المستقصى، وهو على ما كان يعهد في حال سروره وبهجته وفرحه في بعض المواضع، والجماعة يتعجبون من صرامته، وشدة استهانتة بالموت، ولم ينكل عن تقصي^٤ الحق في موضعه، ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التي كان عليها في زمان أمنه من الموت:

بلى آن كس كه با تلخی کند خوى

نسازد يك جهان زهرش ترشوى

و هم من الكمد والحزن لفراقه على حالة عظيمة، فقال له سياس: إن في التقصي^٥ في السؤال عليك مع هذا الحال، لثقلا علينا شديدا، وقبحا في العشرة، وسماجة فاحشة، وان الإمساك عن التقصي^٦ في البحث لحسرة علينا غداً عظيمة، مع ما نعدم في الارض من وجود الفاتح كما نريد. فقال له سقراط: يا سياس، لا تدع عنا التقصي^٧ لشيء أردته فان تقصّيك^٨ لذلك هو الذي اثرته، وليس بين هذه الحالة عندي وبين الحال الأخرى فرق في الحرص على تقصي الحق، فإننا وإن كنا نعدم أصحابا ورفقاء اشرافا محمودين، فانا نصير إلى إخوان آخرين^٩ فاضلين أشراف محمودين، كما قال من قال:

در غربت مرگ بيم تنهایى نیست یاران عزیز آن طرف بیشتزند

و لما انصرم القول في النفس وبلغوا فيها الغرض الذي أرادوه، سألوه عن هياة العالم و حركات الأفلاك، و تركيب الاسطقسات. فأجابهم عن جميعها^{١٠}، ثم قصّ عليهم قصصا

٣. افعال: ص.

٢. يتبعه: ص.

١. لا يكاد ان يكون: ص.

٦. تقصّي: ص.

٥. تقصّي: ص.

٤. التقصي: ص.

٩. آخر: ص.

٨. تقصّيك: ص.

٧. تقصّي: ص.

١٠. جميعه: ص.

كثيرة في العلوم الإلهية والأسرار الإلهية الربّانية. ولما فرغ من ذلك قال: أمّا الآن فأظنّه قد حضر الوقت الذي ينبغي لنا أن نستحمّ فيه، ونصلّي ما أمكننا، وأمّا أنتم فتصرفون^١ إلى أهاليكم؛ ثم نهض فدخل بيتا واستحمّ، وصلى وأطال اللبث، والقوم يتذكرون عظم المصيبة من فقده وأنهم يفقدون منه حكما عليا، وأبا شفيقا، وبيقون بعده كاليتامى، ثم خرج ودعا بولده ونسائه، وكان له ابن كبير و ابنان صغيران، فودّعهم ووصّاهم و صرفهم. فقال له أفريطون: فما الذي تأمرنا^٢ أن نفعله في أهلك و ولدك و غير ذلك من أمرك؟ قال: لست آمركم بشيء جديد، بل هو الذي امرتكم^٣ به قديما من الاجتهاد في إصلاح أنفسكم، فإنّكم إذا فعلتم ذلك فقد سررتموني و سرّرتكم، ثمّ كلّ من هو مني بسبيل، ثم سكت مليّا، و سكتت الجماعة، وأقبل خادم الأحد عشر قاضيا، فقال له: يا سقراط جرى مع ما أرى منك، وإنّك لتعلم أنّي لست علة موتك وإنّ علة موتك القضاة الأحد عشر، وأنا مأمور^٤ بذلك مضطرا، و انك لأفضل من جميع من صار إلى هذا الموضع، فاشرب الدواء بطيبة نفس، و اصبر على الاضطراب اللازم، ثم ذرفت عيناه و انصرف. فقال: سقراط يفعل، و ليس انت بملوم، ثم سكت هنيئة، و التفت إلى افريطون، فقال: مر الرجل أن يأتيني بشربة موتي، فقال للغلام: ادع الرجل، فدعاه، و دخل و معه الشربة، فتناولها فلما رآوه قد شربها غلبهم من البكاء و الاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم، فعلت أصواتهم بالبكاء، فأقبل عليهم سقراط يلومهم و يعظهم و قال: إنّما صرفنا النساء لئلا يكون منهنّ^٥ مثل هذا، فأما الآن فقد كان منكم أعظم، فأمسكوا استحياء^٦ منه و قصداً لطاعته^٦ له على مضض^٧ شديد منهم من فقد مثله. و أخذ سقراط في المشي و التردد هنيئة، ثم قال للخادم: قد ثقلت رجلاي عليّ فقال له: استلق فاستلق، و جعل الغلام يجمّس قدميه و يغمزهما و يقول له: هل تحسّ غمزي لهما، فقال: لا، ثم غمز ساقيه، و جعل يسأله ساعة بعد ساعة و هو يقول: لا، و أخذ يجمد أولا، و يشتد برده حتى انتهى ذلك إلى حقويه^٨. فقال الخادم إذا انتهى البرد

٣. أمركم: ص.

٢. أمرنا: ص.

١. فتصرفون: ص.

٦. للطاعة: ص.

٥. منهم: ص.

٤. + به: ص.

٨. الحقو: الكشح و قيل معقد الازار: مص.

٧. مصص: ص.

إلى قلبه قضى عليه. فقال له افريطون: يا إمام الحكمة ما نرى عقولنا إلا تبعد^١ عن عقلك، فاعهد إلينا، فقال: عليكم بما أمرتكم به أولادى ثم مديده إلى افريطون فوضعها على خده، فقال له مرني^٢ بما تحب، فلم يجبه بشيء، ثم أشخص بصره، وقال: أسلمت نفسي إلى قابض أنفس الحكماء، ومات فأطبق عينه، وشدّ لحيه^٣. ولم يكن أفلاطون^٤ حاضرا معهم، لأنه كان مريضا.

وكان سقراط رجلا أبيض، اشقر، ازرق، جيّد العظام، قبيح الوجه، ضيق ما بين المنكبين، بطيء الحركة، سريع الجواب، شعث اللحية، غير طويل، إذا سئل أطرق حيناً ثم يجيب بألفاظ مقنعة، كثير التوحيد، قليل الأكل و الشرب، كثير التعبد، يكثر ذكر الموت، قليل الاسفار، مجدّ الرياضة، خشن الملبس، مهيبا، حسن المنطق، لا يوجد فيه خلل. مات و له مائة سنة و بضع سنين.

و من خط اسحق بن حنين: عاش سقراط قريبا ممّا عاش أفلاطون^٥، وقال: عاش ثمانين سنة.

وكان منقوشا على فصّ خاتم سقراط: من غلب عقله هواه افتضح. و كان يرمز في كلامه مثل ما كان يفعله فيثاغورس، فمن كلامه المرموز قوله: عند ما فتشت عن علة الحياة لقيت الموت، وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي^٦ لي أن أعيش، أي ان الذي يريد أن يحيا حياة إلهية، ينبغي أن يُميت نفسه من جميع الأفعال المحسّية على قدر القوة التي منحها بارئها، فانه حينئذ يتهيأ له أن يعيش^٧ حياة الحق. وقال: تكلم بالليل حيث لا يكون اعشاش الخفافيش. أي لا ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك، وأن تجمع فكرك، و امنع نفسك أن تطلع في شيء من أمور الهولانيات.

و قال اسدد الخمس الكوى ليضاء^٨ مسكن العلم، أي اغمض^٩ حواسك الخمس عن

٣. لحيته: ص.

٢. مُرَبِّي: ص.

١. يبعد: ص.

٦. + له: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. غمض: ص.

٨. ليضيء: ص.

٧. تعيش: ص.

الجَوْلان فيما لا يجدي لتضاء^١ نفسك.

وقال: إملأ الوعاء ثلاثاً، أي أودع عقلك بياناً وفهماً وحكمة.

وقال: أفرغ الحوض الثلاث من اهللال القارعة، أي انفض عن قلبك جميع الآلام العارضة في الثلاثة الاجناس من قوى النفس التي هي أصل جميع الشرور.

وقال: لا تأكل الأسود الذنّب، أي احذر الخطيئة.

أقول: وجه الشبه، أنّ مباشرة الخطيئة تورث^٢ سوء الخاتمة، وظلمة دار منقلبه ومصيره، كما أنّ الذنّب للحَيَوَان آخر اعضائه وخاتمة جوارحه، والأكل كناية عن الإقدام بها، والظاهر أنّ ارتكاب الذنب الذي كنى الحكيم به يأكل الأسود^٣ الذنّب، تبدل النور في النشأة الباقية بالظلمة، والسرور بالكلفة. رب اختم أعمالنا بالخير.

وقال: لا تتجاوز^٤ الميزان، أي لا تتجاوز^٥ الحق. ومن المؤيدات العددية أنّ الميزان والحق موافقان للعدد^٦.

وقال عند الممات: لا تكن غفلة، أي وقت إِمَاتَتِكَ لا تصن ذخائر الحس.

وقال: ينبغي أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة تفقد فيه زمان الربيع، أي لا مانع لك في كلّ زمان من اكتساب الفضائل.

وقال: إفحص عن ثلاث سبل فإنّ لم تجدها فارض أن تنام لها نوم المستغرق، أي افحص عن علم الأجسام، وعلم ما لا جسم له، والعلم^٧ الذي كان لا جسم له، فهو موجود مع الأجسام، وما اعتاض منها عليك فارض بالإمساك عنه.

وقال: ليست التسعة بأكمل من واحد، أي العشرة هي عقد من العدد، وهي أكثر من تسعة، وإنما يكمل التسعة ليكون عشرة بالواحد، وكذلك الفضائل التسعة تتم وتكمل^٨ بخوف الله - عزوجل - ومحبتته ومراقبته.

وقال: إقتن بالإثني عشر اثنتي عشرة، يعني بالإثني عشر عضواً^٩ بها تكتسب الإثم و

٣. أسود: ص.

٦. بالعدد: ص.

٩. عضو: ص.

٢. يورث: ص.

٥. يتجاوز: ص.

٨. يتم ويكمل: ص.

١. ليضى: ص.

٤. يتجاوز: ص.

٧. علم: ص.

البر، اكتسب بها الفضائل، و هي: العينان، و الأذنان، و المنخران، و اللسان، و اليدان، و الرجلان، و الفرج. و أيضا بالإثني عشر شهرا، اكتسب أنواع الأشياء المحمودة المكملة للإنسان في تدبيره، و معرفته في هذا العالم.

و قال: إزرع بالأسود، و احصد بالأبيض، اي ازرع بالبكاء، و احصد بالسرور.
و قال: لا تسئلن الإكليل و لا تهتكه، اي لا ترفض^١ السنن الجميلة؛ لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكليل للرأس.

آداب أبي^٢ الفلاسفة سقراط الحكيم الذي كلامه في القلوب كنسيم الرياح في الهبوب، و كالراحة للمكروب:

قال: أول ما تجعل فيه همتك و محافظتك أن تعرف حق الله - عز وجل - عليك في العبادة و التقوى، و أن تجهد فيما يرضى به، و ذلك ليس بالقرايين وحدها، و لكن ان تحذر التعدي في أن تقيم^٣ به باطلا، فإن هذا النحوان أحكمته، كان علامة صادقة للأخيار، و أثرا صالحا من شيمة الأبرار، فارض الله - سبحانه - دهرك و اجتهد في موافقة الجماعة، فإن العصمة بذلك مع العمل بالشرعية.

و قال: عجا لمن عرف فناء الدنيا، كيف يلهيه عما ليس له فناء!
و قال: النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق، و ما تضاد منها اختلف.
و قال: اتفاق النفوس باتفاق هممها، و اختلافها باختلاف مرادها.
و قال: النفس جامعة لكل شيء، فمن عرف نفسه عرف كل شيء، و من جهل نفسه جهل كل شيء.

و قال: من بخل على نفسه، فهو على غيره أبخل، و من جاد على نفسه، فذلك المرجو جوده.

و قال: ما ضاع من عرف نفسه، و ما أضيع من جهل نفسه.
و قال: النفس الخيرة خيرة به بالقليل^٤ من الآداب، و النفس الشريرة لا ينجع فيها

٣. يقيم: ص.

٢. أبو: ص.

١. ترفضها: ص.

٤. محير بالقليل: ص.

كثير^١ من الأدب لسوء مغرسها.
 وقال: لو سكت من لا يعلم، لسقط الاختلاف.
 أقول: مراده أن منشأ الاختلاف الذي^٢ يورث الاختلال في الأعمال، و ينتج الوبال و النكال من كلام الجهّال، فلو فوّض عديم العلم التكلم الى العالم^٣، لسقط الاختلاف في العالم؛ لأن طريق العقل واحد، وللجهل طرق لا تتناهى^٤.
 وقال: ستة لا تفارقهم^٥ الكآبة: الحقود، و الحسود، و حديث عهد بغنى، و غني يخاف الفقر، و طالب رتبة يقصر قدره عنها، و جليس أهل الأدب و ليس منهم.
 وقال: من ملك سرّه، خفي على الناس أمره.
 وقال: خير من الخير من عمل به، و شرّ من الشرّ من عمل به.
 وقال: العقل مواهب، و العلوم مكاسب.
 وقال: لا تكون كاملاً حتى يأمنك عدوك، فكيف إذا كنت لا يأمنك صديقك.
 وقال: اتقوا من تبغضه^٦ قلوبكم.
 وقال: الدنيا سجن لمن زهد فيها، و جنة لمن أحبّها.
 وقال: لكل شيء ثمره^٧ و ثمره فلة الفتنة الراحة و طيب النفس الزكية.
 وقال: الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها ما يستضيء به^٨ في طريقه سلم من شرّها، و من جلس ليحتكر منها أحرقتة من حرّها.
 وقال: من اهتمّ بالدنيا ضيّع نفسه، و من اهتم بنفسه زهد في الدنيا.
 وقال: طالب الدنيا إن نال ما أمّله تركه لغيره، و إن لم ينل ما أمّله مات بغصّته.
 وقال: إن وليت أمراً فابعد عنك الأشرار فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك.
 وقال: خير الأمور أوسطها.
 وقال: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يغلب شهوات الجسم.

٣. بالعالم: ص.

٢. التي: ص.

١. كثيراً: ص.

٦. يبغضه: ص.

٥. يفارقهم: ص.

٤. يتناهى: ص.

٨. منه: ص.

٧. محذوفة في ص: مص.

و قال: كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك.

و قال: ينبغي للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض.

و قال: من كان شريراً فالموت سبب راحة الناس من شرّه. والله درّ من قال:

آنچنان زی که بمیری برهی نه چنان زی که بمیری برهند

و قال: إنما جعل للإنسان^١ لسان واحد و أذنان، ليكون ما يسمعه أكثر ممّا يتكلم. و قد

نظم هذا المعنى من قال:

گوش تو دو دادند و زبان تو یکی

يعنى که دو بشنو و یکی بیش مگو

و قال: الملك الأعظم هو الغالب على شهواته.

و قال: إذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق.

و قال: حسن الخلق يغطّي غيره من القبايح و سوء الخلق يقبّح غيره من المحاسن.

و قال: من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن^٢ امرأة، فإن النساء سلم منصوب،

ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه.

أقول: و يؤيد هذا وصف الله - عز مجده - في كتابه الكريم كيدهن بالعظيم، و كيد

الشيطان بالضعيف^٣ و في الديوان المنسوب إلى مولانا أميرالمومنين علي - عليه الصلوة و

السلام -:

دع ذکرهنّ فالهنّ وفاء ریح الصبا و عهدهنّ سواء

یکسرن قلبک ثم لا یجبرنه و قلوبهن من الوفاء خلاء

و قال سقراط لتلميذ له: يا بنيّ إن كان لابدّ لك من النساء، فاجعل لقاءك لهنّ كآكل

المیته، لا تأكلها إلا عند الضرورة، فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمح، فان أحداً إن أخذ منها

٣. بالضعف: ص.

٢. تطيعن: ص.

١. الإنسان: ص.

فوق الحاجة اسقمته و قتلته.

وقيل له: أيجوز^١ لك أن تذم النساء، ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء؟ و هذا كما قال الفردوسي:

زنان را همین بس که در روزگار به جای ثمر آدم آرند بار

فقال سقراط: إنما المرأة مثل النخلة ذات السلاء^٢ إن دخلت في بدن الانسان عقرتة^٣، و حملها الرطب الجنى. و في نهج البلاغة المكرمة: المرأة شر كلّها، و شر ما فيها أنه لا بد منها^٤. و حكى أنه حلف رجل عند حكيم: أنه ما دخل بابي شرّ قط. فقال الحكيم: من أين دخلت امرأتك؟! و

قال سقراط: كفى بالتجارب تأديبا، و بتقلب الأيام عظة، و بأخلاق من عاشت معرفة.

و قال: من قلّ همه على مافاتة استراحت نفسه و صفا ذهنه.

و قال: رُبّ محترز من الشيء يكون منه آفته.

و قال: داو الغضب بالصمت.

و قال: غرس النفس الفاضلة الإنصاف، و ثمرة غرسها السلامة. و غرس النفس الرذيلة الشر، و ثمرة غرسها الندامة.

و قال: النفس الفاضلة تعرف^٥ بحسن قبولها للحق، و النفس الناقصة تعرف^٦ بمسارعتها إلى الباطل.

و قال: شخص بغير علم كجسد بغير روح.

و سأله بعضهم: متى تكمل^٧ لي الحكمة؟ فقال: إذا لم تفرح بالمدح، و لا تغم بالذم. فقال: و

متى يتهيا لي ذلك؟ فقال: إذا حصلت لك اربع^٨ آذان، اثنتان^٩ يسمعان^{١٠} الحكمة، و اثنتان^{١١}

٣. عقرة: ص.

٦. يعرف: ص.

٩. اثنتان: ص.

٢. السلى: ص.

٥. يعرف: ص.

٨. أربعة: ص.

١١. اثنتان: ص.

١. يجوز: ص.

٤. قصار الحكم، ٢٣٨.

٧. يكمل: ص.

١٠. يسمعان: ص.

يصمان عن هذر الجهل.

و قال: العالم طبيب الدين، و المال داء الدين. فإذا رأيت الطبيب يجبر الداء إلى نفسه، فكيف يداوي غيره. و كتب إلى ملك زمانه و قد مات ابنه: أما بعد؛ فإنّ الله - جل اسمه - جعل الدنيا دار بلوى، و جعل الآخرة دار عقبي، و جعل هوى الدنيا لعقاب الآخرة سبباً، و ثواب الآخرة من هوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ما يأخذه^١ ليعطي، و يبلى إذا بلى ليجزي، و السلام.

و قال: إنّ مساعدة الأمور للمرء تكاد^٢ أن تسلبه^٣ عقله. و من هذا قال من قال:

تا شدم ديوانه عشقم يار شد عقل می گیرند و دولت می دهند

و كتب إليه أفلاطون^٤: إني أسئلك عن ثلاثة اشياء، فإن أجبت عنها تلمّذت لك. فكتب سقراط إليه: سل و بالله التوفيق. فكتب أفلاطون^٥ إليه: أيّ الناس أولى بالرحمة؟ و متى تضيع^٦ أمور الناس؟ و بما تتلق^٧ الرحمة و النعمة من الله - تعالى - فأجابه: أولى الناس بالرحمة ثلاثة: الحكيم الذي في مملكته السلطان الفاجر، فهو في الدهر حزين لما يسمع و يرى؛ و العاقل في تدبير الجاهل، فهو في الدهر متعب مغموم؛ و الكريم المحتاج إلى اللئيم، فهو في الدهر له خاضع ذليل. و تضيع أمور الناس إذا كان الرأي عند من لا يعقل، و السلاح لمن لا يستعمله. و المال عند من لا ينفقه. و تتلق^٨ نعمة الله بكثرة الشكر له و لزوم طاعته و اجتناب معصيته. فأقبل أفلاطون^٩ إليه و تلمّذ له حتى مات.

و قيل لسقراط: إنك تستخف ملك مدينتك. فقال: لأنني ملكت الشهوة و الغضب، و ملكا^{١٠} الملك، فهو في محل عبد لعبدي.

و قال: من أمات نفسه موتاً طبيعياً كان جسمه قبراً، و من أماتها موتاً إرادياً كان موته

٣. يسلبه: ص.

٢. يكاد: ص.

١. يأخذها: ص.

٦. يضيع: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. أفلاطون: ص.

٨. يتلق: ص.

٧. تلتق: ص.

١٠. و ملكتا: ص.

الطبيعي حياةً لنفسه أبداً.

أقول: الحق الحقيق بالتصديق على ما حقق أهل العرفان والتحقيق، أن البدن وإن كان شبكة لاقتناص العلوم، و اصطیاد المعارف، فهو بغواشيه و غواسقه و عوارضه و علائقه أغلال الجوهر القدسي العاقل، و التعلق بالشبكة وبال الصائد المقتنص، فسعادة النفس العاقلة الملكوئية، خلع البدن و رفض عالم الحس، و الرجوع إلى عالمها الحق، فالموت^١ الإرادي كمال الجوهر الحي الناطق، و الموت الطبيعي متمم هذا الكمال. و من هناك قال الأولون من الحكماء الراسخين في تعريف الإنسان: أنه الجوهر الحي الناطق المائت، فالنفس العاقلة إذا تم نصابها من الاستكمال، استشعرت^٢ أن قبرها البدن، و موتها الوغول في عالم الطبيعة الجسدانية فإذن الموت الطبيعي بعث النفس من قبرها و هو البدن، و إلى ذلك الإشارة في الحديث: من مات فقد قامت قيامته؛ و الموت الإرادي حياتها الحققة الحقيقية، و الحشر الجسماني بعث الأجساد من قبورها، و هي الأحداث، و في التنزيل الكريم نصوص على أن البدن قبر النفس حيث قال - عز قائلًا -: «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا يَشَاءُ، و مَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ^٣» و بالجملة الأبدان قبور النفوس، و الأحداث قبور الأجساد، فالموت بعث النفس من قبر البدن، و الحشر بعث الأجساد من أحداث القبور. هو اعلم بسرائر الامور. و قال سقراط: الموت راحة لمن كان عبْد شهوته و مملوك هواه؛ لأنه كلما كثرت حياته كثرت سيئاته و أثبت في العالم جنایاته. فلقد صدق من قال بالنظم الفارسي:

اگر مرگ خود هیچ راحت نبخشد

نه باری رهند ازین قلیتبانى^٤

اگر خوش خویى زین گران قلیتبانان

و گر بدخویى زین گران قلیتبانى

٣. سورة فاطر، الاية ٢٢.

٢. استشعر: ص.

١. و الموت: ص.

٤. ورد هذا البيت في عن الشاعر السنائي بهذا الشكل:

نه بازت رهند همی جاودانى

اگر مرگ خود هیچ راحت ندارد

راجع: لغت نامه دهخدا، مادة: قلیتبان.

و يؤيد هذا ما ورد عن النبي ﷺ أنه مرّ بجنازة فقال: مستريح و مستراح منه. قالوا: يا رسول الله، ما المستريح و ما المستراح منه؟ فقال - صلوات الله و تسليّماته عليه و آله - : العبد المؤمن مستريح من و صب الدنيا و نصبها إلى رحمة الله - تعالى - ، و العبد الفاجر يستريح منه العباد و البلاد و الشجر^١ و الدواب.

و قال: من خاف من شيء عمل ما يؤمنه، و من^٢ خاف الموت فليعمل ما يرجوا منه السلامة.

و قال: الحكمة طب النفوس، و الحكيم معالجها.

و قال: الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه، فإذا نطق به خرج عن ملكه.

و قال له رجل: ما أقبح وجهك! فقال له: لا أملك الخلقة فألام عليها، فأما ما كان في ملكي فقد زينته و استكملته، و أما أنت، فالذي كان في ملكك فقد هجّنته و قبحته^٣.

و قال: و من التزيين و التكميل عمارة الذهن بالحكمة، و جلاء العقل بالأدب، و قلع الغضب بالحلم، و روع الحرص بالقناعة، و إماتة الجسد بالزهد، و تبديل المزاج بالسكوت، و رياضة النفس بالعلم؛ لتكون^٤ مضيئة. و من التقبيح و التهجين تعطيل الذهن من الحكمة، و توسيخ القريحة بالوقاحة، و إضرار الغضب بالانتقام، و إمداد الحرص بالطلب، و تذليل النفس بالشهوات البهيمية؛ حتى يصير لها تبعاً.

و قال: إفعل ما تحب أن يُفعل بك، و اكف عما تحب أن يكفّ عنك.

و قال: بالتأنيّ تسهل^٥ المطالب، و بلين الكلمة في المعاشرة تدوم^٦ المودة، و بخفض الجانب تأمن النفوس، و بسعة خلق المرء يطيب العيش، و بكثرة الصمت تكون^٧ الهيبة، و بالعدل تجلب^٨ الجلالة، و بالنصفة تكون^٩ المواصلة، و بالإفضال تعظم^{١٠} الأقدار، و بالتواضع تتم^{١١} النعمة، و بصالح الأخلاق تزكى^{١٢} الأعمال، و باحتمال المذلة يجب التودّد، و بالحلم عن

٣. و قبحه: ص.

٢. فن: ص.

١. الشجر: ص.

٦. يدوم: ص.

٥. يسهل: ص.

٤. ليكون: ص.

٩. يكون: ص.

٨. يجلب: ص.

٧. يكون: ص.

١٢. يزكى: ص.

١١. يتم: ص.

١٠. يعظم: ص.

السفيه يكثر أنصارك عليه، و بالرفق و التودّد تستحق^١ اسم الكرم، و بنى العُجب تأمن^٢ من الحسد، و بترك ما لا يعينك يتم لك الفضل.

و قال: البشاشة تكسو أهلها المحبة، و الفظاظّة تخلع من صاحبها ثوب القبول.
و قال: من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر و من صبر غنم، و من لم يحلم ندم،
و من سكت سلم، و من اعتبر أبصر، و من أبصر فهم، و من فهم علم.
و قال: لا تعاشر من الناس إلا من عرف مقدار نفسه، فعاشرته في^٣ طيب نفس عيش،
و من لم يعرف فلا خير في عشرته.

و قال: من قلّ همّه على ما فاته استراحت نفسه و صفا ذهنه.
و قال: لولا أنّ في قولي إنني لا أعلم إخباراً بأنّي أعلم، لقلت إنني لا أعلم.
أقول: مفاد كلامه أن في القول بأنّي لا أعلم، علم بفقد علمه، و لولا انتساب هذا القدر
من العلم بالقائل لهذا الكلام، لقلت إنني لا أعلم. و من هذا قال من قال:
«العجز عن درك الإدراك إدراك»

و كان مكتوباً على باب صومعته: سلام على من لا أعرفه و لا يعرفني. و للمؤلف بالنظم
الفارسي:

بيگانگی ز خلق جهان عین وحدت است
زان آشنای کس نشود آشنای ما

و قال يکفي من تأجّج النار نورها.
و قال: الحكمة إذا أقبلت خدمت الشهوات العقول، و إذا أدبرت خدمت العقول
الشهوات.

و قال: لا تکرهوا أولادکم على آثارکم، فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانکم.
أقول: و يظهر من كلامه حقيقة النسخ، و سرّ تغیر السنن و الأحکام حسب تغیر

٣. فعاشرته من في: ص.

٢. يأمن: ص.

١. يستحق: ص.

الأزمان، و لاح سخافة رأي اليهود و ضلالتهم في انكارهم النسخ، كما نبّه عليه^١ الشيخ الالهى، محيي مراسم الإشراف، الشيخ السهروردي في بعض رسائله، حيث قال: ضلّت اليهود حين منعت النسخ، وقالوا: هو الندم. و لما علمت أنّ التغييرات واقعة على الأجرام لا على الله فامرّه غير متغيّر، بل العالم متغيّر، و كما أنّ بتغيّر العالم لا يلزم تغيّر المبدع، فبتغيّر الأحكام لا يتغيّر البارى، بل تغير الحكم بإزاء تغيّر الخلق.

فنقول: كما أنّه تغيّر في الأغلب المزاج^٢ الأصلي في العالم الصغير، الذي هو الانسان، بتغيير السن، و سائر الأسباب المبيّنة في الكتب الطبيّة، بحيث يمكن أن يكون - مثلاً - شخص في سن الشباب حار المزاج، فإذا بلغ عمره إلى الأربعين أو الخمسين، مال مزاجه إلى البرودة، و صار بارد المزاج أو بالعكس أو تغيّر أمزجة أعضائه الجزئية بسبب عروض سوء المزاج الحار أو البارد، فكذا مزاج العالم الأكبر أيضاً، يتغيّر بحسب تغيّر الأسباب^٣ الأرضيّة و السماويّة، فتتغيّر^٤ بسببه الأوضاع و الرسوم المستمرة المتداولة، و يتجدد ما يناسبه من الأوضاع و الأطوار، بطور آخر، و تشهد^٥ بهذا القواعد و الاحكام النجومية، فكما أن الطبيب الجسماني قد يغيّر و يبدّل الغذاء و الدواء للمريض، حسب تغيّر مزاجه بما رأى موافقته آنأ فآنأ لحفظ الصحة، أو دفع المرض من غير الندم عن التصرفات السابقة، فكذا الحكيم العليم البارّ الواقف بالسرائر و الضمائر، قد يغيّر بواسطة سفرائهم الذين هم الأطباء الروحانيون^٦ السنن و الأحكام المقررة في مزاج الإنسان الكبير، الذي هو العالم، بمنزلة الدواء الموافق و الغذاء المناسب، بإزاء تغيّر وضعه و تبدّل طوره.

ثم لا يخفى أنّ بعض السوانح غير^٧ المرضية في أنظار مرضى^٨ النفوس الواقعة في العالم الاكبر، هي بمنزلة الأدوية البشعة و المزوّرة غير^٩ المطبوعة في مذاق مرضى^{١٠} الأبدان، و بالحقيقة ذلك^{١١} دواء نافع، و غذاء صالح لقوام بنية العالم و انتظامه، و من هذا وقع في بعض

٣. أسباب: ص.

٦. الروحاني: ص.

٩. الغير: ص.

١١. تلك: ص.

٢. مزاج: ص.

٥. و يشهد: ص.

٨. مرضاء: ص.

١٠. و الأحسن أن يقال: المستساغة: ص.

١. به: ص.

٤. فيتغيّر: ص.

٧. الغير: ص.

مناشداتي بالفارسية:

برای صحت عالم درشتیها به کار آید
 ز تن کی خون فاسد بی گزند بیشتر جوشد
 وقال: قلوب العارفين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة، و بطون المتلذذين بالشهوات
 قبور الحيوانات الهالكة.
 وقال: ينبغي أن تغتم بالحياة، و تفرح بالموت، لأننا نحى^١ لنموت^٢ و نموت لنحى^٣، و لذا
 قال تلميذ أرسطوطاليس: إن النفس الشريفة تأبى^٤ مقارنة الذلة، و ترى موتها في حياتها، و
 حياتها في موتها. و من هذا قال من قال:

آزمودم مرگ من در زندگیست
 چون رهم از زندگی پایندگیست

و من مذهب سقراط على ما نقله صاحب الملل و النحل: ان النفوس الانسانية كانت
 موجودة قبل وجود الأبدان، على نحو من أنحاء الوجود إما متصلة بكليتها، و إما متميزة
 بذواتها و خواصها، فاتصلت بالأبدان استكمالاً و استدامة، و الأبدان قوالها و آلاتها،
 فتبطل^٥ الأبدان و ترجع النفوس إلى كليتها.

أقول: لعل كلامه محمول بتفاوت النفوس، فإن المتصلة بكليتها كأنها النفوس القدسية،
 التي للأنبياء و الأولياء عليهم السلام فإنها عند أهل الحق و التحقيق كانت عقولا كاملة بالفعل، ليس
 شيء^٦ من كمالاتها حاصل^٧ لها بالقوة، ليجتاج في تحصيلها إلى العلاقة البدنية، لغرض
 الوساطة و السفارة فتقتضي^٨ الحكمة الربانية و العناية الإلهية وجود الوساطة و السفير و
 المرشد و المعلم للإنسان، و لا بد فيها^٩ من المناسبة، فوجب أن تكون^{١٠} تلك العقول في

٣. نحيا: مص.

٦. شيئاً: ص.

٩. فيها: ص.

٢. لموت: ص.

٥. فيبطل: ص.

٨. فيقتضي: ص.

١. نحيا: مص.

٤. يأتى: ص.

٧. حاصل: ص.

١٠. يكون: ص.

القوالب الإنسانية، لتحصل^١ المناسبة، فأهبطت هذه العقول إلى هذه القوالب ليحصل بوجودهم الصوريّ إتمام مقتضيات العناية المستلزمة لسوق الأشياء بالكلمات اللائقة، الواجبة لها فهي عقول كاملة في ذواتها قبل حصول العلاقة، فلا يمكن أن تعوقها^٢ العلاقة عن شيء منها، لحصولها بالفعل.

و يؤيد هذا ما روى المحدثون^٣ الثقات عن مولانا أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب - سلام الله عليه - أنه قال: يا قوم نحن أهل بيت عجت طينتا بيد العناية في معجن العناية و^٤ الحماية بعد أن رشّ عليها فيض الهداية، ثم خمرت تخمير النبوة وسقيت بالوحي، ونفخ فيها من روح الله . فلا أقدامنا تزلّ ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تقلّ، وإذا نحن ضللنا فمن بالقوم يدل، الناس من أشجار شتى، وشجرة النبوة محمد رسول الله ﷺ أصلها، وأنا^٥ فرعها، وفاطمة الزهراء ثمرتها، والحسن والحسين أغصانها، وشيعتنا أوراقها. فأصلها نور، وفرعها نور، وثمرتها نور، وغصنها نور «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ»^٦. انتهى.

وأما ما ذكر الحكيم المذكور، من أنها إمّا متميزة بذواتها وخواصها، كالنفوس التي احتاجت بالأبدان^٧ للإستكمال والإستدامة، فكأنه أراد بذلك الفيض و الصور الموجودة بالقوة في واهب^٨ الصور، كما يقال: إنّ النار موجودة في الخشب، والإنسان موجود^٩ في النطفة و النخلة موجودة في النواة و الضياء موجود في الشمس. كما حمل عليه^{١٠} بعض مفسري كلام أرسطو قوله - ما يدل على أنه يعتقد - : أنّ النفس كانت موجودة قبل الأبدان، على ما ذهب إليه استاذة افلاطون^{١١} وأستاذ أستاذة هذا الحكيم.

و منهم من المفسرين لكلامه من أجراه^{١٢} على ظاهره، و حكم بالتميز بين النفوس

٣. المحدثين: ص.

٢. يعوقها: ص.

١. ليحصل: ص.

٦. سورة النور، الآية ٣٥.

٥. فأنا: ص.

٤. الواو ساقطة في ص: مص.

٩. موجودة: ص.

٨. الواخب: ص.

٧. الابدان: ص.

١٢. أجرائه: ص.

١١. افلاطون: ص.

١٠. به: ص.

بالخواص التي لها، و قال^١: اختصت كل نفس انسانية بخواص لم يشاركها فيها غيرها، فليست متفقة بالنوع، أعني النوع الأخير.

و منهم من حكم بالتميز بالعوارض، التي هي مهياة نحوها، و كما أنها تتمايز^٢ بعد الإتصال بالبدن، بأنها كانت في المادة متميزة، لذلك تتمايز^٣ بأنها ستكون^٤ متميزة بالأبدان، و الصنائع و الأفعال، و استعداد كل نفس لصناعة خاصة و علم خاص، فتنهض^٥ هذه فصولا ذاتية و عوارض لازمة لوجودها.

و من هذا قال بعض القدماء: إن هذه النفوس البشرية و الأرواح الإنسانية مختلفة بجواهرها، فبعضها خيرة و بعضها شريرة، و كذا القول في البلادة و الذكاء، و الفجور و العفة، و الشرف و الدناءة، و غيرها من الهيئات. و لكل طائفة من هذه^٦ الأرواح السفلية روح سماوي، هو لها كالأب المشفق و السيد الرحيم، يعينها على مهماتها في يقظتها و منامها، تارة على سبيل الرؤيا، و أخرى على سبيل الإلهامات، و هو مبدأ لما يحدث فيها من خير و شر، و تعرف^٧ تلك المبادئ في مصطلحهم بالطباع التامة، يعني أن تلك الأرواح الفلكية في تلك الطبائع و الأخلاق تامة كاملة بالنسبة الى هذه الأرواح السفلية، و هي الحافظة لها كما قال سبحانه و تعالى: «في صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كَرَامٍ بَرَّةٍ»^٨.

و حكى عن أنبادقلس الحكيم أنه شاهد في سلوكه روحانيا ينجيه في العلوم، فقال [له^٩ من أنت؟] فقال^{١٠} أنا طباعك التامة. و للشيخ العربي^{١١}:

كُنَّا حُرُوفًا عَالِيَاتٍ لَمْ نُقَلِّ

مُتَعَلِّقَاتٍ فِي ذُرَى أَعْلَى الْقُلَلِ

قال صاحب الاصطلاحات: الحروف هي [الحقائق^{١١}] البسيطة من الأعيان، و الحروف

١. و قالت: ص.
٢. يتمايز: ص.
٣. يتمايز: ص.
٤. سيكون: ص.
٥. فينهض: ص.
٦. هذا: ص.
٧. يعرف: ص.
٨. سورة عبس، الآيات ١٣ - ١٦.
٩. لها: ص.
١٠. فقالت: ص.
١١. حقائق: ص.

العاليات هي الشؤون الذاتية الكامنة في غيب الغيوب، كالشجرة في النواة ثم لا يخفى أن خلق الأرواح قبل الأجساد مطابق لما ورد في الحديث، عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألني عام، وهي كانت مطلعة على بعض الإشرافات اليهودية مقرة لمبدعها بالربوبية، كما قال - سبحانه - : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ»، لكنها لإلفها بالأبدان الظلمانية، وانغمارها في الغواشي الهيولانية، ذهلت عن مولاه و مبدعها، فاذا تخلصت بالرياضة من أسر دار الغرور، وترقت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور، تجدد عهدها القديم، الذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار أو الدهور، وحصل لها الإدراك مرة ثانية وهي المعرفة التي هي نور على نور. ومن هذا قال شيخ الكنجة في الخمسة:

تو آن بودی که پیش از صحبت خاک
ولایت داشتی بر بام افلاک
ز تو گرباز پرسند آن نشانها
نداری هیچ حرفی یاد از آنها
چو فردا بگذری زین محنت آباد
یقین دانم کزین هم ناوری یاد
کسی کو یاد نارد قصه دوش
کنند امروز را فردا فراموش

و من كلام الحكيم سقراط: الفاضل في الطبقة العليا هو الذي يقتني^٢ الفضائل من تلقاء نفسه، و الفاضل في الطبقة الثانية هو الذي يتحرك لها إذا سمعها من غيره^٣ و من أخطأ الأمرين فهو الساقط.

و قال: إذا أردت أن تشاور أحدا في شيء من أمر نفسك، فانظر كيف يدبر ذلك المستشار في أمر نفسه، فإن كان لم يصلح نفسه^٤ و لم يكسبها خيرا، فأنت أخرى به^٥ أن لا

٣. غيرها: ص.

٢. يقتني: ص.

١. سورة الاعراف، الآية ١٧٢.

٥. به: زائدة في ص.

٤. لنفسه: ص.

تنتفع^١ به.

وقال: احذر حلم الحليم، ولا يغرك^٢ تماديه، فإن الصندل مع برده^٣ تلج^٤ عليه الرياح حتى يجمع بين أغصانه، فيبلغ من مزج بعضها لبعض ما يؤدي إلى حرقه^٥. وقال: رب صديقك بالمحبة كما تربّي الصغير، ولا تظهر له المحبة دفعة واحدة، فإنه متى رأى منك تغيراً أعقبك بالعداوة.

ورآه بعض أمراء الملك يأكل الحشيش في الصحراء، فقال: لو خدمت الملك لما احتجت إلى هذا؟ فقال سقراط: وأنت لو قدرت على أكل الحشيش لم تعبد من هو مثلك. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

[١٣]- الحكيم أفلاطون

الحكيم أفلاطون^٦ الإلهي ابن ارسطن أحد أساطين الحكمه، كبير القدر، حسن الأخلاق، كثير الإحسان إلى كل ذي قرابة منه وإلى الغرباء، حليماً صبوراً، معروفاً بالحكمة والتوحيد، وكان يحبّ الجلوس في الصحارى والوحدة، ويستدل في أكثر الأوقات على موضعه بصوت بكائه، ويسمع على نحو ميلين في الفيا في الصحاري.

ولد في زمان أردشير بن دارا، في ست عشرة من ملكه، وكان أبوه أشرف اليونانيين من ولد اسقليبيوس، وكانت أمه من نسل اسولون صاحب الشرائع، وكان في أول أمره تعلم الشعر واللغة، فبلغ في ذلك مبلغاً عظيماً، إلى أن حضر يوماً سقراط، وهو يثلب صناعة الشعر، فأعجبه ما سمع منه، وزهد فيما كان عنده منه، ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين، ثم مات سقراط، فبلغه أن بمصر قوماً من أصحاب فيثاغورس، فسار إليهم، حتى أخذ عنهم. ويقال إنه شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس، وكان يميل في الحكمة قبل أن يصحب سقراط إلى رأى ابرقليطوس، فلما صحب سقراط زهد في^٧ مذهب ابرقليطوس، و كان يتبعه في الأشياء المحسوسة، ويتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة، ويتبع سقراط في

٣. برذه: ص.

٢. تغرك: ص.

١. ينتفع: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٥. بحرقه: ص.

٤. يلج: ص.

٧. من: ص.

سياسة المدينة الفاضلة.

و يحكى أن سقراط رأى في المنام، أن فرخ كركي قاعد على حجره، وأنه زعب فطلع ريشه في الوقت فطار نحو السماء، وهو يصوت بصوت حسن مطرب ألهى جميع الناس، فلما جاءه أفلاطون^١ للتعلم تأوله ذلك الطائر.

أقول: كأنه طلوع ريشه في الوقت، اكتسابه الكمالات السقراطية في أقصر مدّة، و طيرانه نحو السماء كناية عن علو قدره، و سمو منزلته في الفلسفة الالهية، و صوته الحسن الملهي المطرب^٢ انتشار حكمه اللطيفة و مواعظه الشريفة في أقطار الارض، بحيث التذّت^٣ باستماعها اسماع قلوب المستفيدين من الحكماء المتألهين، و كان يرمز حكمه و يسترها، و يتكلم بها ملغوزة حتى لا تظهر^٤ مقاصده إلا لذوي الحكمة المتعالية، والأذهان^٥ الصافية. و كان يُعلم^٦ الحكمة في أكثر الأوقات و هو ماشٍ، لتعظيم الحكمة، و لارتياض البدن مع رياضة النفس، و تحليل الفضول بالسعي المعتدل. و جماعة التلاميذ^٧ الذين تعلموا منه في المشي كأرسطو سمّوا بالمشائين.

و صنّف كتباً كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستّة و خمسون كتاباً، و من كتبه: كتاب قاذن في النفس، و طيماوس الروحاني في علم النفس و العقل و الربوبية و كتاب طيماوس الطبيعي في ترتيب عالم الطبيعة، كتب هذين^٨ الكتابين إلى تلميذ له يسمى طيماوس.

و تولى التدريس بعده رجلان: أحدهما باثينة في الموضوع المعروف بافاديميا، و هو كسانوقراطيس، و الآخر بلوقين من أعمال اثينة أيضا و هو أرسطوطاليس.

و بلغ من العمر إحدى^٩ و ثمانين سنة، و توفي في السنة التي ولد فيها الإسكندر، و خلف مملوكين، و قدحا، و جاما، و قرطا من ذهب كان يلبسه و هو غلام، و هو لباس أشراف اليونان^{١٠} في ذلك الزمان. و لما قُبر كتب على قبره بالرومي ما تفسيره بالعربي: ههنا رجل قد

١. افلاطون: ص.	٢. الحسنة الموهلة المطربة: ص.	٣. التذّت: ص.
٤. يظهر: ص.	٥. الذهن: ص.	٦. تعلم: ص.
٧. جماعة من التلاميذ: ص.	٨. بهذين: ص.	٩. أحد: ص.
١٠. يونان: ص.		

تقدم الناس، و علاهم بالعفة و أخلاق العدل، فمن كان يمدح الحكمة أكثر من سائر الأشياء، فإنه يمدح هذا؛ لأنّ فيه أكثر الحكمة، و ليس في ذلك حسد. هذا من جهة واحدة من على القبر^١، و من الجهة الأخرى: أما الأرض فإنها تغطّي^٢ جسد أفلاطون^٣ هذا، و أما نفسه فإنها في مرتبة من لا يموت.

و معنى أفلاطون^٤ و تفسيره في لغتهم: العميم الواسع.
و كان منقوشاً على فصّ خاتمه تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.
و هو رجل اسمر اللون، معتدل القامة، حسن الصورة، تام التخاطيط خشن اللحية، قليل شعر العارضين، أشهل العينين، براق بياضهما، في ذقنه الأسفل خال اسود، تام الباع، لطيف الكلمة، ساكنا حافظا.

و من آدابه و مواعظه قال: أشرف الناس من شرفت^٥ به الفضائل، لا من تشرّف بالفضائل؛ و ذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه^٦ و من كانت فيه عرضية تشرّف بها و لم تشرفه^٧.

و قال: للمادة على كل شيء سلطان.
و قال: إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه، و إذا طلبهم فاهرب منه.
و قال: من لم يواس الإخوان عند دولته، خذلوه عند فاقتة.
و سئل: من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة؟ قال: من كان في تدبير نفسه حسن المذهب.

و قيل له: من يسلم من العيوب و قبيح الأفعال؟ قال: من جعل عقله أمينه، و حذره وزيره، و المواعظ زمامه، و الصبر قائده، و الاعتصام بالتوقيّ ظهيره، و خوف الله تعالى جليسه، و ذكر الموت أنيسه.

و قال: الملك كالنهر الاعظم تستمد^٨ منه الأنهار الصغار، فإن كان عذباً عذبت، و إن كان

٢. يغطّي: ص.

٥. شرف: ص.

٨. يستمد: ص.

١. في جهة واحدة من على القبر: مص.

٤. أفلاطون: ص.

٧. تشرف به: مص.

٣. أفلاطون: ص.

٦. تشرف به: مص.

مالحا ملحت.

وقال: غاية الأدب أن يستحيي المرء من نفسه.

وقال: إذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوف^١ الملتذ أبدا، بل دع فيه فضلة تدوم لك اللذة.

وقال: ما ألت نفسي إلا من ثلاث: من غنيّ افتقر، و عزيز ذل، و حكيم تلاعب به الجهال.

وقال: لا تصحبوا الأشرار، فإنهم يمتنون عليكم بالسلامة منهم.

وقال: إحسانك على الحرّ يحركه للمكافأة^٢، و إحسانك^٣ إلى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة.

وقال: الأشرار يتبعون مساوئ الناس، و يتركون محاسنهم، كما يتبع الذباب الموضع الفاسدة من الجسد، و يترك^٤ الصحيح منه.

وقال: أحرص الأشياء الذباب، و أقنع الأشياء العنكبوت، فجعل الله تعالى رزق أقنع الاشياء أحرص الاشياء، فسبحان اللطيف الخبير.

وقال: لا تكمل^٥ خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين.

وقال: أطلب في الحياة العلم و المال، لأنهما يجران الرياسة على الناس، لأنّ الخاصة تفضلك^٦ بما تحسن^٧ و العامة بما تملك.

وقال إذا خبت^٨ الزمان كسدت الفضائل و ضرت، و راجت الرذائل و نفعت، و كان خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

أقول: لا يخفى أنّ الزمان من الأسباب المعدة لما يحصل في هذا العالم، فيصح نسبة الخير و الشر و الصلاح و الفساد إليه، و يصح تفضيل بعض الازمنة على^٩ بعض، فيقال: زمان صعب، و زمان جائر. وإذا اعتبرنا أجزاء الخير و الشر الواقعة في كلّ العالم بحسب كل زمان،

٣. احنانك: ص.

٦. يفضلك: ص.

٩. إلى: ص.

٢. عن المكافأة: ص.

٥. ليس بكل: ص.

٨. أخبت: ص.

١. يستوفي: ص.

٤. يتركون: ص.

٧. يحسن: ص.

زماناً^١ لم يكن هناك كثير تفاوت، و لذلك قال أفلاطون^٢: الناس يتوهمون في كل^٣ زمان أنه آخر الازمنة، و يثبتون تقصيره عما تقدّمه، ولا^٤ يوفون الزمان الماضي و المقيم حقهما من التأمل، و ذلك أنهم يقيسون الأحداث في الزمان المقيم إلى من تناهت سنّه و تجاربيّه في الزمان الماضي، و ينظرون إلى قصور المروّات في الزمان المقيم، و اتساعها في الماضي، من غير أن ينظروا إلى الأعراض^٥ في الزمانين، و ما يوجبه كل واحد منهما، و إذا تتبعوا^٦ هذا بعدل، و استقصوا^٧ تصرف^٨ الزمانين كانا متقاربين. و لله درّ من قال:

يقولون الزمان زمان سوء

و هم فسّدوا و ما فسّد الزمان

و قال: إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأي، و إذا ضعفت انقطع إلى البحث.
و قال: لا يزال الجائر ممهّلاً حتى يتخطّى إلى أركان العمارّة و مباني الشريعة، و إذا قصدهما^٩ تحرّك عليه قيّم العالم فأباده. و من هذا قال من قال:

لطف حق با تو مدارها کند

چونکه از حد بگذرد رسوا کند

و قال رجل جاهل لأفلاطون^{١٠}: كيف قدرت على كثرة ما تعلمت؟ فقال: لأنني أفنيت الزيت بمقدار ما أفنيت أنت من الشراب.

و قال: الحلم لا ينسب إلّا [إلى^{١١}] من قدر على السطوة؛ و الزهد لا ينسب إلّا إلى من ترك بعد القدرة.

و قال: لا تصحب الشرير، فإنّ طبعك يسرق من طبعه شرّاً، و أنت لا تدري.

و قال: من مدحك بما ليس فيك من الجميل و هو راض عنك، ذمّك بما ليس^{١٢} فيك من

١. زمان: ص.	٢. افلاطون: ص.	٣. بكل: ص.
٤. + ليس: ص.	٥. ينظر الاعراض: ص.	٦. تتبّع: ص.
٧. استقصى: ص.	٨. تصريف: ص.	٩. قصدها: ص.
١٠. أفلاطون: ص.	١١. «إلى» ساقطة من ص: مص.	١٢. + لك: ص.

القبیح و هو ساخط عليك.

و قال: شهوات الناس تتحرّك^١ بحسب شهوات الملك و إرادته.

و قال: إذا صادقت رجلاً و جب أن تكون صديق صديقه، و ليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه.

و قيل له: لم صار الرجل يقتني ما لا و هو شيخ؟

فقال: لأن يموت الإنسان فيخلف ما لا لأعدائه، خير له من أن يحتاج في حياته إلى أصدقائه. و قد نظم الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي هذا المضمون بقوله:

بگُذاری و دشمنان بخورند

بِه كه محتاج دوستان باشی

و من هذا يحكى أنّه كان^٢ بين يدي الثوري دناير يقبلها، فقيل له: أتحبّها؟ قال: دعنا، فلو لا هذه لتمدلت بأغراضنا قوم تمندلا. ثم قال: لأن أخلف عشرة آلاف يحاسبني الله عليها، أحبّ إليّ من أن أحتاج إلى الناس. و في الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه:

بلوتُ صروفَ الدهر ستينَ حجةً

و جرّبتُ حالیه من العسر و اليسر

فلم أرَ بعدَ الدين خيراً^٣ من الغنى

و لم أرَ بعدَ الكفر شراً^٤ من الفقر

و لعل المراد تهجين الإحتياج إلى المخلوق؛ لأنّه كاحتياج المسجون إلى المسجون. فلقد أصاب الظهوري الشاعر في مدح الدرهم و الدينار بقوله:

١. يتحرّك: ص.

٢. ان كان: ص.

٣. خير: ص.

٤. شر: ص.

ای هـمـایون رخ خـجسته لقا
 بـخت از دیدن تو گیرد فال
 نـزده سکه از تو بالـاتر
 هـیچ کس بر سـجل جـاه و جلال
 لقـمه از تو لذیـذتر هرگز
 نـچشیده لب و دهـان سـؤال
 ای دواى مـلال شـام فـراق
 وى نشـاط فـراق صـبح وصال
 زيب بـخش فـضایل علـما
 عـیب پوش قـبایح جـهال
 لفظهای مـراد را مـعنى
 مشکـلات زـمانه را حـلال

و من هذا قال المحقق الدواني، ونعم ما قال:

مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال

که قدر مرد به علم است و قدر علم به مال
 وقال: اطلب في حياتك العلم والمال والعمل الصالح، فإن الخاصة تفضلك بما تحسن، و
 العامة بما تملك، والجميع بما تعمل.
 وقال: إن الصناعة ليست في العدد القليل، ولا في العدد الكثير، وإنما هي في العدد
 الوسط.

أقول: لعل معناه أن قوانين الصناعة لا ينبغي أن تكون^١ في غاية القلة، فتقصر^٢ عن
 الحاجة، ولا في غاية الكثرة، فتفوت^٣ حد الضبط.
 وسأله أرسطو: بماذا يعرف الحكيم أنه قد صار حكيماً؟ فقال: إذا لم يكن بما يصيب من

١. يكون: ص.

٢. فيقصر: ص.

٣. فيفوت: ص.

الرأي معجبا، ولا لما يأتي من الأمر متكلّفا، ولم يستفزّه عند الدّم الغضب، ولا تدخله^١ عند المدح النخوة.

وقال: ينبغي للعاقل أن يكون رقيقا لنفسه، فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه.
وقال: ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم إلى وجهه في المرأة فإن كان حسنا فليس بحسن أن يجعله قبيحا، وإن كان قبيحا فقيح أن يجمع بين القبيحين.
وقيل له: بم ينتقم الإنسان من عدوه؟ قال: بأن يزداد فضلا في نفسه. ومن هذا قال من قال:

إذا ما شئت إرغام الأعدادي
بلا سيف تسلّ ولا سنان
فزدد في مكرماتك فهي أعدى
على الأعداء من نوب الزّمان

وقال: من جهل الشيء ولم يسأل عنه، جمع على نفسه فضيحتين.
وقال: إنك لن تجد الناس إلّا رجلين، إما مؤخرا في نفسه قدّمه حظّه، وإما مقدّما آخره دهره، فارض بما أنت فيه اختيارا، وإلا رضيت اضطرابا.
وكان يجلس أفلاطون^٢ فيستدعى منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الناس، فإذا جاء أرسطاطاليس قال: تكلموا فقد حضر الناس.
وجلس يوما حوله التلاميذ سوى أرسطو، فقال: لو وجدت مستمعا لتكلّمت. فقليل: حولك ألف تلميذ - فقال: أريد واحدا كألف. ولذا قال من قال:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا^٣
لدى المجد حتى عد ألف بواحد
ومن هذا الباب ما قد قال بعض الأكابر: الواحد يكفيك من الكل، والكل لا يكفيك من

٣. تفاوتت: ص.

٢. أفلاطون: ص.

١. يدخله: ص.

الواحد. وقد ورد في الحديث: أن المؤمن وحده جماعة.
 و سئل منه^١ عند موته عن الدنيا، فقال: أدخلت إليها مضطراً، و عشت فيها متحيراً، و
 ها أنا أخرج منها كارها، و لم أعلم فيها إلا أنني لا أعلم.
 و من كلامه في كتاب معاذلة النفس، و هي الصحائف المنسوبة إليه مخاطباً لها^٢ و عاذلاً
 لها^٣، و عندي هذا الكتاب بخط الشيخ علاء الدولة السمناني، قال: يا نفس لا تدمي الدنيا و
 تقولي: هي دار خديعة و مصيدة غرور، فإنها ليست كذلك. إلا عند ذوي العقول الناقصة، و
 من يعرض له الجهل و النسيان، و لو كانت ذات خديعة بالحقيقة لكان الإنسان منذ يوم
 ظهوره فيها إلى وقت خروجه منها لا يصيبه إلا نعيم و لذة و سرور^٤ ثم تأتيه^٥ المسارة
 حينئذ بغتة فتزيله^٦ عن ذلك النعيم و يستحيل به مما كان فيه إلى خلاف ذلك، و ليس الأمر
 فيها كذلك، بل إنما يرى الإنسان ينشأ^٧ في هذه الدنيا، و يربى بأحوال مختلفة لانظام لها،
 فيوما محروماً، و يوما مسروراً. و يوما متلذذاً، و يوما متوجعاً متألماً، و الشيء إذا أظهر لك
 جميع ما في طبعه، فقد أنصفك و نصحك، و إنما الخادع من كان في طبعه الخير و الشر، فأظهر
 لك الخير، و أبطن لك الشر لوقت الفرصة و المكنة منك، و ليس احد نال من هذه الدنيا
 فرصة، إلا و أعقبه ذلك غصة و ألماً، و ليس هذا شرط الخادعة من قبل الدنيا، و إنما الخادعة
 من قبل الإنسان لنفسه، و ذلك أن الإنسان الناقص هو الخادع نفسه، و المهلك لها؛ لأن الدنيا
 قد أظهرت له جميع ما في طبعها من نعيم و بؤس، فاعتبط الإنسان الضعيف العقل بنعيمها، و
 اعتقد أنه دائم^٨ و نسي بؤسها و أهملها، ثم يقول: خدعتني الدنيا. و أي خداع خدعته؟! بل
 هو الخادع نفسه و المهلك لها، و إنما رتبت^٩ الدنيا على هذه المعاني المختلفة، التي هي خير و
 شر، و نعيم و بؤس، و شدة و رخاء، تنبيهاً للنفس، و إيقاظاً لها، أمثلة^{١٠} تعلم عليها
 فاكسب^{١١} بذلك العقل المضيء النير العلم التام، الذي هو الحكمة و المعرفة بحقائق الأشياء،

٣. معاذلة لها: ص.

٢. مخاطباً بها: ص.

١. عنه: ص.

٦. فيزيله: ص.

٥. يأتيه: ص.

٤. نعيماً و لذاتاً و سروراً: ص.

٩. رتب: ص.

٨. دائماً: ص.

٧. ينشوا: في ص.

١١. فيكتسب: ص.

١٠. مثالات: ص.

فإنما وردت إليها النفس لتعلم و تختبر^١، ومن ورد إلى محل من المحال ليعلمه و يختبر^٢ حاله، ثم ترك العلم و البحث و الاختبار، و تشاغل بالنعم و التلذذ، فقد ضيّع مطلبه، و نسي اربه الذي قصده^٣، و خلق لأجله. و إنما شرحت لك يا نفس هذا الشرح لئلا تكوني في رتبة الدامنين للدنيا عند ذمهم لها، و المادحين لها عند رضاهم عنها، و ليس هم بالحقيقة، دَامِنٌ^٤ و لا مادحين، بل هم تائهون^٥ ضالّون، قد أضاعوا طلبتهم، و نسوا اربهم، غير متحققين لعلم، و لا مكتسبين منها خيرا.

و من هذا الباب ما قد قال باب مدينة العلم مولانا أميرالمومنين سلام الله عليه، عندما ذمّ الدنيا رجل عنده عليه السلام: الدنيا دار صدق لمن صدقها، دار تجارة لمن فهم عنها، دار غنى لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله، و مصلّى ملائكته، و مسجد أنبيائه، و متجر أوليائه، رجوا فيها الرحمة، و اكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا الذي يذمها، و قد آذنت ببينها، و نادى بفراقها، و تعبت نفسها و شبهت بسرورها و يبلاؤها البلاء ترغيبا و ترهيبا، فيا أيها الدامّ لها، المعلّل نفسه متى خدعتك الدنيا، و متى استدمت، بمصارع آبائك في البلى، أم بمضاجع أمهاتك في الثرى^٦؟

إذا نلت يوما صالحا فانتفع به

فانت ليوم السوء ما عشت واجد

و قال ايضا عليه السلام عندما سمع رجلا يذم الدنيا ايها الدام للدنيا اتغترّ بالدنيا ثم تذمها انت المتجرّم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك؟ و المنقول عن

٣. قصد له: ص.

٢. يختبره: ص.

١. ليعلم و يختبر: ص.

٥. تائهين: ص.

٤. لا دَامِنٌ: ص.

٦. و ما ورد في نهج البلاغة - قصار الحكم - رقم ١٣١ هو: «أيها الدام للدنيا، المغترّ بسرورها، المخدوع بأباطيلها، اتغترّ بالدنيا ثم تذمها؟ أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى غرتك؟ أبصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى... ان الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزود منها و دار موعظة لمن اتعظ بها. مسجد أحبّاء الله، و مصلّى ملائكة الله، و مهبط وحي الله، و متجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة و رجحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها و قد آذنت ببينها، و نادى بفراقها، و نعت أهلها و نفسها، فثلت لهم بيلائها البلاء، و شوقتهم بسرورها الى السرور به راحت بعافية، و ابتكرت بفعجية، ترغيباً و ترهيباً و تخويفاً و تحذيراً...»

سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، والآخرة^١ للدنيا ولكن خيركم من أخذ هذه لهذه. ونعم ما قال:

لئن كنت في الدنيا بصيراً فإِنَّمَا
بِلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء ذنبه
فما فاته منها فليس بضائر
وكل امرئ لم يرتحل بتجارة
إلى داره الأخرى فليس بتاجر

ومن هذا قال العارف الرومي في المثنوي:

مال راگر بهر دين باشي حمل
نعم مال صالح خواندش رسول
آب دركشتی وبال گشتی است
آب اندر زیركشتی پشتی است
حكى أنه اجتمع^٢ عند رابعة عدّة من الفقهاء والزّهاد، فذموا الدنيا وهي ساكتة، فلما
فرغوا قالت لهم: من أحبّ شيئاً أكثر ذكره إمّا بحمد وإمّا بذم، فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا
شيء، فلم تذكرن لا شيء؟! ولذا قال بعض الشعراء:

دنیا طلبیست ذمّ دنیا کردن
آیین خریدار بود کسر متاع

و بالجملة إنَّ همة الرجل مع قرّة عينه، فإن كانت^٣ قرّة عينه في الدنيا، انصرف لا محالة
إليها همه، وأما من كانت الدنيا معه وهو ليس معها، وإنما يصرفها حيث أمره الله تعالى، و
يستعين بها على طاعة الله عزوجل، و يتزوّد منها إلى الآخرة، فلا بأس عليه. وقد ورد:

٣. كان: ص.

٢. اجتمعت: ص.

١. للآخرة: في ص.

نعم العون على تقوى الله الغنى.

و قال في كتاب معاذلة النفس: يا نفس هذه رتب جماعة ثلاثة فكوني على أشرفها و أجملها؛ و أدناها رتبة عامل غير عالم، كرجل ذي سلاح لا شجاعة له، و ما يصنع الجبان بالسلاح؟ و الرتبة الثانية رجل عالم غير عامل، و هو كرجل شجاع و لا سلاح معه، و كيف يلقي عدوه و لا سلاح معه، غير أن الشجاع على السلاح أقدر من الجبان على الشجاعة. و الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل فهو كرجل ذي^١ شجاعة و سلاح. و هذه ينبغي أن تكون^٢ الرتبة الشريفة.

و قال: يا نفس إنَّ القليل مع العمل به، خير من كثير من العلم مع قلة العمل. أقول: و ذلك لأن بمقتضى كلامه السابق العلم كالشجاعة، و العمل كالسلاح، و الظاهر أنَّ الرجل الشجاع مع السلاح، و إن كانت^٣ شجاعته يسيرة^٤ أقدر لدفع العدو من الرجل الكثير الشجاعة بلا سلاح.

قال الشيخ الشبستري في منظومته الموسومة بگلشن:

پدر چون علم و مادر هست^٥، اعمال

بسان قرّة العين است احوال

چون از انضمام علم و عمل احوال معنوی تولد می یابد، علم به مثابه پدر، و عمل به منزله مادرست، تا زمانی که این هر دو با هم جمع نشوند، نتیجه که احوال معنویست حاصل نمی گردد، و بموجب آیه کریمه «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^٦» احوال جزای اعمالست، و عمل بی عمل و بال، چنانچه گفته اند:

علم باید با عمل گنجی بود

زانکه بی دانش عمل رنجی بود

۱. ذا: ص.

۲. یكون: ص.

۳. كان: ص.

۴. یسير: ص.

۵. همت: ص

۶. سورة السجدة، الاية ۱۷.

خنده دیوست بی دانش عمل
 سخره شیطان بود مرد جدل
 اما به مذاق طایفه صوفیه، طالب حق را با علم علما کاری، و این متاع گرانمایه را در
 بازار ایشان رواجی نیست، چنانچه گفته اند:

که گفتند^۱ چندین ورق را ببین
 ورق را بگردان و حق را ببین
 فلهذا جنید بغدادی رحمه الله فرمود: که المرید الصادق غنی عن علم العلماء، «إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
 يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا»^۲.

مشغول تو را وسوسه علم و عمل نیست
 در سینه مجنون مطلب جز غم لیلی
 و قال أفلاطون^۳ یا نفس: إِنَّ القمر تبين بما ورد^۴ إليه من الشمس، فإذا عرض له ظلّ
 الأرض انخسف و اظلم، فكذلك النفس نيرة مضيئة، فإذا عدمت العقل أظلمت، وإذا
 توسطت الشهوات عدمت نورها، كما أنه مادامت الأرض في وسط العالم لم يعدم القمر
 الخسوف، فكذلك النفس مادامت ملازمة الطبيعة، لم تعدم^۵ الظلمة، فقد تبين من هذا
 الشرح أن راحة النفس في مفارقتها الطبيعة:

اسیر لذت تن مانده [ای]^۶ وگر نه تو را
 چه عیشهاست که در ملک جان مهیا نیست
 وقال: لا تكن حكما بالقول فقط، بل كن حكما بالعمل، فإن الحكمة التي تكون^۷ بالعمل

۳. أفلاطن: في ص.

۲. ۸ / ۲۹.

۱. که گفتند که: ص.

۶. لا توجد في ص.

۵. يعدم: ص.

۴. وردت: ص.

۷. يكون: ص.

تنفعك^١ في العالم الباقي. و من هذا سنح لي بالنظم الفارسي:

بی عمل را طلبِ نعمتِ فردوس چه سود

شجر مقصد بی اصل نیابد ثمری

وقال: إنْ تعبت في البر فإنَّ التعب يزول، و البر يبقى لك. و إن التذذت بالإثم فإنَّ اللذة تزول^٢، و الإثم يبقى عليك. ترجمه این کلام به زبان فارسی آنکه اگر در نیکی رنج بری رنج نماند و نیکی بماند و اگر در بدی لذت یابی لذت نماند و بدی بماند.

و مما أملاه لأرسطو تلميذه: اعرف الله و حقه، و أدم عنايتك بالعمل الصالح أكثر من عنايتك بغذائك يوما بعد يوم، و لا تسأل الله ما لا يدوم لك نفعه أبدا، بل يجب أن تسأل النعمة الباقية معك. و كن متيقظا أبدا، فإنَّ علل الشرور كثيرة، و لا تهوى ما لا ينبغي لك أن تفعله، و لا ينبغي لك أن تهوى حياة صالحة فقط، بل و موتا صالحا.

وقال: ليس الحكيم التام من فرح بشيءٍ من هذا العالم، أو جزع من شيءٍ^٣ من مصائبه أو اغتم لذكر الموت. تعرف كثرة خسارة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه^٤، و اخباره بما لا يسئل عنه و لا يراد منه.

فكر مرارا ثم تكلم و افعل، فإن الأشياء متغيرة. لا تؤخر حاجة المحتاج إلى غد، فإنك لا تدري ما يحدث غدا.

و حكى عنه قوم ممن شاهدوه و تلمذ له مثل أرسطاطاليس و طيماوس أنه قال: إن للعالم مبدعا محدثا أزليا، واجبا بذاته، عالما بجميع معلولاته على ترتيب الأسباب الكلية، و كان في الأزل، و لم يكن في الوجود رسم و لا ظل^٥ إلا مثال عند الباري تعالى. و ربما يعبر بالهيولي، و ربما يعبر عنه بالعنصر الاول - و لعله يشير إلى أن صور المعلومات في علمه تعالى - قال: فابدع العقل الاول، و بتوسطه النفس الكلية التي قد انبعثت^٦ عن العقل انبعث

٣. أجزع بشيء: ص.

٦. ظل: في ص.

٢. يزول: في ص.

٥. يعينه: في ص.

١. ينفعك: في ص.

٤. له ذكر: ص.

٧. انبعث: ص.

الصور في المرآة، وبتوسطهما [أبدع^١] العالم الجسماني.

و يحكى عنه أن الهيولي التي هي موضوع الصور الجسمية غير ذلك العنصر. و يحكى عنه أنه أدرج الزمان في المبادي، وهو الدهر، وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسيّ مثالا موجودا غير مشخص في العالم الحسيّ [و^٢] مثالا موجوداً غير مشخص في العالم العقلي [و^٣] تسمى^٤ تلك المثل «المثل الأفلاطونية» وهي المثل النورية، غير المثل الظلمانية التي أثبتها في عالم المثل البرزخي الخيالي، فالمثل الأول بسائط و المثل الثواني^٥ مبسوطات، و الأشخاص مركبات، فالإنسان المركّب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول، و كذلك كل نوع من الحيوان و النبات و المعادن.

و قال: إنّ النفوس المرذولة [تكون^٦] في افق الطبيعة و ظلها، و النفوس الفاضلة [تكون^٧] في أفق العقل و ظله.

قال: و الموجود في هذا العالم الحسيّ آثار الموجودات في ذلك العالم العقلي، و لا بد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعاً من المشابهة.

قال: و لما عقل الإنسان من ذلك العالم العقلي أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثل الذي في عالم العقل بكمليته، و يطابق الموجود الذي في عالم الحسّ بجزويته، و لولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج، فما كان مدركا لشيء يوافق إدراكه حقيقة المدرك، فالعقل يدرك عالمين مطابقين متقابلين: عالم العقل، و فيه المثل التي يطابقها^٨ الأشخاص الحسية، و عالم الحس، و فيه المثل الحسية التي تطابقها المثل العقلية. فأعيان ذلك العالم آثار هذا العالم، و أعيان هذا العالم آثار ذلك. و عليه وضع الفطرة و التقدير.

و مما ذهب إليه أفلاطون^٩: أن النفوس الإنسانية التي هي متصلة بالأبدان إتصال تدبير

٣. لا توجد في ص.

٦. لا توجد في ص.

٩. أفلاطون: ص.

٢. لا توجد في ص.

٥. الثاني: ص.

٨. يطابقه: ص.

١. لا توجد في ص.

٤. يسمى: ص.

٧. لا توجد في ص.

و تصرف، كانت موجودة قبل وجود الأبدان، و كان لها نحو^١ من أنحاء الوجود العقلي، و يتمايز بعضها من بعض تمايز الصور المجردة عن المواد. و هذا كما ذهب إليه أستاذه سقراط أيضا، و قد ذكرناه في بحث^٢ أحواله، و لما قال أفلاطون^٣ أيضا: إن صور الأبدان تكون^٤ حادثة، لكن الكلام في هيولاتها و عنصرها، فأثبت عنصرا قبل وجودها، فظن بعض الفضلاء أنه حكم بأزليتها و القدم، كما ظن بعضهم بأرسطاطاليس الحكيم ذهابه إلى قدم العالم. و لا يخفى أن أفلاطون^٥ إذ أثبت واجب الوجود لذاته و أطلق لفظ الإبداع على العنصر، أخرجته عن الأزلية بذاته، بل يكون وجوده بوجوب واجب الوجود، كسائر المبادئ التي ليست زمانية و لا وجودها و لا حدوثها زمني، فالبسائط حدوثها إيداعي غير زمني، و المركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمني.

قال الشيخ في كتاب الملتقطات^٦ الحكيمة: سئل أفلاطون عن العالم أحدث هو أم غير محدث؟ فقال: اسم العالم يدل على صفته و حاله، و ذلك أن تفسير العالم باليونانية المقدر المتقن، فلا يكون التقدير إلا من مقدر، و لا الإتقان إلا من متقن. ثم اعلم أن القديم على قسمين: ذاتي و زمني:

فالأول: هو الذي لا يحتاج إلى علة، و هو واجب الوجود، و هذا في مقابلة الحادث الذاتي، أعني المحتاج.

و الثاني: هو الذي لا يكون زمان عدمه سابقا على زمان وجوده، و هو في مقابلة الحادث الزماني، أعني الذي يكون زمان عدمه سابقا على زمان وجوده. إذا تقرّر هذا فنقول: الحادث الذي يشمل القديم الزماني و الحادث الزماني، و القديم الزماني يشمل القديم الذاتي، فكلما تحقق القديم الذاتي تحقق القديم^٧ الزماني، من غير عكس. فالقديم الذاتي أخصّ مطلقا، و كلما صدق الحادث الزماني، صدق الحادث الذاتي من غير عكس. فالحادث الزماني أخصّ مطلقا، و بعض ما صدق عليه الحادث الزماني، صدق عليه

٣. أفلاطون: ص.

٢. تحت: ص.

١. نحو: ص.

٦. ملتقطات: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. يكون: ص.

٧. قديم: ص.

الحادث الذاتي، وبالعكس، فيبينها عموم و خصوص، فهما يصدقان معاً في العقل الاول - مثلاً - على رأي الحكماء، و يصدق الحادث الذاتي بدون القديم الزماني في زيد و عمرو، و بالعكس، في الباري عز اسمه.

و في رموز لأفلاطون^١ أنه قال: إنّ النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها، و ما فيه من الروح و البهجة و السرور، فأهبطت إلى هذا العالم حتى يدرك الجزويات، و يستفيد ما ليس لها بذواتها بواسطة القوى الحسية، فسقطت رياشها قبل الهبوط، و أهبطت حتى يستوي^٢ ريشها، و تطير إلى عالمها بأجنحة مستفادة من هذا العالم. و من هذا قالوا: إنّ علة هبوط النفس سقوط ريشها، فإذا ارتاشت، ارتقت إلى عالمها الأول.

و قال في كتاب النواميس: إنّ أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها، منها أن له صانعاً، و أنّ صانعه يعلم أفعاله. و ذكر أنّ الله تعالى إنّما يعرف بالسلب، أي لا شبه له و لا مثال، و أنه أبداع العالم من لا نظام، و أنّ كل مركب إلى الانحلال، و أنه لم يسبق العالم زمان، و لم يبدع عن شيء.

و يحكى أنه قال: الاسطقسات لم تزل متحركة حركه مشوّهة مضطربة غير ذات نظم، و أنّ الباري تعالى نظّمها و رتّبها، فكان هذا العالم. و ربما عبّروا عن الاسطقسات بالأجزاء. و قيل انه عنى بها الهيولي الأولية العارية عن الصور، حتى اتصلت الصور و الاشكال بها فانظمت و ترتّبت.

أقول: لا يخفى أنّ المادة الأولى التي هي محل الإمكان الاستعدادي التي^٣ حكموا بسبقها عقلا على الجسم و لزوم الصورة لها، و تسمّى^٤ المادة المطلقة و المادة الكلية.

و اختلفوا فيها، فقال بعضهم: إنّها الوجود، فهو عندهم الهيولي الأولى. و بعضهم: إنّها الجوهر. و آخرون: إنّها الإمكان. و الإشرافيون يجعلونها الجسمية، و يعبرّون عنها الامتداد في الجهات، و ينكرون وجود هيولي زائدة عليها، و يجعلون الصورة النوعية و الجسمية اعراضاً، أي الصورة المخصوصة من حيث الخصوص، و إلا مطلقها عندهم عين للجسم و

٣. الذي: ص.

٢. استوى: ص.

١. أفلاطن: ص.

٤. يسمى: ص.

المادة. و قد يعبرون عن المادة الحقيقية بمادة العناصر التي هي شيء واحد عندهم، يختلف بالصور؛ لأنها المادة لجميع المركبات المادية.

و حكى أرسطاطاليس عنه أنه أثبت المبادئ خمسة أجناس: الجوهر، و الإتفاق، و الاختلاف، و الحركة، و السكون. ثم فسّر كلامه فقال: أما الجوهر فنعني به الوجود، و أما الإتفاق فإن الأشياء متفقة بأنها من الله تعالى. و أما الاختلاف فلأنها مختلفة في صورها. و أما الحركة فلأن لكل شيء من الأشياء فعلا خاصا، و ذلك نوع من الحركة، لا حركة النقلة. و إذا تحرك نحو الفعل، و فعل فعله سكن بعد ذلك لا محالة.

و وجدت في بعض الكتب المعتمد عليها أن أفلاطون^١ يقول في صلاته هذه الكلمات: يا روحانيتي المتصلة بالروح الاعلى تضرّعي إلى العلة التي أنت معلوله من جهتها، لتضرّع^٢ إلى العقل الفعال، ليحفظ عليّ صحّتي النفسانية مادمت في عالم التركيب و دار التركيب.

[١٤] - خاتم الحكماء اليونانيين و سيد علمائهم الحكيم ارسطوطاليس

ابن نيقوماخس الفيثاغوري، فيلسوف ذلّت له الرقاب، و خضع له أولو الالباب، و أقرت له الألسن بالعجز عن لطيف ما أتى، و دقيق ما أرى، و بديع ما ألف، و غريب ما صنّف، حتى صار في الناس علما، و عليهم حكما، و كفى لجلالة قدره تسمية معلمه أفلاطون^٣ [له^٤] إنسانا أو عقلا كما نقل أن افلاطون^٥ [كان^٦] يجلس فيستدعى منه الكلام، فيقول: حتى يحضر الإنسان، فإذا جاء أرسطوطاليس قال: تكلموا فقد حضر الإنسان. و ربما قال: حتى يحضر^٧ العقل، فإذا حضر أرسطو قال: تكلموا فقد حضر العقل. و هو أول من خلّص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية، و صوّرها بالأشكال الثلاثة و جعلها آلة العلوم النظرية، حتى لقب بالمعلم الأول، و بصاحب المنطق.

و إنما ولد في أول سنة من ملك أردشير بن دارا، و كان أصله من المدينة التي تسمى اسطاغيرا؛ و اسم امه افسطيا، و نيقوماخس أبو ارسطو طبيب افيطس اب فيلقس، و

٣. أفلاطون: في ص.

٢. ليتضرّع: ص.

١. أفلاطون: ص.

٦. لا توجد ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. لا توجد ص.

٧. حضر: ص.

فيلقس هذا أبو اسكندر الملك؛ وكان نيقوماخس يرجع في نسبه إلى اسقليوس؛ وكان أصل أمه افسطيا - أيضا - يرجع في النسبة إلى اسقليوس، وهو النسب الشريف العالي في اليونانيين. و تفسير نيقوماخس: قاهر الخصم، و تفسير ارسطوطاليس: تام الفضيلة. ولما بلغ أرسطوطاليس ثمانى^١ سنين، حمّله أبوه إلى الشعراء و البلغاء و النحويين في مدينة اثينة، وهي المعروفة ببلاد الحكماء، فأقام في لوقين منها متعلماً تسع سنين؛ وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط، أعني علم اللسان، لحاجة جميع الناس إليه، لأنه الأداة و المراقى إلى كلّ حكمة و فضيلة، و البيان الذي يتحصل به كل علم، و أن قوما من الحكماء أذروا بعلم البلغاء و اللغويين و النحويين، و عَنّفوا المتشاغلين به، منهم افيقورس و فونيقرورس، و زعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم في شيء من الحكمة، لأن النحويّين معلموا الصبيان، و الشعراء أصحاب أباطيل و كذب، و البلغاء أصحاب تمحل و محاباة و مراة. فلما بلغ أرسطوطاليس ذلك، أدركته الحفيظة لهم ففاضل^٢ عن النحويين و الشعراء و البلغاء و احتجّ لهم^٣، و قال: لا غنى للحكمة عن علمهم؛ لأن المنطق أداة إلى العلم. و قال: فضل الإنسان على البهائم بالمنطق، فأحقهم بالإنسية أبلغهم في منطقهم، و اوصلهم ذات نفسه، و اوضعهم لمنطقه في موضعه، و أحسنهم اختياراً لأجزه و أعذبه؛ و لأن الحكمة أشرف الاشياء، فينبغي أن تكون^٤ العبارة عنها بأحكم المنطق و أفصح و أوجز اللفظ الأبعد من الدخّل و الزلل، و سماجة المنطق و قبح اللّكنة و العي^٥، فان ذلك يذهب بنور الحكمة، و يقطع عن الأداء، و يقصر عن الحاجة، و يلتبس على المستمع، و يفسد المعاني، فيورث الشبهة.

فلما استكمل أرسطوطاليس علم الشعراء و البلغاء و النحويين و استوعبه، قصد إلى العلوم الأخلاقية و السياسية و الطبيعية و التعليمية و الإلهية، و انقطع إلى أفلاطون^٦، و صار تلميذا له، و متعلما منه، و له يومئذ سبع عشرة سنة، فإنه لبث في التعليم من أفلاطون^٧ عشرين سنة، و لما سافر افلاطون^٨ إلى سقلية كان أرسطوطاليس خليفته على دار التعليم،

٣. اجنح عنهم: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٢. فتأصل: ص.

٥. الغي: ص.

٨. أفلاطون: ص.

١. ثمان: ص.

٤. يكون: ص.

٧. أفلاطون: ص.

المسماة أفاديميا، وانه لما قدم افلاطون^١ من سقلبة انتقل ارسطوطاليس إلى لوقين، و اتخذ هناك دارالتعليم المنسوبة إلى الفلاسفة المشائين.

و كان ارسطو كثير التلاميذ من الملوك و أبناء الملوك وغيرهم، منهم الاسكندر الملك، وغيره من الأفاضل المشهورين المبرزين في الحكمة، و لما مات فيلقس و ملك الاسكندر بعده، و شخص عن بلاده لمحاربة الأمم و جاز بلادها، صار أرسطوطاليس إلى التبتل و التخلي مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك الملبسة لهم، و صار إلى اثينة، و أقبل على العناية بمصالح الناس، و رقد الضعفاء و أهل الفاقة، و تزويج الأيتام، و عول اليتامى، و العناية بتربيتهم، و رقد الملتسمين^٢ للعلم و التأدب و معونتهم على ذلك، و الصدقات على الفقراء، و إقامة المصالح في المدن.

و جدد بناء مدينة و هي مدينة اسطاغيرا، و لم يزل في الغاية من لين الجانب و التواضع و حسن اللقاء للصغير و الكبير و القوي و الضعيف، و قيامه بأمور أصدقائه ما فوق الوصف، إلى أن توفي، و لما توفي نقل أهل اسطاغيرا رمته بعد ما بليت، و جمعوا عظامه و صيروها في إناء من نحاس، و دفنوها في الموضع المعروف بأرسطوطاليسي، و صيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة في جلائل الأمور، و إذا صعب عليهم شيء من فنون العلم و الحكمة أتوا ذلك الموضع و جلسوا إليه، ثم تناظروا في ما بينهم حتى يستنبطوا^٣ ما أشكل عليهم، و يصح لهم ما شجر بينهم. و كانوا يرون أن مجيئهم^٤ إلى الموضع الذي فيه عظام أرسطو يزكي عقولهم، و يصح فكرهم، و يلطف أذهانهم، و أيضا تعظيما له بعد موته، و أسفا على فراقه، و حزنا لأجل الفجيعة و ما فقدوه من ينابيع حكمته.

أقول: و لعل سر مرامهم^٥ أن نفس الزائر و نفس المزور شبيهتان بمرأتين صقيلتين، وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من احدهما إلى الأخرى، فكلما حصل في نفس الزائر الحي من المعارف و العلوم و الأخلاق الفاضلة، من الخضوع لله تعالى و الرضاء^٦ بقضائه، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت، و كلما حصل في نفس ذلك الإنسان الميت من

١. أفلاطن: ص.

٢. المتلمسين: ص.

٣. تستنبطوا: ص.

٤. مجيئهم: ص.

٥. ماراهم: ص.

٦. الرضاء: مص.

العلوم المشرقة، والآثار القوية الكاملة، فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحيّ. و من هذا ورد في الحديث: إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور.

بناء على أن تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد و الحب التام، فإذا مات الانسان و فارقت النفس هذا البدن، فذلك الميل يبق، و ذلك العشق لا يزول إلا بعد حين.

سعدى به روزگاران مهرى نشسته در دل

بیرون نمی توان کرد الا به روزگاران

و تبقى تلك النفس عظيمة الميل إلى ذلك البدن، قوية الانجذاب إليه. ولهذا نهى عن كسر عظم الميت و وطئ قبره. و إذا تقرر هذا، فالإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قويّ النفس، كامل الجوهر، شديد التأثير، و وقف هناك ساعة، و تأثرت نفسه من تلك التربة، حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة. و قد عرفت أن لنفس ذلك^١ الميت أيضا تعلق بتلك التربة، فحينئذ تحصل^٢ بين النفسين ملاقة روحانية، و بهذا الطريق تصير الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى، و البهجة العظمى لروح الزائر و لروح المزار، فهذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة، و لا يبعد أن تكون^٣ فيها أسرار أخرى أدقّ و أحقّ و أخرى بالقبول.

و قام من بعد أرسطاطاليس لتعلم حكمته التي صنفها، و جلس على كرسيه، و ورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس، و معه رجلان يعينانه^٤ على ذلك و يؤازرانه، يسمى أحدهما ارمنوس، و الآخر اسحولوس، و صنّفوا كتبا كثيرة في المنطق و الحكمة. و خلف من الولد ابنا، يقال له نيقوماخس صغيرا، و ابنة صغيرة أيضا، و خلف مالا كثيرا، و عبيدا و إماء كثيرة.

و قال حنين بن اسحق: و كان أفلاطون^٥ الحكيم في زمن ذوفسطانيس الملك، و كان اسم ابنه نطافورس، و كان ارسطوطاليس غلاما يتما قد سمت همته إلى خدمة أفلاطون^٦ الحكيم،

١. تلك: ص.

٢. يحصل: ص.

٣. يكون: ص.

٤. يعيناه: ص.

٥. أفلاطن: ص.

٦. أفلاطن: ص.

فاتخذ ذوفسطانيس بيتا للحكمة، و فرشه لابنه نطافورس، و أمر أفلاطون^١ بملازمته و تعليمه، فكان نطافورس غلاما قليل الفهم، بطيء الحفظ، و ارسطوطاليس ذكيا، فهما، حاد الذهن، و كان أفلاطون^٢ يعلم نطافورس الحكمة و الآداب، فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا، و لا يحفظ حرفا واحدا. و كان ارسطوطاليس يتلقف ما يلقي إلى نطافورس فيحفظه، و يرسخ في صدره، و يعي^٣ ذلك سرا من أفلاطون^٤ و يحفظه، و أفلاطون^٥ لا يعلم ذلك حتى إذا كان يوم العيد، زين بيت الذهب، و ألبس نطافورس الحلي و الحلل، و حضر الملك ذوفسطانيس و أهل المملكة و أفلاطون^٦ و تلاميذه، فلما انقضت الصلوة صعد أفلاطون^٧ الحكيم و نطافورس إلى مرتبة الشرف و درجة^٨ الحكمة على الأشهاد، فلم يؤدّ نطافورس شيئا من الحكمة، و لا نطق بحرف من الآداب فأسقط^٩ في يد أفلاطون^{١٠} و اعتذر إلى الناس بأنه لم يمتحن علمه، و لا عرف مقدار فهمه، وأنه كان واثقا بحكمته و فطنته، ثم قال: يا معشر التلاميذ من فيكم يصطلح بحفظ شيء من الحكمة ينوب عن نطافورس، فبدر ارسطوطاليس، فقال: أنا يا أيها الحكيم، فازدراه و لم يأذن له في الكلام، ثم أعاد القول على تلامذته، فبدر بينهم ارسطوطاليس، فقال: أنا يا معلم الحكمه اصطلح بما القيت من الحكمة إلى نطافورس. فقال له: ارق، فرقى ارسطوطاليس الدرج، بغير زينة و لا استعداد في أثوابه الدنية المبلية، فهدر كما يهدر الطير، و أتى بأنواع الحكمة و الآداب التي^{١١} ألقاها أفلاطون^{١٢} إلى نطافورس، و لم يترك منها حرفا واحدا. فقال أفلاطون^{١٣}: أيها الملك: هذه الحكمة التي لقيتها نطافورس قدوعاها ارسطوطاليس سرقة، و حفظها سرا، و ما غادر منها حرفا، فما حيلتي في الرزق و الحرمان.

وكان الملك في مثل ذلك اليوم يرشح ابنه للملك، و يشرّفه و يعليّ مرتبته، فامر الملك

٣. يعي على: ص.

٢. تعلم: ص.

١. أفلاطون: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٥. أفلاطون: ص.

٤. أفلاطون: ص.

٩. فاسقطة: ص.

٨. دراسة: ص.

٧. أفلاطون: ص.

١٢. أفلاطون: ص.

١١. الذي: ص.

١٠. أفلاطون: ص.

١٣. أفلاطون: ص.

باصطناع أرسطوطاليس، ولم يرشح ابنه للملك، وانصرف الجمع في ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به أرسطو متعجبين^١ من الرزق والحرمان.

قال حنين بن اسحق: هذا بعض ما وجدته من حكمة أرسطوطاليس في ذلك اليوم، لبارئنا التقديس والإعظام والإجلال والإكرام، أيها الأشهاد، العلم موهبة الباري، والحكمة عطية من يعطي ويمنع، ويحط ويرفع، والتفاضل والتفاخر في الدنيا والآخرة بالحكمة التي هي روح الحياة، ومادة العقل الرباني العلوي. أنا أرسطوطاليس بن نيقوماخس اليتيم، خادم نطافورس بن الملك العظيم، حفظت ووعيت، والتسبيح والتقديس لمعلم الصواب ومسبب الأسباب، أيها الأشهاد، بالعقول تفاضل الناس لا بالصّول، ووعيت عن أفلاطون^٢ الحكيم: الحكمة رأس العلوم، والآداب تلقيح الأفهام، ونتاج الأذهان، وبالفكر الصائب الثاقب يدرك الرأي الغارب، وبالتأني يسهل المطالب، وبلين الكلام تدوم^٣ المودة في الصدور، وبخفض الجناح تتم^٤ الأمور، وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيبة، وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقي الشرف، وبالإنصاف يجب التواصل، وبالتواضع تكثر^٥ المحبة، وبالعفاف تزكو^٦ الأعمال، وبالعدل يقهر العدو، وبالحلم يكثر^٧ الأنصار، وبالرفق تستخدم^٨ القلوب، وبالإيثار يستوجب اسم الجود، وبالإنعام يستحق اسم الكرم، وبالوفاء يدوم الإخاء، وبالصدق يتم الفضل، وبحسن الاعتبار تضرب^٩ الأمثال، والأيام تفيد^{١٠} الحكم، ومن الساعات تتولد^{١١} الآفات، وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب، وبحلول المكاره يتنقص^{١٢} العيش، وتتكرر^{١٣} النعم، وبالمَنّ يدحض الإحسان، وبالجحد للإنعام يجب الحرمان. صديق الملوك زائل عنه، السيئ الخلق مخاطر صاحبه، البخيل ذليل وإن كان غنيا، والجواد

- | | | |
|----------------|----------------|---------------|
| ١. متعجباً: ص. | ٢. أفلاطون: ص. | ٣. يدوم: ص. |
| ٤. يتم: ص. | ٥. يكثر: ص. | ٦. يزكو: ص. |
| ٧. تكثر: مص. | ٨. يستخدم: ص. | ٩. تضرب: مص. |
| ١٠. يفيد: ص. | ١١. يتولد: ص. | ١٢. تينغض: ص. |
| ١٣. يتكرر: ص. | | |

عزیز و إن كان مقلًا. الطمع الفقر الحاضر، اليأس الغنى الظاهر، لا أدرى نصف العلم، السرعة في الجواب يوجب العثار، الأدب يغني عن الحسب، التقوى شعار العالم، الرياء لبوس الجاهل، مقاساة الأحق عذاب الروح، الاستهتار بالنساء فعل النوكى، الإشتغال بالفائت تضییع الأوقات، المعرض للبلاء مخاطر بنفسه، التمني سبب الحسرة، الصبر تأييد العزم، وثمره الفرح، و تمحيق المحنة، صديق الجاهل مغرور المخاطر، خائب من عرف نفسه لم يضع بين الناس، من زاد علمه على عقله كان علمه وبالاً عليه، المجرب أحكم من الطبيب، إذا فاتك الأدب فالزم الصمت، من لم ينفعه العلم لم يأمن من ضرر الجهل، من عجل تورط، من تفكر سلم، من تروى^١ غم، من سأل علم، للعادة على كل أحد سلطان، و كل شيء يستطيع نقله إلا الطباع، و كل شيء يتهيا فيه حيلة إلا القضاء، من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار، لا يؤتى الناطق إلا من سوء فهم السامع، الجزع عند مصائب الإخوان أحمد من الصبر، و صبر المرء على مصيبة أحمد من جزعه، ليس شيء أقرب إلى تغيير النعم من الإقامة على الظلم، من طلب خدمة السلطان بلا أدب خرج من السلامة إلى العطب، الإرتقاء إلى السؤدد صعب، و الإنحطاط إلى الدناءة سهل.

و قال حنين: و هذا الصنف من الآداب أول ما يعلمه^٢ الحكيم للتلميذ في أول سنة مع الخط اليونانى، ثم يرفعه من ذلك إلى الشعر و النحو، ثم إلى الحساب، ثم إلى الهندسة، ثم إلى النجوم، ثم إلى الطب، ثم إلى الموسيقى، ثم بعد ذلك يرتقى إلى المنطق، ثم الفلسفة، و هي علوم الآثار العلوية. فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم في عشرة سنين.

فلما رأى أفلاطون^٣ الحكيم حفظ أرسطوطاليس، لما كان يلقي إلى نطاפורس و تأديبه إياه، كما ألقاه سرا، و حفظه و طبعه و رأى الملك قد امر باصطناعه، اصطنعه هو، و أقبل عليه، و علّمه علما علما، حتى وعى العلوم العشرة، و صار فيلسوفا حكيما جامعاً. و كان أرسطوطاليس أبيض، أجلع قليلاً، حسن القامة، عظيم العظام، صغير العينين، كث اللحية، أشهل العينين، أقى^٤ [الأنف^٤] صغير الفم، عريض الصدر، يسرع في مشيته إذا

٣. أفلاطون: ص.

٢. تعلم: ص.

١. روا: ص.

٤. الأنف: لا توجد ص.

خلا، و يبطئ إذا كان مع أصحابه، ناظراً في الكتب دائماً، لا يهزأ، و يقف عند كل كلمة، و يطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل في أوقات النهار في الفيا في و نحو الانهار، محباً لاستماع الألحان و الاجتماع بأهل الرياضات و اصحاب الجدل، منصفاً من نفسه إذا خصم، معترفاً بموضع الإصابة و الخطأ، معتدلاً في الملابس و المآكل و المشارب و المناكح، و الحركات و السكنات، بيده آلة النجوم و الساعات.

و من كلامه في الأحكام النجومية: الكواكب كلها إذا قاربت الشمس كانت ضعيفة، و دلّت على سوء الحال و المنحسة، ما خلا عطارد خاصة، فإنه إذا جامعها ازداد قوة، و دلّ على الخير و السعادة، و لذلك متى اتفق في بعض المواليد أن يكون الطالع أحد بيته، و هو مقارن للشمس كان المولود وزيراً للملك، أو قهرماناً له.

و كان منقوشاً على فصّ خاتمه: المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم. و من آدابه و كلماته الحكيمية: قال: أعلم أنه ليس شيء أصح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا، و لا أفسد لهم و لأنفسهم منهم إذا فسدوا، فالوالي من الرعية بمنزلة الروح من الجسد، الذي لا حياة له إلا بها.

و قال: احذر الحرص، و أمّا ما هو مصلحك و مصلح بدنك فالزهد.

و لربّما طلب الحريص زيادة فغدت مؤدية إلى النقصان

و قد سنح للمؤلف بالنظم الفارسي:

ناشتا از نعمت الوانِ دنيا چون حريص

چند باشی چند، از خوان قناعت سير باش

و قال: اعلم أن الزهد باليقين، و اليقين بالصبر، و الصبر بالفكر، فإذا فكّرت في الدّنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان الآخرة؛ لأنّ الدنيا دار بلاء و منزل بلغة.

و قال: إذا أردت الغنى^٢ فاطلبه بالقناعة، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه.

وقال: اعلم أن من علامة تنقل^١ الدنيا و كدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد جانب آخر، و لا سبيل لصاحبها إلى عز إلا بإذلال، و لا باستغناء إلا بافتقار. فلقد صدق من قال:

نوش و نیش جهان که پیش و پس است
در دُم و در دَم یکی مگس است

ثم قال: و اعلم أنها ربما اصببت [حاجتك منها^٢] بغير حزم في الرأي و لا فضل في الدين، و إن اصببت حاجتك منها و أنت مخطئ، و أو أدبرت عنك و أنت مصيب، فلا يستحقك ذلك^٣ إلى معاودة الخطأ و مجانبة الصواب.

و قال: لا تبطل لك عمرا في غير نفع، و لا تضع لك مالا في غير حق، و لا تصرف لك قوة في غير غنى^٤، و لا تعدل لك رأيا في غير رشد، فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك، و الجد فيه، و خاصة في العمر الذي كل شيء مستعار سواء، و إن كان لا بد لك من اشغال^٥ نفسك بلذة، فليكن في محادثة العلماء و درس كتب الحكمة.

و قال: اعلم أنه ليس من أحد يخلو من عيب و لا من حسنة، فلا يمنعك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه، و لا يحملنك ما في رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة به عنده عليه، و اعلم أن كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقدان إخوان الصدق. و قال: العالم يعرف الجاهل؛ لأنه كان جاهلا، و الجاهل لا يعرف العالم؛ لأنه لم يكن عالما. و قال: ليس طلبي للعلم طمعا في بلوغ قاصية، و لا للإستيلاء على عابثة^٦، و لكن التماسا لما لا يسع جهله، و لا يحسن بالعاقل خلافه. و قال: اطلب الغنى الذي لا يفنى، و الحياة التي لا تتغير^٧، و الملك الذي لا يزول، و البقاء الذي لا يضمحل.

٣. بذلك: ص.

٢. لا توجد في ص.

١. تنقل: ص.

٦. عابثة: ص.

٥. اشتغال: ص.

٤. غناء: ص.

٧. يتغير: ص.

و قال: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك.
 و قال: افترص على عدوك الفرصة، و اعلم أن الدهر دول.
 و قال: لا تصادم من كان على الحق، و لا تُحارب من كان متمسكاً بالدين.
 و قال: لا فخر فيما يزول، و لا غنى فيما لا يثبت.
 و قال: لا تبرح السلامة لنفسك، حتى يسلم^١ الناس من جورك، و لا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك.
 و قال: الصدق قوام أمر الخلاق.
 و قال: من أفرط في اللوم كره الناس حياته.
 [و^٢ قال: من مات محموداً كان أحسن حالاً ممن عاش مذموماً.
 و قال: من نازع السلطان مات قبل يومه.
 و قال: من أسرف في حب الدنيا مات فقيراً، و من قنع مات غنياً.
 و قال: بذل ماء الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر. و من هذا قال بعض الأكارم بالنظم
 الفارسي:

آبرو يك قطره آب است چون از چهره ریخت
 پایه ایوان دولت را کم از سیلاب نیست
 و قال في الأتولوجيا^٣: النفس ليست في البدن، بل البدن في النفس، لأنها أوسع منه و أبسط، و من أراد أن ينظر إلى صورة نفسه المجردة فليجعل من الحكمة مرآة.
 و قال: كن رحيماً رؤوفاً و لا تكن رحمتك و رأفتك فساداً لمن يستحق العقوبة، و يصلحه الأدب. و لله درّ من قال:

مرض جهل بدسگالان را	داروی نوشخند زهر جفاست
ای بسا زخم‌ها که بر مردم	مرهم افزود رنج و نشتر کاست

١. تسلّم: ص. ٢. لا توجد في ص.

٣. أتولوجيا: ص. وهي تسمية يونانية للعلوم الإلهية.

و من كلام مولانا أميرالمومنين سلام الله عليه في نهج^١ البلاغه المكرمة: ردّوا الحجر من حيث جاء، فإنّ الشر لا يدفعه إلا الشر^٢. الحجر كناية عن الشر، وردّه من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثله. كما قال من قال:

و في الشر نجاة حي — لا ينجيك إحسان

و لا يخفى أنّ هذا ليس عامّا بل يحمل ذلك على شر لا يندفع إلا بمثله.
حكى أن الحكيم ديوجانس الكلبي رأى امرأة قد حملها الماء، فقال: على هذا المعنى جرى المثل: دع الشر يغسله الشر.

و قال: الجاهل عدو لنفسه، فكيف يكون صديقا لغيره!!
و مما كتب أرسطو إلى الاسكندر الملك: ليكن غضبك أمراً بين المنزلتين، لا شديدا قاسيا، و لا فاترا ضعيفا، فان ذاك من أخلاق السباع، و هذا من أخلاق الصبيان.
يحكى أن أنوشيروان [كان^٣] يغضب فيشتد غضبه، فكتب ثلاث صحائف، فأعطى كل صحيفة رجلا؛ و قال للأول: إذا اشتد غضبي فقم إليّ بهذه الصحيفة. و قال للثاني: إذا سكن بعض غضبي فاعطنيها؛ و للثالث: إذا ذهب [غضبي^٤] فناولنيها. و كان في الأولى: اقصر ما أنت و هذا الغضب، أنك لست بإله، إنما أنت بشر أو شك أن يأكل بعضك بعضا، فسكن بعض غضبه. و في الثانية: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، فسكن غضبه. و في الثالثة: خذ الناس بحق الله، فإنه لا يصلحهم إلا ذاك.

و أيضا مما كتب أرسطو إلى الاسكندر^٥: أما بعد، فإن الدنيا دول، فما كان منها لك أتاك على ضعفك، و ما كان عليك لم يدفع بقوتك، و إذا أعطاك الله ما تحب من الظفر، فافعل ما أحب من العفو.

و في وصاياه له: إن الأردياء^٦ ينقادون بالخوف، و الأخيار ينقادون بالحباء، فيز بين

١. النهج: ص.

٢. النهج: ص.

٣. لا توجد في ص.

٤. لا توجد في ص.

٥. اسكندر: ص.

٦. الأردناء في المعجم الوسيط: مص.

الطبقتين، واستعمل في أولئك الغلظة والبطش، وفي هؤلاء الإفضال والإحسان.
و من مواعظه له: إذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا اطمأن بك الأمن
فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية الأمل فاذا ذكر الموت، وإذا أحببت^١ نفسك فلا تجعل لها
في الإساءة نصيباً.

و من آدابه التي كان يعلمها الاسكندر: السعيد من الناس من العقل أوفر طباعه، والعلم
أفضل ذخائره، ولا يغنيه إلا القناعة، ولا يوجب له الزيادة إلا الشكر، ولا يدفع له
المكارة إلا الدعاء.

و من كلامه: ليكن ما تكتب من خير ما تقرأ، وما تحفظ من خير ما تكتب.
وقال: أنا أسأل الخالق أن يسلمني^٢ من الدنيا، وأن يسلم أهلها مني.
وقال: من لم يقدر على فعل فضيلة، فلتكن^٣ همته ترك رذيلة.
وقال: لا ينبغي أن تأخذ نفسك بالعلوم، قبل أن تنفي عنها العيوب، فإن لم تفعل هذا لم
تنتفع بشيء من العلوم.

وقال: حركة الإقبال بطيئة، وحركة الإدبار سريعة، لأنَّ المقبل كالصاعد من مرقاة، و
المدبر كالمقذوف به من علو إلى سفلى.

وقال: اعلموا أنَّ اللثام أصبر أجساماً، والكرام أصبر نفوساً، وليس الصبر الممدوح أن
يكون جلد الرجل وقاحاً على الضرب، أو تكون^٤ رجله قوية على المشي، أو يده قوية على
العمل، فإنَّ هذا من صفات الدّواب. ولكن يكون للنفس غلوباً، وللأمر محتملاً، وللحزم
مؤثراً، وللهو تاركاً، وبالمشقة التي يرجو حسن العاقبة مستحقاً، وعلى مجاهدة الأمور و
الشهوات الحيوانية مواظباً.

وقال: عجبت لمن قال فيه أحد خيراً، وليس فيه خير، كيف يفرح، وعجبت لمن قال
فيه أحد شراً وليس فيه شر، كيف يغضب! واعجب من ذلك من أحبَّ نفسه على اليقين، و
أبغض غيره على الشك.

٣. فليكن: ص.

٢. يسلمني: ص.

١. أحب: ص.

٤. يكون: ص.

و قال: دفع الشر بالشر رذيلة، و دفعه بالخير فضيلة.
و قال: إذا غابت النفس عن الحكمة عميت عن نفسها و غيرها، كما يعمى البصر عن نفسه، و عن غيره إذا غاب عنه المصباح.
و قال: الجمال مضرّة لصاحبه، و منفعة للناظر إليه.
و قيل له: ما الشيء الذي لا ينبغي أن يقال و إن كان حقا؟ فقال: مدح الإنسان نفسه.
و أعاد على تلميذ له مسألة، فقال له: أفهمت؟ قال التلميذ: نعم. قال: لا أرى آثار الفهم عليك. قال: وكيف ذلك؟ قال: لا أراك مسرورا، و الدليل على الفهم السرور.
و قال: خير الأشياء أجدها إلا المودّات فإنّ خيرها أقدمها.
و قال: كلام العجلة موكل به الزلل.
و مات للاسكندر ولد، فدخل عليه أرسطو، فقال: غم لا مردّ له، خلق من لا عقل له.
أقول: إنّ مولانا علي بن أبي طالب سلام الله عليه قد عزّى رجلاً و قال: إن صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور، و إن جزعت جرت عليك المقادير و أنت موزور^١. و قد عزّى أيضا عليه السلام قوما عن ميّت مات لهم، فقال: إن هذا الأمر ليس بكم بدأ و لا إليكم انتهى^٢، و قد كان صاحبكم هذا يسافر^٣، فعذّوه في بعض سفراته، فإن وفد عليكم و إلا قدمتم عليه^٤. فلنعم ما قال:

بر آن گروه بخندد فلک که از بدنی
چو روح دامن ازو درکشید می‌گریند
همه مسافر و این بس عجب که طایفه‌ای
بر آن که زود به منزل رسید می‌گریند

و أمر أرسطاطاليس عند موته أن يدفن^٥، و بينى عليه بيت مثنى، يكتب على كل ثمن منه كلمة من هذه الكلمات الجامعة لجميع الأمور، التي بها يصلح^٦ الناس: العالم بستان

٣. مسافر: ص.

٢. انتهاء: ص.

١. مازود: ص.

٦. يصلحه: ص.

٥. يدفنه: ص.

٤. قصار الحكم: ٣٥٧.

ساقية الدولة، الدولة سلطان محجته الشريعة، الشريعة سياسة يسوسها الملك، الملك راع يعضده الجيش، الجيش أعوان يكفلهم المال، المال رزق يجمعه الرعية، الرعية عبيد يستملكهم العدل، العدل ألفة بها صلاح العالم.

وكان أرسطوطاليس معلم الاسكندر ومؤدبه في عمل سياسة رعيته، وسيرة ملكه، و انتقم به الشرك في بلاد اليونانيين، و ظهر الخير، و فاض العدل.

و حكى أنه لما فرغ من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل في سياسة العامة و الخاصة، فأحسن الجواب عنها، فأناله غاية^١ ما كره من الضرب و الأذى، فسئل عن هذا الفعل. فقال أرسطو: هذا غلام يرشح للملك، فأردت أن أذيقه طعم الظلم؛ ليكون رادعا عن ظلم الناس.

أقول: تكفيك^٢ منزلة العدل عند الله تعالى، و ارتفاع شأنه افتخار سيد المخلوقات و أشرف الممكنات صلوات الله و تسليته عليه و آله بولادته في زمان أنوشيروان الملك مع كفره، بقوله عليه و آله أكمل التحيات: ولدت في زمن الملك العادل. و كان كسرى أنوشيروان قد فتح بابه، و رفع حجابيه، و بسط إذنه لكل واصل إليه. فقال له رسول ملك الروم: لقد أقدرت على عدوك بفتح بابك، و رفع حجابك. فقال أنوشيروان أتحصن من عدوي بعدي، و إنما انتصبت هذا المنصب، و جلست هذا المجلس لقضاء الحاجات و كشف الظلمات، فإذا لم تصل الرعية إليّ فمتي أقضى الحاجة، و أكشف الظلامه؟ قال بعض الحكماء: السلطان الجائر الذي يغصب مال رعيته كمن يأخذ التراب من أساس داره يبني به أعاليها. و نعم ما قال:

لكل ولاية لابد عزل و صرف الدهر عقد ثم حلُّ
و أحسن سيرة يبقى لوالٍ على الأيام إحسان و عدلٌ

و لأرسطوطاليس في جميع علوم^٣ الفلسفة كتب شريفة، بعضها في التعليمية و بعضها في الطبيعية و الالهية. فأما الكتب التي في العلوم التعليمية فكتابه في المناظر، و في الحظوظ، و

١. فناله بغاية: ص.

٢. يكفيك: ص.

٣. العلوم: ص.

في الحيل. وأما التي في العلوم الطبيعية، فمنها ما يتعلم منه الأمور التي تعم^١ جميع الطبائع، أو الأمور التي تخص^٢ كل واحد منها. فالأول هي كتابه المسمى بسمع الكيان، فهذا الكتاب يعرف بعد المبادئ لجميع الأشياء الطبيعية، وبالأشياء التي هي كالمبادئ، وبالأشياء التوالية للمبادئ، وبالأشياء المشاكلة للتوالية. أما المبادئ فالعنصر والصورة، وأما التي كالمبادئ وليست مبادئ بالحقيقة بل بالتقريب فالعدم، وأما التوالية فالزمان والمكان، وأما المشاكل للتوالية فالخلاء والملاء، وما لا نهاية له. وأما التي يتعلم منها الأمور الخاصة^٣ لكل واحد من الطبائع، فبعضها في الأشياء التي لا يكون لها، وبعضها في المكونة؛ أما الأول فالأشياء التي يتعلم من المقاليتين الأوليين من كتاب السماء والعالم، وأما الثاني فبعض علمها عامي، وبعضها خاصي، والعامي بعضه في الاستحالات، وبعضه في الحركات. أما الاستحالات ففي كتاب الكون والفساد، وأما الحركات ففي المقاليتين الأخريين من كتاب السماء والعالم. وأما الخاصي فبعضه في البسائط، وبعضه في المركبات، أما الذي في البسائط ففي كتاب الآثار العلوية، وأما الذي في المركبات فبعضه في وصف كليات الأشياء المركبة، وهذا في كتاب الحيوان والنبات، وأما الذي في وصف أجزاء المركبات ففي كتاب النفس، وكتاب الحس والمحسوس، وكتاب الصحة والسقم، وكتاب الشباب والهرم. وأما الكتب التي في العلوم الإلهية فمقالاته الثلاثة عشر، التي في كتاب ما بعد الطبيعة. وأما الكتب التي في أعمال الفلسفة، فبعضها في إصلاح أخلاق النفس، فكتابه الكبير، الذي كتب به إلى ابنه، وكتابه الصغير الذي أيضا كتبه^٤ لابنه، وكتابه المسمى اوديميا. وأما التي في السياسة، فبعضها في سياسة المدن، وبعضها في سياسة المنزل.

وأما الكتب التي في الآلة المستعملة في علوم الفلسفة، فهي كتبه الثمانية المنطقية، لم يسبقه أحد ممن علمناه إلى تأليفها، ولا تقدمه إلى جمعها، وقد ذكر ذلك أرسطوطاليس في آخر الكتاب السادس منها، وهو كتاب سوفسطيقا، فقال: وأما صناعة المنطق فلم نجد لها فيما خلا أصلاً يبني عليه، لكننا وفقنا على ذلك بعد الجهد الشديد، فهذه الصناعة وإن كنا نحن

٣. الخاصة: ص.

٢. يخص: ص.

١. يعم: ص.

٤. كتب: ص.

ابتدعناها فقد حصناً جهتها، ورممنا أصولها، ولم تفقد^١ شيئاً مما ينبغي أن يكون موجوداً فيها، كما فقدت أوائل الصناعات، لكنها كاملة مستحكمة، مثبتة أساسها، مرقومة قواعدها، وثيق بنيانها، معروفة غاياتها، واضحة أعلامها، قد قدمت أمامها أركان مهيّدة، ودعائم موطّدة، فمن عسى أن يرد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خلافاً وإن وجده فيها، وليعتد^٢ بما تلقى^٣ الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة، ومن بلغ جهده فقد بلغ عذره.

أقول: الإنصاف أن من أتقن المنطق فهو على مدرجة من سائر العلوم، ومن طلب العلوم التي هي غير متسقة، وهي ما لا يؤمن فيها الغلط، ولا يعلم المنطق، فهو كحاطب ليل، وكرامد العين، لا يقدر على النظر إلى الضوء، لا لبخص من الموجد، بل لنقصان الاستعداد، نسبته إلى الرؤية، كنسبة النحو إلى الكلام، والعروض إلى الشعر، إلا أنه قد يستغنى عنها بالفصاحة وسلامة الذوق، ولا يستغنى عن المنطق في طلب الكمال، إلا أن يكون الإنسان مؤيداً بتأييد سماوي، وقد صح بشهادة المفسرين لكلام المعلم أنه مدوّنه، شكر الله سعيه وعلّاه^٤ قدره.

قال العلامة في شرح حكمة الاشراف: وقد يقال للمنطق ميراث ذي القرنين. أقول: كان المعلم المذكور دوّن المنطق لأجل الاسكندر الملك، ولهذا يقال ميراثه؛ لأنه لولاه لما دوّنه وهذّبه. ثم قال العلامة: وقد بذل له خمسمائة ألف دينار، وأدرّ عليه كل سنة مائة وعشرين ألف دينار. ثم لا يخفى أن أرسطوطاليس جعل أجزاء المنطق ثمانية، كل جزء منها في كتاب: الأول في قوانين المفردات من مقولات الألفاظ الدالة، وهي في الكتاب الملقب باليونانية القاطيغورياس، وبالعربية المقولات.

الثاني في قوانين الألفاظ المركبة من لفظتين، وهي في كتاب باريمينياس، وبالعربية العبارة.

الثالث فيه الأقاويل التي تميز بها القياسات المشتركة للصناعات الخمس، وهي في كتاب انولوطيقاء الاول، وبالعربية القياس.

٣. يلقى: ص.

٢. لنعتمد: في ص.

١. يفقد: ص.

٤. وجهش: ص.

الرابع فيه القوانين التي تمتحن^١ بها الأقاويل البرهانية، وقوانين الأمور التي تلتئم^٢ بها الفلسفة، وكلما يصير بها صارت^٣ أفعالها أتم وأفضل وأكمل، وهو أنالوطيقاء الثاني، و بالعربية كتاب البرهان.

الخامس فيه القوانين التي تمتحن^٤ بها الأقاويل، وكيفية السؤال الجدلي، والجواب الجدلي، وبالجملة القوانين للأمور التي تلتئم^٥ بها صناعة الجدل، وتصير^٦ بها أفعالها أكمل وأتم، وهو باليونانية طويقا، و بالعربية المواضع الجدلية.

السادس فيه قوانين الأشياء التي من شأنها أن يغلط عن الحق، وأحصى جميع الأمور التي يستعملها من قصد التمويه، والمحرفة في العلوم والأقاويل، ثم من بعدها أحصى ما ينبغي به الأقاويل المغلطة، التي يستعملها المستمع والمؤء، وكيف يفسح، وبأي الأشياء يوقع، وكيف يحترز الإنسان و من أين يغلط في مطلوباته. وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا، ومعناه الحكمة المؤءة.

السابع فيه القوانين التي تمتحن^٧ بها الأقاويل الخطائية^٨، وأصناف الخطب، وأقاويل البلغاء والخطباء، وهل هي على مذهب الخطابة أم لا، ويحصى فيه جميع الأمور التي بها تلتئم^٩ صناعة الخطابة، ويعرف كيف صنعة الأقاويل الخطائية^{١٠}، والخطب في [كل^{١١}] فن من الأمور، وبأي الأشياء يصير أجود وأكمل، وتكون^{١٢} أفعالها أنفع وأبلغ. وهذا الكتاب يسمى البريسطورية، وهو بالعربية الخطابة.

الثامن فيه القوانين التي يُشار^{١٣} بها [إلى^{١٤}] الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة، التي تعمل^{١٥} في [كل^{١٦}] فن من الأمور، ويحصى أيضا جميع الأمور التي يلتئم^{١٧} [بها^{١٨}] صناعة الشعر، وكم أصنافها وكم أصناف الاشعار، والأقاويل الشعرية، وكيف

- | | | |
|------------------|-------------------|--------------|
| ١. يمتحن: ص. | ٢. يلتام: ص. | ٣. صار: ص. |
| ٤. يمتحن: ص. | ٥. تلتئم: ص. | ٦. يصير: ص. |
| ٧. يمتحن: ص. | ٨. الخطبية: ص. | ٩. يلتام: ص. |
| ١٠. الخطبية: ص. | ١١. لا توجد في ص. | ١٢. يكون: ص. |
| ١٣. يشير: ص. | ١٤. لا توجد في ص. | ١٥. يعمل: ص. |
| ١٦. يلتام: في ص. | ١٧. لا توجد في ص. | |

صنعة كل صنف منها، و من أيّ الأشياء يعمل، و بأيّ الأشياء يلتئم^١ و يصير أجود و أفهم، و بأيّ الأحوال ينبغي أن يكون حتى يصير أبلغ. و هذا الكتاب يسمى فونطيقا، و هو بالعربية كتاب الشعر.

فهذه جملة أجزاء المنطق، و جملة ما يشتمل عليه كل جزء منها، و إنا قد فصلنا و أطلنا و أوردنا ذلك، حتى ظهر طريق تعليمه في اختراع قوانين يشد بها المنطق بالمعاني الذهنية، و وجه تسميته بالمعلم الأول.

و رأيت في بعض الكتب أنه كتب إلى المسيح على نبينا و عليه السلام: يا طبيب النفوس المريضة بداء الجهالة، المكتنفة بأكناف الرذالة، المنغمسة في العوائق البدنية، المكدرّة بالكدورات الطبيعية^٢، و يا موقظ القوم من رقدة الغافلين، و منبّه العباد من مضيق الجاهلين، يا منجي الهلكي، و يا غياث من استغاث، إنّ ذاتا هبطت و أغبرت و تذكرت فمنعت، فهل إلى وصول من سبيل؟ فأجاب المسيح سلام الله عليه: يا من شرفك الله تعالى بالاستعدادات العقلية، و الرموزات النقلية، كن طالبا لتنوير النفس بالأنوار الإلهية القدسية، المجاذبة من الدار الفانية إلى الدار الباقية، التي هي محل الأرواح الطاهرة و النفوس الزاكية، فإن مجرد العقل غير كاف في الهداية إلى الصراط المستقيم. و للمؤلف بالنظم الفارسي: -

عقل را ره به حريم حرم عرفان نيست

توسن فكر درين باديه سرگردان است

و المنقول أن أستاذه أفلاطون^٣ عذله على ما أظهره من الحكمة، و صنفه من الكتب. فأجابه معذرا: أما أبناء الحكمة و ورثتها فينبغي أن يمنحوها، و أما أعداؤها و الزاهدون فيها، فلن يصلوا إليها لجهلهم فيها، و رغبتهم عنها، و تفاديهم منها لعسرها عليهم، و قد حصنت^٤ الحكمة مع إياها تحصينا منيعا لئلا يُسوّرها السفهاء، و لا يصل إليها

٣. أفلاطون: ص.

٢. الطبيعة: ص.

١. يلتئم: ص.

٤. حظت: ص.

الجهلاء، و لا يتناولها الأشقياء، و ينظمها نظماً. لا يعبا بها^١ إلا الأفراد من الحكماء، و لا ينتفع بها المجددة الكذبة المردة.

و قال الفاضل الشهرزوري في تاريخه: و رأيت في سياسات الملوك التي ترجمها ابن البطريق للمأمون، أن هذا الحكيم الفاضل كثيراً ما يعدّه^٢ علماء اليونان^٣ في عداد الأنبياء: أقول: و يؤيد هذا القول ما نقلنا في مقدمة الكتاب عن السيد الطاهر رضي الدين علي ابن طاوس في كتاب فرج المهموم^٤ في معرفة الحلال و الحرام من علم النجوم. و لقد أتى في كثير من تواريخ اليونان^٥، أن الله سبحانه و تعالى أوحى إليه أني أن أسميك ملكاً، أقرب منك أن أسميك إنساناً. و له حكايات غريبة عظيمة يطول ذكرها، حتى قيل إنه ارتفع إلى السماء، و هو أعلم بأحوال العباد و حقائق الأشياء.

[١٥]- الحكيم الملك اسكندر الرومي الملقب بذي القرنين:

هو ابن فيلقس الملك بن افيطس الملك، و هو الذي حارب دارا بن دارا ملك فارس فقتله، و تملك فارس^٦ أيضاً، و لذا قال بعضهم: سمي بذي القرنين. و اختلف أهل الأخبار في أمر ذي القرنين المذكور في القرآن، هل هو هذا الاسكندر الرومي ابن فيلقس، أم لا؟ ذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل و النحل: أنه ليس هو المذكور في القرآن، و لعل هذا القول أقرب إلى^٧ القبول، و أليق بالتحقيق عند ذوي العقول، لأن تسليمه أبوه إلى أرسطاطاليس الحكيم للتأديب و التعليم - كما سننقل عن تواريخ الحكماء - غير لائق^٨ بمرتبة النبوة، عند من ذهب إلى أن الاسكندر المذكور في التنزيل العزيز هو أكبر أنبياء المرسلين، معللاً بأن الخطاب بياذا القرنين عن الملك^٩ الوهاب يختص بالنفوس الكاملة القدسية، و يعضد قول صاحب الملل و النحل ما في كتاب روضة الصفا: أن ذا القرنين الأكبر المذكور في القرآن، بعث بعد صالح النبي، و قبل إبراهيم الخليل عليه السلام؛ و قال: و الأصح أن هذا

٣. اليونانيين: ص.

٥. اليونانيين: ص.

٨. لائق: ص.

٢. تعدّه: ص.

٤. المهموم: ص. راجع أعيان الشيعة: ٨ / ٣٦٢.

٧. بالقبول: ص.

١. يعباها: ص.

٦. الفارس: ص.

٩. ملك: ص.

غير الاسكندر الرومي، لأن نسب الإسكندر^١ الاول ينتهي بياث بن نوح، و الاسكندر الصغير الرومي من أعقاب عيص بن إسحاق من أولاد سام بن نوح^٢. قال: وقد صرح بهذا عماد الدين في كتابه بداية النهاية.

وقال سنان بن ثابت في جامعه: إن محل إقامة ذي^٣ القرنين الأكبر في بلاد الإفرنج، وله مملكة عظيمة وسيدة، و يشتغل دائماً بجهاد الكفار، حتى انتهى إلى ديار المغرب، و فيها أصناف من الكفرة، فمكث في تلك الديار سنة لهدايتهم^٤ إلى توحيد الله عز مجده، فلم يهتدوا به، فحاربهم و قتلهم و انقطع نسلهم، و أقام في بلادهم جسماً من الموحدين، الذين من جملة عسكره، فرجع اسكندر الأكبر إلى بيت المقدس، ثم سافر و وصل إلى مدينة عظيمة قريبة بمارن يأجوج و مأجوج، و فيها أمة عظيمة كثيرة، و واليهم رجل حسن الخلق، لطيف الصورة و السيرة، فلما سمع^٥ الوالي بوصول^٦ الاسكندر في ناحية مملكته، قد أهداه بهدايا نفيسة كثيرة، ثم استقبله و لاقاه و أدخله في ملكه، و قبل شريعته و أطاعه. و لما كانت^٧ هذه الأمة في ضيق و شدة من ذراري يأجوج و مأجوج و لا يمكنهم مقاومتهم^٨، قد اشتكوا شدايدهم بحضرة الاسكندر، و التمسوه رفع ظلامتهم، فتكفل الاسكندر ببناء السد بينهما، حتى لا يصل أذى ذراري يأجوج و مأجوج إليهم^٩، فبنى السد كما في القرآن العزيز، و صفة السد مذكور في السير و التواريخ.

و ذكر التفتازاني في شرح المشرق: أن يأجوج و مأجوج - مهموزين - من أولاد يافث، و قيل يأجوج من الترك، و مأجوج من الجليل و الديلم.

قليل كانوا يأكلون الناس، و يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا أكلوه، و يمرون بدجلة^{١٠} فيشربونها حتى تصير^{١١} يابسة فيمر بها الذين من بعدهم، فيقولون: لقد كان بهذا المكان ماء، مرّة.

١. اسكندر: ص.	٢. اسكندر: ص.	٣. ذو: ص.
٤. لاهدائهم: ص.	٥. استمع: ص.	٦. وصول: ص.
٧. كان: ص.	٨. المقاومة معهم: ص.	٩. عليهم: ص.
١٠. بالدجلة: ص.	١١. يصير: ص.	

و هم صنفان: طوال مفرطوا الطول، وقصار مفرطوا القصر و روي يأتون البحر فيشربون ماءه، و يأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر، و يظهرون على الأرض، و لا يقدر أن يأتوا مكة و المدينة و بيت المقدس، ثم يبعث الله دودا فيدخل آذانهم فيموتون.

و روى الصدوق في كتاب كمال الدين و تمام النعمة عن الأصبع بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى مولانا على بن أبي طالب سلام الله عليه، و هو على المنبر، و قال: يا أمير المؤمنين: أخبرني عن ذي القرنين، أنبيأ كان أم ملكاً؟ و أخبرني عن قرنيه أذهباً كانا أو فضة؟ فقال عليه السلام له: لم يكن نبيا و لا ملكا، و لا قرناه من ذهب و لا فضة، و لكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله، و نصح الله فنصحه الله، و إنما سمي ذا القرنين، لأنه دعا قومه فضربوه على قرنيه، فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم فضرب على قرنيه الآخر، و فيكم مثله. و روي في حديث آخر أنه سأل رجل علياً عليه السلام: أ رأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق و المغرب؟ قال: سخر له السحاب، و مد له في الأسباب، و بسط له النور، و كان له الليل و النهار سواء.

و في كتاب اعلام الوري، بحذف الإسناد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً، جعله الله حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله عز وجل، و أمرهم بتقواه فضربوه على قرنيه فغاب عنهم زماناً، حتى قيل مات أو هلك، باني واد سلك، ثم ظهر و رجع إلى قومه، فضربوه على قرنيه الآخر. و فيكم من هو على سنته، و أن الله مكنّ لذي القرنين في الأرض، جعل له من كل شيء سبياً، و بلغ المشرق و المغرب، و أن الله سبحانه سيجري سنته في القائم من ولدي، و يبلغه شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى موضعاً من سهل و لا جبل و طئه ذو القرنين إلا و طئه، و يظهر الله له كنوز الأرض و معادنها، و ينصره الله بالرعب، و يملأ الأرض به عدلاً كما ملئت جوراً.

و قال وهب بن منبه: وجدت في بعض كتب الله عز وجل: أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد، انطلق على وجهه، فبينما هو يسير و جنوده اذ مرّ على شيخ يصلي، فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته. فقال له ذو القرنين: كيف لم يروّعك ما حضرك من الجنود؟ قال:

كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك، وأعز سلطاناً، وأشد قوة. ولو صرفت وجهي إليك، لم أدرك حاجتي قبله. فقال ذو القرنين: هل لك في أن تنطلق^١ معي، وأواسيك بنفسي، وأستعين بك على بعض أمري؟ قال: نعم، إن ضمننت لي أربع خصال: نعيماً لا يزول، وصحة لا سقم فيها، وشباباً لا هرم فيه، وحياة لا موت فيها. فقال له ذو القرنين: وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال؟! فقال الشيخ: فإني أطلبها^٢ ممن يقدر عليها ويملكها.

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة من قوم موسى، الذين يهدون بالحق وبه يعدلون. فلما رآهم قال لهم: أيها القوم أخبروني بخبركم، فإني زرت الأرض شرقها وغربها، برّها وسهلها وجبلها، ونورها وظلمتها، فلم ألق مثلكم فاخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: فعلنا ذلك لئلا ننسى^٣ الموت، ولا يخرج ذكره من قلوبنا. قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ قالوا: ليس فينا لص ولا ضنين^٤، وليس فينا إلا أمين. قال: فما بالكم ليس عليكم أمير؟ قالوا: لأننا لا نتظام. قال: فما بالكم لا تتفاضلون^٥ ولا تتفاوتون^٦؟ قالوا: من قبل إنا متواسون متراحمون. قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا. قال: فما بالكم لا تسبّون^٧ ولا تقتلون؟ قالوا: من قبل إنا غلبنا طبائعنا بالعزم، وسسنا أنفسنا بالحلم. قال: فما بالكم كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتخادع، ولا يغتاب^٨ بعضنا بعضاً. قال: فاخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: من قبل إنا نقسّم بالسوية. قال: فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ؟ قالوا: من قبل [ان فينا^٩] الذل والتواضع. قال: فلم جعلكم أطول الناس أعماراً؟ قالوا: من قبل إنا نتعاطى^{١٠} الحق، ونحكم بالعدل. قال: ما بالكم لا تقحطون؟ قالوا من قبل إنا لا نغفل عن الاستغفار. قال: فما بالكم لا تصيبكم^{١١} الآفات؟ قالوا: من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل، ولا نستمطر الأنواء والنجوم. قال:

١. ينطلق: ص.	٢. يطلب من: ص.	٣. ينسنا: ص.
٤. طنين: ص.	٥. يتفاضلون: ص.	٦. يتفاوتون: ص.
٧. يسبون: ص.	٨. نغتاب: ص.	٩. لا توجد في: ص.
١٠. لا تتعاطى: ص.	١١. يصيبكم: ص.	

فحدّثوني أيّها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم، و يواسون فقيرهم، و يعفون عمن ظلمهم، و يحسنون إلى من أساء إليهم، و يستغفرون لمسيئهم، و يصلون أرحامهم، و يؤدّون أمانتهم، و يصدقون و لا يكذبون، فأصلح الله بذلك أمرهم. فأقام عندهم ذوالقرنين حتى قبض؛ و كان له خمسمائة عام، انتهى مقاله.

و أما هذا الاسكندر الرومي، فالأصلح أنه كان بعد موسى، و قبل عيسى عليه السلام، لأنه ذكر هارون بن غرور الراهب في تاريخه، أن جميع السنين من آدم عليه السلام إلى ملك دارا بن سام، و هو أول ظهور الاسكندر ذي القرنين خمسة آلاف و مائة و ثمانون سنة و عشرة أشهر، على موجب التاريخ الذي عند اليونانيين، و هو تاريخ التوراة المنقول^١ إلى اليونانيين، و جميع سنيّ العالم من آدم إلى مولد المسيح خمسة آلاف و خمسمائة سنة و أربع سنين، فظهر أن الإسكندر قبل المسيح، و قد سلمه أبوه إلى أرسطاطاليس الحكيم، و وصاه بتعليمه و تأديبه، فأقام عنده خمس سنين، يتعلم منه الحكمة و الأدب، حتى بلغ أحسن المبالغ، و نال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه، و نيقوماخس أبو ارسطو - أيضا - طبيب أفيطس، الذي هو جد الإسكندر - كما سبق - . و كان الاسكندر أشقر، أزرق، لطيف الخلقة، و كانت عيناه مختلفتين^٢، احدهما شديدة^٣ الزرقة، و الأخرى تميل^٤ إلى السواد، و احدهما تنظر^٥ إلى الفوق، و الأخرى إلى الأسفل، و أسنانه دقيقة حادة الرؤوس، و كان وجهه كوجه الأسد، شجاعا، جريئاً^٦ على الحروب منذ صباه، و أبوه تملك الروم مع بلاد يونان في مدة سبع سنين، و كان ملوك فارس قد غلبوهم^٧، و جعلوا على ملوك الروم خراجا يؤدّونه^٨ إليهم كل سنة، فلما مات أبو الاسكندر، و جلس الاسكندر مكانه، أتته رسل ملك فارس و هو دارا بن دارا لطلب الخراج، و ذكر أنهم يؤدون كلّ سنة ألف بيضة من ذهب؛ فقال الإسكندر للرسل قولوا للملك: إن الدجاجة التي كانت تبيض ببيض الذهب ماتت، فلسنا نجد شيئا من ذلك حتى نرسله^٩ إليك: و من هذا قال:

١. شديد: ص.

٢. مختلفين: ص.

٣. المنقولة: ص.

٤. جريا: ص.

٥. ينظر: ص.

٦. يميل: ص.

٧. يرسله: ص.

٨. يؤدّيها: ص.

٩. قد غلب عليهم و جعل: ص.

شد آن مرغ كو بيضه زرین نهاد زمانه دگرگونه آیین نهاد

فرد الاسكندر الرسل.

ولما مات فيلقس وقام ولده اسكندر في الناس، قال: أيها الناس إن ملككم قد مات، و ليس لي عليكم ولاية ولا إمرة، وإنما أنا رجل منكم، أرضى بما رضيتم، وأدخل فيما دخلتم، ولا أخالفكم في شيء من أموركم، فاسمعوا قولي ومشورتي والزلفة لي، وأنا بمنزلة الناصح لكم، الشفيق عليكم، المكلف بأموركم، فقد عرفتم ذلك مني في حياة والدي، وإني آمركم بتقوى الله، والتمسك بالطاعة، ولزوم الجماعة، فلكوا عليكم أطوعكم لربه، وأرفقكم بالعامة، وأغناكم بأموركم، وأرحمكم بمساكينكم، ولا تشغله^١ الشهوات وتأمنون شره، و ترجون خيره، و يباشروا قتال عدوكم... وهي خطبة طويلة، فلما سمعوا قوله، تعجبوا منه و من رأيه ونظره فيما لم ينظر فيه الملوك مثله، فقالوا له: قد سمعنا قولك، وقبلنا مشورتك، و نصحك لعامتنا، وقد قلدنا أمرنا لك، فعش الدهر علينا ملكا مسلطا، لا نرى أحدا من أهل الدنيا أحق بالملك منك، ثم قاموا إليه فبايعوه، ووضعوا التاج على رأسه، ودعوا له بالبركة. فقال الاسكندر: قد سمعت ثناءكم^٢ عليّ، و سروركم بتخليكم إياي عليكم، وأنا أسأل الله الذي وهبنا منكم المحبة، وأثبت في قلوبكم طاعتي، أن يلهمني العمل بطاعته، و لا يشغلني بشيء من شهوات الدنيا وزينتها عن صلاحكم.

أقول: ولعل الحكمة في امتناع الإسكندر الإمرة، و عدم إظهار الرغبة في السلطن، و ترغيب الناس لإذعان أمره، أن الطبع حريص على ما منع، و سريع النفرة عما سورع إلى الإجابة، و من هذا الباب ما قد قال مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه، لما أراد أن الناس على البيعة بعد قتل عثمان: دعوني و التمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم^٣ له القلوب، و لا تثبت عليه العقول، و إن الآفاق قد أغامت، و المحجة قد تنكرت، و اعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، و لم أصغ^٤ إلى قول القائل و عتب العاتب، و إن

١. يشغله: ص.

٢. على ثنائكم: ص.

٣. يقوم: ص.

٤. أصغ: ص.

تركتموني فأنا كأحدكم، و لعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً^١. ثم كتب الاسكندر إلى عمال مملكته و صاحب كل ناحية: من ذي القرنين إلى فلان و فلان، الله ربي و ربكم، و خالقي و خالقكم، و خالق السموات و الأرض، و النجوم و الجبال و البحار، و قذف في قلبي معرفته، و أسكنه خشيته، و ألهمني حكمته، و دلّني على عبادته، فله الحمد على ما تقدم إليّ من إحسانه و حسن صنيعته إليّ^٢ و الرغبة في تمامه. و قد علمتم ما كان عليه آباؤنا و آباؤكم من عبادة^٣ الأوثان دون الله عزوجل، أنها لا تنفع^٤ و لا تضر^٥، و أنه ينبغي لمن عرف و عقل أن يستحي لنفسه من عبادة و ثن، أو صورة يتخذها، فانتبهوا إلى معرفة ربكم و اعبدوه، و وحدوه فإنه أولى بذلك من الغير.

و جلس يوماً فلم يسأله أحد حاجة، فقال لأصحابه: و الله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي. قيل: و لم أيها الملك؟ قال: لأن الملك لا يجد^٦ التلذذ إلا بالجود على السائل، و إغاثة الملهوف، و مكافأة المحسن، و إنالة الراغب، و إسعاف الطالب.

و قيل له: ماذا بلغ من حبك لأرسطوطاليس؟ فقال: أما أقصاه فلا ترجمة و لا عبارة عندي له، و لكن أخبر عن أدناه، و ليس هو شيء من جنس محبة المال و الرياسة و الأهل، بل هو شيء لا أحيط به عرفاناً و لا أستطيعه عياناً، إلا أنه لو أمرني أن أخرج عن هذا الصدر لفعلت بلا توان و لا مشورة أحد، و إنما صبرت عنه مترفها له و نيابة، و نشر الفلسفة و السفر يمنعه عن ذلك.

و لما أراد الاسكندر المضيّ إلى البلاد، قال لأرسطوطاليس: أوصني قال: عليك بالعلم، فاستنبط منه ما يجلو^٧ بالسنة الناطقين، و يجذب قلوب السامعين، ينقد لك الرعية من غير حرب.

و ذكر صاحب عجائب المخلوقات: أن ذا القرنين لما استولى على الربع المسكون، أراد الإطلاع على ما في البحار، فأرسل أربعين سفينة مشحونة بأصحاب التجارب و الأبطال،

٣. عبدة: ص.

٢. إليه: ص.

١. نهج البلاغة، الخطبة ٩٢.

٦. يوجد: ص.

٥. يضّر: ص.

٤. يتمع: ص.

٧. تجلو: ص.

فذهبوا مدة مديدة، حتى لقوا سفينة فيها قوم سود الوجوه، زرق العيون، و صار الأمر إلى المحاربة بينهم، و غلب أصحاب ذي القرنين، فقتلوا بعضهم، و أسروا الآخرين، و استخبروهم فلم يجيبوا بما يفهمون، فتحيروا في ذلك، فجاءوا بهم إلى ذي القرنين، فانكحهم جواري حتى توالدوا، و تعلم أولادهم لغة الفريقين، فسألوهم عن أحوالهم، فقالوا: نحن أقوام من بلدة كذا، لنا ملك استولى على البلاد كلها، فلما فرغ عن إحاطة البر، أراد الإطلاع على عجائب البحار، فأرسل أقواما شتّى في السفن إلى البحار، و نحن من جملتهم، فلما سمع ذو القرنين كلامهم تحيّر من عجائب صنع الله تعالى.

و من كلماته الحكيمة و آدابه الحكيمة قال: سلطان العقل على باطن العاقل، أشد تحكماً من سلطان السيف على ظاهر الأحمق.

و قال: الذي يريد أن ينظر إلى أفعال الله عز وجل مجردة، فليعف عن الشهوات.
و قال: إن نظم جميع ما في الأرض شبيه بالنظم السماوي؛ لأنها أمثال له.
أقول: و لعل من هذا قول^١ بعض الأعلام: إن كل ما في هذا العالم، فهو ظل مثالي لموجود فلكى.

و سئل عن^٢ أفضل ما سرّه من^٣ مملكته، فقال: اقتداري^٤ على أن أدرّ الإحسان إلى من سبق منه حسنة إليّ.

و قال: ما نلت في ملكي شيئاً أحب إليّ من أني قدرت على المكافأة بالإساءة ف عفوت و لم أفعل.

و قال: إن كنت تحب الحياة لأجله، فلا تستعظم الموت بسببه.
أقول لعل مراده لو كنت تحب الحياة الدنيوية لاجل نيلك إربك^٥، و هو اللذات التي تحسبها أنها اللذات، و ليست إلا المتاعب و الغصص بالحقيقة في صورة اللذة، كما قال من قال:

٣. عن: ص.

٢. عنه عن: ص.

١. قال: ص.

٥. باريك: ص.

٤. اقتباري: ص.

و لذة دنـيـاك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم

فلا تستعظم - أي فلا تستثقل - الموت، أي الانقطاع من هذه الدار بسببه، أي بسبب انقطاعك من إربك وهو اللذات غير^١ اللذيذة، فإنه إن كان مطلوبك اللذة، فاللذة الحقيقية الصافية غير^٢ الممزوجة بالآلام موجودة في الدار الباقية، لا تنالها إلا بالدخول فيها.

و قال: استثقل كثير ما تعطي^٣، واستكثر قليل ما تأخذ، فإن قرّة عين الكريم فيما يعطي، ومسرة اللئيم فيما يأخذ.

و قال: لا تجعل الشحيح أميناً، ولا الكذاب خزيناً، فإنه لا عفة مع شح، ولا أمانة مع كذب.

و قال: الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، وإجالة الرأي بتحسين الأسرار. و قيل له: لو استكثرت من النساء ليكثر ولدك، ويدوم بهم ذكرك. فقال: دوام الذكر بتحسين السير والسنن، ولا يحسن لمن غلب الرجال أن تغلبه^٤ النساء.

و قصد موضعاً فحاربته النساء فكف عنهن، و قال^٥: هذا جيش إن غلبناه مالنا من فخر، وإن كنا مغلوبين^٦، فذلك فضيحة الدهر.

و قيل إنك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك. قال: إن أبي كان سبب حياتي الفانية، و مؤدبي هو سبب حياتي الباقية.

و قيل له: بما نلت هذه المملكة العظيمة على حداثة سنك؟ فقال: باستمالة الأعداء، و تعاهد الأصدقاء و بالإحسان إليهم. و تشاور الحكماء في أن يسجدوا له إجلالاً و تعظيماً. قال: لا سجود لغير باري الكل، بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل.

و وجد في عضده صحيفة فيها: قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم، و الإتكال على القدر أروح، و عند حسن الظن بالغير يقع الضرر، و لا ينفع لما هو واقع التوقي.

و رأيت في بعض الكتب، أنه وجد في ذخائر الاسكندر صحيفة مكتوبة باليونانية،

٣. يعطي: ص.

٢. الغير: ص.

١. الغير: ص.

٦. مغلوباً: ص.

٥. فقال: ص.

٤. يغلبه: ص.

فسّرت بالعربية: الفلك أدور، والزمان أجور، وأن حركة الأفلاك أدق من أن تبقى على أحد نعمة، أو تديم عليه نقمة، فإذا ولي العاقل النعمة، فلتكن^١ همته انتهاز الفرص، و تقليد المن أعناق الرجال، وليصنع^٢ المعروف، وليغث الملهوف، فإن النعمة تزول عن قريب، إما بثواب جزيل، أو بخزي طويل، واعلموا أن الأيام صحائف الدهر، فلا يغرنكم حال المرء، و انقلاب الزمان عليه، فإن الزمان يجبر كما يكسر، و يكسر كما يجبر. وأنشدوا على ذلك بيتين:

وأحسن ما يولى الجميل إذا أتى إلى أهله من أهله في أوانه
و ما كل وقت يدرك المرء نعمة يقلدها إخوانه في زمانه

و مما وقع بين الاسكندر و دارا ملك فارس و سائر الملوك و الرؤساء، و تسخيره البلاد على ما نقله ابن الجوزي في تاريخه، و عندي بخطّه، أنه لما رد الاسكندر رسل الذين أرسلهم دارا لأخذ الخراج - كما ذكرنا - كتب إليه دارا يتهدّده و يتوعده، أن يأتيه بالجنود. فكتب إليه الاسكندر: لا تيقن بالشخص نجاة^٣، فإنني شاخص إليك. ثم إنه جمع العساكر، و سار إليه حتى غلب بلاد الشام و الجزائر، و توجه نحو العراق، و كان دارا يسكن ناحية الأهواز، فلما سمع بمسير الاسكندر إليه غاظه ذلك، و كتب إليه: بلغني أيها الصبيّ المتلصص، أنك جمعت قوما من اللصوص، فأقدمت على مملكتي، واجترأت عليّ، و إني أحذرك و من معك سطوتي، فارجع إلى أرضك بمن معك، قبل أن تجيئك تقمّي^٤. و بعث رسلا، و أرسل مع الكتاب درة و ياقوتة و كرة و جرابا من سمس، فلما قرأ الاسكندر كتاب دارا، أمر برسله فعروا من ثيابهم، و أوثقهم. فقالت الرسل: لا تفعل مثل هذا بالرسل. فقال: لا تلوموني و لوموا صاحبكم، إذ سماني لصّا، فعاملتكم معاملة اللصوص مع الناس، ثم الرسل تضرعوا إليه، فخلّى سبيلهم، و أطلق سراحهم^٥، و دعا بالغذاء، و تغذى معهم، ثم خلع لهم و صرفهم، و قال لهم: أخبروا صاحبكم بحالي. و كتب جواب كتاب دارا: أما بعد، فقد بلغني

٣. نجوى: ص.

٢. ليضع: ص.

١. فليكن: ص.

٥. أطلق: عنهم: ص.

٤. يحدثك نقصتي: ص.

كتابك تهددني و توعدي، و اعلم أني لا أخاف أحداً غير الله، و اعلم أن الله يؤتي^١ الملك من يشاء^٢، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. فأما ما بعثت إليّ فقد تفاءلت به فالأحسننا لنفسي، أما الدرّة فهي سوط عذاب الله بعثه الله عليكم، و أما الياقوتة فهي قوتي عليكم، و أما الكرة فستصير^٣ مملكتم في يدى مثل الكرة، و أما جراب السمسم فإنك أردت أنك تخبرني بكثرة جنودك، و اعلم أن السمسم طعام يطحن و يؤكل، و سأطحنك و جنودك، ثم آكلهم. و لكنني بعثت^٤ لك بجراب من خردل، لتعلم أن جنودي أكثر من جنودك، و أن طعمهم مرّ كطعم الخردل.

فرجعت الرسل إلى دارا، و أخبروه بما شاهدوا من أمر ذي القرنين، ثم أنه سار إلى دارا، و قاتل سبعة أيام قتالا شديدا. و نقل الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار، أنه تقدم إلى الاسكندر رجل من عساكره، حين استعرض جنده، على فرس أعرج، فأمر بإسقاطه فضحك الرجل، فاستعظم ضحكك في ذلك المقام، فقال الاسكندر له: ما أضحكك و قد أسقطتك؟ قال: التعجب منك. قال: كيف؟ قال: تحتك آلة الهرب، و تحتي آلة الثبات، ثم تسقطني، فأعجب الاسكندر بقوله، و أثبتته.

و ذكر أن اسكندر خرج ليلة من تلك الليالي مستترا^٥، و حضر باب دارا، و قال: أنا رسول ذي القرنين، و دخل عليه و كلمه، و جعل يجيب دارا في كل ما يقول. فقال له دارا: إن كنت رسولا فما لك و الجواب من ذات نفسك؟ فقال: صاحبي قد قال لي: إن قيل لك كذا فأجب كذا، فإنما أجيب عنه باذنه. ثم إن بعض من حضر المجلس أحسّ بأنه ذوالقرنين فسرّ^٦ دارا و أخبره^٧ بذلك، ففهم ذوالقرنين أنهم أحسّوا به، و كان دارا قد قال فضلا من الكلام، فقام ذوالقرنين و قال: إني لا أعلم جواب هذا الفضل، فأذهب إلى صاحبي و أخبره، و أرجع إليكم بالجواب. و خرج مسرعا من الخيمة، و كان على باب الخيمة رجل معه مشعلة فضربه ذوالقرنين حتى سقط، و انطفئت المشعلة، و ركض هو نحو معسكره، فلم

٣. فسيصير: ص.

٢. تشاء: ص.

١. توتي: ص.

٦. فسار: ص.

٥. مسكرا: ص.

٤. بعثتك: ص.

٧. أخبر: ص.

يشعروا لمتوجّهه، لظلمة الليل فنجأ سالماً. وركب للغد للقتال، فاقتتلوا^١، فلما كان اليوم السابع من قتالهم انهزم جنود فارس، ثم اختلفت الرواة فروي أن حاجبا من حجاب دارا قد نقم عليه بسبب أن دارا قد غصب امرأة جميلة له، فجاء إلى ذي القرنين مختفيا، ووعده أن يقتل دارا غيلة، وسأله أن يجعل له مكافأة، فضمن له ما سأله، فلما اصطف الناس للقتال في اليوم^٢ السابع، احتال الحاجب وقتل دارا، وانحاز إلى عسكر ذي القرنين، ولما سقط دارا انهزم عسكره، ولحق ذو القرنين بآخر رمق ونزل عن دابته، ووضع رأسه في^٣ حجره، ومسح وجهه، وقال له: عنك ما أصابك، ولم أكن لأفعله إن ظفرت بك، ولكن تعلم من فعله، فقال له دارا: نعم، وإني مفارق الدنيا، وموصيك بوصية، وأسئلك أن تمضيها. فقال: أفعل. فقال: أولها أن تطلب قاتلي بدمي، ولا تهردمي ضياعا، وأن تحسن إلى أهل فارس، ولا تحقد عليهم لقتالهم إياك، وأن تتزوج ابنتي، فإنها كانت عزيزة عليّ، وإن لم تتزوجها فلا تزوجها^٤ من غير كفو، وأن تحسن إلى والدتي، وكفاها من الحزن مصابها بي، فضمن له ذو القرنين، ثم قال له: يا ذا القرنين، أعظك أن تعترني وتفكر في حالي، فلقد كنت بالأمس ملكا من ملوك الأرض، واليوم صرت مقهورا مطروحا في التراب، قد زالت^٥ عني نعمتي وملكلي، وهكذا يصير ملوك الدنيا. ثم إنه مات من يومه. فأمر ذو القرنين بغسله، وطلاه بالمسك من قرنه إلى قدمه، وكفنه بأكفان الملوك، ووضع في تابوت من ذهب، ومشى أمام التابوت مع رؤساء عساكره ورؤساء فارس وساداتهم، حتى أتاهم إلى قبره عند قبور ملوك فارس فدفنه، ووفي بما ضمن له^٦ من وصاياه. فلما رأى أهل فارس حال ذي القرنين أحبوه، ثم إن ذا القرنين أمر بطلب قاتله، وقد اختفى لما سمع من وصية دارا في بابه، فأمر ذو القرنين فنودي في الناس: ألا إنه ليس أحد آمن عليّ من رجل قتل دارا، حتى نلت هذه المملكة، فلينظر لي حيث كان لأكافئه على فعله، فظهر الحاجب، فأمر ذو القرنين حتى ألبسوه الخلع^٧، وبما كان يضمن له كله فأعطاه إياه أمانا حتى سكن. ثم انه جلس يوما

٣. على: ص.

٢. يوم: ص.

١. فاقتتلوا: ص.

٦. منه له: ص.

٥. زال: ص.

٤. يزوجه: ص.

٧. بالخلع: ص.

للمظالم، وأحضر رؤساء عسكره ورؤساء فارس كلهم، وأحضر الرجل القاتل، وقال هل وفيت لك بما ضمننت لك؟ قال: نعم. قال: فأني اليوم أفي أيضا للملك دارا بما ضمننت له^١ ثم أمر به فأخذ، ونصبت له خشبة، وحمل عليها ونادى في الناس فاجتمعوا، ثم نودي هذا جزاء عبد كفر نعمة سيده و غدر به، وأمر به فقتله. وقال: إن لم أفعل هذا اجتراً للناس على ملوكهم، وفسدت الأمور. فلما قتل قاتل دارا وفي بوصاياه في أمر ابنته و والدته، سكنت إليه قلوب أهل فارس كلهم. هذه رواية واحدة.

و في رواية أخرى: أن دارا انهزم اليوم السابع من القتال، و تحصن بالمدينة^٢ التي كان دارا ملكها، و تفرقت جنوده، ففكر في نفسه، وقال: لا وجه لي إلا إظهار الخضوع لهذا الرجل، لأكايده وأصرف عني شره؛ فكتب إلى ذي القرنين كتابا لطيفا باراً، و خضع له فيه، و ضمن له الطاعة و الانقياد، و تسليم الأمر و المملكة إليه. فلما قرأ ذو القرنين كتابه كف عنه، و أجابه بمثل كتابه، و جعل دارا يكر ذا القرنين بالكتب و الرسل؛ و كتب إلى ملك الهند يستعين به على ذي القرنين، و يخبره أنه إن فرغ من أهل فارس قصد ناحية الهند، و قال: إن أعنتني عليه حتى أظفر به، بعثت إليك بشرط ما أغنم^٣ منه. قال: و بلغ ذا القرنين ما فعله دارا، و علم بمكره، فركب في جنوده و استعد لقتاله، فلما رأت جنود فارس ذلك خافوا على أنفسهم، لما رأوا من قتلهم، و كثرة من مع ذي القرنين، فعند ذلك دبّر وزير دارا إهلاك دارا تقرباً إليه، فأهلكه، و أدركه ذو القرنين صريعا متشحطا في دمه ففعل^٤ ما ذكرناه من قبل إلى آخر القصة.

ثم إن ذا القرنين كتب إلى ملوك فارس و نواحيها، سهلها و جبالها، كتابا باراً، و وعدهم فيه العدل، و النظر في أمورهم و مصالحهم، و حسن السيرة فيهم، و أظهر التوجع على دارا، و أن ما نزل به على غير رضى منه، و أنه قتل قاتله و أنفذ؛ و دعاهم إلى السمع و الطاعة، و حذرهم عواقب المعصية. و كذلك كتب إلى والده دارا و اسمها زادوخت و عزّاها بدارا، و توجع عليه في كتابه، و وعدها كل جميل و كذلك وعد أخت دارا، و ذكر في الكتاب أن دارا

٣. أغنمت: ص.

٢. بمدينة: ص.

١. منه: ص.

٤. ففعله: ص.

أمره أن يتزوج بابنته واسمها رشنق، وإني أريدُ التزوج، فينبغي لها أن تجهّزها وتبعث^١ بها إليّ فأجابت^٢ زادوخت عن كتابه أحسن جواب، وجّهزت رشنق وبعثت^٣ بها إلى ذي القرنين، وكتبت إلى جنود فارس وجميع أهل بلادها بالطاعة لذي القرنين، فقبلوا وخضعوا، واستقام لذي القرنين مملكة فارس، وكتب إلى أمّه واسمها رُوقيا، بما فتح الله له من مملكة فارس، وبتزوّجه رشنق ابنة دارا، وسأل أمّه أن تبعث^٤ إليّ رشنق من الهدايا ما يصلح لها، ففعلت ذلك؛ ودخل ذو القرنين برشنق وأكرمها غاية الكرامة، وسكن كل واحد منهما إلى صاحبه.

قال: وأقبل ملك الهند في جند عظيم مدداً لدارا، ولم يعلم أنّه قد هلك فلما بلغه خبره كرّ راجعاً إلى أرض الهند، وبلغ خبره إلى ذي القرنين، فكتب إليه: من الاسكندر ذي القرنين إلى فور صاحب الهند، أمّا بعد، قد بلغك ما كان من نصرة الله لي على من خالفني، وما كان من أمرى وأمر دارا ملك فارس، والآن فإني أدعوك إلى طاعتي والانقياد لي، والدخول في ديني، فإن فعلت كنت قد أصبت حظك، ولم أقصر حينئذ في صلاحك وصلاح أهل مملكتك، [و] إن أبيت سِرْتُ إليك بجنودي، واستعنت بالله عليك، وقد نصحتك إن قبلت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما بلغه كتاب ذي القرنين، كتب في جوابه: من فور ملك الهند إلى الاسكندر الرومي، أمّا بعد فقد بلغني كتابك ورسولك، وفهمت ما ذكرت من أمرك وأمر دارا وهلاكه، وإنّما أهلك دارا قومه لأنّك، واعلم أنّه لم يطمع قط أحد في ملك الهند^٥ ولا غلبهم، فلا تحدثن نفسك بما لا يكون، وارجع إلى بلادك سالماً، قبل أن لا تقدر على ذلك، وإن لم تفعل سِرْتُ إليك بجنودي وفيلي، ودمّرت عليك وعلى جندك، وأوردتك وإيّاهم حياض الموت، فلما قرأ ذو القرنين كتاب ملك الهند، ارتحل بعساكره وعساكر فارس حتى ورد بلاد الهند، ثم كتب ثانية إلى ملك الهند، ودعاه إلى الطاعة، وحذّره الخلاف، وأخبره أنّه إن لم يفعل^٦ قصد قتاله فليتهياً لذلك، فلما قرأ ملك الهند كتابه جمع جنوده وفيلته، وسار إلى ذي القرنين، ولما

٣. بعث: ص.

٢. فأجاب: ص.

١. يبعث: ص.

٦. تفعل: في ص.

٥. هند: ص.

٤. يبعث: ص.

التقى العسكران، و نظر جنود ذي القرنين إلى الفيلة هابوا ذلك، و خاف ذو القرنين على
عسكره، ففكر و احتال و أمر الصّناع أن يصنعوا له تماثيل من نحاس و حديد على صورة
الرّجل، فصنع منها أربعة آلاف، و جعل فيما بين ذلك يرأسل إلى ملك الهند، و يحتال^١ عليه،
و يشغله بالكتب و الرسل، إلى أن فرغ عمّا أراد، و صنع للصور عجلات تحمل عليها و تجرّ؛
و كان في عسكره من أنواع الصّناع عدد كثير. و آلات كثيرة، ثم إنّه ملأ أجواف تلك التماثيل
قيرا و نفطا و كبريتا، و أضرم فيها النار حتى حميت و اتّقدت^٢، و أمر الرجال حتى جرّوها
على عجلاتها، و صفّوا منها صفّا أمام العسكر، ثم أمر عساكره بالتهيؤ للقتال^٣، و بعث إلى
ملك الهند، و دعاه إلى الحرب، و أقبلت العساكر من الهند و أمامها الفيلة، و قدّم ذو القرنين
التماثيل أمام صفوفهم، فجعلت الفيلة تحمل على التماثيل تظنّ أنّها الرّجال فتضربها^٤
بخرطومها، فتحرق و تنهزم مولّية إلى أصحابها، و اقتتل الناس قتالا شديدا، و اشتدّ الأمر
حتى خاف أصحاب ذي القرنين على أنفسهم، فتقدّم ذو القرنين أمام العسكر، و نادى ملك
الهند فقال: يا فور، أخرج إليّ أن أكلمك، فدنا منه فور، فقال له ذو القرنين: ليس هذا برأي أن
يهلك الناس بيننا، فهل لك في أن تبرز لي و أبرز لك، فأيتنا غلب صاحبه كان الملك له، فقال
ملك الهند: نعم. و كان رجلا عظيما جسيما، و كان ذو القرنين رجلا قصيرا، فطمع فور أن يغلبه
فيأخذ ملكه، فأمرأ عساكرهما بالكفّ عن القتال، و خرج كل واحد منهما إلى صاحبه، و كانا
قد توثقا على أن لا يعين أحدهما على صاحبه أحد، بل يتفرّد كل واحد للآخر بنفسه، فلمّا
جالا ساعة على مكانهما، و لم يظفرا، قال ذو القرنين ألسنا قد توثقنا على أن لا يعين واحدا
منا على صاحبه غيره؟ قال فور: بلى. قال فَمَن هذا الذي خلفك؟ فظنّ فور أن بعض أصحابه
جاءه ليعينه، و لم يكذب ذو القرنين، فالتفت فور إلى ماوراءه، فشدّ عليه ذو القرنين فضربه
ضربة صرعه عن دابّته، و أسرع عليه حتى قتله، فلمّا رأت الهند أصحابهم مقتولا، حملوا
حملة رجل واحد، و جدّوا في القتال، و قاتلوا قتالا لم يسمع بمثله، و كان ذو القرنين يظنّ
أنّهم ينهزمون إذا رأوا ملكهم صريعا، فلمّا رأى جدّهم في القتال ناداهم: يا معشر الهند ما

٣. بالقتال: ص.

٢. اتّقدت: ص.

١. يحتاله: ص.

٤. فيضربها: ص.

لكم تهلكون أنفسكم، وقد قتلت صاحبكم؟ قالوا: لسنا نقاتل له إنما نقاتل عن آبائنا و أولادنا و ديارنا. فقال لهم ذوالقرنين: واعلموا أنني قد آمنت كل من وضع السلاح، و لستُ أصنع بكم إلا ما تريدون، و لا ألوكم إلا صلاحاً و نصحاً، و الله عليّ بذلك شهيد. فلما سمعوا ذلك سألوه الوثاقة، فوثق لهم بالمواثيق، حتى سكنوا إليها، و ألقوا السلاح، و تركوا القتال، و دخل ذوالقرنين بلاد الهند، و أمر بملكهم فور حتى كفن و دفن؛ و صالح الهند على السمع و الطاعة له، و أداء الخراج إليه من في بلاد الهند، حتى نفذ أمره - فيما يقال - على سمت قشмир [كشмир] إلى بلاد الترك في نواحي تبّت.

و المروي أنّه لما بلغ ذوالقرنين في بلاد الهند إلى جماعة من أهل العلم و الحكمة و الطب و النجوم و الفلسفة يقال لها يرحماس و قصدهم، كتبوا إليه: أيها الملك إن كنت تأتينا^١ طمعاً في مال أو نفع، فإنّه لا شيء لنا، و إنما نحن أناس عراة حفاة لا لباس لنا و لا ثياب، فضلاً عما سوى ذلك، فإن كنت تطلب ما عندنا من الحكمة فها نحن بين يديك، فسار إليهم ذوالقرنين، فلما دنا من أرضهم، صرف عسكره و شخص في طائفة من أصحابه إليهم، فرآهم قوما عراة حفاة، مساكنهم الظلال و الغيران، و لا شيء لهم من الدنيا، فسألهم عن^٢ حالهم و قال: كيف تركتم الدنيا؟ قالوا: لأنّها لا بقاء لها، فسأل رجلاً منهم: أمن مات من أهل الدنيا أكثر أم من بقي؟ فقال: لا بل من مات، فإنّ ما مضى من الدنيا أكثر ممّا بقي. فسألهم عن جميع العلوم فأجابوا عن سؤاله كما هو حقّ و صواب. ثم قال لهم: سلوني حاجة لجماعتكم تنتفعون بها، قالوا: نسألك الخلود و دفع الموت. قال: كيف أعطيكم ذلك، و أنا عن قريب ميّت؟ قالوا: فما حاجتك إلى قتال الناس و أخذ البلاد؟ قال: إنّ ذلك أمر من الله أمرني به.

ثم لما سار ذوالقرنين حتى بلغ الصين، و وصل خبره إلى ملك الصين، فأمر بجمع الجنود، و خرج ذوالقرنين بنفسه على هيئة الرسول إلى باب ملك الصين، فأخبر الملك، فأمر فدخل عليه في مجلس مسبك بصفائح الذهب و الفضة، و هو على سرير من ذهب مرصّع بالجواهر، و حوله كراسي مثل ذلك، عليها سادات عسكره و قوّاده. فجلس ذوالقرنين يدعوه إلى طاعته و الانقياد له، و إلاّ استعدّ لقتاله. فقال له ملك الصين: إرجع إلى صاحبك، و أخبره أنا

نأتيه يوم كذا مستعدّين لقتاله. فرجع ذوالقرنين و تهياً للقتال، فلما كان يوم الموعد، جاء ملك الصين في جنود لا يحصون عدداً و شوكة لم ير مثلها، فلما اصطفت العسكران، فرأى ذوالقرنين أبهة القوم، خرج ملك الصين إلى ما بين الصّفين، و نادى: يا ذاالقرنين، أخرج إليّ أكلمك، فخرج؛ و يقال لا، بل خرج ملك الصين في الليلة التي تواعد للقتال صبيحتها، حتى أتى ذاالقرنين، فدخل عليه على هيئة الرسل، مستتراً^١ و قال: أخرج عنيّ من عندك، أبلغك رسالة صاحبي، ففعل ذوالقرنين ذلك، و وضع بين يديه سيفاً مسلولا، فلما خلى المجلس عرف^٢ ملك الصين أنّه هو فكلمه، و قال ذوالقرنين: ألم تخش على نفسك حتى أتيتني و أنا أعرفك؟ فقال: لا، فإنّي كنت رأيتك و تفرّست فيك أنّك ذوالقرنين حين جئتني، فلم أغدر بك، فعلمت أنّك تكافئني بمثل فعلي، و لا تغدربي^٣، و إنّي عرفت عقلك و كرمك فوثقت بك، فصدّقه ذوالقرنين، و كلمه بما أراد، و ضمن له صاحب الصين الطاعة و الخضوع له، و رجع في ليلته، فلما أصبحوا و عند ذي القرنين أنّ هدايا ملك الصين تأتيه^٤ كما ضمن له، و إذا هو بالعساكر التي لا تُحصى^٥، و بالشوكة التي لم ير مثلها قد ماجته، فخشي الغلبة، و بادرو عباً عسكريه، فلما دنا القوم بعضهم من بعض، خرج ملك الصين ما بين الصّفين، و سأل ذاالقرنين أن يخرج إليه ليكلّمه، فخرج إليه. فقال له: لعلك تقول إنّي قد نقضت العهد، و خالفت، و لم أفعل، لكنّي أردت أن تعلم أنّي لم أخضع لك عجزاً، و كيف أعجزو معي هذه الجنود و الأبهة التي ترى، و إنّما أطعتك إبقاء على ناحيتي و رجالي، فإن صاحب الحرب لا يدري ما يكون عاقبة حربيه، فأما أنا مالك على ما قلت و ضمنت، و رجع عن ذي القرنين بجنده، ثم بعث إليه بما ضمن له من الأموال، و أهدى إليه من حرير الصين، و ما يكون بها من الجواهر الثمينة و البراذين و الغلمان و الجواري، و المسك و العنبر و الكافور و العود، و أنواع الطيب ما لا يعرف قدره، و وعده أن يؤدّي إليه الخراج، فلما رأى ذوالقرنين ذلك، قال له: أنت أعقل الناس. و أهدى إليه من عنده بهدايا سنّية، و قال له: قد سوّغت لك خراج أرضك، فلا حاجة لي فيه، و خرج من أرضه راضياً.

٣. تغدربي: ص.

٢. يعرف: ص.

١. مسكراً: ص.

٥. يحصى: ص.

٤. يأتيه: ص.

ثم لما ورد الاسكندر ناحية هرات^١ استطابها، وكتب إلى أمه - وكان لا يعمل شيئاً إلا بمشورتها - واستأذنها في المقام بها، فأذنت له سنة، فأمرته أن يبني بها سورا ومدينة، فأخذ في ذلك و عسر عليه حتى مضت سنتان، فجاء كتاب أمه أني أذنت لك سنة، وقد مضت سنتان^٢، فإني أظن أن الأمر عسر عليك، فإذا قرأت كتابي فابعث إليّ من تراب تلك الأرض بجراب، ففعل ذو القرنين، فلما ورد الرسول بالجراب من التراب إلى أمه، جمعت أهل بلدها، وقالت: إن ذا القرنين يستنفركم فانفروا إليه، قالوا: سمعا وطاعة. قالت: فارجعوا إليّ غداً، فلما كان من الغد أمرت بالتراب ففرش^٣ في ذلك الموضع، الذي يكون فيه المجمع، و أمرت بجمعهم فاجتمعوا، فقالت: إن ذا القرنين يستنفركم فانفروا إليه، فقالوا^٤ حتى ننظر في الأمر، فاختلفوا فأجاب قوم، وأبى قوم، فقالت لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فلا حاجة لذي القرنين فيكم، وكتبت إلى ابنها: يا بني أرى الأرض التي أنت فيها أرض خلاف، فإذا أتاك كتابي هذا فارجع إليّ، ولا تفرح على شيء. فوصل إليه الكتاب، وقد بلغ الباب الذي يقال له باب حسك، وترك الأمر على ما هو، ثم خرج.

ثم لما بلغ ذو القرنين بلاد بابل، وصل إليه كتاب معلّمه أرسطاطاليس الحكيم، وكتاب أمه، وكان مكتوبا في كتاب معلّمه: بلغني مسيرك في الدنيا، وما لقيت من الأمور العظام، وما رزقك الله من الظفر على أعدائك، وما افتتحت من المدائن، ودانت لك الأرض كلها، وذلك بعون الله وقوّته، وتمكينه إياك، فاحمد الله واشكره، واعمل الآن ليوم موتك، واعلم أن الدنيا منقطعة عنك، وأنت تاركها لغيرك، فتهيباً للموت قبل هجومه عليك، ولا تغفل عنه ساعة والسلام. فلما قرأ ذو القرنين كتابه قال صدق معلّمي، وبكى، واعتزل عن الناس واشتغل بعبادة الله تعالى؛ وأما كتاب أمه فقراه فإذا فيه: من روقيا أم الاسكندر، إلى ابنها الاسكندر الضعيف الذي بقوة الباري قوّى، وبقدرته قهر، وبعرّته استعلى. يا بني لا تودع العجب قلبك، لأنّ ذلك مُرديك، ولا تدع للعظمة فيك مطمعا، فإنّ ذلك يضيعك. يا بني ذلّ نفسك، إنك على قليل تتحوّل ما أنت عليه. يا بني إياك والشحّ، فإنّه يزري بك. يا بني أنظر

٣. ففرشت: ص.

٢. سنتين: ص.

١. الهرة: ص.

٥. ذا: ص.

٤. وقالوا: ص.

كنوزك التي جمعتها، والأموال التي كسبتها فعجل حملها إلي^١ مع رجل مفرد على فرس جواد.

فلما ورد كتاب أمّه جمع من كان معه من الحكماء، فسألهم عن معنى ما كُتب إليه، فلم يجد ذلك عندهم، ولا عرفوا ما أرادت، فدعا كاتبه^٢ وقال: أنظر كلّما جمعناه فأحضر عدّته، و اكتب ببلاغه، و بيّن فيه المواضع التي أودعناه، ثم ختمه، و حمل رجلا على فرس جواد، و قال: امض بهذا الكتاب إلى أمّي.

و نقل ابن الجوزي في تاريخه أن المنجّمة والكهنة قالوا له: إنك لا تموت حتى ترى السماء فوقك من الصفر، والأرض تحتك من الحديد. قالوا: فلما وصل أرض بابل لحقته علة أيس من [شفائه^٣]، فلم يتأسك على دابته، فنزل و لم يكن في الوقت عنده فرش و لا خيمة، فأمر فطرح درع أو جوشن فنام عليها، وأظله، من كان معه بترس من صفر فوقه، فنام ساعة، ثم إنّه نظر إلى ما فوقه فرأى الترس فوقه، و الدرع أو الجوشن تحته، فقال لمن معه: أدع لي كاتبي حتى تكتب كتاب وصيتي، فقيل له: و ما ذاك أيّها الملك؟ قال: قد عرفت أن أجلي قد اقترب. و ما يدريك^٤؟ قال: إن المنجّمة قالت لي كذا و كذا، و أنا أعلم أن السماء قط لا تصير^٥ صفرا و الأرض حديدا. و الآن أرى ما فوقى صفرا، و ما تحتي حديداً، فعلمت أن هذا هو ما قد قيل لي. ثم إنّه أملى كتاباً إلى أمّه: من رفيق أهل الأرض بجسده، و رفيق أهل السماء بروحه، اسكندر إلى أمّه التي لم ينتفع منها في الدنيا بقربها^٦، و ذلك كان بإرادة الحكيم الرحيم و قدرته، أسألك يا أمّاه أن تقرئي كتابي هذا بالتدبر و التفكير، و أن لا تشبّهي بالنساء في الجزع و الضجر، كما لم يرض ابنك في حياته أن يتشبه^٧ بالرجال في قلة عزمهم و حزمهم، يا أمّاه هل رأيت شيئا في الدنيا لا يتغيّر و لا يفنى؟ ألم ترّ إلى السجر المهتزّ أغصانها، الملتفّ ورقها، الطيب ثمارها، كيف ينهشم عن قريب أغصانها و تيبس^٨ ورقها، و تتناثر ثمارها؟ ألم ترّ إلى النبت يصبح نضرا، و يمسي هشيما؟ ألم ترّ إلى النهار المضيء كيف

٣. لا توجد في ص: مص.

٦. بقربه: ص.

٢. لكاتبه: ص.

٥. يصير: ص.

٨. يبسا: ص.

١. على: ص.

٤. تدريك: ص.

٧. تشبه: ص.

يمحقه^١ الليل المظلم، و إلى القمر المنير كيف يلحقه الخسوف، و إلى الشمس الزاهرة، كيف يخفيها الغروب، و إلى النجوم الثاقبة كيف يغشاها الطموس، و إلى الشهب النيرات كيف يطفئها الجمود، و إلى الماء العذب كيف يفسده^٢ الأجون، و إلى هذا الحيوان الذي يولد فيعيش أيّاما و أعواما ثم يفارقها سريعا؟! و لعمري إنّ الدنيا ليست للخلق بدار، و لا منزل، فطالما قيل لهم: لدوا للموت و ابنوا للخراب. يا أمّاه هل رأيت مقرضا لا يتقاضى قرضه، أو مستودعا لا يردّ وديعته؟!

داده خـود سپهر بستاند نقش الله جاودان ماند

يا أمّاه: إنّ [كان] شيء^٣ خليقا بالبكاء فلتبكِ السماء على نجومها الزائلة عنها لا محالة، و الأرض على عمرانها التي يخرّب، و البحور على حيتانها التي تهلك^٤ و الطير على فراخها التي تنفئ^٥، فليس شيء من هذه يبكي، و لكنه يبكي الإنسان على ما يفارقه، و كان أحقّ به البكاء على نفسه التي يفارقها^٦ حين يأتي الموت و الفراق، و إنّّه و إنّ كان بكى لم ينفعه البكاء، و لا يبقى الباكي بعد الذي يبكي عليه إلّا يسيرا، يا أمّاه، إنّ الموت مورد لا بدّ منه، و قد كنت مستيقنا لوروده، كما ورد من قبلي، يا أمّاه: إنّني علمت يقينا أنّ المكان الذي أرتحل إليه خير من المكان الذي أرتحل منه، يا أمّاه: إنّني كتبت إليك كتابا و أنا أرجو أن تستعزي بعزاء الله عزوجل، و تستعملي كتابي. يا أمّاه: إنّ كنت تحبّني فأطيعيني^٧ فيما أمرتك به من الصبر و العزاء، فإنّ علامة المحبة أن يطيع المحبّ حبيبه، يا أمّاه: عليك السلام مني في الدنيا القليلة الفانية، و عليك السلام مني في الآخرة الكثيرة الباقية أبدا لأبد و رحمة الله و بركاته. ثم إنّ الكتاب قرئ عليه و هو ثقيل من مرضه، و لم يلبث إلّا أيّاما قلّائل حتى مات، و له على ما هو المرويّ ستّ و ثلاثون سنة، و كان يقول عند موته: ربّ أنلني رضاك: فكل ملك باطل سواك، حتى مضى. فأودعوه^٨ في تابوت من ذهب، و حمل به إلى مدينته التي كانت بها

٣. إنّ شيئا: ص.

٢. يفسدها: ص.

١. تمحقه: ص.

٦. يفارقه: ص.

٥. ينفئ: ص.

٤. يهلك: ص.

٨. فأودعوه: ص.

٧. تحبّني فأطيعيني: ص.

أمه، و هي الاسكندرية، فلما قرب من البلد أمرت^١ أمه أن يتلقّوه بأحسن هيئة، ففعلوا ذلك. فلما دخل التابوت عليها، قالت: العجب يا بني لمن بلغت السماء حكمته، وأقطار الأرض ملكه، و دانت^٢ له الملوك عَنوةً، كيف هذا اليوم نائم لا يستيقظ، و ساكت لا يتكلّم^٣، و لو لا أني لا حقة بك ما فعلت، فعليك السلام، فنعم الحيّ أنت، و نعم الهالك أنت. فاجتمع الحكماء و العلماء فانتدب عشرة منهم من رؤسائهم و أكابرهم، فتكلّم كل واحد منهم بكلمة حكيمة فيها مواعظ و نصائح تامة كاملة.

فقام الأول و قال: أيها الساعي المتعوب في أمره، المجتهد في جمع أمواله أيّام عمره، جمعت مهياةً إلى غيرك، عائد و باله عليك.

فقام الثاني و قال: أرى الاسكندر كان يجمع الذهب و يصونه، و الآن فقد يضمّه الذهب و يصونه.

فقام الثالث و قال: قد أصبح الاسكندر في أكفانه ملفوفاً، بعد أن كان بآماله محفوفاً، و بغروره مشغوفاً.

فقام الرابع و قال: قد اضمحلّ ملك الاسكندر كما يضمحلّ ظلّ السحاب و لمع السراب، و سيضمحلّ جسمه الآتب^٤ في هي التراب.

فقام الخامس و قال: الدهر لا يزال يتردّد بأهله حالاً بعد حال، فإذا صاروا إلى أحبّ أحوالهم، نقلهم إلى الثرى و الاضمحلال، و الهلاك و الزوال.

از آن سرد آمد این کاخ دل آویز

که چون جا گرم کردی گویدت خیز

فقام السادس و قال: إن اتّعظ الاسكندر في حياته، فقد نفعه، و إن لم يتّعظ صار موعظة لمن تبعه.

فقام السابع و قال: عجباً ممّن رأى الاسكندر في أمسه، و اليوم رآه في رمسه، كيف يميل

١. أمر: ص.

٢. و داست: ص.

٣. و سالت و لا تتكلّم: ص.

٤. الآتب: ص.

إلى الحطام الهائد و الملك البائد.

فقام الثامن و قال: هذا لعمري أمر قد تغيّرت العقول في إدباره، كما تغيّرت في إقباله، و لقد أتى على الاسكندر من ربّه ما ليس له مدفع و لا عنه مرحل.

فقام التاسع و قال: اعتبروا بمنّ مضى، و لا تشتغلوا بما بقي.

فقام العاشر و قال: أنظروا إلى الاسكندر و إلى سبيله، و اعلّموا أنّكم لسبيله عن قريب سالكون، و على أثره ذاهبون.

ثم لما أخرج من عندهم إلى دار العامة، فاجتمع^١ عليه أهل العلم و الحكمة، فتقدّم واحد منهم حين رأى تابوته و قال: هذا الاسكندر الذي كان في الأراضى أميرا، قد أصبح في التابوت أسيرا.

فتقدّم آخر و قال: أنظروا إلى حكم المنايا كيف انتضى، و إلى ظلّ الغمام كيف انجلى. فتقدّم آخر و قال: كان الاسكندر دائما يعظ الناس، ثم إنّه لم يعظهم قط بقول أبلغ من وعظه إياهم بالسكوت. و من هذا سنح للمؤلف بالنظم الفارسي:

خاموشی ارباب فنا بانگ رحیل است

گوش شنوا هر که درین قافله دارد

فتقدّم آخر و قال: يا عجا من الاسكندر، لم يجترئ عليه أحد بالأمس، فصار اليوم لا يخافه أحد في الرمس.

فتقدّم آخر و قال: [كان] الاسكندر لا تسعه^٢ الدنيا حيّا^٣ و قد يسعه^٤ ذراعان منها ميّتا.

فتقدّم آخر و قال: على قدر ارتفاعك في حياتك اتّضاعك في وفاتك. و من هذا قال العارف الرومي:

هر که بالاتر رود ابله تر است استخوان او بتر خواهد شکست

١. فاجتمعوا: ص.

٢. لا يسعه: ص.

٣. حياتا: ص.

٤. تسعه: ص.

و ورد في الحديث: من تكبر وضعه الله، ومن تواضع رفعه الله. وفي الصحيفة المكرمة السجادية: اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها، ولا تحدث لي عزا ظاهرا، إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها.

فتقدم آخر وقال: خرجت من عندنا ناطقا، ورجعت إلينا ساكتا.

فتقدم آخر وقال: طالما سافرت ولم تسافر مثل سفرك هذا.

فتقدم آخر وقال: رب حريص كان على سكونك، وكنت لا تسكن. ورب حريص الآن على حركتك، ولكنك^١ لا تتحرك.

فتقدم آخر وقال: كان الاسكندر يهتم^٢ لرعيته بالأمس، وتهتم له رعيته اليوم.

فتقدم آخر وقال: يا أهل ودّه^٣ وحضوره، شاركوه في يوم حزنه، فقد طالما شاركتموه في يوم سروره.

فتقدم آخر وقال: قد دخل عليك اليوم بغير إذن من كان لا يحسن^٤ على طلب الإذن.

فتقدم صاحب حرسه وقال: عجباً لحرسك كيف لم يحرسك من الموت.

فتقدم الشرايبي وقال: قد نصّدت الموائد، وبسطت النمازق، ولا أرى صدر المجالس.

فتقدم الخازن وقال: أيها الملك، إلى من أدفع اليوم ذخائرک، وإلى من أسلم مفاتيحك؟! فتقدمت امرأته، ابنة دارا، وقالت: ما كنت أظن أن غالبا يغلبك.

فتقدم الوزير وكان رأس العلماء والحكماء، وقال: هذا طريق لا بد من سلوكه، وهذا شراب لا بد من شربه.

فتقدم الكاتب وقال: قد دخلنا الدنيا جاهلين، وعمّرنا فيها غافلين، وسوف نخرج منها كارهين. ثم إنّه حمل إلى مضجعه ودفن فيه، وقام ابنه مقامه.

گمان مبرکه چو تو بگذری جهان گذرد

هزار شمع بکشتند و انجمن باقیست

٣. أوده: ص.

٢. تهتم: ص.

١. وكنت: ص.

٤. تحسن: ص.

فطوبى لمن تفكّر و تدبّر واعتبر.

[١٦]- الحكيم اسكندر الأفروديسي الدمشقي:

الحكيم اسكندر الأفروديسي الدمشقي، من كبار الحكماء رأيا و علما، متقناً للعلوم الحكيمة، بارعاً في العلم الطبيعي. و جميع المشائين - خصوصا الشيخ الرئيس في كتاب الإنصاف - يفتخمه و يثني عليه، و كان هذا الاسكندر - على ما نقل المؤرخ الخزرجي في ايام ملوك الطوائف - بعد الاسكندر الملك، و رأى جالينوس و اجتمع معه، و كان يلقب جالينوس رأس البغل، لقوة رأسه حال المناظرة، و له مجلس عام يدرس فيه الحكمة. و قد فسّر أكثر كتب أرسطوطاليس، و وافق آراءه، و زاد في الاحتجاج على أنّ الباري تعالى عالم بالأشياء كلها، كليّاتها و جزئياتها على نسق واحد، و هو عالم بما كان و بما سيكون، و لا يتغير علمه بتغير المعلوم، و لا يتكثّر بتكثّره.

و ممّا انفرد أن قال: كل كوكب ذو نفس و طبع و حركة من جهة نفسه و طبعه، لا يقبل التحريك من غيره أصلا، بل إنّما يتحرّك بطبعه و اختياره، إلّا أنّ حركاته لا تختلف^١ لأنّها دورية.

و قال: لما كان الفلك محيطا بما دونه، و كان الزمان جاريا عليه، لأنّ الزمان هو العادّ للحركات، اذ هو عدد الحركات، و لما لم يكن يحيط^٢ بالفلك شيء آخر، و لا كان الزمان جاريا، لم يجز أن^٣ يفسد الفلك و يتكوّن، فلم يكن قابلا للكون و الفساد، و ما لا يقبل الكون و الفساد كان قديما أزليا.

و نقل صاحب الملل و النحل عنه أنه قال في كتابه، في النفس: إنّ الصناعة تتقبّل^٤ الطبيعة، و إنّ الطبيعة لا تقبل^٥ الصناعة.

و قال: الطبيعة لها لطف و قوّة، و إنّ أفعالها تفرّق في البراعة و اللطف، كلّ أعجوبة ينطلق فيها بصناعةٍ من الصناعات.

٣. يجز أن: ص.

٢. تحيط: ص.

١. يختلف: ص.

٥. يقبل: ص.

٤. يتقبّل: في ص.

و قال في ذلك الكتاب: لا فعل للنفس دون مشاركة البدن، حتى التصور بالعقل، فإنه مشترك بينهما. وأومئ إلى أنه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية، و خالف أستاذه أرسطاطاليس، فإنه قال: الذي يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى، القوة العقلية فقط، ولذاتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية، إذ لا قوة لها دون ذلك، فتحسّ وتلنّد بها.

و المتأخرون يشبتون بقاءها على هيئة أخلاقية، استفادها من مشاركة البدن، فيستعدّ بها لقبول هيئة ملكية في ذلك العالم.

و قال بعض الأعلام في التوفيق بين القولين: إن الاسكندر أراد بعدم بقاء القوة العاقلة، عدمها عند عدم خروجها من القوة إلى الفعل، وأراد أرسطاطاليس ببقائها عند صيرورتها عقلا بالفعل، فلا تناقض بينهما. ولا يخفى أن قول المعلم لا قوة لها دون ذلك، فيحسّ ويلتدّ بها، مبنيّ على امتناع مفارقة القوة الحيوانية المدركة للمحسوسات الباطنة عن هذا العالم، و قد برهن بعض المحققين من المتأخرين على بقاء حيوانية مدركة للجزئيات بعد البدن، و النشأة المتوسطة بين نشأة العقلية و نشأة الحسيات معاد النفوس المتوسطة بين الملائكة و بين الحيوانات اللحمية، فهي مع تجردها عن هذا البدن غير مجردة التعلّق بالأبدان المعلقة، فتبقى^١ بحيوانيتها في دار الجزاء مثابة أو معاقبة. وإليه الإشارة في قوله تعالى: «وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون»^٢.

قال الامام الرازي في المحصل: اتفقوا على شقاوة النفوس الجاهلة، و اتفقوا على أن تلك الشقاوة مختلفة، فإن الشقاوة الحاصلة بسبب الهيئة البدنية منقطعة، و قد بيّنا ضعف قولهم في الفرق.

و قال المحقق الطوسي قدّست نفسه القدوسية^٣ في نقده: أقول إنهم قالوا: الملكات تنقسم^٤ إلى ما لا تكون^٥ الآلات البدنية شرطا في حصولها، كالإدراكات العقلية، و إلى ما تكون^٦ الآلات البدنية شرطا في حصولها، كالأمور المتعلقة بالشهوة و الغضب، و النفوس

٣. قدس نفس القدوسي: ص.

٢. سورة العنكبوت، الآية ٦٤.

١. فيبقى: ص.

٦. يكون: ص.

٥. يكون: ص.

٤. ينقسم: ص.

الجاهلة عادمة للكلمات، التي تكون^١ من جنس الملكات الأول، فإذا انقطع منها التعلق بالأبدان بقيت على الجهل دائماً، وأدركت فوات كمالها، الذي كانت الشواغل البدنية مانعة عنه، فصارت معذبة بتلك الحسرة، وأما عادمة للكلمات^٢ البدنية، فربما تزول^٣ ملكاتها الرديّة بزوال أسبابها البدنية، فيزول تعذيبها، وهذا القدر كافٍ في الفرق.

و حكى غياث الفضلاء في شرح إثبات الواجب لوالده صدر المحققين: أنه توجهت صبيحة يوم إلى خدمته على ما هو دأبي في الحضور إلى حضرته، فوجدته متفكراً، فقال - قدس سره - : العَقْدُ الثابت الجازم بالمعاد الجسماني، كما هو ظاهر النصوص حاصل لي، و نبيل اللذات العقلية على ما قاله الحكماء غير مستنكر، بل هو مستحسن مطبوع، و عندي أمارات مؤكدة^٤ و محققة^٥ هذا، إلا أن الحكماء أطبقوا على أن العلوم تبقى^٦، و الأخلاق تزول^٧، و الفرق بينهما غير ظاهر، مع أنهم عدّوها من الملكات و الكيفيات الراسخة، و الفرق بينهما بتطبيق كلام الأنبياء ﷺ في المعاد الجسماني. على هذا يستلزم زوال عذاب الفسّاق، و جعل الفسق رذائل الملكات. فخطر ببالي في حضرته نكتة، فقلت له: يختلج في و همي فرق. فقال: ما هو؟ قلت: الملكة و إن كانت كيفية راسخة، إلا أنها نجدها منقسمة إلى قسمين: أحدهما ما من شأنه أن يحصل، و ثبت بمزاولة أعمال ملكات الصنائع العملية، و لا يخفى أن مثل هذا يضعف بل يبطل بترك أعمالها. و ثانيها أن لا يكون حصوله من مزاولة عمل، و لا يكون هذا شأنه، و يشبه أن تكون^٨ العلوم من ثاني القسمين، و الأخلاق من أولهما^٩، فلهذا يزول بعد ترك أعمالها مدة، ضرورة أن بعد المفارقة لا تكون^{١٠} مزاولة. فقال - قدس سره - : هذا وجه حسن، إلا أنه يشكل بأن من الأخلاق ما هو تابع للمزاج، غير حاصل بمزاولة العمل. قلت: مثل هذا ينبغي زواله بزوال المزاج. انتهت^{١١} حكاية هذا الفاضل.

٣. يزول: ص.

٦. يبق: ص.

٩. اولها: ص.

٢. لكلمات: ص.

٥. محقق: ص.

٨. يكون: ص.

١١. انتهى: في ص.

١. يكون: ص.

٤. مؤكد: ص.

٧. يزول: ص.

١٠. يكون: في ص.

ثم اعلم أنّ ما نقلنا عن صاحب الملل و النحل: أنّ الاسكندر الأفروديسيّ خالف أستاذه أرسطاطاليس، مخالف لما نقلنا عن المؤرخ الخزرجي، أنّ الاسكندر المذكور في أيام ملوك الطوائف، إلّا أنّه أراد صاحب الملل و النحل تلمّذه بالوسائط، أو أنه لما كان مدعنا لآرائه في المسائل الفلسفية، فكأنّه تلميذ له، أو أنّه تلميذ صحفه الحكيمية. و بهذا نصّ الفاضل الشهرزوري في تاريخه: بأنّ ثامسطيوس و الاسكندر الأفروديسيّ من تلامذة كتب الحكيم أرسطاطاليس.

[١٧] - الحكيم ثاوفرسطس:

الحكيم ثاوفرسطس، أحد تلاميذ أرسطاطاليس، و ابن خالته، و أحد الأوصياء الذين وصّى إليهم أرسطاطاليس، و خلفه على دار التعليم بعد وفاته. و كان عالماً فهاً حاذقاً، و له تصانيف كثيرة، و شروح لكتب ارسطو. و من مقالاته: النفس تقدر^١ على الطّيران، و الحلول على جميع ما تريد^٢ بالأجنحة الحقيقية التي لها، و هي تطير^٣ إلى ما تريد^٤. و قال: متى طرحت النفس الشغل عنها من الفكر في هذا العالم، الذي يعوّقها عن حركاتها، إلى الشيء الفاضل، باشرت الحكمة بأيسر كلفةٍ و أهون سعي، و صارت كالسّراج الذي هو مضيء في نفسه، و مضيء لغيره. فالجاهل إذا لزمها صار عالماً، و الفقير إذا تبعها صار غنياً. و قال: العقل نحوان: أحدهما مطبوع، و الآخر مسموع. و المطبوع منهما كالأرض، و المسموع كالبذر و الماء، فلا يخلص العقل المطبوع عملاً^٥ دون أن يرد عليه العقل المسموع فينبّه من نومه، و يطلقه من وثاقه، و يقلقه من مكانه، كما يستخرج البذر الماء من^٦ قعر الأرض.

أقول: و قد ورد أيضاً في كلام كلام الله الناطق مولانا أمير المؤمنين - سلام الله عليه - ما يعضد مقال هذا الحكيم حيث قال عليه السلام: العقل عقلان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع، كما لا تنفع^٧ الشمس و ضوء العين ممنوع، و كان العقل المطبوع

٣. تطير: ص.

٢. يريد: ص.

١. يقدر: ص.

٦. ما في: ص.

٥. عمل: ص.

٤. يريد: ص.

٧. ينفع: ص.

عقلاً طباعياً^١، تفرّد الله بخلقه، و المسموع ما يستفيد به الرجل بأدبه و تجربته، و لا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركّب في الجسد، فإذا اجتمعاً قوّى كلّ واحد منها صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر.

ثم لا يخفى أنّ العقل اسم مشترك، يقال على معنيين: أحدهما ما يشير به الفلاسفة إلى أوّل موجود اخترعه الباري سبحانه، و هو جوهر بسيط روحانيّ، محيط بالأشياء كلها إحاطة روحانية، و المعنى الآخر ما يشير به جمهور الناس إلى قوّة من قوى النفس الإنسانية، التي فعلها الفكر و الروية و الصنائع. و إلى الأوّل أشار به سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله بقوله: ما خلق الله خلقاً أكرم إليه من العقل. و إلى الثاني أشار بقوله: ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدىّ، أو يردّه عن ردى.

أقول: لا يخفى أنّ مراده - صلوات الله و تسليّماته عليه و آله - بما كسب، هو القسم المسموع من العقل، وكأنّه في ذكره هذا القسم حثّ و ترغيب للأمة بالاكْتساب الصناعي، و عدم الإكتفاء بالقسم الطباعيّ؛ لأنّه - عليه أشرف التسليّمات - بُعث لإتمام مكارم الأخلاق و مراضي الأفعال. و العقل المقسوم بالقسمين في قول مولانا أمير البررة - سلام الله عليه - و في قول الحكيم، و سبق ذكره، هو القوّة من قوى النفس، و هو الذي يترقّى بالاستفادة و التجارب.

و من كلام الحكيم ثاويرسطس: ينبغي للعاقل أن يداري الزمان مداراة رجلٍ لا يسبح إذا وقع في الماء الجاري. فلقد صدق من قال:

هر چند دست و پا زدم آشفته تر شدم

ساکن شدم، میانۀ دریا کنار شد

و قال: لا تغبطنّ بسلطان من غير عدل، و لا بغنيّ من غير حسن تدبير، و لا ببلاغة من غير صدق منطق، و لا بجود من غير إصابة موضع.

أقول: لأن الجود في غير موضعه كإدّار السحاب^٢ في الأرض السبخة، و قد يكون

٢. كإدارة: ص.

١. عقل طباعي: ص.

مفسدا لما يجود إليه، كما ورد في الحديث القدسي: إنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الفقر، ولو أغنيته لأفسده. ثم قال: ولا بأدب من غير إصابة رأي، ولا بحسن عمل في غير حسبة. وقال: المال غنى البدن، والحكمة غنى النفس، وطلب غنى النفس أولى؛ لأنّها إذا غنيت بقيت، والبدن إذا غني فنى.

وقال: السماء مسكن الكواكب، والأرض مسكن الناس، على أنّهم مثل وشبيه لما في السماء، فهم الآباء والمدبرون، ولهم عقول ونفوس مميّزة، وليس لها أنفس نباتية، فلذلك لا تقبل^١ الزيادة والنقصان.

[١٨]- الحكيم ديوجانس الكلبي:

الحكيم ديوجانس الكلبي، كان زاهدا متخلّيا، لا مسكن له إلاّ حيث جنّه الليل، وليس له إلاّ ما يوارى عورته، يأكل قوت يوم بيوم أين وجدته ليلا أو نهارا، عند ملك أو زبّال، و قنع بثوبين من الصوف، فلم تنزل^٢ حاله تلك إلى أن فارق الدنيا. وهو صاحب الشيخ اليوناني وأستاذه، وكان من قدريّة الفلاسفة، لما يوجد في مدارج كلامه من الميل إلى القدر. قال: ليس الله تعالى علة للشرور، بل الله علة للخيرات والفضائل والجود والعقل، جعلها بين خلقه، فمن كسبها وتمسك بها نالها، لأنّه لا يدرك الخيرات إلاّ بها.

أقول: كلام هذا الحكيم مطابق لما ورد في الأدعية الماثورة المروية عن أصحاب العصمة - سلام الله عليهم - : الخير في يدك والشرّ ليس إليك. والتحقيق أنّ جميع أنواع الشرور لا توجد^٣ إلاّ في عالم الكون والفساد، بسبب التضاد الواقع فيه، وهي قليلة بالنسبة إلى الخيرات التي فيه، فإنّه لولا الكون والفساد الواقع في هذا العالم بسبب التضاد، ما صحّ وجود نفوس وأشخاص، فإنّ النفوس لا تحصل^٤ إلاّ عند حصول الأبدان، واستعدادها للتعلّق بها، وذلك لا يحصل إلاّ بتفاعل الكيفيات المتضادة، فالتضادّ الحاصل في هذا العالم بسبب دوام الفيض، فيكون خيرا بالنسبة إلى النظام الكلي، وشرّا بالنسبة إلى

٣. يوجد: ص.

٢. يزل: ص.

١. يقبل: ص.

٤. يحصل: ص.

الأشخاص الجزئية، على أن التضاد الذي هو بسبب الكون والفساد، ليس بفعل فاعل، لأنّ تضادّ الكيفيات المتضادّة، كالحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، وكذا غيرها، إنّما هو من لوازم الماهيّات. وكما لا يمكن أن يجعل الفاعل الأشكال الكروية متراصة^١ كذلك لا يمكن لفاعل أن يجعل المتضادّات غير متضادّة، بل تضادّ الكيفيات من لوازم ماهيّاتها، فالموجودات الممكنة وإن كانت معلولة للعلّة التي منها وجودها و ماهيّاتها و كونها، بحيث يصل منها ترتيب و نظام، إلّا أنّ التضادّ إنّما هو لماهيّاتها، و تلك الماهيّات تلزمها لوازم أخرى، لا تنفك^٢ عنها، كالعناصر الأربعة التي تلزمها بعد وجودها عن الفاعل كيفيات أخرى، و هي الكيفيّات المتضادّة، التي هي كمالات لها. ثم يلزمها وجود الكون والفساد، الذي هو منبع الخير والجد، و يتبع ذلك بعض الشرور القليلة، بالنسبة إلى خيراتها و منافعها. و إذا كانت الموجودات بحالة يحصل من اجتماعها نظام، إنّما هو لماهيّاتها، فلا يرد قول من قال: لمّ انحصرت الأفلاك في تسعة، و الكواكب السيّارة في سبعة، و لمّ تعيّنت^٣ نقطتان للقطبيّة دون غيرهما؟ فإنّه لو لا الترجيح بالعلية ما أمكن وقوع هذه الأشياء، فإنّ للماهيات و الأعداد العارضة لها خواصّ، و للماهيّات بحسب اعتبار العدد خواصّ أيضا، و الفلك و إن كانت^٤ أوضاعه متساوية، إلّا أنّها تختلف^٥ باختلاف ما تحتها من الإضافات، و عدم اطلاعنا على ذلك لا يدل على عدم وثاقة النظام، فإنّ الأشياء ما لم تجب^٦ لعلها لا يمكن وقوعها، فلجميع الأمور الواقعة لجهات وقوعها مخصّصات توجب^٧ ترجّحها^٨، و لها تغيّرات يكون النظام باعتبار ماهيّاتها دون غيرها، و من هذا قال بعض الأعاضم من علمائنا في بعض مؤلفاته بالفارسية^٩:

هر چه در عالم وجود یافت به قضاء و قدر الهیست، خیرات عالم متعلّق اراده، و داخل قضاء بالذات شده است، و شرور بالعرض از آن حیثیت که لوازم خیرات کثیره و مصالح جلیله است. فتفقّه، و لا تکن من الخاطبین.

١. الكرية متراصة: ص.	٢. ينفك: ص.	٣. تغيت: في ص.
٤. كان: ص.	٥. يختلف: ص.	٦. يجب: ص.
٧. يوجب: ص.	٨. ترججها: ص.	٩. بلسان الفرس: ص.

و وقف الاسكندر على الحكيم ديوجانس يوما، فلم يلتفت إليه، فقال، يا ديوجانس، ما هذا التهاون؟ فقال: وأي حاجة تكون^١ إلى عبد عبيدي؟ فقال له الاسكندر: ومن عبد عبدك؟ فقال: أنت. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنني ملكت الشهوة فقهرتها واستعبدتها، و ملكتك الشهوة فقهرتك واستعبدتك، فأنت عبد لمن استعبدته أنا.

أقول: إن الشهوات مستعبدة للنفس، فتكون^٢ النفس التابعة إلى الأمور البدنية غير حرّة، بل عبد لعبيده^٣. والحرية تطلق^٤ على ما يقابل العبودية، وهي كون النفس لا تشوّق^٥ إلى الأمور البدنية، فالنفس كلما كانت علاقتها البدنية أضعف كانت علاقتها العقلية أقوى، وكانت أكثر حرية، و تتفاوت^٦ النفوس فيها تفاوتاً كثيراً، فالبالغة^٧ فيها إلى الدرجة العليا، هي المسماة^٨ بالنفس القدسية.

و قال له الاسكندر: لو استسمحتنا^٩ لأغنيناك عن دنياك. فقال له: كيف أستسمحك^{١٠} وأنا أغني منك؟ قال له: وكيف صرت كذلك؟ قال: لأنني بالقليل الذي عندي أشدّ اكتفاء منك بالكثير الذي عندك. فقال: ومن يدفك إذا مت؟ قال: من لا يجد بداً من تنحية الجيفة من قربه.

و سأله الاسكندر يوماً: بأي شيء تكتسب الثواب؟ قال: بأفاعيل الخيرات، فإنك لتقدر أيها الملك أن تكتسب في يوم [ما] لا تقدر الرعية أن تكتسبه في دهرها. و قيل له: لم لا تبني بيتاً؟ فقال له: لو علمت بيتي وكبره، لأيقنت أن بيوتك وبيوت العالم لا تسعه^{١١}، يعني أن الأرض كلها بيتي، والسماء سقفه. و من هذا قال من قال:

مراكه هست زمين بستر و سپهر دواج
سزد اگر نكشم بار منت ليلاج
و قيل له: لم سميت الكلبي؟ قال: لأنني أبصص للأخيار، وأهرّ على الأشرار.

٣. بل أمة لإمانها: مص.

٦. يتفاوت: ص.

٩. استمحتنا: ص.

٢. فيكون: ص.

٥. يتشوق: ص.

٨. المسمى: ص.

١١. يسعه: ص.

١. يكون: ص.

٤. يطلق: ص.

٧. فالبالغ: ص.

١٠. استمحتك: ص.

قال الشيخ المؤرخ جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي المصري، في وجه تسميته بالكليبي: إنَّ ديوجانس هذا قد راض نفسه و أصحابه بريضة، فارق فيها اصطلاح أهل المدن، من إطراح التكليف الذي اقتضاه الإصطلاح، فكان أحدهم يتغوَّط غير مستتر عن النَّاس، و ينكح في الطريق إذا أراد استنزال الماء الفاسد، و يقبِّل الحسناء من النساء قدَّام الجمع غير متوقِّف، و يقول فيما يأتيه من ذلك لا يخلو إمَّا أن يكون ما يفعله قبيحا على الإطلاق، فلا يحسن في موضع، و على صورة دون صورة، فهذا أمر إصطلاحِي لا ضروري، فلا أقف معه، و زادوا على ذلك أنَّهم كانوا يحبُّون مَنْ قرب منهم، و يكرهون مَنْ بعد عنهم^١. فقال أهل الزمان الذين كانوا فيه: هذه الأفعال تشبه^٢ أفعال الكلاب، فسَمَّوهم بذلك. و قال: و قد جاءت في زمننا هذا^٣ فرقة من فرق البطالين فعلوا ذلك، و يسمُّون^٤ بأصحاب الملامة، أي إنَّهم يأتون من الأفعال الخارجة عن الإصطلاح ما يلامون عليه. أقول: الفرقة التي وصفها الشيخ المؤرخ كأنَّها الفرقة الملامية من فرق الصوفية، و لعلَّ غرضهم لارتكاب القبائح الإصطلاحية أن يلومهم^٥ النَّاس و يطرحونهم، و لا يصاحبونهم ليأمنوا^٦ عن مخالطة الخلق، و ممازجة أبناء الزمان. كما أشار إليه بعض^٧ أهل العرفان: فَرَّ مِنْ النَّاسِ فَرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ. و اختار بعضهم للتجنُّب عن المحاقل السكنى في المزابل، و رضي هذه الرذيلة من الرذائل:

بابا رجب آن سالک فرسوده خلق آن در همه عمر نیالوده خلق
زآلودگی خلق به مبرز بگریخت کالوده مبرز به از آلوده خلق

و هذا كتليبس أهل الغيرة من بعض هذه الفرق على الأوقات بإخفائها، و على الكرامات بكتمتها، فإنَّهم يغارون على مكاشفاتهم بأن يكتموها عن الأغيار، صيانة لأنفسهم عن الرعونة، و اختيار الحمولة لئلا تتفرَّق^٨ جمعيَّتهم بمزاحمة الخلق، و إقبال الناس

١. منهم: ص. ٢. يشبه: ص. ٣. هذه: ص.
٤. و يسموا: في ص. ٥. يلامونهم: ص. ٦. ليأمنون: ص.
٧. بعض من: ص. ٨. يتفرق: ص.

عليهم، فيشغلونهم^١ عن الحق. وحسبك منهم أنك لو خالصتهم و وافقتهم في أهوائهم أثمت وأفسدت أمر آخرتك، وإن خالفتهم تعبت بأذياتهم وجفواتهم، وكدرُوا عليك أمر دنياك، ثم لا تأمن من أن يدخلوك^٢ إلى معانداتهم فتقع^٣ في شرورهم؛ ولأنهم إن مدحوك وعظموك، أخاف عليك الفتنة والعجب، وإن ذموك وحقروك أخاف عليك الحزن تارةً، والغضب لغير الله تعالى أخرى، وكلا الأمرين آفة مهلكة، فاهجرهم هجرا جميلا.

وقد ورد عن سيّدنا رسول الله ﷺ أنه قال: إنّ أغبط الناس مؤمن خفيف الحال. وكان غامضا لا يشار إليه بالأصابع. و روى الصدوق رحمه الله في كتابه معاني الأخبار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: طوبى لعبد عرف الناس فصاحبهم بيدنه، ولم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه، فعرفوه في الظاهر وعزلهم في الباطن.

و من الكلمات^٤ الحكيمة للحكيم^٥ ديوجانس، قال: ليس من كفّ عن الشرّ بخير، لكن من عمل خيرا.

أقول: و في زماننا هذا من كفّ عن الشرّ فهو من الأخيار الكبار.

مرا به خير تو امید نیست شر مرسان.

وقال: زمام العافية بيد البلاء، ورأس السلامة، تحت قباب العطب، و باب الأمن مستور بالخوف، فلا تكوننّ في الحالات الثلاثة^٦ غير متوقّع لضدّها.

وقيل له: كيف الذي بينك وبين ريطس؟ فقال: يختلف جدّا؛ لأنّي بحمّتي صرت أحمق، وهو بحمقه صار حكيما.

وقال ريطس: صدق، أدركت بحمّتي ما ضيّع بحمّته.

وقال: إذا أنكرت شيئا على غيرك فاحذر أن تكون مثله فيك، فإنّه لا شيء أقبح من عار يرجع على معيّره^٧. أقول: ولذا قال بعض الأدباء: عظ نفسك، فإن اتّعظت، فعظ الناس، وإلا فاستح^٨. و لا يخفى أنّ الإنسان لا يزال حسن الظن ببيدهة نفسه، قليل التفحص عن

٣. فيقع من: ص.

٦. حالة الثلاثة: ص.

٢. يلخوك: ص.

٥. لحكيم: ص.

٨. فاستحي: ص.

١. فيشتغلونهم: ص.

٤. كلمات: ص.

٧. لمعيرته: ص.

روية خدشه، لا جرم أن العثار شائق إلى قدمه، و الإغترار سائق إلى ندمه، وقد سنع لي
[بالفارسية]:

مرا عیب دگر افزاید از عیب کسان گفتن
چه زو با عیب خود جویای عیب این و آن باشم
وقيل له: ألك بيت تستريح فيه؟ قال: نعم، إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه، و حيثما
استرحت عن البيت فهو بيت لي.
و قال لزينون الشاعر: أقصر في مدحك فإن مدح الرجل بما ليس فيه هجاء.
و دخل عليه الاسكندر فركله برجله، و قال له: قُمْ، قد فتحت مدينتك. فقال: إن فتح
المدينة لا ينكر للملوك، و لكن الركل من طبع الحمير.
و كان في أيامه رجل مصوّر، فترك التصوير و صار طبيبا. فقال ديوجانس: أحسنت،
إنك لما رأيت خطأ التصوير للعين ظاهرا، و خطأ الطب يواريه التراب، تركت التصوير، و
دخلت في الطب.
و رأى رجلا شريرا، حسن الوجه فقال: نعم البيت وئس الساكن.
و قال: لا مال أوفر من العقل، و لا فقر أشد من الجهل، و لا قرين خير من حسن الخلق،
و لا ظهير أوفق من المشاورة، و لا قائد خير من التوفيق، و لا ميراث أنمى من الأدب.
و قال: المرض حبس البدن، و الغم حبس الروح.
و قال [له] رجل: بماذا أرغم عدوّي؟ قال: بأن تكون على غاية الفضيلة. و قد نظم هذا
المعنى بعض الشعراء:

إذا ما شئت إرغامَ الأعادي بلا سيفٍ تسلُّ و لا سِنان
فَزِدْ في مَكْرُماتِكَ فهي أَعْدَى على الأعداءِ من نُوبِ الزَّمانِ

و قال: إذا أردت أن تعظم محاسنك في أعين الناس، فلا تعظم في نفسك.
و سأله عصابة من أهل الجهل: ما غذاؤك؟ قال: ما عِفتم، يعني الحكمة. قالوا: فما عفت؟
قال: ما استطعتم، يعني الجهل. قالوا: كم عبداً لك؟ قال: أربابكم، يعني الغضب و الشهوة و

الأخلاق الرديئة^١ الناشئة منها. قالوا: فما أقبح صورتك؟ قال: لم أملك الخلقة الذميمة فألام عليها، ولا ملكتم الخلقة الحسنة فتحمدوا عليها، وأما ما صار في ملكي وأتى عليه تدبيرى، فقد استكملت تزيينه وتحسينه بغاية الطوق وقاضية الجهد، واستكملت تهجين ما في ملككم. قالوا فما الذي في الملك من التزيين و التهجين؟ قال: أما التزيين فعمارة الذهن بالحكمة، و جلاء العقل بالأدب، و قمع الشهوة بالعفاف، و ردع الغضب بالحلم، و قطع الحرص بالقنوع، و إماتة الجسد بالزهد، و تذليل المرح بالسكون، و رياضة النفس حتى تصبح مطيئة قد ارتاضت، فتصرفت حيث صرفها، فأرساها في طلب العليّات، و هجر الدنيّات. و أمّا التهجين، فتعطيل الذهن من الحكمة، و توسيع العقل بصباغ الادب، و إثارة الشهوة باتباع الهوى، و إضرار الغضب بالانتقام، و إمداد الحرص بالكَلْب.

أقول: الظاهر أن الكلام غير تام^٢؛ لأن التهجينات غير منطبقة على التزيينات^٣، و ليس في النسخ التي رأيناها غير هذا، و لعلّ الإتمام بهذا الكلام مناسب للمقام: و إحياء الجسد بولوع المشتهيّات، و تعظيم التناول بالحركات، و إرخاء عنان النفس بحيث لا تقدر [على] التماسك عن رغبة الأدناس^٤ و رفض المشتهيّات.

و استدعاه الملك الاسكندر إلى مجلسه يوماً، فقال للرسول: قل له: إنّ الذي منعك من المصير إلينا هو الذي منعنا من المصير إليك، منعك من المصير إلينا استغناؤك عني لسلطانك، و منعي من المصير إليك استغنائي عنك بقناعتى. و وقف الاسكندر عليه يوماً فقال: أما تخافني^٥؟ قال: أنت خير أم شرير؟ قال: بل خير. قال: فما لي خوف من الخير. و كان لأهل مدينته من بلاد اليونان^٦ صاحب جيش جبان، و طبيب لم يعالج أحداً إلّا قتله، فظهر عليهم عدوّ ففزعوا إليه، فقال ديوجانس: اجعلوا صاحب لقاء العدوّ طبييكم، و اجعلوا صاحب جيشكم طبييكم.

و قال: اعلم بأنك ميّت لا محالة، فاجهد أن تكون^٧ حيّاً بعد موتك لئلا تكون^٨ لميتتك

٣. للتزيينات: ص.

٢. تام: ص.

١. الرديّة: ص.

٦. يونان: ص.

٥. ما يخافني: ص.

٤. الدنسات: ص.

٨. يكون: ص.

٧. يكون: ص.

ميتة ثانية.

أقول: يعضد كلام الحكيم ما ورد في التنزيل الكريم من تقديم خلق الموت على الحياة، كما قال عزّ من قائل الحمد لله: «الذي خلق الموت والحياة»^١ لأنّ النفس مادامت مشغولة بتدبير البدن، الذي هو بمنزلة القبر لها^٢ - كما نطق^٣ به النصوص - و مفتونة بمزخرفات النشأة الفانية، كأنّها ميتة ساقطة لا تقدر [على] الطيران^٤، والوصول إلى لذّات الجنان، فالحرّيّ بالإنسان^٥ أن يجتهد لتحليلتها بحلّ الفضائل، حتى تنقطع^٦ علائقها و تصير^٧ حيّة باقيةً، لكيلا تعترى لميتتها ميتة ثانية.

وقال: كما أنّ الأجسام تعظم^٨ في العين يوم الضباب، كذا تعظم^٩ الذنوب عند الإنسان في حال الغضب.

وقيل له: مالك لا تغضب؟ فقال: أمّا غضب الإنسانية فقد أغضبته، وأمّا غضب البهيمة فإني تركته الشهوة البهيمة.

وسئل عن^{١٠} العشق، فقال: سوء الاختيار صادف نفساً فارغة.

ورأى غلاماً معه سراج، فقال له: تعلم من أين تجيء^{١١} هذه النار؟ قال له الغلام: إن أخبرتني إلى أين تذهب^{١٢} أخبرتك من أين تجيء^{١٣}، فأعياه فأفحمه بعد أن لم يكن يقوى عليه أحد.

[١٩] - الشيخ اليوناني:

الشيخ اليوناني صاحب الحكم الكثيرة، والمواعظ الشافية، والرموز والأمثال الكافية، وكان معاصر ديوجانس وتلميذه، وأخذ الحكمة عنه.

ومن حكمه و مواعظه قال: النفس جوهر شريف كريم، يشبه دائرة قد دارت على

١. سورة الملك، الآية ٢.	٢. له: ص.	٣. نطق: ص.
٤. يقدر الطيران: ص.	٥. للإنسان: ص.	٦. انقطعت: ص.
٧. صارت: في ص.	٨. يعظم: ص.	٩. يعظم: ص.
١٠. وسئل: عنه عن: ص.	١١. يجيء: ص.	١٢. يذهب: ص.
١٣. يجيء: ص.		

مركزها، غير أنّها دائرة لا بُد لها، ومركزها هو العقل، والعقل دائرة استدارت على مركزه، وهو الخير الاول المحض، ولكن دائرة النفس متحركة على مركزها، وهو العقل حركة الاستكمال، ودائرة العقل وإن كانت شبيهة بمركزها، لكنّها تتحرّك^١ حركة الاشتياق؛ لأنّها تشتاق إلى مركزها، وهو الخير الأول. وأما دائرة العالم السفلى فإنّها تدور حول النفس، وإليها تشتاق. وإنّما تتحرّك^٢ بهذه الحركات الدائمة شوقاً إلى النفس، كشوق النفس إلى العقل الفعّال. وشوق العقل الفعّال إلى الخير المحض، الذي هو الباري تعالى. ودائرة هذا العالم جرم، والجرم يشتاق إلى الشيء الخارج عنه، ويحرص على^٣ أن يصير فيعانقه، فلذلك يتحرّك الجرم الأقصى الشريف حركة سريعة مستديرة؛ لأنه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها، فيستريح إليها، ويسكن عندها.

وقال: المبدع الأول الحقّ ليس شيئاً من الأشياء، وهو جميع الأشياء؛ لأنّ الأشياء منه. وقد صدق الأوائل الأفاضل في قولهم: مالك الأشياء هو الأشياء كلها، اذ هو علّة كونها بآئه فقط، وعلّة شوقها إليه، وهو خلاف الأشياء، وليس فيه شيء ممّا أبدعه، ولا يشبه شيئاً منها، ولو كان ذلك لما كان علّة الأشياء بآئه فقط، وأنّه يعلمها ويحفظها ويدبّرّها لا بصفة من الصفات، وإنّما وصفناه بالحسنات والفضائل؛ لأنّه علتها، وأنّه الذي جعلها في الصور، فهو مبدعها.

وقال: وإنّما تفاضلت الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الاول جلّ وعزّ، فلذلك صارت ذوات مراتب شتّى، فمنها ما هو أوّل في المرتبة، ومنها ما هو ثانٍ، ومنها ما هو ثالث. فاختلّت^٤ الأشياء بالمراتب والفصول، لا بالمواضع والأماكن. وكذلك الحواس تختلف^٥ بأماكنها، على أنّ القوى معاً^٦ لا تقترن^٧ بمفارقة الآلة.

وقال: المبدع ليس بمتناهٍ، لا كأنّه جثّة بسيطة، وإنّما عظم جوهره بالقوّة والقدرة، لا بالكمية والمقدار، فليس للأول صورة ولا حلية ولا شكل؛ فلذلك صار محبوباً معشوقاً،

١. يتحرّك: ص.	٢. يتحرّك: ص.	٣. إلى: ص.
٤. منه: ص.	٥. فاختلّت: ص.	٦. يختلف: ص.
٧. فإنّها معاً: ص.	٨. يقترن: ص.	

تشثاقه الصور العالية والسافلة، وإنما اشتاقت إليه صور الأشياء، وكساها من جوده حلية الوجود، وهو قديم دائم على حاله، ولا يتغير بتغير العاشق الحريص على أن يصير إليه، و يكون معه. وللمعشوق الأول عشاق كثيرون، وقد يفيض عليهم كلهم من نوره، من غير أن ينقص من نوره شيء؛ لأنه ثابت قائم بذاته، لا يتحرك.

وأما المنطق الجزوي، فلا يعرف الشيء إلا معرفة جزوية.

أقول: ولعل تبين مرام الشيخ اليوناني أن جميع هويّات الموجودات كما لم يكن وجودها من ذاتها، بل من عللها الفياضة، فكذلك كمالاتها مستفادة من تلك العلل التي لها، ولما لم تكن^١ العلل قاصدة لايجاد شيء من الموجودات، ولا بشيء من الكمالات، وجب في الحكمة الإلهية والعناية الربانية، وحسن التدبير، وجودة النظام، أن يكون في كل موجود عشق كلي؛ ليكون بذلك حافظا لما حصل له من الكمالات اللائقة به، ومشتاقا إلى تحصيلها عند فقدانها؛ فيكون بذلك سببا للنظام الكلي، وحسن التدبير الجزئي، وهذا العشق الموجود في كل واحد من أعيان الموجودات، غير مفارق لها، إذ لو جاز مفارقتها لافتقرت إلى عشق آخر، يكون حافظا للعشق الأول عند وجوده، ويستردّه عند عدمه، ويصير أحد العشقين معطلا، وذلك محال. فعلم أنّ العشق سار في جميع الموجودات وأجزائها، لا يجوز خلوّ شيء منها، منه^٢، فجميع الموجودات بحسب ما لها من الكمالات اللائقة بها طالبة لكمالات الواجب الوجود لذاته، فتشبهها^٣ به في تحصيل كمالاتها طالبة لذلك الكمال، فالباري - جلّ شأنه - وتقديست أسماؤه - هو غاية جميع الموجودات، ونهاية مرامها، فالعشق والشوق سبب وجود^٤ الموجودات على كمالاتها الممكنة لها، وسبب دوامها وثباتها. ولولا العشق والشوق ما أمكن وجود حادث في العالم الجسماني، ولا يكون متكوّن في عالم الكون والفساد. فلقد أصاب من قال بالنظم الفارسي:

١. يكن: ص.

٢. عنه: ص.

٣. فتشبهه: ص.

٤. وجودات: ص.

گر عشق نبودی و غم عشق نبودی

چندین سخن نغز که گفתי که شنودی؟

و لما تحقّق في مذاق معاشر حكماء الإشراف محبة المعلول لعلته، و المجعول لجاعله، و بالعكس. إلا أنّ محبة العلة و الجاعل للمعلول و المجعول على سبيل العزّ و القهر، و محبة المعلول و المجهول على علته و جاعله على سبيل الذلّ و الانقياد. وإنّ بداية المحبة من طرف العلة و الجاعل، كما قال من قال:

يحبّهم و يحبّونه چنين فرمود که ابتدای محبت ز جانب ما بود

انكشف للمتدبّر ما دار على^١ السنة العلماء^٢ العارفين بأسرار الحقائق، و الكاشفين لأستار الدقائق، النكاح السّاري في جميع الذراري، و أنّ نسبة الجوهر الأول إلى الأول القيوم - جلّ ذكره - أمّ جميع النسب، فعشقه^٣ و خضوعه^٤ لمعشوقه المفيض للخير و الجود، يسري لا محالة في سلسلة ذرّات عوالم الوجود و الظاهر أنّ المحروم بالكلية من هذا العشق^٥ و الخضوع^٦ لا يكون إلاّ ولد غيّة^٧، و لا يصير إلاّ مستوجب لعنة، كما قيل:

سر بی عشق را باید بریدن به دوش این بار را نتوان کشیدن

فصار الجوهر الاول مصدر الازدواج، و منشأ الإئتلاف في جبّلات عوالم الوجود و غرائزهم، فجملة نظام الوجود عبد عاشق مطيع لله عزوجل، عامِل لأمره، تابع لإرادته. ولقد^٨ بان صدق من قال بالنظم

اگر پویی ز اسفل تا به عالی

نیایی ذرّه ای زیّن مایل خالی

۳. فاعتشاقه: ص.

۶. الاختضاع: ص.

۲. علماء: ص.

۵. الاعتشاق: ص.

۸. فلقد: ص.

۱. فی: ص.

۴. اختضاعه: ص.

۷. لغية: ص.

همین مَیل است با هر ذرّه رَقاص
 رساند ذرّه را تا مقصد خاص
 همین مَیل آمد و برکاه پیوست
 که محکم کاه را با کهر با بست
 همین مَیل است اگر دانی همین مَیل
 جنیت در جنیت خیل در خیل

وقال الشيخ اليوناني: إنّ الفاعل الأول أبداع الأشياء كلها بغاية الحكمة، لا يقدر أحد أن ينال علل كونها، ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها، ولا أن يعرف ما كنه معرفتها، ولم صارت الأرض في الوسط، ولم كانت مستديرة، ولم تكن^١ مستطيلة ولا منحرفة، إلا أن نقول: إنّ الباري تعالى صيّرّها كذلك.

و من مرموزاته و أمثاله منها قوله: إنّ أمّك رومٌ لكنّها فقيرة رعناء، وإنّ أباك حدث^٢ لكنّه جواد مقدر، يعني بالأمّ الهيولي، و بالأب الصورة، و بالروم انقيادها، و بالفقر احتياجها إلى الصورة، و بالرّعونه قلّة ثباتها على ما تحصل^٣ عليه، و أمّا حداثة الصورة أي هي مشرقة لك بملاسة الهيولي، و أمّا جودها أي النقص لا يعتريها من قبل ذاتها، فإنّها جواد لكنه من قبل قبول الهيولي، فإنّها إنّما قبلت^٤ على تقدير.

هذا ما فسر به رمزه و لغزه، و حمل الأمّ على الهيولي صحيح مطابق للهيولي للمعني، و ليس حمل الأب على الصورة بذلك الوضوح، بل حملها على العقل الفعّال الجواد الواهب للصور على قدر استعدادات القوابل أظهر. ثمّ قال: لك نسبان: نسب إلى أبيك، و نسب إلى أمّك، أنت بأحدهما أشرف و بالآخر أوضع، فإن انتسبت^٥ في ظاهرك و باطنك إلى من انتسابه أشرف، و تبرأت^٦ في باطنك و ظاهرك ممن أنت به أوضع شرفت، فإنّ الولد الفصيل يحبّ أمّه أكثر^٧ ممّا يحب أباه، و ذلك دليل على دخل العرق، و فساد المحتد. قيل أراد

٣. يحصل: ص.

٢. الحدث: في ص.

١. يكن: ص.

٦. تبرأ: ص.

٥. انتسب: ص.

٤. قبل: ص.

٧. بأكثر: ص.

بذلك الهيولي والصورة البدن والنفس، أو الهيولي والعقل الفعّال.
وقال: قد ارتفع إليك خصمان منك، يتنازعان بك، أحدهما محقّ، والآخر مبطل، فاحذر
أن تقضي بينهما بغير الحقّ، فتهلك^١ أنت. ولعلّ الخصمين^٢ أحدهما العقل والثاني الطبيعة.
وقال: كما أنّ البدن الخالي من النفس يفوّح نتن الجيف، كذلك النفس الخالية من الأدب
يحسّ نقصها بالكلام والأفعال.

وقال: الغائب المطلوب في طيّ الشاهد الحاضر.
قال أبو سلمان السنجري: مفهوم هذا الإطلاق أنّ كلّ ما هو عندنا بالحس هنا فهو لنا
بالعقل هناك، إلّا أنّ الذي عندنا ظلّ ذلك، ولأنّ شأن الظلّ أنّه كما يريك الشيء الذي هو
ظله مرّة فاضلا على ما هو عليه، ومرّة قالصا عما هو به، ومرّة على قدره، عرض الحسابان،
واليوم صار مزاحماً^٣ لليقين والتّحقيق، فينبغي أن تكون^٤ عنايتنا بطلب البقاء الأبدّيّ و
الوجود السرمديّ أتمّ وأظهر وأشنى وأبلغ، فالحقّ ما كان الغائب في طيّ الشاهد، وبتصفّح
هذا الشاهد يتّضح^٥ ذلك الغائب في الشاهد.

[٢٠] - الحكيم اوميرس:

الحكيم اوميرس^٦ الشاعر، من القدماء الكبار، الذي يخبر عنه^٧ أفلاطون^٨ و
أرسطوطاليس في أعلى المراتب. وكان يجري عندهم مجرى امرئ القيس في شعراء العرب،
وكان أرسطو لا يفارق مكانه ديوانه، ويستدلّ هو ومن تقدّمه وتأخّر عنه بشعره، لما كان
يجمع فيه من إتقان المعرفة، ومتانة الحكمة، وجودة الرأي، ووجازة اللفظ. وكان زمانه بعد
زمان الكليم عليه شرائف^٩ التسليم بخمسمائة وستين سنة، وهو أول من بدأ^{١٠} الشعر في
اليونان^{١١}.

وحكي أنّ ابرخس، الشاعر اليوناني، فخر على اوميرس^{١٢} بكثرة الشعر، وسرعة عمله

١. فهلك: ص.	٢. الخصمان: ص.	٣. مزاحمين: ص.
٤. يكون: ص.	٥. يضح: ص.	٦. هوميروس: مص.
٧. به: ص.	٨. أفلاطون: ص.	٩. أشرف: مص.
١٠. أبداً: ص.	١١. يونان: ص.	١٢. هوميروس: مص.

و عیّره ببطی و قلّة شعره. فقال اومیرس^۱: بلغنا أنّ خزیرة بأنطاکیة عیّرت^۲ لبوة بطول زمان الحمل و قلّة الولد، فقالت اللبوة: لقد صدقتِ إنّی ألد الولد بعیدا، و لكن أسداً. قال شیخ الکنجه رحمته الله:

لاف از سخن چو دُر توان زد آن خشت بود که پر توان زد

و هذا الابرخس الشاعر غیر ابرخس المهندس.

أقول: الشعر محاكاة صناعيّة، و هو عند القدماء من الحكماء على ما صرّح ابن الجمهور، كلام مخیّل مسجّع، لا كما هو عليه الشعر في زماننا هذا، فإنّ الشعر عند المحدثين كلام موزون بالأوزان العروضية، متساوي الأركان مقفّی، و لا يعتبرون التخیل، و هذا متّفق عليه في اللغة العربية و الفارسیة و التركيّة. و أمّا عند الأمم القديمة السالفة من اليونانيين و السريانيين و العبرانيين فلم ينقل عنهم، و لا عن أحد من قدمائهم شعرا موزونا، بل نقل عنهم ما هو كالأسجاع الشبيهة بالنثر من غیر قواف، ثم إنّهم بعد ذلك اختلطوا بالعرب و الفرق، فتعلّموا منهم ذلك الأسلوب، و صنعوا شعرا موزونا يدخل في العروض و القوافي على قوانين أهل زماننا.

و در بعضی از کتب معتبره به نظر رسیده که اول کسی که اختراع علم عروض کرد و آن را میزان شعر ساخت خلیل بن احمد البصری بود چنانچه در کتاب طبقات النحاة از سیرافی نقل نموده، که خلیل در استخراج عروض به اعلی غایت رسیده، و آن را مخصوص به اوزان شعر عرب گردانیده. نقل است که او در مکه معظمه دعا کرده بود، که خدای تعالی او را علمی کرامت کند که کسی سبقت نگرفته باشد، و چون از مکه بیرون آمد و به بصره رسید، روزی از کوچه گازران می گذشته، از گرفتن ایشان جامه ها را آوازه های مختلف شنید، و با خود گفت ازینجا اصلی می توان استنباط نمود، که کسی بر آن سبقت نگرفته باشد، آنگاه علم عروض را بر وجهی که شایع است وضع نمود.

و از یونس نحوی نقل است که خلیل را ذکاء و فطنت در آن مرتبه بود که از لغت عرب

سایر لغات استنباط می نمود. و سیبویه و أصمعی از تلامذه او بوده اند، و أبو عبد الله محمد بن خلکان غواص نیشابوری در رساله فرهنگ آورده، که خلیل در اصل از اولاد ملوک عجم بود، که نوشیروان ایشان را به یمن فرستاد با سپهسالاری که نام او اهرن بود، سیبویه نیز از آن نژاد است. خلیل زبان^۱ عرب و شعر ایشان [را] راست کرد به کتاب العین و کتاب العروض، و سیبویه زبان عرب [را] راست کرد به کتاب نحو، پس من این تالیف کردم و زبان عجم را به آن راست نمودم. و از مختار شعر خلیل این دو بیت است:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ
لَكِنْ جَاهِلَتْ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي وَ عَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

روى أن أبا الأسود سأل مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه عن أشعر العرب. فقال عليه السلام: الذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة، وهو الملك الضليل، يريد - عليه أشرف التسليمات - امرؤ القيس، كما صرح به الفاضل ابن ميثم البحراني. ثم قال صلوات الله عليه: إنهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى نفاضل بينهم، بل كان لكل منهم حالة خاصة^۲ يجيد^۳ فيها. فواحد يجيد^۴ في الرغبة و آخر في الرهبة، و آخر في النشاط و الطرب، و لذلك قيل أشعر العرب امرؤ القيس إذا ركب، و الأعشى إذا رغب و النابغة^۵ إذا رهب. و سماء ضليلا لكثرة ضلاله في وقت فوته. و قيل: لأنه تنصر^۶ في آخر عمره، و قيل: إنه كثير التهنك، و إعلان الفسق كما في أشعاره.

و روى عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال: امرؤ القيس أشعر العرب و قاتدهم إلى النار. قال الفرزدق: كان الشعر جزورا فنحرت^۷، و أخذ سنامها امرؤ القيس، و أخذ طرفة ما طاب من لحمها، و أخذ لبید بأمعائها و أكبادها، و بقيت عظامها و أروائها فتقاسمناها^۸ نحن.

۳. يجيد: ص.

۲. يجيد: ص.

۱. بزبان: ص.

۶. فنحرت: ص.

۵. ينصر: ص.

۴. البانعة: ص.

۸. فقسمناها: في ص.

و كلام المعلم الأول يدلّ على أنّ الشعر ما كان له وزن في زمانهم، واصطلاحه بأنّ الشعر يوقع أثرا في النفس، يشبه التصديق انقباضها وانبساطها، وإشارها و كراحتها، و ميلها و إعراضها، و يسهل الأمور تهويلها و تعظيمها و تحقيرها، كقولك في الخلّ أنّه مرّة مهوّج^١ متى فتنّفّر النفس عنه، و في الخمر أنّه ياقوتيّ سيّال، مفرّح^٢ فيسهل شربه، و تميل^٣ النفس إليه. فالكلام الشعري قياس مؤلّف من قضايا، يوقع في النفس تخيلا يشبه التصديق.

و كان اوميرس^٤ معتدل القامة، حسن الصّورة، أسمر اللون، عظيم الهامة، ضيق ما بين المنكبين، سريع المشية، بوجهه آثار جدريّ.

و نقل الشهرزوري في تاريخه: أنّه أسر فاشتره بعضهم، فقال له: لأيّ شيء تصلح؟ فقال: للحرية فأعتقه، و عاش عمرا طويلا. و قال: مبلغ عمره مائة و ثمانون سنة.

و قيل له: متى تمسك عن مدح فلان؟ فقال: إذا أمسك هو عن إحسانه. و قيل له: تكذب في شعرك. فقال: يراد بالشعر الكلام الحسن، و أمّا الصدق فعند الأنبياء.

و من مذهبه أنّ بهرام واقع الزهرة، فولدت منها طبيعة هذا العالم، ثم قال: الزهرة علة التوحد و الإجماع، و بهرام علة التفرّق و الاختلاف، و التوحد^٥ ضدّ التفرّق، و لذلك صارت الطبيعة ضدّا، تركّب و تنقّص و توحد و تفرّق.

أقول: لعلّ كلامه اللاحق تعليل لاختلاف طبائع النتائج الحاصلة من مواقعتها، الذاهب^٦ إليها في كلامه الأول، بأن الاختلاف سبب الافتراق، و مراده بالمواقعة الممازجة. و كان رأيه أنّ من ممازجة الزهرة و المريخ تولدت طبيعة هذا العالم؛ لأنّ الأشياء تتبيّن بالأضداد، و مدار هذا العالم بالجمع و التفريق، و هما ناشئان - بمقتضى رأيه - من طبيعة الزهرة و المريخ، فولدت من مواقعتها طبيعة هذا العالم، و لاختلاف طبيعة الأبوين، اختلفت طبائع المتولدات، و هذا سبب الافتراق.

قال الحكيم بطليموس في الكلمة التاسعة من ثمرته: ليس يصل إلى الحكم على تمرّخ

١. مهوّته مقيّنة: في ص. ٢. ياقوتية، سيّالة، مفردة: ص. ٣. يميل: ص. ٤. هوميرس: مص. ٥. التوحيد: ص. ٦. الذهبية: ص.

الكواكب إلّا عالم بالأخلاق و الامتزاج الطّبيعي، و حاصل كلامه أنّه كما كانت للعناصر كميّات متضادّة إذا امتزجت و تفاعلت، حدثت من امتزاجها و تفاعلها كيفية متوسّطة هي المزاج، فكذا يحصل من امتزاجات الكواكب في أوضاعها أثر هو مقتضى امتزاجاتها، و قد تبين من كتب الأحكام النجومية أنّ الأخلاق المختلفة للأشخاص تحصل^١ من امتزاجات الكواكب و تأثيراتها؛ مثلاً، إذا كانت الزهرة مع المشتري في طالع شخص، فمن عرف تركيب الأخلاق يعرف بأنّه يقتضي شهوته على وجه شرعي بسبب المشتري، فالحكم بامتزاج تأثيرات الكواكب على ما بين المحقق الطوسي - قدس نفسه القدوسية^٢ - في شرحه مشروط بمعرفة تركيب الأخلاق، و امتزاج العناصر، و تولّد المركّبات من البسائط على الوجه الطبيعي.

و قال الحكيم اوميرس^٣: من يعلم أنّ الحياة مستبعدة، و الموت متيقّن، أثر الموت على الحياة. كما قال من قال:

مردن ما چه عجب؟ زندگی ما عجب است

زانکه ما زنده ز جمعیت چار اضدادیم

و المراد أنّه اختار الموت الإراديّ قبل حلول الموت الطبيعي، و تلك حياة حقّة حقيقيّة، و ههنا كلام ينبغي إيرادُه في هذا المقام: و هو أنّه قد تكرر جدّاً في الكتاب الكريم و السنّة الشريفة، و في أحاديث أهل بيت الوحي و العصمة سلام الله عليهم، حتّ المؤمن على استكراه الحياة الدنيا، و الإعراض عنها، و الاشتياق إلى الموت تمّنيّه، و استحقار دار النضرة^٤ البائدة و استعظام دار البهجة الخالدة، و قد ورد أيضاً في أحاديثهم - صلوات الله و تسليّماته عليهم - النهي عن طلب قطع الحياة و إدراك الممات. و في أدعيتهم المأثورة ميل طول العمر، و تأخير الأجل، فما وجه التوفيق بين ذا و ذا؟ قال بعض الأعلام: وجه التوفيق و سبيل التحقيق أنّ لهذه الحياة الدنيا اعتبارين: اعتباراً لها بما هي هي، و بما أنّها تقلّب في

٣. هوميروس: مص.

٢. قدس نفسه القدوسي: ص.

١. يحصل: ص.

٤. النضرة: ص.

أرض الطبيعة الغاسقة، المظلم ليلها، وإقامة في قرية الهيولي السافلة الظالم أهلها، فهي بهذا الاعتبار هي المحثوث على مَقْتها، وعلى انصراف القلب عن الركون إليها، وإلى نضرتها^١ الذاهبة، ولذَّتها الكاذبة، وتبعثها اللازمة، والمحفوفة بتوقان النفس إلى رفضها، والاشتياق إلى الموت الذي هو سبيل أرض الحياة الفائزة الحقيقية، وطريق دار البهجة الحقّة الإلهية.

واعتبارا بحسب ما أنّها مزرع الزاد للنفس في سبيل الإستكمال، ومتجر الإسترباح للعقل في طريق الكمال، منها يتزوّد أولياء الله، وفيها يتأهّب حزب الحق للقاء الله، وهي بهذا الاعتبار وهذا الامتياز لحياة دار القرار، يستحب^٢ استنفارها، ويطلب^٣ طول البقاء فيها، وإليه الإشارة في حديث مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: بقيّة^٤ عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها مافات، ويُحيي بها ما مات^٥. وفي نهج البلاغة المكرمة: «الدنيا خلقت لغيرها ولم تُخلق^٦ لنفسها^٧. أراد عليه السلام أنّها خلقت للإستعداد فيها لدرك ثواب الله عز مجده في الآخرة، لا ليلتذّبها الجاهلون.

و من مقطّعات أشعار الحكيم^٨ اوميرس^٩ قال: ينبغي للإنسان أن يفهم الأمور الإنسانية.

وقال إنّ أمور العالم معلّمك. ومن هذا قال من قال:

چشمی داری و عالمی در نظر است

دیگر چه معلّم چه کتابت باید

وقال: إنّ الضحك في غير وقته ابن عمّ البكاء.

خنده که از دل نگشاید گره گریه از آن خنده بی وقت به

وقال: إذا نالتك مضرّة فاعلم أنّك كنت أهلها.

١. نصرتها: في ص. ٢. تسحب: ص. ٣. تطلب: ص.
 ٤. بقيته: ص. ٥. بقيته: ص. ٦. بقيته: ص.
 ٧. نهج البلاغة، فصار الحكم، ٤٦٣. ٨. حكيم: ص. ٩. هوميروس: مص.

گاه به ما لطف دوست، گاه جفا می رسد
صورت اعمال ماست آنچه به ما می رسد

و قال: إذا سقطت الشجرة احتطب كل من أراد.
و قال: إذا حضر البخت تمت^١ الامور.
و قال: إن اليد تغسل^٢ اليد، والإصبع الإصبع.
و قال: ليكن فرحك بما تدخره لنفسك، دون ما تدخره لغيرك.
و قال: إذا أراد الله خلاصك، عبرت البحر على البارية.
و قال: إن كنت ميّتا فلا تحقر عداوة من لا يموت.
أقول: لعل مراده إن كنت ميّتا فاسد الجسم، فلا تحقر عداوة من لا يموت، أي عداوة
جوهرك الذي لا يبطل^٣ بسبب إعمال قواك^٤ البهيمية وإرخاء عنانها، فيغلب على نفسك
هواك، فتفتضح^٥ في دار منقلبك و مثواك. كما قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

شبه الناظم النفس الملكية المطمئنة بالفرس، و البهيمية بالحمار. و لا يخفى وجه الشبه
على ذوي الفراسة و الاعتبار؛ و مراده بانجلاء الغبار، قطع علاقة النفس عن ظلمات غبار
البدن، و رؤيتك عند إنجلاء الغبار أفرس تحتك أم حمار، استشعارك بعد قطع العلاقة بأن
نفسك المجردة ملكية او بهيمية، تفرس و لا ترض بدناءة الحمارية؛ فمنتهى اموره لحياته
الحقيقية إماتة قواه البهيمية عن مملكة بدنه بالمجاهدات الرياضية، حتى يحصل^٦ لنفسه
الخلاص من^٧ ظلمة علاقة البدن، و التوجه إلى صفاته الدّاسة، بحيث يصير بدنه بالنسبة
إليها كقميص يلبسه تارة، و يخلعه أخرى. و هذا هو حقيقه الإنسانية، و إلا فهو كحمار
الطّاحون، فإذا انقطع عن الحركة و بلغ بالسكون يستوجب أن يقال في حقّه رجال ربع
المسكون.

٣. التي لا تبطل: ص.

٢. يغسل: ص.

١. تمت: ص.

٦. حصل: ص.

٥. فافتضحت: ص.

٤. اعمالك القوى: ص.

٧. عن: ص.

خری زاد و خری زید و خری مرد

و قال تزوّج بالمرأة لا بجهازها. أقول: الجهاز - بكسر الجيم - ما يرسل مع العروس إذا زفّت إلى بيت زوجها من المال. وكان مراد الحكيم بالمرأة الدنيا، و بجهازها زخارفها الفانية، أي تزوّج بمرأة الدنيا لاستيفاء لذات الضرورية الحقيقية من اكتساب الكمالات، و ارتكاب المبرّات المنجيات، و سائر ما أبيع الاستمتاع بها، لا بجهازها المفسدة لاربك، و الشاغلة لقصدك. و من هذا قال أفصح المتكلمين ابن اليمين بالنظم الفارسي:

عارفی شد به خواب در فکری	دید دنیا چو دختری بکری
کرد از وی سؤال کای زن غر	بکر چونی به این همه شوهر
گفت دنیا که با تو گویم راست	که مرا هر که مرد بود نخواست
آن که نامرد بود خواست مرا	زان بکارت همین بجاست مرا

و قال: إنّ الحكماء يتفكرون الأمور في الليل، لعلّ مراده أنّهم يتفكرون و يتهيئون للأمور^۱ المهيّجة المعدة للبهجة و السرور لعالم النور في دار الظلمة و الغرور. كما أنشد بعض أهالي الشعور:

آنچه زینجا بری نگهدارند در قیامت همانا پیش آرند

و قال: إنّ الله يسمع دعاء الحق.

و قال: من الناس من يبغض المحسن إليه. كما قال من قال:

عجب نبود اگر عاشق ز چشم یار می افتد

طبيب مهربان از دیده بیمار می افتد

و قال: لن يكسب الإنسان الجنة إلّا بالتعب. و من هذا الباب ما قد ورد في الحديث: حفّت الجنة بالمكاره، و حفّت النار بالشهوات.

و قال: محبّوا^١ المال ليست لهم حرمة.

و قال: المخطئ في الشيء مرّتين ليس بحكيم.

و قال أعدّ أبدا ما تحتاج^٢ إليه لوقت كبرك.

و قال: إن اعطيت صاحب البخت قليلا أخذت منه كثيرا، وإذا عدلت أعانك الله.

[٢١]- الحكيم سولون الشاعر:

الحكيم سولون الشاعر، كان عند الفلاسفة من الأنبياء بعد هرمس، وقبل سقراط، و أجمعوا على تقديمه و القول بفضائله، و أنّه واضع الشرائع. و له كتب كثيرة ممتلئة من المواعظ، و كان من أهل اثينا من مدينة الحكماء، و سار إلى مصر، و لبث فيها حيناً، و سمع من الكهنة حكما كثيرة جدّا، و تعلّم منهم أشياء غامضة. و أنّه كان لطيف الكلام، ليّنا حتى كنّاه المفرّح، و هو جدّ لأفلاطون^٣ الحكيم من جهة أمّه، و كان أبيض اللون، أشقر، أزرق العينين، أقيّ الأنف، مستطيل اللحية، ضعيف العارضين، خميص البطن، منحني الأكتاف، حلّو المنطق، قويّ اللسان، على ذراعه الأيمن خال كبير. و كان نقش خاتمه: من دال بشيء زال بزواله. و مات و له سبع و ثمانون سنة.

من كلماته الحكيمية قال: تتزوّد من الخير و أنت مقبل، خير لك من أن تتزوّد و أنت مدبر. و قال: إنّ فعل الجاهل في خطّاه أن يذمّ غيره، و فعل طالب الأدب أن يذمّ نفسه، و فعل الأديب أن لا يذمّ نفسه و لا غيره.

و سئل^٤ أيما أحمد في الصبيّ، الحياء أم الخوف؟ فقال: الحياء؛ لأنّ الحياء يدلّ على العقل؛ و الخوف على المقت و الشهوة. و قال لابنه: دع المزاح، فإنّ المزاح لقاء الضغائن.

و قال: إذا أردت أمراً فلا تجنح به [إلى^٥ هواك، و استشر فإنّ المشورة ترشدك^٦.

و سئل أيّ شيء يصعب على الإنسان؟ قال: أن يعرف عيب نفسه، و أن يمسك ممّا لا ينبغي أن يتكلّم به.

٣. أفلاطون: ص.

٢. يحتاج: ص.

١. محبّي: ص.

٦. يرشدك: ص.

٥. ساقطة من ص: مص.

٤. و سئل له: ص.

و رأى رجلا عثرا، فقال له: تعثر برجلك، خير من أن تعثر بلسانك. و قال: النوم مودة خفيفة، و الموت نومة طويلة.

و قال: ينبغي للشاب أن يستعدّ لشيخوخته، مثل ما يستعدّ الإنسان للشتاء من البرد، الذي يهجم عليه.

و قال: جُوعوا إلى الحكمة، و اعطشوا إلى عبادة الله تعالى: قبل أن يأتيكم المانع منها. و قال: أخلاق محمودة وجدتها في الناس، إلّا أنها إنما توجد^١ في قليل، صديق يحبّ صديقه غائبا، كمحبّته حاضرا، و كريم يكرم الفقراء كما يكرم الأغنياء، و مقرّب بعيوبه إذا ذكر، و ذاكر يوم نعيمه في يوم بؤسه، و يوم بؤسه في يوم نعيمه، و حافظ لسانه عند غضبه.

و سئل ما فضل علمك على علم غيرك؟ قال: معرفتي بأنّ علمي قليل.

و قال: أنفع العلم ما أصابته الفكرة، و أقلّه نفعا ما قلته بلسانك.

و سئل ما الكرم؟ قال: النزاهة عن المساوي. و قيل له: كم عمرك؟ فقال: الوقت الذي أنا

فيه.

و قال: تستعمل الكذب عند الضرورة، كما تستعمل الدواء.

و قال: ليس بين الخالق و المخلوق فضل بالزمان، إنّما هو بالعلة و المعلول، و علة سبب

الموت في العالم بقاء الكل.

و قال: كلّ علم آمنك من خوف مكروه، فهو كنز من الكنوز.

و قال: النفس الفاضلة ترتفع [عن^٢] الحزن و الفرح؛ لأنّ الفرح إنّما يعرض إذا نظرت إلى

محاسن الشيء دون مساوئه و الحزن بأن ترى^٣ مساوئ الشيء دون محاسنه، و النفس

الفاضلة تتأمل^٤ كلية الشيء فتتساوى^٥ فضائله و رذائله في هذا العالم، فلا يغلب عليها

إحدى^٦ هاتين الحالتين.

و قال: العالم مصنوع على أن يمدّ بعضه بعضا، و يستمدّ بعضه من بعض. و الغاية المطلوبة

في ذلك البقاء الدائم.

٣. يرى: ص.

٢. ساقطة في ص: مص.

١. يوجد ص.

٦. أحد: في ص.

٥. فيتساوى: ص.

٤. يتأمل: ص.

وقيل له: إنَّ الملك ييغضك. فقال: أيّ ملك يحبّ ملكاً أغنى منه؛ غرضه أن الغنى^١ ليس بكثرة المال والجاه بل بالقناعة.

[٢٢]- الحكيم زينون الأكبر:

الحكيم زينون الأكبر، تلميذ أرسطوطاليس. كان كامل الأدب شديد العصبية، عظيم الأنفة لأهل خاصته، وله كتاب في علم الطبيعة^٢، وكتاب مكتوب بلغة أهل افريقيا في الأمور الالهية. وقال في هذا الكتاب على ما شرحه المعلّم الثاني الشيخ الفارابي: أعلم أنّي سمعت معلّمي أرسطوطاليس، أنّه قال: سمعت معلّمي أفلاطون^٣ أنّه قال: سمعت معلّمي سقراط أنّه قال: ينبغي لمن يتعلّم الحكمة أن يكون شابّاً فارغ القلب، غير ملتفت إلى الدنيا، صحيح المزاج، محبّاً للعلم، بحيث لا يختار على العلم شيئاً من أسباب الدنيا، ويكون صدوقاً لا يتكلّم بغير الصدق، ويكون محبّاً للإنصاف بالطبع لا بالتكلف، ويكون أميناً متديّناً عاملاً بالأعمال^٤ الدينية، والوظائف الشرعية، غير مخلّ بواجب منها، فمن أخلّ بواجب من واجبات أتى نبيّ من أنبياء الله تعالى به، ثمّ ادّعى الحكمة، فهو أهل لأن يهجر ويترك، ويحرم على نفسه ما كان حراماً في ملّة نبيّه، ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات التي يستعملها أهل زمانه، ولا يكون فظاً سيّئ الخلق، فإنّ الحكمة تنافي سوء الخلق، ويرحم^٥ من دونه في الرتبة.

ولا يكون أكولاً ولا متهتّكاً، ولا خائفاً من الموت، ولا جمّاعاً للمال إلّا بقدر الحاجة ممّا يحتاج إليه، فإنّ الإشتغال بطلب أسباب المعاش مانع من اكتساب العلم، وعائق عن نيل الرتبة في الآخرة، ولا تستنكف من التعلّم، فإنّ سقراط كثيراً ما يستفيد من تلامذته، وأفلاطون^٦ وكذلك أرسطو، فإنّ العلم كنز مدفون، يفوز به من سهّل الله طريقه إليه. فكما أنّك لا تستنكف من أن تستقرض من غلامك ومن دونك في الرتبة، ومن فوقك أو مثلك، لتصلح^٧ به أسباب المعاش فلا تستنكف من أن تستفيد ممّن هو مثلك أو دونك لتصلح^٨ به

٣. أفلاطون: ص.

٢. الطبيعة: ص.

١. الغناء: ص.

٦. أفلاطون: ص.

٥. يرحم على: في ص.

٤. بأعمال: ص.

٨. ليصح: ص.

٧. ليصح: ص.

أسباب المعاد، فإنك أحوج إلى أمور المعاد ونظامها. أن تدع^١ الوقعة والبأس، فإن أردت تهذيبهم، هذبهم بنصائح غير مؤلمة، وإن خالطهم بيدنه وخالقهم بخلقه بالسّرّ فله ذلك، وعود^٢ لسانك قول الخير والصدق، وتعين الإخوان بما يفضل منك، فمن فعل ذلك فهو حكيم حقيقيّ يتمتع بالحكمة وأسرارها، ومن كان بخلاف ذلك فهو حكيم مُبهرج، مثله كمثل نُحاس مطلاً بالذهب، فإذا فارقتة نفسه بقيت في حسرة وبلاء. نعوذ بالله تعالى من عذاب الآخرة.

وكان زينون^٣ الحكيم رجلاً معتدل القامة. أخنس الأنف، حسن الصورة، على خدّه خال، أدعج^٤ العينين، عظيم الهامة، معتدل اللحية، سريع الالتفات، رافعاً رأسه^٥ إلى السماء، كثير الكلام، ذا أدب كثير، حلو المنطق، رزين العقل، بطيء الحركة، يأخذ بيده عصا كصورة المقص، مفضضة^٦ بعاج وزمرد. وكان له نوااميس حسنة، وسنن شريفة. مات وله ثمان^٧ و سبعون سنة.

ومن كلماته الحكيمة قال له بعض الملوك: عظمي، فتناول شربة ماء، فقال: لو منعت هذه، وعظم عطشك، بما ذا تشتريها^٨؟ فقال: بنصف ملكي. ثم قال: و لو حبست هذه بما ذا - للادرار؟ قال: بنصف آخر من ملكي. قال: فما الفخر في ملك يساوي شربة وبولة. وقال: لا تخف موت البدن، وخف موت النفس. فقليل له: لم قلت ذلك، والنفس لا تموت؟ فقال: إذا انتقلت النفس الناطقة من حدّ النطق إلى الحد^٩ البهيمي، وان كان^{١٠} جوهرها لا يبطل، فإنّها قد ماتت من العيش العقلي.

أقول: ومصادق كلام الحكيم ما روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد بسنده عن مولانا أمير المؤمنين عليّ^{عليه السلام}، أنّه قال: إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحة، والمرض، والموت، والحياة، والنوم، واليقظة^{١١}، وكذلك للروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها،

٣. زيتون: ص.

٢. تعود: ص.

١. يدع: ص.

٦. مفضض: ص.

٥. رأسه رافع: ص.

٤. أذبح: ص.

٩. حد: ص.

٨. تشتري: ص.

٧. ثمانية: ص.

١١. القطة: ص.

١٠. كانت: في ص.

و صحتها يقينها، و نومها غفلتها، و يقظتها حفظها. و لا يخفى أن في قوله - سلام الله عليه -
عدة من الحقائق الحكيمة، و المسائل الفلسفية.

و قد رأى زينون^١ الحكيم فتىً على شاطئ البحر ملهوفاً محزوناً على الدنيا، فقال له: ما
تلهفك على الدنيا، لو كنت في غاية الغنى^٢، و أنت راكب لجثة البحر و قد انكسرت السفينة، و
أشرفت على الغرق، هل كانت غاية مطلوبك النجاة بنفسك، و إن كان^٣ يفوت كل ما في
يدك؟ قال: نعم. و كذلك لو كنت ملكاً على الدنيا، و قد أحاط بك من يريد قتلك، هل كانت
نهاية مرادك الخلاص من يده؟ قال: نعم. قال فأنت الغني، و أنت الملك الآن. فنسلى الفتى.
و قيل له: أيّ الملك أفضل، ملك اليونانيين، أم ملك الفرس؟ قال: من ملك غضبه و
شهوته.

و قال: محبة المال و تد الشر؛ لأن سائر الآفات تتعلّق^٤ بها، و محبة الشرّ و تد العيوب، لأنّ
سائر العيوب متعلّقة بها.

و قال: إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته، و إذا أدركها الطالب لها قتلته.
و قيل له: لم لا تشرب الخمر؟ قال قبيح لمثلي أن يغلبه الخمر، بعد أن غلبت الملوك. و كان
يقول: إنّ المبدع الأول كان في علمه صورة إبداع كل جوهر، و صورة دثور كل جوهر، فإنّ
علمه غير متناه، و الصور التي فيه من حدّ الإبداع غير متناهية، و كذلك صور الدثور غير
متناهية، فالعوالم تتجدّد^٥ في كل حين، و في كل دهر، فما كان منها مشاكلاً [لنا] أدركنا
حدوده و وجوده و دثوره بالحواس و العقل، و ما كان غير مشاكلاً لنا، لم ندركه إلّا أنّه ذكر
وجه التجدد، فقال: إنّ الموجودات باقية دائرة، أمّا بقاؤها فتجدّد صورها، و أمّا دثورها
فبدثور الصور الأولى عند تجدد الأخرى. و ذكر أنّ الدثور قد يلزم الصورة و الهيولي معاً، ثم
هذه الصورة كلها بقاؤها و دثورها في علم الباري تعالى، و العلم يقتضي بقاءها دائماً، و
كذلك الحكمة تقتضي^٦ ذلك، و الباري تعالى قادر على أن يفني العوالم يوماً إن أراد.

أقول: لا يخفى أنّ العالم عند أهل الكشف و الشهود، بحسب اقتضائه الذاتي، يفنى في كلّ

٣. كانت: ص.

٢. الفناء: ص.

١. زيتون: ص.

٦. يقتضي: ص.

٥. يتجدد: ص.

٤. يتعلّق: ص.

لحظة، و بإمداد الجود الإلهي المعبر عنه باصطلاحهم. النفس الرحمانية^١، يوجد في اللحظة الأخرى. بناء على أن الجواهر عندهم كالأعراض لا تبقى^٢ زمانين، فبمقتضى هذا اللحاظ، في كل لحظة للعارف عيدان^٣ حسبما رأى يبصر بصيرته هلاكي الوجود و العدم المتتاليين. و من هذا قال العارف الحكيم السنائي:

عاشقان هر دمی دو عید کنند عنکبوتان مگس قدید کنند

و أما المحجوبون المقيّدون في سجن التعيّنات و التقيّدات، المفسّر في البيت بالعنكبوتات^٤، فلسرعة اقتضاء تجدد المعدومات تقصر^٥ أنظارهم عن استيهال الإستهلال في سماء العرفان، حيث يزعمون أن الوجودات^٦ الموهومة لها الاستمرار مرّ الدهور و الأزمان، فكان نساءج توهماتهم كنسج^٧ العنكبوت في الوهن و النقصان، و تلك الحالة كتقديد الذباب عند أولي الألباب.

و تحقيقه عند هذه الفرقة أن الذات الإلهية لا تزال^٨ متجلّية من حيث أسمائه و صفاته على أعيان العالم، و كما يقتضي بعض الأسماء وجود الأشياء، كذلك يقتضي بعضها عدمها، و ذلك كالحبي و الميت، و المعزّ و المذلّ، و أمثال ذلك. فالحقّ تارة يتجلّى للأشياء بما يظهرها و يوجدّها و يوصلها إلى كمالاتها، و تارة يتجلّى بما يعدمها و يخفيها. و لما كان الحق كل آن في شأن، و تحصيل الحاصل محال، و كان متجلّياً لها دائماً، كالأسماء المقتضية للإعدام و الإيجاد، فيعدمها و يوجدّها، فيكون متجلّياً في زمان واحد بالإيجاد و الإعدام، و به يتمّ قوله تعالى: «وإليه يرجع الأمر»^٩.

قال المبيدي في شرح الديوان: فيض حق مانند آب روان است، و موجودات مانند نهر، هر جزو از اجزای نهر که تعیین کنی آبی که درو باشد غیر آبیست که در آن سابق آنجا بود، و غیر آبیست که در آن لاحق آنجا خواهد بود، چراغ را نمی بینی که شعله تازه به مدد

١. الرحمانی: ص.	٢. یبقی: ص.	٣. عیدین: ص.
٤. عنکبوتان: ص.	٥. یقصر: ص.	٦. وجودات: ص.
٧. کانسج: ص.	٨. یزال: فی ص.	٩. سورة یوسف، الاية ١٢٣.

فتيله و روغن وجود می یابد و تو پنداری که شعله به یک حال باقی و ثابت است.
 و قال: ما رأينا العقل قطّ إلاّ خادما للجهل. و في بعض النسخ إلاّ خادما للجسد.
 أقول: لما كان مبنى تدابير العقل و أفاعيله على الصلاح و السّداد في المعاش و المعاد، و
 تدابير الجهل، أو دواعي الجسد على البوار و الفساد فيها. كان العقل دائما خادما للجهل، أو
 الجسد، لإصلاح ما يقتضيه من الفساد و الهوان، و إزالة ما يستدعي من الخلل و النقصان.
 و في فصوص الشيخ^١ العارف الكامل العربي^٢ و شرحه كلام مبسوط في تحقيق الخادم
 و المخدم نقلناه بطوله لكثرة نفعه. و اعلم أنّه يقال في الطبيب أنّه خادم الطبيعة فيمن
 يستعجله و يعالجه، كذلك يقال في الرسل، و الورثة الذين هم العلماء بالشأن المذكور، إنّهم
 خادموا الأمر الالهي في العموم، ممّا يتعلق بأنفسهم من الأحكام الخاصة بهم، و ممّا يتعلق
 بالأُمم المتعلقة بهم، ممّا يختصّ بهم، و هم في نفس الأمر خادموا أحوال الممكنات، و
 خدمتهم من جملة أحوالهم، التي هم عليها في حال ثبوت أعيانهم، و باقي الأعيان هم
 المخدمون في حال ثبوت أعيانهم، فانظر ما أعجب هذا، حيث وقع أحوال الممكنات
 مخدمة، و هي خادمة بعينها، و حيث وقع الأشرف خادما، و الأخسّ مخدوما، في أصل
 القابلية، إلاّ أنّ لهذه الخدمة تفصيلا لا بدّ من الوقوف عليه، عند الاستطلاع لما يراد من هذا
 المبحث ههنا، و هو أنّ الخادم المطلوب هنا إنّما هو واقف عند مرسوم مخدمه، إمّا بالحال، أو
 بالقول، فإنّ الطبيب إنّما يصحّ أن يقال فيه أنّه بالفعل خادم الطبيعة، لو مشي بحكم المساعدة
 لها، فيما يريد في إصلاحها حالا أو قولا، فإنّ الطبيعة قد أعطت في جسم المريض مزاجا
 خاصا به، سمّي مريضا، فلو ساعدها الطبيب خدمة في إبقاء ذلك المزاج له ل زاد في كمية
 المرض بها أيضا، و إنّما يردعها طلبا للصّحة، و الصّحة من الطبيعة أيضا بإنشاء مزاج آخر،
 يخالف هذا المزاج الذي هو مبدأ الانحراف عن نهج الإستقامة و الاعتدال الصحيح. فاذن
 ليس الطبيب بخادم للطبيعة مطلقا، و إنّما خادم لها من حيث أنّه لا يصلح جسم المريض، و
 لا يغيّر ذلك المزاج إلاّ بالطبيعة أيضا، كما أنّ الخدمة للأعيان الممكنة من أحوال أعيان
 الرسل، ففي حقّها يشفى من وجه خاص غير عام، و ذلك هو معاونة الطبيعة في إنشاء مزاج

يقيمه على إصلاحه واعتداله بالطبيعة، فخدمته مختصة بهذا الوجه؛ لأنّ العموم لا يصلح في مثل هذه المسألة، فالطبيب خادم، لا خادم أعني للطبيعة، فهو أيضا ذو طرفين. كذلك الرسل والورثة في خدمة الحق، فإنهم يخدمون الأمر الالهي، لا من جميع الوجوه، بل من جهة الإصلاح ومساعدته للوصول إلى موقف الإسعاد وأمر الحق على وجهين في الحكم، في أحوال المكلفين، فإنّ للأمر الالهي مدرجتين في النزول، أحدهما من عرش الذات، نحو تحصيل الأعيان بلا واسطة الرسل، وهو المسمّى بالمشيئة^١، والحاصل منه هو الشيء. و الثانية من علم الرسل، نحو تبين أحكام تلك الأعيان و خواصها، وهو المسمّى بالتشريع، والحاصل منه هو الشرع، والكل من المدرجة الأولى^٢، لكن خدمة الأنبياء إنّما تتعلق^٣ بما يعرض أحوال المكلفين منها من الأحكام، و خدمتهم أيضا من تلك المدرجة، وإليه أشار بقوله: فيجري الأمر من العبد بحسب ما تقتضيه^٤ إرادة الحق، و تتعلق^٥ إرادة الحق به بحسب ما يقتضي به علم الحق، و يتعلق علم الحق به على حسب ما أعطاه المعلوم من ذاته، فما ظهر الأمر الحق التابع للعلم إلّا بصورته، أي بصورة المعلوم، فالرسول الوارث خادم الأمر الالهي، ممّا يتعلق منه بأحوال المكلفين بالإرادة التي ظهرت بذلك الرسول و تعلّقت به، لما عرفت من شمول المدرجة الأولى للكل، لا خادم الإرادة حكمها شامل للإسعاد والإشقاء^٥، و خدمة الرسل إنّما تتوجه^٦ نحو إسعاد العبيد و المكلفين فقط، فهو يرد عليه طلبا لسعادة المكلف، كما يرد الطبيب على الطبيعة بها طلبا لصحة المستلج، أي يرد على الأمر المراد بذلك أيضا، عند النصيحة بكفّهم عما يتوجّهون إليه بأنفسهم و ذواتهم، فلو خدم الإرادة الالهية ما نصح، و ما نصح إلّا بها، أعني بالإرادة، كما أنّ الطبيب ما ردّ الطبيعة الخارجة عن الاعتدال في أمزجة المرضى إلّا بالطبيعة، فالرسول و الوارث طبيب أخراويّ للنفوس، منقاد لأمر الله حين أمره، فنظر في أمره تعالى، و ينظر في إرادته تعالى، فيراه قد أمره بما يخالف إرادته، و لا يكون إلّا ما يريد. و لهذا كان الأمر، أي وقع من الأنبياء أمر أمهم، فأراد الأمر، فوق و ما أراد وقوع ما أمر به بالمأمور، فلم يقع من المأمور، فسمّي

١. المشيئة: ص.

٢. يتعلق: ص.

٣. يقتضيه: ص.

٤. يتوجه: ص.

٥. الاشقياء: ص.

٦. يتعلق: ص.

مخالفة و معصية. فالرسول مبلغ للأمر المحتمل لما يوافق الإرادة و يخالفها، فيسعد به و يشقى. و لهذا قال: شَيِّتَنِي هود و أخواتها، لما تحوى^١ من قوله: «فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ^٢» من وجوب دعوة الأمم كلها، و من جملتهم من تعلّقت الإرادة بأن لا يقع منه المأمور فإنّ طلب وقع المأمور به منه مع مخالفته للمراد، يكون تكليفاً بالمحال، و طلباً لما يمنع حصوله، فشَيَّبه «كما أمرت» فإنّه لا يدري هل أمر بما يوافق الإرادة، أو بما يخالف الإرادة، فلا يقع و لا يعرف أحد حكم الإرادة إلّا بعد وقوع المراد، إلّا من كشف الله عن^٣ بصيرته، فأدرك أعيان الممكنات في حال ثبوتها، على ما هي عليه، فيحكم عند ذلك بما يراه، و هذا قد يكون لأحاد الناس في أوقات صافية لهم، لا يكون مستصحباً في سائر الأوقات، و ليس ممّا يختص بنيله الأنبياء، فلا يلتفتون إليه كلّ الالتفات، فإنّه ليس في معرفة الجزئيات، و تصفّح سماتها^٤ من الكمال بما يعتد به.

و لهذا قال النبي ﷺ: ما أدري ما يفعل بي و لا بكم، فصرّح بالحجاب، و ليس المقصود إلّا أن يطّلع في أمر خاص من الكمال الذي لا شركة لأحد فيه، [و] لا غير ذلك من المآرب المتنوّعة لأفراد نوع، و الله اعلم.

[٢٣]- الحكيم ثالث الملطي:

الحكيم ثالث^٥ الملطي، حكيم مشهور في زمانه، أقاويله مذكورة، و آراؤه في الفلسفة مشهورة، و هو أول من تفلسف بمالطة^٦ و صحب فيثاغورس، و أخذ منه الحكمة، و رحل إلى مصر، و أخذ عن علمائهم علم الطبيعة و غيرها.

و من كلماته: أنّ للعالم مبدعاً لا تدرك^٧ صفته العقول من جهة هويته، و إنّما تدرك^٨ من جهة آثاره و أفاعيله و إبداعه و تكوينه الأشياء، فلسنا ندرك له أسماء من نحو ذاته، بل من نحو ذاتنا. و من هذا الباب ما قد ورد عن مولانا الخامس أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم. و

١. تحوي عليه: ص. ٢. سورة هود، الآية ١١٢. ٣. من: ص. ٤. سماتها: ص. ٥. طالس: مص. ٦. بالملطية: ص. ٧. يدرك: ص. ٨. يدرك: ص.

لعلّ النمل الصغار تتوهم أنّ لله تعالى زبانيتين فإنّ ذلك كما لها وإنّ عدمها نقصان لمن لا يتّصف بهما، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى. والسرّ في ذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله - عزّ مجده - بحسب الوسع والطاقة، وإنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها فيهم، مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إليهم ولما كان الإنسان واجبا بغيره، عالما قادرا مريدا حيّا متكلمًا بصيرا، كلّف بأن يعتقد بتلك الصفات في حقّه تعالى، مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان، بأن يعتقد أنّه واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، وهكذا في سائر الصفات. ولم نكلّف باعتقاد صفة له - تعالى - لا يوجد فيه مثالها منّا بوجه، ولو كلّفنا^٢ به لما أمكننا^٣ تعقله بالحقيقة. وهذا أحد معاني قول مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه: من عرف نفسه، فقد عرف ربّه.

ثم قال الحكيم الملطي: إنّ القول الذي لا مردّ له، أنّه تعالى هو المبدع، ولا شيء مبدع، فأبدع الذي أبدع ولا صورة له عنده في الذات؛ لأنّ قبل الإبداع إنّما هو فقط، وإذا كان هو فقط فليس له تعالى حينئذ جهة وجهة، حتّى يكون هو وصوره، أو حيث وحيث، حتّى يكون هو ذو صورة، إذ الوحدة الخاصة تنافي^٤ هذين^٥ الوجهين. والإبداع ما هو بأيش، وما ليس بأيش، وإذا كان هو مؤيّد الأيشت، والنايش لا من شيء متقاد، فمؤيّد الآشاء لا يحتاج إلى أن تكون^٦ عنده صورة الأيش بالأيشيّة، وإلاّ فقد لزمه صورة الأيش بالأيشيّة، وإلاّ فقد لزمه إن كانت الصورة عنده، أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده، فيكون هو وصوره، وقد بيّنا أنّه قبل الإبداع إنّما هو فقط، وأيضا فلو كانت الصورة عنده إمّا مطابقة للموجود الخارجي، أم غير مطابقة، فإن كانت مطابقة فلتتعدد^٧ الصورة بتعدد الموجودات، ولكن كليّاتها مطابقة للكليات، وجزئياتها للجزئيات، ولتتغيّر^٨ بتغيّرها كما تكثر بتكثرها، وكل ذلك ينافي الوحدة الخالصة، وإن لم يطابق للموجود الخارجي

٣. امكنه: ص.

٦. يكون: ص.

٢. كلف: ص.

٥. لذين: ص.

٨. ليتغير: ص.

١. تلك: ص.

٤. ينافي: ص.

٧. فليتعدد: ص.

فليست إذن عنها، وإنما هي شيء آخر.

ثم قال: لكنّه هو أبداع العنصر الذي فيه صور الموجودات و المعلومات كلّها، فانبعث من كل صورة موجود في العالم على المثل الذي في العنصر الاول، فحلّ الصور و منبع الموجودات هو ذات العنصر، و ما من موجود في العالم العقلي و العالم الحسي إلّا و في ذات العنصر صورة^١ و مثال عنه.

ثم قال: و من كمال ذات الأول الحق سبحانه، أنّه أبداع مثال هذا العنصر، فما يتصوره العامة في ذاته تعالى، أنّ فيها الصور، يعني صور المعلومات، فهو في مبدعه، و يتعالى بوحدانيّته و هوّيّته عن أن يوصف بما يوصف به مبدعه.

و من أسرار ما نقل عنه أنه قال: المبدع الأول هو الماء، فإنّ الماء قابل كلّ صورة، و منه أبدعت^٢ الجواهر كلّها من السماء و الأرض و ما بينهما، و هو علّة كل مبدع، و علة كلّ مركب من العنصر الجسماني. فذكر أنّ من جمود الماء تكوّنت الأرض، و من انحلاله تكوّن الهواء، و من صفوة الماء تكوّنت النار، و من الدخان و الأبخرة تكوّنت السماء، و من الاشتعال الحاصل^٣ من الأثير تكوّنت الكواكب، فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه، للشوق الحاصل فيها إليه.

و لعلّ مراده من أنّ المبدع الأول هو الماء، أن المبدع الاول كما أنّه واسطة لباقي الموجودات، و فيه صورها، و عنه تُفاض^٤ كمالاتها، كذلك بالماء قوام كل حيّ عنصريّ، و بواسطته تكوّن. فلقد صدق من قال: و من الماء كل شيء حيّ. ثم قال: و الماء ذكر، و الأرض انثى، و هما يكونان سفلا. و النار ذكر و الهواء انثى، و هما يكونان علوا.

و كان يقول: إنّ هذا العنصر الذي هو أول و آخر، أي هو المبدأ، و هو الكمال، هو عنصر الجسمانية و الجرمانية، إلّا أنّه عنصر الروحانية البسيطة، ثم إنّ^٥ هذا العنصر له صفوة و كدرة، فما كان من صفوته فإنّه يكون جسماً، و ما كان من كدره فإنّه يكون جرماً، و الجرم يدثر، و الجسم لا يدثر، و الجرم كثيف ظاهر، و الجسم لطيف باطن. و في النشأة الثانية يظهر

٣. الحاصلة: ص.

٢. أبداع: ص.

١. سورة: ص.

٥. أنّه: ص.

٤. يفاض: ص.

الجسم، و يدثر الجرم، و يكون الجسم اللطيف ظاهراً، و الجرم الكثيف داثراً. أقول كأنه أشار الحكيم بهذا الكلام إلى المعاد الجسماني، كما هو الحق المطابق للنصوص، و إليه الديانيون من حكماء الإسلام، و لعلّه عنى بالجسم اللطيف الأجزاء الأصلية، و هي عند المحققين من علمائنا الهيولي الباقية في زمان البرزخ، و بالجرم الدائرة الصور الفاسدة المتواردة عليها، و في النشأة الثانية قد أعاد الحكيم الفعّال المادّة المذكورة المنحفظة بصورة أخرى، مثل الصورة الأولى الفاسدة عند الحشر الجسماني. ف سبحانه^١ من قادرٍ يوجد ما يشاء.

و كان يقول: إنّ فوق السماء عوالم مبدعة، لا يقدر المنطق أن يصف تلك الأنوار، و لا يقدر العقل أن يقف على ذلك الحسن و البهاء، و هي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره، و لا يبصر نوره، و المنطق و النفس و الطبيعة تحته و دونه، و هو الدّهر من نحو آخره، لا من نحو أوّله، و إليه اتّساق العقول و الأنفس، و هو الذي سمّيناه الدّيمومة و السرمد، و البقاء في النشأة الثانية. ثمّ لا يخفى أنّه ظهر من هذه الإشارات أنّه إنّما أراد بقوله الماء هو المبدع الأول، أي هو مبدأ المركبات الجسمانية، لا المبدأ الأول في الموجودات العلوية، لكنّه لما اعتقد أنّ العنصر الأول هو قابل كل صورة، أي منبع الصور كلّها، فأثبت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه في قبول الصور كلّها، و لم يجد عنصراً على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الأول في المركبات، و أنشأ منه الأجسام و الأجرام السماوية و الأرضية.

و نظير هذا المعنى ورد في التوراة، في السفر الاول منها، أنّ مبدأ الخلق جوهر خلقه الله سبحانه، ثمّ نظر إليه نظر الهيبة، فذابت^٢ أجزاءه، فصارت ماء، ثمّ ثار من الماء بخار مثل الدخان، فخلق منه السموات، و ظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الأرض، ثمّ أرساها بالجبال. فكان ثالث^٣ الملطي إنّما يلقي حكمته هذه من هذه المشكاة النبوية.

و الذي أثبتته من العنصر الاول، الذي هو منبع الصور، شديد الشبه باللوح المحفوظ المذكور في الكتب الإلهية، إذ فيه جميع أحكام المعلومات، و صور الموجودات، و الخبر عن الكائنات. و الماء على هذا القول شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش، كما في التنزيل

١. ف سبحانه: ص.

٢. فذابت: ص.

٣. طالس: مص.

الكريم: «وكان عرشه على الماء^١». وكثيرا ما وقع اسم الماء على العقل القدسي، أي هو حامله، فكان الماء بهذا المعنى قبل تكون المكوّنات من الأرض والسماء والجن والإنس وغيرها قبلية بالذات والمرتبة في ترتيب نظام الوجود، فهو علّة كل مبدع، ومنه أبداع الجواهر كلّها على ما هو المقرر عند الحكماء في صدور الكثرة، [و] هو أعلم بحقائق الأشياء.

[٢٤]- الحكيم انكساغورس:

الحكيم انكساغورس، حكيم مشهور من أرض مالطة^٢، كان قبل أرسطاطاليس. وقد ملأ كتبه من أقواله وآرائه ومذاهبه، والردّ عليه فيما لم يوافق. وكان يأخذ نفسه بالتقشف، ويسوقها [إلى] الشدائد من مقاساة البرد والثلج والجليد عريانا حافيا على كبره وضعفه. فقليل له في ذلك، قال: لأنّ نفسي سريعة المرح، أخاف أن تجمع عن عقلي فتثور^٣ في أهوائها المذمومة، فما لي لا أجعلها تحتي، دون أن أكون تحتها؟ ولم لا أحملها على الشدائد، دون أن تحملني^٤ على الفواحش؟ وكان في مدينته اختلاط لبعض الحوادث، وهو ساكن، فقليل له: ألا تتحرك لهذا الأمر؟ فقال: لو رأيتم مثل هذا في النوم كنتم تتحركون له في اليقظة؟ ولا يقلقني هذا الأمر، لأنّ أمور هذا العالم كلّها كالحلم، وصحة الرأي كاليقظة. ومن هذا قال بعض أرباب الحال:

كلّما في الكون وهمٌّ أو خيال أو عكوس في المرايا أو ظلال

و من كلامه: اللسان قد يحلف كاذبا، والعقل لا يحلف إلّا صادقا، فاجهد تطابقهما. و يقال: إنّ امرأته خاصمته، ومكث زمانا تسمعه المكاره، وهو ساكت محتمل، فاغتاظت غيظا شديدا، وكانت تغسل ثيابا، فقامت وصبّت غسالة الثياب على رأسه، وكان في يده كتاب يطالعه، فوضع الكتاب من يده، ثم رفع رأسه إليها، فقال: أرعدتني وأبرقتني ثم أمطرتني، ولم يزد على ذلك. ومرّ رجل فشتمه وأفحشه، فلم ينقبض عنه، فقليل له: لم لا تنقبض من كلامه؟ فقال: لأنّي لا أتوقّع أن أسمع من الغراب هدير الحمام. وكان إذا مدحه

٣. فتور: ص.

٢. ملطيّة: ص.

١. سورة هود، الآية ٧.

٤. يحملني: ص.

الأشرار جزع.

و حكى عنه أنه وافق سائر الحكماء في المبدأ الأول، أنه العقل الأول الفعّال، غير أنه خالفهم في قوله: إن الأول الحقّ تعالى ساكن غير متحرك. وقد نقل صاحب الملل و النحل اصطلاحهم في ذلك، وقال: هؤلاء ما عنوا بالحركة و السكون النقلة من مكان، و اللبث في مكان، و لا بالحركة التغير و الإستحالة، و بالسكون ثبات الجوهر و الدوام على حالة واحدة، فإنّ الأزلية و القدم ينافيان^١ هذه المعاني كلها، و من يحترز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير. و أمّا الحركة و السكون في العقل و النفس، فإنّما عنوا به الفعل و الانفعال، و ذلك أنّ العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل، قالوا: هو ساكن واحد، مستغن عن حركة يصير بها فاعلا، و النفس لما كانت ناقصة متوجّهة إلى الكمال، قالوا: هي متحركة طالبة درجة العقل. ثم قالوا: العقل ساكن بنوع حركة، أي هو في ذاته كامل بالفعل، فاعل مخرج النفس من القوة إلى الفعل، و الفعل نوع حركة في السكون، و الكمال نوع سكون في الحركة، أي هو كامل و مكمل غيره. فعلى هذا المعنى، يجوز - على مقتضى مذهبهم - إضافة الحركة و السكون إلى الباري تعالى. و من العجب أنّ مثل هذا الاختلاف قد وجد في بعض أرباب الملل، حتى صار بعضهم إلى أنه مستقر في مكان، و مستوٍ على مكان. و ذلك إشارة إلى السكون. و صار بعضهم إلى أنه يجيء و يذهب، و ينزل و يصعد، و ذلك عبارة عن الحركة، إلّا أن يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس، حقيق بجلال الحق.

و حكى فرفور يوس عنه أنه قال: إن أصل الأشياء جسم واحد، موضوع الكل لانهاية له. و لم يبيّن ما ذلك الجسم، أهو من العناصر، أم خارج من ذلك؟ قال: و منه يخرج جميع الأجسام و القوى الجسمانية، و الأنواع و الأصناف.

و هو أول من قال بالكمون و الظهور، حيث قال: الأشياء كلّها كامنة في الجسم الأول، و إنّما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوعا و صنفا و مقدارا و شكلا و تكاثفا و تخلخلا، كما تظهر^٢ السنبلة من الحبة الواحدة، و النخلة الباسقة من النواة الصغيرة، و الإنسان الكامل الصورة من النطفة المهينة، و الطير من البيض، و كل ذلك ظهور عن كمون، و فعل عن قوّة، و

٢. يظهر: ص.

١. ينافي: ص.

صورة عن استعداد مادة، وإنما الإبداع واحد، ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم. و
حكى أرسطاطاليس عنه: أن الجسم الذي تكون^١ منه الأشياء غير قابل للكثرة. قال: و
أوما إلى أن الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى.

[٢٥] - الحكيم انكسيايس:

الحكيم انكسيايس، هو أيضا من الحكماء الملطيين المعروفين^٢ بالحكمة، المذكورين
بالخير عندهم. قال: إن الباري تعالى أزلي لا أول له، ولا آخر، هو مبدئ الأشياء لا بدوله،
هو المدرك من خلقه، إنه هو فقط، وإنه لا هوية لشبهه، وكل هوية فبده منه، هو الواحد
ليس واحد الأعداد؛ لأن واحد الأعداد يتكرر، وهو لا يتكرر.

أقول: كلام هذا الحكيم مطابق لما ذهب إليه فيثاغورس الحكيم، وقد نقلنا ما هو المنقول
منه في بحث^٣ أحواله، وما هو المروي في هذا الباب، عن باب مدينة العلم سلام الله عليه
فيه.

ثم قال الحكيم المذكور: إن كل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع، فقد كانت صورته
في علم مبدعه الأول، والصورة عنده بلا نهاية.

وقال: ولا يجوز في الرأي إلا أحد قولين: إما أن تقول: إنه تعالى أبدع ما في علمه، وإما
أن تقول أبدع الأشياء بدون العلم المقدم. وهذا من القول المتشنع، وإنما قلنا أبدع ما في
علمه. فالصورة أزلية، وليس تكثر^٤ ذاته بتكثر المعلومات، ولا تتغير^٥ بتغيرها. ثم قال:
أبدع بوحدانيته صورة العنصر، ثم صور العقل الذي انبعث منها بإبداعه، الباري تعالى، ثم
صورة النفس انبعثت^٦ فرتب العنصر في العقل أنواع الصور على قدر ما فيها من طبقات
الأنوار، وأصناف الآثار، وصارت تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة، كما تحدث^٧
الصور في المرايا الصقيلة بلا زمان، ولا ترتيب بعض على بعض، غير أن الهيولي لا يحتمل
القبول دفعة واحدة، إلا بترتيب و زمان، فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب، ولم يزل

٣. تحت: ص.

٢. الذين معروفين: ص.

١. يكون: ص.

٦. انبعث: ص.

٥. يتغير: ص.

٤. يتكرر: ص.

٧. يحدث: في ص.

في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم، حتى قلّت أنوار الصور في الهيولي، وقلّت الهيولي، وصارت فيها هذه الصور الرذلة الكثيفة، التي لم تقبل^١ نفسا روحانية، ولا نفسا حيوانية، ولا نباتية، وكل ما هو على قبول حياة وحس، فهو بعد في تلك الأنوار.

وكان يقول: إنّ هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم، من أجل أنّ سفل تلك العوالم، ونسبتها إليه نسبة اللبّ إلى القشر، والقشر يرمى. قال: وإنّما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم، وإلا لما ثبت طرفة عين، ويبقى ثباته إلى أن يصني العقل جزؤه الممتزج، ويصني النفس جزؤها المختلط به^٢. فاذا صفي الجزءان عنه دثرت أجزائه هذا العالم. وفسدت، وبقيت مظلمة، وقد عدمت ذلك القليل من النور فيها، وبقيت الأنفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور، ولا سرور ولا روح ولا راحة ولا سكون ولا سلوة.

ونقل عنه أيضا: أنّ أول الأوائل من المبدعات هو الهواء، ومنه تكوّن جميع ما في العالم من الأجرام العلوية والسفلية. قال ما كوّن من صفو الهواء المحض لطيف روحاني، لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد، ولا يقبل الدّنس والخبث، فما فوق الهواء من العالم فهو من صفوه، وذلك عالم الروحانيّات، وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره، وذلك عالم الجسمانيّات، كثير الأوساخ والأوزار، يتشبّث من سكن إليه فيمنعه من أن يرتفع علوا، ويتخلّص منه من لم يسكن إليه، فيصعد^٣ إلى عالم كثير اللطافة، دائم السرور^٤.

ولعله جعل الهواء أول أوائل موجودات^٥ العالم الجسماني، كما جعل العنصر أول أوائل الموجودات الروحانية^٦، وهو على مذهب ثالث^٧ الحكيم، إذ أثبت العنصر والماء في مقابلته، وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته، ونزل العنصر منزلة العقل الأول، والعقل منزلة الروح القابل لنفس الصور، ورُتّب الموجودات على هذا الترتيب، وهو أيضا من مشكاة النبوة قد اقتبس، وبعبارة القوم قد التبس.

[٢٦] - الحكيم زرادشت:

الحكيم زرادشت، ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك، وأبوه كان من آذربيجان،

٣. فصعد: ص.

٢. بها: ص.

١. يقبل: ص.

٦. الروحاني: ص.

٥. الموجودات: ص.

٤. السرور: ص.

٧. طالس: مص.

وأمه من الرّبي. وزعم أصحابه أنّ الله تعالى خلق من ملكوته خلقاً روحانياً من وقت ما في الصحف الأولى وكتبه العلى، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة، أنفذ^١ مشيئته في صورة من نور متلألئ على تركيب صورة الإنسان، وأحفّ به تسعين من الملائكة المكرّمين، وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض وبنى آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة، ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين، وعرّسها في قلة جبل من جبال آذربيجان. يعرف بـ «آسمونه خر»؛ مازج سنخ زرادشت بلبن بقرة، فشرّبه أبوزرادشت فصار نطفة، ثم مضغة في رحم أمّه، فقصدها الشيطان وغيّرها، فسمعت أمّه نداء من السماء، فيه دلالة على برئها فبرأت، ثم لما ولد ضحك ضحكه نبأها من حَضَرَ، ونشأ بعد ذلك إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فبعثه الله سبحانه نبيا ورسولا إلى الخلق، فدعا كشتاسف^٢ الملك فأجابه [إلى] دينه، وكان دينه عبادة الله، والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث ويدعي الزّرادشتيون^٣ أنّ له معجزات كثيرة، وله كتاب قد صنّفه، وقيل أنزل ذلك عليه وهو «زند» و «استا» يقسم العالم فيه قسمين: مينوئي و كيتي: يعني الرّوحاني، والجسماني. ويقول: إنّ ما في العالم ينقسم قسمين: «بختش و كُنش»، يريد به التقدير والفعل. ثم يتكلّم في موارد التكليف، وهي حركات الإنسان فيقسمها ثلاثة أقسام: «بينش و گويش و كنش»، يعني بذلك الإعتقاد والقول والعمل. وبالثلث يتمّ التكليف. فإذا قصر الإنسان فيها خرج عن الدين والطاعة. وإذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الأمر بالشرعية فاز الفوز الأكبر.

وقال: النور والظلمة أصلان متضادّان، وكذلك «يزدان و اهرمن»، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب، والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعها، وهو واحد لا شريك له، ولا ضدّ ولا ندّ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة، ولكن الخير والشرّ، والصّلاح والفساد، والطهارة والخبث، إنّما حصلت من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم، وهما

٣. ويدعون الزرادشتية: ص.

٢. بشتاسف: ص.

١. أنفذ: في مص.

٤. هو: ص.

يتقاولان و يتغالبان إلى أن يغلب النور الظلمة، و الخير الشرّ. ثم يتخلص الخير إلى عالمه، و الشرّ ينحطّ إلى عالمه، و ذلك هو سبب الخلاص، و الباري تعالى مزجها و خلطها بحكمة رآها في التركيب، و ربّما جعل النور أصلا.

و قال: وجوده وجود أصل، و أما الظلمة فتبع كالظلّ بالنسبة إلى الشخص، فإنّه يرى أنّه موجود و ليس بموجود حقيقة، و أبدع النور و جعل الظلام تبعا، لأنّ من ضرورة الوجود التّضاد، فوجوده ضروريّ واقع في الخلق، لا بالقصد الأوّل كما في الشخص و الظلّ.

و لعل توضيح كلامه و تبين مرامه أن الشرّ المعبرّ عنه بالظلمة لا أصل له في الإبداع الأوّل من جهة المبدع الحق سبحانه، لأنّ الخير الكليّ و الوجود المحض إفاضة الباري سبحانه على العقل الأوّل، فكان له السبق و التمام و الكمال و التقدم بالوجود على الأشياء، ثم كانت النفس منبعثة منه تالية له، فكان ما بينهما من التفاضل مرتبة منحة بالنفس عن اللّحوق بالعقل، و نقصان عن درجته، فقصرت عن الكمال، فصار ذلك التقصير عجزا، فحدث من ذلك العجز نقص عن البلوغ إلى العقل الكليّ، ثم حدثت الطبيعة عن النفس، فكانت النفس أفضل منها؛ لكونها أصلا لها، و كان ما بينهما من التفاضل عجز هو أكثر من عجز النفس عن بلوغ مرتبة العقل. ثم كانت الأشياء المركّبات يحدث بعضها عن بعض.

و كان حينئذ وجود التفاضل، و بوجود التفاضل وجود العجز، و بوجود العجز وجود النقص، و بوجود النقص معرفة الفاضل و المفضول، فعند ذلك عطف العقل على النفس، بخيراته و فضائله، ليرقيها إليه و يبلغها إلى درجته، و لم يرض لها بالتخلّف عن بلوغ درجته و اللّحوق بمنزلته؛ لأنّه ليس من شأنه الحسد و الكبر، و أنّ أحبّ الأشياء إليه كونها مثله؛ لأنّه خير كونه. و عطف النفس عند ذلك على الطبيعة، و عطف الأشياء بعضها على بعض، فالفاضل أبدا مجتهد أن يترقّي المفضول إلى درجته، و يبلغه إلى منزلته، دأبا في ذلك مجتهدا فيه.

فقد بان بالبرهان و صحّ بالبيان، أنّ الشرّ لا أصل له في الإبداع، و إنّما سمّي عجز الأشياء بحدوث بعضها عن بعض شرّا، بمعنى التخلّف عن اللّحوق بدرجة الأفضل المتقدّم عليه، فمتى غفل المفضول عن اللّحوق بدرجة الأفضل، و رضي لنفسه بالمكان الأخسّ الأرذل،

فهو الشر المحض البعيد عن السعادة.

فاذاً العالم إذا قبل الفيض و الجود، و ارتقى إلى العقل صار خيراً كله فزال الشر، و عاد الخلق إلى أوله فصار خيراً كله.

و قال تعالى: «كما بدأنا أولَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ^١»، فإذا ارتفع الشر و خالقه، فليس إلا الخير و خالقه سبحانه فثبت التوحيد، و ذهب التشبيه و الشرك، و صح أن الشر لا أصل له في الإبداع.

و مما نص عليه زرادشت أن للعالم قوة إلهية هي المدبرة لجميع ما في العالم المنتهية مبادئها إلى كماالاتها، و هذه القوة تسمى «منا سبند»، و هي على لسان الصائبة «المدبر الأقرب»، و على لسان الفلاسفة «العقل الفعال»، و منه الفيض الإلهي و العناية الربانية، و على لسان العرب «الملائكة» و على لسان الشرع و الكتاب الإلهي «الروح».

قال محيي مراسم الإشراق الشيخ السهروردي المقتول: إن أول حاصل لنور الأنوار واحد، و هو النور الأقرب العظيم، و هو المسمى عند بعض الأوائل بالعنصر الأول، لأنه أصل ما عداه من الممكنات؛ لأن ما عداه معلول له، و عند المشائين بالعقل^٢ الكل. إمّا لأنه عقل لجملة العالم، و إمّا لأنه في المشهور هو العلة الفلك^٣ الأقصى، الذي يقال لجرمه جرم الكل، و لحركته حركة الكل؛ لإحاطة جرمه و حركته بجميع الأجرام و الحركات الداخلة تحت جرمه و حركته. و ربّما سماه بعض الفهلوية «بهمن».

قال العلامة شارح الإشراق: و زعم الحكيم الفاضل زرادشت أن أول ما خلق من الموجودات «بهمن» ثم «أرديبهشت» ثم «شهریور» ثم «إسفند ارمذ» ثم «خرداد» ثم «مرداد» و خلق بعضهم من بعض، كما يوقد السراج من السراج من غير أن ينقص من الأول شيء و رآهم زرادشت، أي إتصل بهم و استفاد منهم العلوم الحقيقية، و تحقيق الإتصال بالمبادي - على ما بين بعض الأعظم من علمائنا - أن النفس الإنسانية إذا استكملت ذاتها الملكوتية، و نضت جلبابها الهولاني، ناسبت^٤ نوريتها نورية تلك الأنوار،

٣. لفلك: ص.

٢. بعقل: ص.

١. سورة الانبياء، الآية ١٠٤.

٤. ناسبت: ص.

و شابهت جوهريتها جوهريتها فاستحقت الإتصال و الانخراط في زمرتها، و الإستفادة منها، و مشاهدة أضوائها، و مطالعة ما في ذواتها من صور الحقائق المنطبعة فيها. و إلى ذلك الإشارة يقول مولانا ثامن الأئمة الأطهار أبي الحسن الرضا عليه السلام في حديث: أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب، حتى يستبين له ما في الحجب، و الحجب من ضروب الملائكة، جواهر قدسية و أنوار عقلية، هم حجب أشعة جمال نور الأنوار، و وسائط النفوس الكاملة في الإتصال بجناب ربّ الأرباب.

و في الحديث: إنّ لله سبعاً و سبعين حجاباً من نور، لو كشفت عن وجهه لأحرقت^١ سبحات وجهه كلّها أدركه بصره.

و ممّا أخبر الحكيم زرادشت في كتاب الزند و أستا^٢ أن قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه «استدريكا» و معناه الرجل العالم، يزين العالم بالدين و العدل، ثم يظهر في زمانه «پتيارة» يوقع^٣ الآفة في ملكه، و أمره عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك «استدريكا» على أهل العالم و يحيي العدل، و يميت الجور، و يرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأولى، و ينقاد له الملوك، و تيسر له الأمور، و ينصر الدين الحقّ، و يحصل في زمانه الأمن و الدّعة: و سكون الفتن، و زوال المحن.

أقول: كأنه أخبر الحكيم المذكور بوجود مولانا صاحب الأمر سلام الله عليه، و خروجه في آخر الزمان، و الصفات التي ذكرها^٤ لهذا الرجل هي صفاته التي وردت^٥ في الأحاديث و الروايات و «الپتيارة» كناية عن الدّجال. و الله^٦ أعلم بحقيقة الحال.

[٢٧]- الحكيم ديمقراطيس:

الحكيم ديمقراطيس، فيلسوف يوناني، و كان معاصراً لبقراط، في زمن بهمن بن اسفنديار بن گشتاسب. و هو من قدماء الفلاسفة، قائل بانحلال الأجسام إلى جزء لا يتجزأ، و أنه كان يقول في المبدع الأوّل: أنه ليس هو العنصر فقط، و لا العقل فقط، بل

٣. فوق: ص.

٢. أفستا: ص.

١. لا حترقت: في ص.

٦. هو: ص.

٥. ورد: ص.

٤. ذكره: ص.

الأخلاق، الأربعة، وهي الأسطقسات أوائل الموجودات كلها، ومنها أبدعت الأشياء البسيطة كلها دفعة واحدة. فأما المركبة فإنها كانت دائمة دائرة، إلا أن ديمومتها بنوع، و دُثورها بنوع، ثم العالم بجملته باق غير دائر؛ لأنه ذكر أن هذا العالم متصل بذلك العالم الأعلى، كما أن عناصر هذه الأشياء متصلة بلطيف أرواحها الساكنة فيها.

و العناصر وإن كانت تدثر^١ في الظاهر، فإن صفوها من الروح البسيط الذي فيها، فإذا كان ذلك كذلك، فليس يدثر إلا من جهة الحواس، فأما من نحو العقل فإنه ليس يدثر، فلا يدثر هذا العالم، إذ كان صفوها فيه، و صفوه متصل بالعوالم البسيطة، وإنما شنع عليه الحكماء من جهة قوله: إن أول مبدع^٢ هي العناصر، و بعدها أبدعت البسائط الروحانية، فهو يرتقي من الأسفل إلى الأعلى، و من الأكدر إلى الأصنى.

و من كلامه: لا تكن حلوا جداً فتبلع، و لا مُراً جداً فتلفظ.

و قال: ليس ينبغي أن تعدّ نفسك من الناس، مادام الغيظ يفسد رأيك و تتبع شهوتك.
و قال: ليس ينبغي أن يمتحن الناس في وقت ذلّتهم، بل في وقت عزّتهم و تملّكهم، و كما أن الكير يمتحن به الذهب، كذلك الغضب يمتحن به الإنسان، فيبين^٣ خيره من شره.
و قال: ينبغي أن تأخذ العلوم بعد أن تنقي^٤ عن نفسك العيوب، و تعودّها الفضائل، فإنك إن لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم.

و قال: من أعطى أخاه المال، فقد أعطاه خزانته، و من أعطاه علمه و نصيحته، فقد وهب له نفسه.

و قال: لا ينبغي أن يعدّ النفع الذي فيه الضرر ضرراً، و لا الحياة التي لا تحمّد^٥ حياة. و قال: عالم معاند خير من جاهل منصف.

و قال: ذنب الكلب يكسب له الطعمة، و فمه يكسب الضرب.

و كان باثينة نقّاش حاذق فأتى ديمقراطيس و قال: جصّص بيتك فأصوّره، فقال: صوّره أولاً حتى أجصّصه.

٣. فتبين: ص.

٢. المبدع: ص.

١. يدثر: ص.

٥. لا تحمّد أن تعد حياة: ص.

٤. ينق: ص.

وقال: مثل العلم مع من لا يقبل وإن قبل لا يعمل، كمثل دواء مع سقيم وهو لا يداوى به.

وقيل له: لا تنظر، فغمض عينيه. وقيل له: لا تسمع فسدّ أذنيه. وقيل له: لا تتكلم، فوضع يده على فمه. وقيل له: لا تعلم، قال: لا أقدر.

ولعله أراد به أن البواطن لا تدرج^١ تحت الاختيار، فأشار إلى ضرورة الباطن، واختيار الظاهر. ولما كان الإنسان مضطراً في صورة مختارٍ - على ما ذهب إليه بعض الكبار - كان معزول الولاية عن قلبه، وهو بقلبه أكبر منه لسائر جوارحه، فلهذا ما لم يستطع أن يتصرّف في أصله، استحال أن يكون فاعل أصله. ولهذا الكلام على ما بين بعض الأعلام شرح آخر، ذكره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل، وقد وجدنا في بعض الكتب^٢ الطبيّة قاعدة منسوبة إلى الحكيم ديمقراطيس في استخراج ميزان الأدوية بالحروف: -

٢. كتب: ص.

١. يندرج: ص.

وهذه صورتها

حروف	ا	هـ	ط	م	ف	ش	ز
حرارة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	ب	و	ي	ن	ص	ت	ض
برودة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	ج	ز	ك	س	ق	ث	ظ
يبوسته	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة
حروف	د	ح	ل	ع	ر	خ	غ
رطوبة	مرتبة	درجة	دقيقة	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة

قال: ومتى أردت أن تعلم ما في الشيء من طبائعه، وكم فيه من الحرارة والبرودة و الرطوبة واليبوسة، وكم فيه من الأجزاء الحارة والباردة، واليابسة والرطوبة، رجعت إلى الإسم الذي أوجبه طالع في وقت الولادة، ثم نظرت ما في حروفه من المراتب والدرجات^١ والدقائق والثواني والثالث والروابع والخوامس، فإنك تعلم كم فيه من الأجزاء الحارة والباردة واليابسة والرطوبة، فإن جاءك اسم أكثر من أربعة أحرف أو أقل منها، فارجع بالزائد إلى أصل حروفه، فيخرج لك بما فيه. فلنبداً بعقار اسمه «فاوانيا» خارج من أربعة أحرف، فأردنا أن نعلم كم فيه من الطبائع؟ فقلنا: «ف» فوجدنا شكلها ثالثة حرارة، ثم وجدنا الف، فكان شكلها مرتبتين حرارة، لأن الألف إذا كانت من الاسم في أول الحرف كانت مرتبة، وإذا كانت في الثاني صارت مرتبتين، وإذا كانت في الثالث كانت ثلاث مراتب، وكذلك في الرابع والخامس، وكل حرف يجري هذا المجرى أين كان^٢ من الاسم يضاعف، إلا أم في أوله وثالثه، لقد كشفت لك ما يتعثر^٣ على الفلاسفة أن يصرح إلى أحد. ولنرجع إلى «فاوانيا». وقد خرج لنا ألفاً ثالثة حرارة، والألف مرتبتين حرارة؛ لأنها في

١. الارج: في ص.

٢. كانت: ص.

٣. يعثر: ص.

ثاني الحروف، والواو في ثالث حروف^١ الاسم، ثالث درجة البرودة، والألف أربع مراتب حرارة، لأنها رابع الحروف، والنون في خامس الحروف، خمس ثواني البرودة، والياء في سادس الحروف، ست دقائق برودة، والألف سابع الحروف سبع مراتب حرارة. فكان في «فاوانيا»: الأجزاء الحارة أكثر من كل واحد من الأجزاء الباردة والرطبة واليابسة. إذا كان فيه منها ثلاث^٢ عشرة مرتبة، وثلاث حرارت^٣ وفيه من البرودة ثلاث درجات^٤، وست دقائق، وخمس ثواني برودة.

قال: إذا لم يكن لك في الحروف رطوبة ويبوسة، فاعلم أن المنفعتين وهما اليبوسة و الرطوبة من عمل الفاعلتين، وهما الحرارة والبرودة، لأن من شأن النار أن تُبَيِّسَ^٥ كل شيء، ومن شأن الماء، أن يُرَطِّبَ^٦ كل شيء، فإذا فقدتهما من الحروف قصر مثل نصف الحرارة ييبوسة، ومثل نصف البرودة رطوبة. وإن لم يكن للحروف في الاسم صورة، لأن من شأن الحرارة أن تتبعها^٧ اليبوسة ولا تفارقها^٨ أين كانت، وفي أي جسم حلت، وكذلك الرطوبة تتبع^٩ البرودة ولا تفارقها^{١٠} على هذا السبيل.

فوجب أن يكون في «الفاوانيا» ثلاث عشرة^{١١} مرتبة وثلاث حرارات^{١٢}، وفيه من البرودة ثلاث درجات^{١٣} وست دقائق، وخمس ثواني. فوجب أن يكون فيه من اليبوسة ست مراتب، وخمس درجات وخمس روابع، وفيه من الرطوبة درجة، وثمان دقائق و ثانيتين وخمس ثوالث.

وانما ابتدأ بهذا الاسم الكثير الحروف ليسهل عليك ما يقل حروفه، وأقل ما في الاسماء على حرفين، مثل خلّ وشبّ، وما أشبههما، فيكون في الخل دقيقة ورابعة رطوبة، فوجب أن تكون^{١٤} فيه دقيقتان ورابعتان برودة، ولما لم نجد فيه حرفا للحرارة، علمنا أن البرودة

٣. ثلاثة حرارة: ص.

٦. يترطب: ص.

٩. يتبع: ص.

١٢. ثلاثة حرارة: ص.

٢. ثلاثة عشر: ص.

٥. يبيس: ص.

٨. يفارقها: ص.

١١. عشر: ص.

١٤. يكون: ص.

١. حروف: ص.

٤. ثلاث درج: ص.

٧. يتبعها: ص.

١٠. يفارقها: ص.

١٣. درج: ص.

غالبه^١؛ لأنّ الرطوبة لا تكون^٢ إلا مع البرودة، ولا بدّ وأن تكون^٣ فيه من الحرارة دقيقة واربعة، ووجب أن تكون^٤ اليبوسة مثل نصف الحرارة، فيكون خمس ثوانٍ وخمس خوامس. وهذا أتمّ تعليمك لترى من أين حسبت.

واعلم أنّ المرتبة عشر درجات^٥، والدرجة عشر دقائق، والدقيقة عشر ثوانٍ، والثانية عشر ثوانٍ، والثالثة عشر روابع، والرابعة عشر خوامس.

فانظر إلى هذا الحساب بارك الله عليك فضعه في موضعه، فإنّ جاءك اسم العقار من العقاقير المشهورة بنهاية الحرارة، ولم تجد فيه من الحروف الحارّة شيئاً فاعكسه، وصيّّر لكل مرتبة من البرودة مرتبتين من الحرارة، ولكلّ مرتبة من الرطوبة مرتبتين من اليبوسة، وكذلك الدرجات^٦ والدقائق والثواني والثوانٍ والروابع والخوامس. وكذلك إذا جاءك اسم لعقار في نهاية البرودة، وليس فيه من حروف البرودة شيء، فانظر كم فيه من حروف الحرارة وأضعفها^٧ من البرودة فإنّها محتبسة فيها^٨؛ وإن لم تظهر^٩، وكذلك الرطوبة تجعلها^{١٠} ضعف اليبوسة، فاعلم أنّ لكل جسد في هذا العالم من المواليد الثلاثة لا بدّ فيها من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فمتى كانت الحرارة عليها أغلب، كانت اليبوسة معها أغلب، لأنّها منها، ومتى كانت البرودة أغلب عليه كانت الرطوبة معها أغلب، لأنّها معها، ومتى جاءك من العقار لا تعلم أباردٌ هو أم حارٌّ، وجدت فيه حروف البرودة، فاجعل بجذاء البرودة مثلها من الحرارة، ولا تضعها^{١١}. وكذلك فاجعل بجذاء الرطوبة مثلها^{١٢} من اليبوسة، وإنّما لم أصف لك ذلك؛ لأنّه لا يشتهر^{١٣} بغلبة أحد النوعين عليه، ووجب أن يكون حرارته كبرودته، ورطوبته كيبوسته.

والله العظيم قد علمتك وكشفت^{١٤} لك بغير رمز ولا ستر، وإن كانت قريحتك حادة،

- | | | |
|-------------------|-----------------|--------------|
| ١. غالب: ص. | ٢. يكون: ص. | ٣. يكون: ص. |
| ٤. يكون: ص. | ٥. درجة: ص. | ٦. الدرج: ص. |
| ٧. وضعفها: مص. | ٨. فيه: ص. | ٩. يظهر: ص. |
| ١٠. يجعلها: في ص. | ١١. تضعفها: مص. | ١٢. منها: ص. |
| ١٣. يشتهر: ص. | ١٤. كشفتك: ص. | |

فانظر إلى العقارات فترى كل واحدة منها، فإذا وزنته في «روز نامج» يكون بين يدك، فإذا جئت إلى عقار فيه أجزاء من الحرارة، طلبت له عقارا فيه أجزاء من البرودة، فإن لم يمكنك إلا في عقارين أو ثلاثة أو أربعة إلى مائة، حتى تعتدل^١ الفاعلتان، فصير^٢ مراتبهما ودرجاتهما^٣ و دقائقهما و ثوانيهما و ثوالثهما و روابعهما و خوامسها بمنزلة واحدة، لا يزيد واحد منهما على الآخر، وأنا أشكله أشكالا لتعرفه، فافهم ذلك فإنه نكتة لطيفة: ا ا ا ا ب ب ب ب ج ج ج ج د د د د ه ه ه ه و و و و ز ز ز ز ح ح ح ح ط ط ط ط ي ي ك ك و كذلك إلى تمام الحروف، ويجوز أن يدخل من السطر الاول في الثاني، ولكن على شريطة أن يكون في واحد منهما ما كان في أربعة، ليقع الاعتدال، وإلا فلا اعتدال، وهذه الأشكال^٤ اسم باب الحق.

ميزان البرودة	ميزان الحرارة
ب و ي ن ص ت ض مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة	ا ه ط م ف ش ذ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة
ميزان الرطوبة	ميزان اليبوسة
د ح ل ع ر خ غ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة	ج ز ك س ق ث ظ مرتبة درجة دقيقة ثانية ثالثة رابعة خامسة

فإن أشرفت عليه بلغت الفوز من وقتك بغير كد ولا تعب.
قال بعض المتطبّبين: إنّ هذه القاعدة وإن كانت في غاية الدقة واللطافة، وفيها نوع من الإعجاز والعجائب إلا أنّها^٥ موقوفة على العلم بالاسم الذي أوجبه طالع من وقت تولّده،

٣. درجاتها: ص.

٢. فصر: ص.

١. يعتدل: ص.

٤. تم تصحيح ما ورد في هذا الجدول على أساس الجدول الأول. فقد جاء في هذا الجدول: ميزان الحرارة: ا ه ط م ف س ز

ميزان البرودة: ب و ي، ن، ص، ت، ض و ميزان اليبوسة: ج ر ك س و ت ط و ميزان الرطوبة: ر ح ل ع ر خ غ.

٥. أنّه: ص.

ثم النظر ما في حروفه، فلا يخفى عليك أنه يمكن أن يكون لدواء واحد إسمان، أو أسماء مختلفة متعددة بلغات مختلفة، كيف تصح^١ هذه القاعدة، فإن كان مكان: «فاوانيا» «عود الصليب» أو «كهبانا» فإنها مترادفات^٢، كيف تترتب^٣ هذه القاعدة؟ ولو قلت مكان الخلّ والشبّ «سركه» و «زاع»^٤ كيف تطرد^٥ هذه القاعدة؟ اللهم إلا أن يقال: إنّ هذه موضوعة على الأدوية بلغة اليونان^٦، وفيه نظر إذا تأملت عرفته.

أقول: لا يخفى أن درجات^٧ الأدوية عند الأطباء، أربع:

الأول: أن يكون فعل الدواء في البدن بكيفيته فعلا غير محسوس، إلا أن يتكرّر أو يتكرّر من المقدار المعهود.

الثاني: أن يكون الفعل أقوى من ذلك، لكن لا يبلغ أن يضرّ بالأفعال ضررا بيّنا، ولا بغيره عن المجرى الطبيعي، إلا أن يتكرّر أو يتكرّر.

الثالث: أن يكون فعلها يوجب ضررا بيّنا^٨ لكن لا يبلغ أن يهلك.

الرابع: أن يكون بحيث يبلغ أن يهلك.

وإنما كانت الدرجات أربعة: لأنّ بدن الإنسان مركب من أربعة أشياء، وهي الروح، و الخلط، و العضو، و الفضاء. وكلما يرد على البدن دواء يسخن الفضاء مثلا، فهو في الدرجة الأولى، و ما يفعل هذا و يسخن الروح فهو في الدرجة الثانية، و ما يفعل هذين الفعلين و يسخن الخلط فهو في الثالثة، و ما يفعل هذه الأفاعيل الثلاثة ثم يسخن العضو فهو في الرابعة، و يكون بمنزلة السموم. و قس على هذا في الباردة و اليابسة.

ثم اعلم أنّ كلّ حارّ في الأولى البرودة فيه نصف، و كلّ حار في الثانية البرودة فيه ربع، و في الثالثة البرودة فيه ثمن، و في الرابعة البرودة فيه نصف ثمن. و قس عليه البارد و اليابس و الرطب.

وقالوا: إنّ هذا مختص بالأدوية الحارّة و الباردة فقط، و هو غير شامل للأدوية الرطبة و

١. يصح: ص.	٢. مترادفان: ص.	٣. يترتب: ص.
٤. زاج: ص.	٥. يطرد: ص.	٦. يونان: ص.
٧. درج: ص.	٨. البين: ص.	٩. كان الدرج: ص.

اليابسة، لأنّه ليس لنا فيها دواء حارّ رطب، أو حارّ يابس في الرابعة، أو بارد رطب أو بارد يابس في الرابعة؛ لأنّ الرطوبة و اليبوسة كقيمتان انفعاليّتان، و الحرارة و البرودة فعليّتان. فلو كان لنا دواء حار رطب، أو بارد يابس في الرابعة، لزم أن تكون^١ الكيفية الإنفعالية في قوتها و تأثيرها مساوية للكيفية الفعلية، و ذلك محال.

[٢٨] - الحكيم أبرقلس الأفلاطوني:

الحكيم أبرقلس الأفلاطوني، من أهل إفريقية، كان عالماً بعلوم القوم، و له تصانيف كثيرة في الحكمة. و هو في زمان دقليطانوس القبطي، و له شبهات في قدم العالم. و ليحيى النحوي في الرد عليه كتاب كبير صنّفه في ذلك.

و قال الشهرستاني في كتاب الملل و النحل: إنّ القول بقدم^٢ العالم و أزليّة الحركات بعد إثبات الصانع، و القول بالعلّة الأولى، إنّما ظهر بعد أرسطو، فإنّه خالف القدماء صريحاً، و أبدع هذه المقالة على قياسات ظنّها حجة و برهاناً، فنسج على منواله من كان من تلامذته. و صرّح الشيخ الرئيس في كتبه و رسائله بأنّ الصّحاح^٣ المأثريّ بها لقدم العالم دلائل جدلية لأزليّة العالم أقيسة جدليّة، من مقدمات مشهورة غير برهانية. و في رسالته المعمولة لقدم العالم قال: إنّ جملة الحجج^٤ المأثريّ بها لقدم العالم دلائل جدلية و قياسات مغالطية.

و قال بعض الأعظم من علمائنا: لأنّ دلائل القدم كلها مبنية على إمكان الوجود السرمدى للعالم، و إمكان خلق آخر قبل أيّ خلق فرض أول الخلق، لا إلى نهاية في جهة البداية، و هذه مقدمة لا برهان عليها، بل إنّما هي من الأوضاع المسلمة^٥ لدى الجماهير، و الذائعات المشهورة عندهم.

و صنّف أبرقلس في هذه المسألة كتاباً أورد فيه شبهات، فيها نوع مغالطة، و أكثرها تحكّكات يمكن الانتقاض منها^٥، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٣. حجج: ص.

٢. في قدم: ص.

١. يكون: ص.

٥. فيها: ص.

٤. المسلمة من الجماهير: ص.

و مما ينقل عنه^١ في قدم العالم قوله: لن يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن يتوهم أنه لم يكن، فأبدعه البارئ تعالى في الحالة التي لم يكن لا تخلو^٢ من حالات ثلاث: إما أن البارئ تعالى لم يكن قادرا، وذلك محال، لأنه قادر لم يزل. وإما أنه لم يرد ذلك، وذلك محال أيضا، لأنه يريد لم يزل. وإما أنه لم تقتضي^٣ الحكمة ذلك. وهذه الجهات الثلاث محال، لأن الوجود أشرف من العدم على الإطلاق، فإذا بطلت هذه الجهات الثلاث نشأت^٤ بها الصفة الخاصة وهو القدم على أصل التكلم، إذ كان القدم بالذات له دون غيره، وإن كان معاً في الوجود.

و من المتعصّبين لأبرقلس من مهّد له عذرا في ذكر الشبهات، وقال: إنّه يناطق الناس منطقيين: أحدهما روحاني بسيط. والآخر جسماني مركّب. وكان أهل زمانه الذين يناطقون، جسمانيّين، وإنما دعاه إلى ذكر هذه الأقوال مقاومتهم إيّاه، فخرج من طريق الحكمة و الفلسفة من هذه الحجّة؛ لأنّ من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة، يتصرّف فيها كل ناظر بحسب فطرته، ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده، فلا يجدوا على قوله مساغاً، ولا يصبّوا مقالاً ولا طعناً؛ لأنّ أبرقلس لما كان يقول بدهرية هذا العالم، وأنّه باق لا يدثر، وضع كتابا في هذا المعنى، فطالعه من لم يعرف طريقته، ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانيته، فتصوّروه على مذهب الدهريّة.

و في هذا الكتاب يقول: كلّما^٥ اتّصلت العوالم بعضها ببعض، و حدثت القوى الواصلة فيها، و حدثت المركبات من العناصر، حدثت قشورا و استبطنت لبوبا، فالقشور دائرة، و اللبوب قائمة دائمة، لا يجوز الفساد عليها؛ لأنّها بسيطة^٦، فانقسم العالم إلى عالمين: عالم الصفوة واللبّ، و عالم الكدرة والقشر، فاتّصل بعضها ببعض، فكان آخر هذا العالم من بدو هذا العالم. فمن وجه لم يكن بينهما فرق، فلم يكن هذا العالم دائرا، إذ كان متّصلا بما ليس يدثر. و من وجه دثرت القشور و زالت الكدورة. و كيف تكون^٧ القشور غير دائرة و لا مضمحلّة؟ و ما زالت^٨ القشور باقية كانت اللبوب خافية.

٣. يقتضي: ص.

٢. يخلو: ص.

١. منه: ص.

٦. بسيط: ص.

٥. كما: ص.

٤. لشا: ص.

٨. لم يزل: ص.

٧. يكون: ص.

وأيضا فإنّ هذا العالم مركب، و العالم الأعلى بسيط، و كل مركب ينحلّ حتى يرجع إلى البسيط الذي يتركب منه، و كل بسيط باق دائم غير مضمحلّ و لا متغيّر.

قال الذي يذبّ عن أبرقلس: هذا الذي تقل عنه هو المقبول عن مثله، بل الذي أضاف إليه هذا القول الأول لا يخلو عن أحد أمرين: إمّا أن لا يقف على مرامه للعلّة التي ذكرنا فيما سلف، و إمّا لأنّه كان محسودا عند أهل زمانه، لأنّه بسيط الفكر، واسع النظر، سائر القوى. و كانوا أولئك أصحاب أوهام و خيالات، فإنّه يقول في موضع من كتابه: إنّ الأوائل منها كوّنّت^١ العوالم، و هي باقية لا تدثر^٢ و لا تضمحلّ^٣، و هي لازمة الدهر، ما سكة له، إلّا أنّها من أول واحد لا يوصف بصفة، و لا يدرك بنعت و نطق، لأنّ صور الأشياء كلها منه و تحته، و هو الغاية و المنتهى الذي^٤ فوقه^٥ جوهر، و هو أعظم منها، الأول الواحد الذي قوّته أخرجت هذه الأوائل، و قدرته أبدعت هذه المبادئ.

و قال أيضا: إنّ الحق لا يحتاج إلى تعرّف ذاته، لأنّه حقّ حقّا بلا حق، و كل حق حقا فهو تحته، إنّما حق حقا إذ حقّقه الموجب له الحق، فالحق هو الجوهر الممدّ لطباع الحياة و البقاء، و هو أفاد هذا العالم بدوّا و بقاء بعد دثور قشوره، و زكّى البسيط الباطن من الدنس الذي كان فيه و قد علق به.

و قال: إنّ هذا العالم إذا اضمحلت قشوره، و ذهب دنسه، و صار بسيطا روحانيا، بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حدّ المراتب الروحانية، مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية، و كان هذا واحد منها، و بقي جوهر كل قشر و دنس و خبث، و يكون له أهل تتلبّس^٦ به؛ لأنّه غير جائز أن تكون^٧ الأنفس الطاهرة التي لا تتلبس بالأدناس^٨ و القشور مع الأنفس الكثيرة القشور في عالم واحد، و إنّما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسّطات الروحانية، و ما كان القشور و الدنس عليه أغلب. فأما ما كان من الباري عزّوجل بلا متوسّط، أو من متوسّط بلا قشر، فإنّه لا يضمحلّ.

٣. يضمحل: ص.

٢. يدثر: ص.

١. تكونت: ص.

٦. تلبسه: ص.

٥. فوقه: ص.

٤. التي: ص.

٨. يلبس الأوناس: ص.

٧. يكون: ص.

قال: وإنما يدخل القشر على الشيء من غير المتوسطات، فيدخل عليه بالعرض لا بالذات، وذلك إذا كثرت^١ المتوسطات، وبعد الشيء عن الإبداع الأول، لأنه حيثما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل دنساً، وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى، والأشياء أبقى.

و مما ينقل عن أبرقلس إنه قال: الباري تعالى عالم بالأشياء كلها، أجناسها وأنواعها وأشخاصها، وخالف بذلك أرسطوطاليس، فإنه قال: يعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة، فإن علمه تعالى يتعلق بالكليات دون الجزئيات.

قال بعض الأعلام في مبحث القدم والحدوث: إذا أردت أن تعرف وجه الموافقة بين الشريعة والحكمة في هذه المسألة المهمة، فيجب أن تعرف جميع معاني المحدث، فلفظ المحدث يقع بالإشتراك على معان^٢ ثلاثة، وكذلك لفظ القديم المقابل له يكون مشتركاً بين معان^٣ ثلاثة بإزاء معاني^٤ المحدث. فالمعني الأول من معاني المحدث ما يقال لكل ما كان زمان وجوده قصيراً، حدث^٥، ويقابله القديم، وهو الذي يقال لكل ما طال زمان وجودهم كما يقال: إن هذه المدينة قديمة، وتلك الأخرى محدثة. قال الله تعالى: «وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ^٦» وقال: إِنَّكَ لَنِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ^٧، فالذي يقول: إن العالم قديم غير محدث، ويريد بهما ما ذكرنا من هذا المعنيين فليس ذلك مخالفاً للشرع، ولا مخالفاً لما جاءت به الأنبياء ﷺ.

المعنى الثاني من معاني المحدث: هو الذي يقال لكل موجود يسبق على أول وجوده زماناً أنه محدث، فيكون قبل وجوده لم يكن فيه موجوداً، ثم انقضى ووجد ذلك المحدث في زمان آخر بعده، وهذا المحدث يقال له محدث زمني. وأمّا القديم الذي يقابله، فهو الذي لا يسبق وجوده زمان لا يكون فيه موجوداً، ويقال [له] قديم زمني. وقد عرفت أن الزمان مقدار الحركة الأولى، وهذا المقدار يمتنع وجوده قبل حركة الفلك، وقبل وجود الفلك لا يكون

٣. معاني: في ص.

٦. سورة يس، الآية ٣٩.

٢. معاني: ص.

٥. فحدث: ص.

١. أكثر: ص.

٤. معان: ص.

٧. سورة يوسف، الآية ٩٥.

زمان، فلا يصحّ أن يقال للزمان الذي هو مقدار الحركة الذي للفلك، و لا للفلك نفسه أنّها محدثان زمانيان؛ لأنّ المحدث الزماني عبارة عما يسبق أول وجوده زمان لم يكن فيه، وذلك الحادث موجود، فلو كان الفلك أو مقدار حركته محدثا زمانيا، لزم أن يكون الفلك و حركته سابقين على نفسيهما، وذلك محال. وإذا كان الفلك أو مقدار حركته من جملة أجزاء العالم و لا يصدق عليهما المحدث الزماني، لم يكن كلّ العالم محدثا زمانيا، فلا يصحّ أن يقال للعالم إنّّه قديم زمانيّ، إذ عني بالعالم كله، فإنّ المركبات العنصرية كالمعادن و النباتات و الحيوان محدثة حدوثا زمانيا.

لا شك أنّ بعض أجزاء الزمان المفروضة كالיום و الليلة و السنة محدثة حدوثا زمانيا، لأنّه لا بد و أن يستقبل ما هو من نوعها من الزمان، و لا يصحّ أن يكون الزمان باعتبار آخر محدثا، بل هو قديم؛ لأنّ الزمان السابق عليه زمان آخر، فذلك الزمان السابق إن كان متناهيا فيكون لتلك النهاية زمانا لا يسبقها زمان آخر، فلا يكون محدثا زمانيا بالتفسير المذكور، و إن كان غير متناه بأن يكون قبل كل زمان يفرض زمان آخر فيكون الزمان السابق الأول لا أول له، فلا يكون كل الزمان محدثا زمانيا؛ لأنّه لا زمان قبل وجود كل الزمان؛ لأنّ أيّ زمان فرض فهو من الكل، و ليس قبل الكل شيء. فالزمان بهذا الاعتبار قديم، و ليس بمحدث، فلا يكون ذلك مخالفا للشرائع الحقة، فإنّ الشرائع لا تقول ما يخالف صريح العقل.

المعنى الثالث من معاني المحدث، هو المحدث^١ الذاتي و هو كل ما يتأخّر وجوده عن وجود غيره تأخرا ذاتيا، و بإزائه القديم الذي يتقدم على غيره بالذات، كما مرّ تقريرهما. فالعالم و هو ما عدا الواجب لذاته محدث بهذا التفسير؛ لأنّه ممكن الوجود، يحتاج إلى العلة الواجبة الوجود، فيكون متأخرا بالذات عن تلك العلة، فيكون محدثا بالمعنى المذكور. و من قال إنّّه قديم بهذا المعنى، فقد خالف الشرائع الإلهية، و لا يكون إلّا واجب الوجود لذاته فقط. و أمّا المحدث^٢ الذاتي، فلا يصدق على ما عرفت إلّا على بعض أجزاء الزمان، و بعض المركبات العنصرية، و ما عداها^٣ فهو إمّا قديم أو محدث بالمعاني المذكورة، وإذا تقررت هذه المعاني و

١. المحدث: ص.

٢. المحدث: ص.

٣. عدا: ص.

اتّضحت سَقَطَ النزاع بين العقلاء في هذه المسألة.

[٢٩] - الحكيم فرفور يوس الصوري:

الحكيم فرفور يوس الصوري، الصور^١ من ساحل الشام. وله نباهة في الفلسفة، و هو على رأي أرسطاطاليس، والشارح لكلامه. وذكر المؤرخ القفطي الشيباني في تاريخه: أنّه كان بعد زمن جالينوس، وأنّه لما صعب على أهل زمانه معرفة كلام أرسطو، شكوا إليه ذلك من الأماكن، وذكروا سبب الخلل الداخل عليهم، ففهم ذلك، وقال: كلام الحكيم يحتاج إلى مقدمة قصر عن فهمه طلبه زماننا، لفساد أذهانهم. و شرع في تصنيف الايساغوجي، و أضيف إلى كتب أرسطاطاليس. و يدعي أنّ الذي يحكي عن أفلاطون^٢ من القول بحدوث^٣ العالم قولٌ غيرٌ صحيح.

و قال في رسالته إلى اياألو: وأمّا ما قرب به أفلاطون^٤ عندكم أنّه وضع^٥ للعالم ابتداءً زمانياً، لكن ابتداءً على جهة العلة، و يزعم أنّها^٦ علة لكونه، و قد رأى أنّ المتوهم عليه في قوله: إنّ العالم مخلوق، أنّه حدث لا من شيء و أنّه خرج من لا نظام إلى نظام، و قد أخطأ و غلط. و ذلك لا يصحّ دائماً، أنّ كل عدم أقدم من الوجود فيما [هو] علة وجود شيء آخر عنده غيره، و لا كل سوء نظام أقدم من النظام، و إنّما يعني^٧ أفلاطون^٨ أنّ الخالق أظهر العالم من عدم إلى الوجود، إن وجد أنّه لم يكن من ذاته، لكن سبب وجوده من الخالق. و من كلماته: اجعل نفسك غريباً، و أكرم الغرباء.

و قال إذا طاب سير سفينتك فاحذر الفرق. و من هذا قال من قال:

إذا تمّ شيء^٩ دَنّا نقصه ———— وقع زوالاً إذا قيل تم

و قال: من تلبّس بالدنيا أسرع إلى باب الأعداء.

أقول: لعلّ مراده أنّ الدنيا لما كانت محبوبة الناس - إلّا من عصمه الله - و هي موجودة

٣. بحدث: ص.

٦. أن: ص.

٩. شيئاً: ص.

٢. أفلاطون: ص.

٥. يضع: ص.

٨. أفلاطون: ص.

١. رصور: مص.

٤. أفلاطون: ص.

٧. نغني: ص.

عند طالبها و متلبسها، و كل واحد منهم^١ رقيب و عدو لآخر، و مائل أن مطلوبه و معشوقه ليس عند أحد غيره. و الظاهر أن من مال إليها تردّد لوجداتها في باب رقبائه و أعاديته. و قد سنح لي بالنظم الفارسي:

به در خلق چه گردی پی مَطْلَب، مطلب
 ز درِ خلق که چون ما نشوی در بدری
 از در غیب به هر در که در آیی یابی
 که دری بر تو چو بندند گشایند دری
 و قال: عصا الصديق أفضل من كرامة الشرير.

[٣٠] - الحكيم مهادر جيس:

الحكيم مهادر جيس. قال الفاضل الشهرزوري في تاريخه: إن مهادر جيس [كان] أسمر اللون، أصهب الشعر، طويل اللحية، كبير الأذنين، عظيم الرأس، صغير العينين، كثير الصمت، حلو المنطق، ناحل الجسم، متأنياً في كلامه، حسن الثنايا، بيده عصا على رأسها صورة هلال، مات وله ثمانون سنة.
 و من كلامه: باسم ولي الحكمة، و منتهى الإنعام و الرحمة، و غاية الطول و الإحسان، الواحد بكل مكان، الذي جاد بالخير بفضلته، و جعل الشكر سبب الزيادة من عطايه و مواهبه، و الكفر تمحيقاً لرزقه و مننه.
 و قال: أمران يستصلح بهما^٢ المرء دنياه: أدب يقوم به نفسه، و اجتهاد يحسن به عيشه.
 و قال: أمران يحتاج [المرء] لهما^٣ لمعادته: عقل يعرف به حظه، و نزاهة يقهر بها شرهه.
 و قال: ظهور الهيبة من الولاية دواء يوافق الأشرار و البغاة.
 و قال: كرم الحبيب عون على تسمير الأدب.
 و قال: الغنى نزاهة النفس و ملك الهوى.

وقال: الصمت مع فقد الخطأ في حينه، أفضل من المنطق المصيب في غير أوانه.
وقال: كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيِّك.
وقال: من حسنت نيَّته، فقد أحسنت طريقته، و من لآنت كلمته، استحقَّ من الجميع محبته.

وقال: كم من أدب قد أهمل لسوء صيانتته و كان ثاقبا جنب صاحبه.
وقال: استصلح نفسك بعملك، واجعل أدبك مرآة يدرك بها ما انتشر من أمرك.
وقال: اللطف مسالمة عدوك، وإن كنت واثقا بأيديك^١ وقهرك.
وقال التماس ما لا يدرك عناء^٢ ومشقة، كذلك تقديم الجاهل توهين للعقل، إتعاب له.
وقال: كما أن الأدب و العلم من السعادة، كذلك الحلم و التواضع جماع للبر^٣، و سبب لدرك حسن المنزلة.

وقال: السعيد من قمع بالصبر شهوته، و دبّر بالحزم أمره.
وقال: من ساءت ظنونه تنغصت^٤ معيشتته، و عظمت مصيبتته.
وقال: جميع^٥ ما في الدنيا من مكاسب المرء اعتقاد أهل الدين و المروءة.

[٣١] - الحكيم ابلينوس النجّار:

الحكيم ابلينوس النجّار، كان من أهل الإسكندرية. و هو أقدم من اقليدس بزمان، و له كتاب المخروطات، المؤلف في علم الخطوط المنحنية، التي ليست بمستقيمة و لا مقوّسة. و لما أُخرجت الكتب من بلاد الروم إلى المأمون، على ما سنذكر قصته في مقدمة أحوال حكماء الإسلام إن شاء الله تعالى - أخرج من هذا الكتاب الجزء الأول لا غير، يشتمل على سبع مقالات، و لما تُرجم الكتاب، دلت مقدّمته على أنه ثماني مقالات، و أن المقالة الثامنة تشتمل^٦ على معاني المقالات السبع، و اشترط فيها شروطا مفيدة. و هذا الكتاب كان السبب في تصنيف اقليدس كتابه أصول الهندسة، و ذلك أن بعض الملوك^٧ اليونانيين وجد

١. بأيديك: ص. ٢. عنا: ص. ٣. البر: ص.
٤. تنغصت: مص. ٥. جماع: ص. ٦. يشتمل: ص.
٧. ملوك: ص.

في خزائن الكتب كتابين منسوبين إلى ابلينوس النجار، ذكر فيها صنعة الأجسام الخمسة، التي لا كرة بأكثر منها، فطلب من يفكّ له الكتابين، فلم يجد في أرض اليونان^١ من يعلم ذلك. فسأل القادمين عليه من الأقاليم، فأخبره بعض المسؤولين أنّه رأى رجلاً بصُور، اسمه اقليدس، و صنعته النجارة، يتكلّم في هذا الفن، و يقوم به. فكاتب الملك عندئذ^٢ ملك الساحل، فأرسل إليه نسخة الكتابين، و طلب منه سؤال اقليدس عن فكّهما. ففعل ملك الساحل، و تقدم إلى اقليدس بهما^٣، فبسط له أمر الكتابين، و شرح له غرض ابلينوس^٤ منهما، ثم وضع له صدرًا للوصول إلى معرفة هذه المجسمات الخمس. فقام من ذلك المقالات الثلاث عشرة المنسوبة إلى اقليدس و وصله بعد اقليدس بمقالتين ذكر فيهما ما لم يذكره ابلينوس^٥، و منهم من ينسب هاتين المقالتين الى غير اقليدس، و أنّهما ألحقتهما بالكتاب.

[٣٢] - الحكيم اقليدس المهندس النجار السوري:

الحكيم اقليدس المهندس النجار السوري، هو ابن نطوفرس، المظهر للهندسة، المبرّز فيها، و يعرف بصاحب حومطريا. و اسم كتابه في الهندسة باليوناني الاسطروسيا، و معناه أصول الهندسة. حكيم قديم العهد، يوناني الجنس، شامي الدار، صوري البلد، نجّار الصنعة، له يد طولى في علم الهندسة، و كتابه المعروف بكتاب الأركان بين حكماء اليونان^٦، و سمّاه من بعد علماء الروم الاستقصّات، و سمّاه الإسلاميون الأصول، هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، أصل في هذا النوع، لم يكن في اليونان^٧ قبله كتاب جامع في هذا الشأن، و لا جاء بعده إلا من دار حوله، و قال قوله، و ما في القوم إلا من سلّم بفضل^٨، و شهد^٩ بعزیز نبلة. و لقد كان حكماء اليونان^{١٠} يكتبون على أبواب مدارسهم: لا يدخلنّ مدرستنا من لم يكن مرتاضا. يعنون بذلك لا يدخلنّها من لم يقرأ كتاب اقليدس. و له أيضا في هذا النوع كتاب المفروضات، و كتاب المناظر، و كتاب تأليف اللحن، و غير ذلك.

١. يونا: ص.	٢. عند: ص.	٣. به: ص.
٤. ابلونيوس: في ص.	٥. ابلونيوس: ص.	٦. يونا: ص.
٧. يونا: ص.	٨. إلى فضله: ص.	٩. يشهد: ص.
١٠. يونا: ص.		

و ذكر بعض أهل العلم بالتاريخ، أنه كان أقدم من ارشميدس و ارشميدس هذا من الفلاسفة الرياضيين، وكان بمصر، وبها حقق علمه. وله كتب جلية في الهندسة، مثل كتاب المسبّع في الدائرة و مساحة الدائرة، و كتاب الكرة و الأسطوانة، و كتاب تريبع الدائرة، و الدوائر المتماصة، و كتاب المثلثات و الخطوط المتوازية، و كتاب المأخوذات في أصول الهندسة، و كتاب المفروضات، و غيرها.

و ذكر محمد بن اسحاق النديم في كتابه: أن الروم أحرقت من كتبه خمسة عشر حملاً، و لذلك خبر يطول شرحه.

و أمّا كتاب أصول الهندسة لاقليدس، فقد نقله الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي نقلين: أحدهما يعرف بالهاروني، و هو الاول. و النقل الثاني هو المسمّى بالمأموني، و عليه يعول. و نقله اسحاق بن حنين، و أصلحه ثابت بن قرة الحراني.

قال اقليدس في المقالة الأولى في الشكل الرابع و الثلاثين^١ من كتابه: الأضلاع المتقابلة من السطوح المتوازية الأضلاع متساوية، و كذلك الزوايا المقابلة، و أقطار تلك السطوح تنصفها^٢. و قد سنع للمؤلف في هذا بحث، و هو أن اقليدس لم يعرف في مصادرة هذه المقالة، و لا في صدر هذا الشكل قطر السطوح^٣ المتوازية الأضلاع، فكيف يجوز أن يقول: و أقطار تلك السطوح تنصفها^٤؟ و إذا تحقّق ذلك فأقول في تعريفه: إن قطر السطوح المتوازية^٥ الأضلاع هو الخط الواصل بين الزوايتين المتقابلتين، و إنّما قلنا: و لا في صدر هذا الشكل؛ لأنّ المحقق الطوسي - قدست^٦ نفسه القدوسية^٧ - قد ختم مصادرة هذه المقالة في تحريره بقوله: و ستأتي^٨ تعريفات و تصديرات أخر في مواضع تليق^٩ بها، [والله^{١٠}] أعلم بحقائق الأشياء.

و من كلماته و حكمه: الخطّ هندسة روحانية، ظهرت بآلة جسمانية.

١. الرابعة و الثلاثون: ص.
 ٢. ينصفها: ص.
 ٣. سطوح: ص.
 ٤. تنصفها: ص.
 ٥. سطوح متوازية: في ص.
 ٦. قدس: ص.
 ٧. القدوسي: ص.
 ٨. و سيأتي: ص.
 ٩. يليق: ص.
 ١٠. هو: ص.

أقول: لعلّ مراده من هذا، أنّ مبدأ فعل الإنسان إرادة يظهر أثرها أولاً في القلب، فيُرى منه أثر بواسطة الروح^١ الحيواني، و يتصاعد إلى الدماغ، ثم يُرى منه أثر إلى الأعصاب الخارجة من الدماغ، و من الأعصاب إلى الأوتار، و الرباطات المتعلّقة بالعُضد، فتتجذب^٢ به الأوتار فيتحرّك به الإصبع، فيتحرّك بالإصبع القلم، و بالقلم المداد - مثلاً -، و تحدث^٣ منه صورة ما تريد كتابته^٤ على وجه القرطاس، على الوجه المتصور في خزانة التخيل، فإنّه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب أولاً، لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً، فظهر سر ما قال الحكيم في توصيف الخط.

بدين خط چشم هر كس آشنا نيست

و قال: الخط عند الفقير مال، و عند الغني جمال، و عند الأكابر كمال.
و قال: كلّ أمر تصرّفنا فيه و كانت النفس الناطقة هي المقدرة له، فهو داخل في الأفعال الإنسانية، و ما لم تقدّر^٥ النفس الناطقة فهو داخل في الأفعال البهيمية.
و قال: الأمور جنسان: أحدهما أن يُستطاع خلفه، و المصير إلى غيره، و الآخر توجيه الضرورة، فلا يستطاع الانتقال عنه، و الإغتمام و الأسف على واحد منهما غير سائغ في الرأي.

و قال: إن كانت الكائنات من المضطرة، فلماذا^٦ كان الإغتمام بالمضطر؟ إذ لا بدّ منه، و إن كانت غير مضطّرة، فلم الهمّ فيما يجوز الانتقال^٧ عنه.
و قال: الصواب إذا كان كلياً عامياً كان أفضل، لأن الخاص يقع بالتجزّي و تلقاء أمرٍ ما.
و قال: الحزم هو العمل على أن لا يثق بالأمور التي في الإمكان عسرها و يسرها.
و قال: كلّ فائت وجدت في الأمور منه عوضاً، أو أمكنك اكتساب مثله، فما الأسفُ على فوته؟ و إن لم يكن منه عوض و لا يضاف مثله، فما الأسف على ما [لا] سبيل إلى مثله، و لا

٣. يحدث: في ص.

٢. فينجذب: في ص.

١. روح: ص.

٦. فما: ص.

٥. يقدره: ص.

٤. كتبته: ص.

٧. انتقال: ص.

إمكان في دفعه؟

قال: ولما علم العاقل أنه لا ثقة في ^١ الدنيا ألقى منها ما لا حاجة فيه ^٢، واقتصر على ما لا بدّ منه، وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه.

وقال: لم أر أحداً إلاّ دأماً للدنيا وأمورها، إذ هي على ما هي من التغير والتنقل، فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشدّ اتّصالاً بما يذم، وإنّما يذم الإنسان ما يكره، والمستقل منها مستقل ممّا يكره، وإذا استقلّ ممّا يكره كان ذلك أقرب إلى ما يحبّ. ومن هذا قال من قال:

دنيا طلبيست ذمّ دنيا كردن آيين خريدار بود كسر متاع

وقال: أسوء الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنّه، ولا يثق به أحد لسوء فعله.
وقال: لا تُعن أخاك على أخيك في خصومته، فإنّهما يصطلحان عن قليل و تكسب المذمة.

وقال: إذا كان الأمر ممكناً فيه التصريف فوق مجال ما تحبّ، فأعده ما تكره، فإنّك قد كنت عمل فيه على غير ثقة على ما تحبّ.

[٣٣] - الحكيم بطلميوس القلوذي:

الحكيم بطلميوس القلوذي، من علماء اليونان ^٣ في أيام اندرياسيوس و انطميوس من ملوك الروم. وكان مولده و منشأه بالإسكندرية العظمى من أرض مصر. و رصد فيه بعد ابرخس بمأتين و ثمان و ثمانين سنة. و بنى على ارصاد ابرخس، الذي رصد بروس، و ابرخس هذا من حكماء الكلدانيين، كامل في علم الرياضيات ^٤ في زمن اليونان ^٥، وكان قيماً بعلم الأرصاد و عمل آلاتها، و رصد الرصد الحقيقي، و بحث فيه المباحث الصحيحة، و أقام الحجج و البراهين المحكمة، و عمل آلات جلييلة ^٦ و كان زمانه بعد زمان افيطيمن و منطن الراصدين بقريب من ثلاثمائة سنة، و عليه اعتمد بطلميوس في أرصاده، و كثيرا ما يذكره

٣. يونان: ص.

٢. ما منه: ص.

١. من: ص.

٦. الجلييلة: ص.

٥. يونان: ص.

٤. الرياضي: ص.

في كتاب المجسطي. وافيظيمن ومنطن اجتماعا على الرصد بمدينة الاسكندرية^١ من الديار المصرية، ورسدا واثبتا ما تحقّقه، و تداوله العلماء بعدهما إلى زمن بطليموس، وكان زمانها قبل زمانه بخمسمائة وإحدى وسبعين سنة. وعند بطليموس ما كان متفرقا من هذه الصناعة بأيدي اليونانيين والروم، وغيرهم من ساكني أهل الشق الغربي من الأرض، وبه انتهى علم حركات النجوم، ومعرفة اسرار الفلك، وما أعلم أحدا بعده تعرض لتأليف في هذا الفن مثل كتابه المعروف بالمجسطي، وهو بكسر الميم وتخفيف الياء، ويعرف بلسانهم «ما غاسطي»، ومعناه العظيم التام. وقال أبوريحان: يعرف باليونانية «سونطا كيس»، ومعناه الترتيب، ولا تعاطى معارضته أحد، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين، كالفضل بن الحاتم النيريزي، وبعضهم بالاختصار والتقريب كمحمد بن جابر التبانى، وأبي ریحان البيروني الخوارزمي، مصنّف كتاب القانون المسعودي، ألفه لمسعود بن سبكتكين، وهذا فيه حذو بطليموس، وكذلك كوشيار بن لبان الجيلي في زيجه.

وكتابه المجسطي ثلاث عشرة مقالة ومائة وأحد وأربعون^٢ فصلا، ومائة وستة وتسعون^٣ شكلاً، على ما النسخة^٤ التي نقلها اسحاق بن حنين، وأصلحها ثابت بن قرة. وقال بعض الشعراء في وصف كتاب المجسطي:

كتابٌ كبابٍ للسماءِ ولم يكنْ	ليدخله إلا ذوو ^٥ الحسّ والفهم
نعم سُلّمُ أشكّاله درجُ لها	بما يصعدُ المرءُ الذّكيُّ إلى النّجمِ
هو النجمُ لكنّ السّداري دُرّه	فناهيك من دُرٍّ و نالك من نجم
فبعدَ كتابِ الله لم يُرَ مثله	بذا قائماً بالقسطِ شهد أولو العلم

وأول من عني بتفسيره وإخراجه إلى العرب يحيى بن خالد البرمكي، وفسر له جماعة فلم يتقته، ولم يرض بذلك، فندب لتفسيره أبا حسان وسليما، صاحب بيت الحكمة، فأتقناه واجتهدا في تصحيحه، بعد أن أحضر النقلة المجودين فاختر^٦ نقلهم، وأخذ بأفصحه و

١. اسكندرية: ص.

٢. أربعين: ص.

٣. تسعين: ص.

٤. نسخة: ص.

٥. ذو: ص.

٦. فأخبر: ص.

أوضحه.

وقيل إنَّ الحجاج بن ممطر نقله أيضا. وله مؤلفات نافعة آخر سوى المجسطي، كالاربع مقالات في مقدمة المعرفة يعني أحكام النجوم، وكتاب الثمرة، ألفه^١ في الأحكام أيضا لتلميذه سورش. وقال في مطلعته: قد قدّمنا لك يا سورش كتبا فيما تؤثره^٢ الكواكب في عالم التركيب، كثير المنفعة في مقدمة، وهذا الكتاب ثمرة ما اشتملت عليه تلك الكتب وما خلص عن التجربة منها.

وقال المحقق الطوسي - طاب ثراه - في شرح كتاب الثمرة بالفارسية^٣: از سخن او درین موضع و در اربع مقالات معلوم می شود که در هر دو کتاب اشارت به سورش کرده است، همچنانکه در مجسطی و خود در اربع مقالات صریح گفته است، که مجسطی ساخته ام، و به مجسطی مسائل حوالت کرده، غرض از ایراد این سخن آن است که جماعتی را ظن بوده است که بطلمیوس صاحب مجسطی غیر بطلمیوس صاحب احکام اغست، و آن ظن خطا بوده است.

و كان بطلمیوس معتدل القامة، أبيض اللون، تامّ الباع، لطيف القدم، على خدّه الأيسر شامة حمراء، كثّ اللحية، أسودها، مفلج الثنايا، صغير الفم، حسن اللفظ، حلو المنطق، شديد الغضب، بطيء الرضا، كثير السير و الركوب، قليل الأكل، كثير الصيام، طيب الرائحة، لطيف الثياب. مات وله ثمان^٤ و سبعون سنة.

. و من كلماته الحكيمة قال: ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي، وأحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي.

وقال: لمن يغني الناس و لا يسأل، أشبه بالملوك ممن يستغني بغيره و يسأل.

وقال: نعمة الجهال كرياض المزابل.

وقال: الأمن يذهب وحشة الوحدة، والخوف يذهب أنس الجماعة. وقال: كما أن البدن

إذا سقم لم ينفعه الطعام و لا الشراب، كذلك القلب إذا أغفله حبّ الدنيا لم تنفعه^٥ المواعظ.

٣. بلسان الفرس: ص.

٢. يؤثره: ص.

١. ألفها: ص.

٥. ينفعه: ص.

٤. ثمان: ص.

و قال: أعظم الناس قدرا من لم يبال في يد من كانت الدنيا.

و قال: الناس إثنان: بالغ لا يكتفي، و طالب لا يجد.

أقول: لعلّ غرضه أن البالغ و الطالب سيّان في الإحتياج، أما احتياج الطالب فظاهر، و أما احتياج البالغ فبسبب الحرص أيضا، كأنه محتاج، فإن المريض كالمستسقي، الذي كلّما شرب الماء احتاج إلى شرب آخر، بل احتياج البالغ أشدّ و أقبح من احتياج الطالب. و بهذا نبّه مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه في الأشعار المنسوبة إليه: -

التّفسُ تجزع ان تكون فقيرة و الفقر خير من غنى يطغيها

و غنى النفوس هو الكفاف و ان ابثّ فجميع ما في الأرض لا يكفيها

ولي بالنظم الفارسي:

ناشتا از نعمت الوان دنيا چون حريص

چند باشی چند؟ از خوان قناعت سير باش

و قال: الحاسد يرى زوال نعمة غيره نعمةً عليه.

و قال: من زاد أدبه على عقله، كان كالراعي الضعيف من كثرة الغنم.

و قال: عبد الشهوات أذلّ من عبد الرقّ.

و قال: الشفيح جناح الطالب.

و قال: النفس الجاهلة أعدى عدوّ أصحابها. أقول: لهذا الكلام محملان: الأول: أن النفس إذا كانت جاهلة غير مهذبة لم يقدر لضبط قواها التي هي بمنزلة أصحابها عمّا يدعوههم إلى الخبائث و الرذائل، فألقت حبّاهم على غواربهم، حتى اتّبّعوا الشهوات الرديئة^١ و الهوى المردّي^٢، فصاروا أنصارا للشياطين، و استحقوا الحرمان و الخذلان، فبالحقيقة تلك النفس أعدى عدوّ أصحابها.

و الثاني: أن الشخص الجاهل لطرق الانتفاع، إذا أراد أن ينفع أصحابه فلا شك أنه

٢. المردية: ص.

١. الردية: ص.

يضرّهم^١ لسوء عقله غاية الإضرار أكثر^٢ من العدو العاقل المتأنّي للعداوة بالإصرار. كما وقع في كلام الأفاضل: عدوّ عاقل^٣، خير من صديق جاهل.

وقال: النية أساس العمل، والعلم سفير الآخرة. أقول: مراد الحكيم: أنّ النية هي المقصود بالذات من الأعمال، كما [أنّ] المقصود من الأبدان الأرواح، فالنية روح العمل، كما [أنّ] الإخلاص روح النية، والمعنى روح اللفظ، والأعمال شرّعت لغرض النية، و صيرورتها شجرة مغروسة في أرض القلب، وملكة راسخة لجوهر النفس، فالأصل الأصيل والركن الوثيق في اكتساب السعادة والشقاوة الأخروية، صحة النية وفسادها. و من هنا ورد في الحديث مرفوعاً عن سيّدنا رسول الله ﷺ، ومُنعنا عن مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام: أنّ الله تعالى يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيمة. و مراده بأنّ العمل سفير الآخرة. أنّ التوجه والإقبال والحضور المعنوي بدون الأعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية غير كافٍ، ولا يخرج عن عهدة التكليف، لأنّ للطاعات والملكات البدنية تأثيراً بالتنوير في النفس، كما للمعاصي تأثير بالقسوة والظلمة، وبأنوار الطاعة تستحكم^٥ مناسبة النفس لاستعدادها، لقبول المعارف الإلهية، ومشاهدة الحضرة^٦ الربوبية، كما بالقسوة والظلمة يستعدّ للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الإلهي. فالطاعة مؤلّدة للذة المشاهدة، والقرب بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس، فهو السفير، والمصلح لأُمور الآخرة. والخاتمة.

وقال بطلميوس الحكيم: ينبغي للعاقل أن يستحيي من ربه إذا اتّصلت فكرته في غير طاعته.

وقال: العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله تعالى، والجاهل من جهل قدر نفسه.

وقال: رضا المرء عن نفسه مقترن بسخط الله عز وجل.

وقال: فرحك بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب.

وقال: إذا غضبت فلا تمدّ غضبك إلى الإثم، واعف إذا لم يكن ترك الانتقام عجزاً. وقال:

٣. العاقل: ص.

٢. زائدة: ص.

١. ان يضرّوهم: ص.

٦. حضرة: ص.

٥. يستحكم: في ص.

٤. هناك: في ص.

قلوب الأخيار حصون الأسرار.
 وقال: أيدي العقول تمسك أعنة النفوس.
 وقال: الكاتم للعلم غير واثق بالإصابة فيه.
 وقال: من قبل عطاءك فقد أعانك على البرّ والفضل، ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود.

وقال: النفس أغلب عدوك. ولعل المراد النفس الحيوانية المنطبعة في الأجسام البدنية، دون النفس الناطقة المجردة، وهي النفس الأمّارة، لقوله تعالى: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسَّوءِ»^١ وإليها^٢ يشير صلوات الله و تسليّماته عليه: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.
 قال العارف الرومي:

نفس اندر خانه تن نازلو توبه بیرون می دوی که کو عدو^٣
 و من أحكام الحکیم بطلمیوس: دلالة القمر في الأيام أقوى، و دلالة الشمس و الزهرة في الشهور أقوى، و دلالة المشتري و زحل في السنين أقوى.
 و لا يخفى أنّه قد ذكر جمال الدين الشيباني في تاريخه: سوى بطلمیوس القلوذي صاحب المجسطي الذي ذكرنا أحواله بطلمیوسان^٤، الأول: بطلمیوس الغريب. و قال: هو فيلسوف بلاد الروم في زمانه، و ليس هو مؤلف المجسطي، و كان هذا يُوالي أرسطوطاليس، و يحبه و ينتصر^٥ له على من عاداه، و يعيد علومه لمن يطلبها منه، و كان له ذكر في أوانه و اشتهاه بهذا الشأن. و من كثرة عنايته بأرسطاطاليس [أنّه] صنّف كتاب أخبار أرسطو و وفاته و مراتب كتبه.

١. سورة يوسف، الاية ٥٣. ٢. بها: ص.

٣. ورد هذا البيت بالشكل الآتي في المثنوي:

او چو فرعون و تنش موسی او از بیرون می دود که کو عدو
 نفسش اندر خانه تن نازنین بر دگر کس دست می خاید بکین

راجع: مثنوی معنوی، تصحیح نیکلسون، باهتام د. نصرالله پورجوادی، دفتر ٢، انتشارات امیرکبیر، طهران، ١٣٧٣ هـ. ش،

ص ٢٨٩، البیتان ٧٧٤ و ٧٧٥. ٤. بطلمیوسین: ص. ٥. ينصر: ص.

و الثاني بطلميوس الملك. و قال: ملك من ملوك اليونان^١ بعد الإسكندر، و هو أحد البطالسة، و كان حريصا على العلم و النظر في النجوم، و تكلم في الهيئة حتى توهم قوم أنه صاحب المجسطي، و هو خطأ، و هذا كان كثير البحث عن أمر الملوك و سيرهم، فترجموا له التوراة من العبرانية^٢ إلى السريانية^٣ فوجد فيها ذكر النمرود، و هي التي ترجمها حنين بن اسحاق من اليونانية إلى العربية. و ملك بطلميوس المذكور ثمان^٤ و ثمانين سنة. و كان معلمه ارسطوس المنجم.

[٣٤]- الحكيم يحيى النحوي الاسكندراني المصري:

الحكيم يحيى النحوي الاسكندراني المصري، كان في أول أمره أسقفًا في كنيسة الاسكندرية بمصر، و يعتقد مذهب النصارى اليعقوبية، و كان تلميذ ساواري، ثم رجع عما يعتقد النصارى من التثليث، لما قرأ كتب الحكمة، و استحال عنده جعل الواحد ثلاثة و الثلاثة واحدا، فلما تحققت الأساقفة بمصر رجوعه شقّ عليهم ذلك فاجتمعوا إليه، و ناظروه فغلبهم، و زيّف طريقتهم، فاستعطفوه و آنسوه و سألوه الرجوع عما هو عليه، و ترك إظهار ما تحقّقه، فأبى و لم يرجع، فأسقطوه عن المنزلة [التي] هو فيها. و عاش إلى أن فتح عمرو بن العاص مصر^٥ و الاسكندرية، و دخل إليه، و قد عرف مكانه و موضعه من العلم و اعتقاده، و ما جرى له مع معشر النصارى، فأكرمه و رأى له موضعا. ثم قال له يحيى يوما: إنك قد أحطت بمواصل الاسكندرية، و ختمت على كلّ الأصناف الموجودة بها، فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه، و ما لا يقع لكم به انتفاع فنحن أولى به. فقال عمرو بن العاص: ما الذي تحتاج إليه؟ قال كتب الحكمة^٦ في الخزائن الملوكية، و قد أوقعت الحوطة عليها و نحن محتاجون إليها. فقال له: و من جمع هذه الكتب؟ فقال له يحيى: إن مطلوماوس بن فيلاوليوس من ملوك الاسكندرية، لما ملك^٧ حبّب إليه العلم و العلماء، و فحص عن كتب العلم، و أمر بجمعها، و أفرد لها خزائن، فجمعت و ولّى أمرها رجلا يعرف «هوزميرة»، و

١. يونان: ص.

٢. العبراني: ص.

٣. السرياني: ص.

٤. ثمانية: ص.

٥. الحكمة: ص.

٦. مصر: ص.

٧. ملك: ص.

تقدّم إليه بالإجتهاد في جمعها و تحصيلها، و المبالغة في أثنائها، و ترغيب تجارها في نقلها، ففعل ذلك، فاجتمع من ذلك في مدّة يسيرة أربعة و خمسون ألف كتاب و مائة و عشرون كتاباً، و لما علم الملك باجتماعها و تحقّق عدّتها، قال لهوزميرة: أبقى في الأرض من كتب العلوم ما لم يكن عندنا؟ فقال هوزميره: قد بقي في الدنيا شيء كثير في السند و الهند، و فارس و جرجان، و بابل، و الموصل، و غيرها. فتعجّب الملك من ذلك، و قال له: دُمّ على التحصيل، فلم يزل على ذلك إلى أن مات الملك.

و هذه الكتب لم تنزل^١ محروسة محفوظة يرعاها^٢ كلّ من يلي الأمر من الملوك و أتباعهم إلى وقتنا هذا. فقال عمرو بن العاص: لا يمكنني أن آمر فيها بأمر إلّا بعد استيذان عمر بن الخطاب. و كتب إلى عمر، عرّفه قول يحيى الذي ذكرناه، و استأذنه ما الذي يصنع فيها. فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: و أمّا الكتب ذكرتها، فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله في كتاب الله عنه غني، و إن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها، فتقدم بإعدامها. فشرع عمرو بن العاص في تفرّقها على حمّات الاسكندرية، و إحراقها في مواقيدها. و ذكروا أنّها استنفدت^٣ في مدة ستّة أشهر.

خون شهدا تمام در گردن اوست

پوشیده نماند که تثلیث معتقد نصاری که مذکور گردید، عبارتست از اتحاد بالذات أقنوم الأب و أقنوم الابن و أقنوم روح القدس، و بطلان تثلیث از اناجیل اربعه، که از مؤلفات یوحنا، و متی، و مرقس و لوقا اند ظاهر می شود، چه در انجیل مرقس هارونی، که از شاگردان پطرس است واقع است، که مسیح عليه السلام کلمه باریست تعالی شانه، که حلول نموده در جسد آدمی، و بعد از آن انسان شده است، و در انجیل لوقای طبیب انطاکی، که او نیز از شاگردان پطرس است واقع شده، که مسیح و مادرش مریم دو انسان بوده اند از گوشت و خون، و بعد از آن روح القدس حلول نموده در ایشان، و باز در آخر فصل بیست و هفتم انجیل متی واقع است، که مسیح پسرانسان است. و در فصل سی و نهم از این انجیل

۱. یزل: ص.

۲. یتراعاها: ص.

۳. استنفدت: ص.

واقع است، که مسیح فرموده که پسر انسان ملائکه خود را خواهد فرستاد، که جمع نمایند گناهان مردم را و در آتش بسوزانند.

و بالجمله واقع است در انجیل: یکبار بودن باری تعالی معزول در حکم چنانچه در بعضی از فصول انجیل یوحناست: و یکبار بودن مسیح غلام پدر. و در اوائل انجیل یوحنا واقع است: یکبار که مسیح خداست، و یکبار حروف خدا، و یکبار در خداست و خدا درو، و یکبار در شاگردان و شاگردان درو. تعالی الله عما یقولون.

و معلوم است از دین نصرانیان به حسب تاریخ ایشان که موسوم به افرنگسیس است، که در زمان مسیح از مردان صد و بیست کس و از زنان یک کس، که زن وکیل هیردوس امیر بود اعتقاد به مسیح داشته‌اند، و با وجود این از کهنه و یهودان پنهان می‌بودند در زمان مسیح، و بعد از آن مردمان را پنهانی دعوت به دین مسیح می‌نمودند، و هر کس که مطلع بر احوال ایشان می‌شده به قتل می‌رسانده‌اند، چنانچه یوسف بن یعقوب نجار را به سنگ کشتند، و اندراوس و شمعون پطرس و شمعون اخایوسف نجار، و فیلبس، و یونس را صلب نمودند، و یعقوب برادر یوحنا، و یهودا بن یوسف نجار، و برثولوماوس، و ثوما را به شمشیر کشتند، و متی و یوحنا را به زهر هلاک کردند، فلذا انجیل که کتاب آسمانی بود به تدریج از میان ایشان مفقود گردید، مگر بعضی از فصول آن که باری تعالی حفظ فرموده، تا حجت و برهان بوده باشد بر ایشان، مانند وصیّت به فارقلیط، یعنی حضرت سید الرسل صلوات الله و تسلیاته علیه و علی آله، و بقای دین متین او تا آخر زمان، و بعد از آنکه مسیح سلام الله علیه از اقلیم خاک به اوج سماک افلاک عروج نمود، اکثر فصول انجیل مفقود گردید، و بعضی از مردمان که به دین مسیح بودند بعد از رفع آن حضرت به بیست و دو سال چون انجیل را مختل و مفقود دیدند اراده بر گردیدن از دین آن حضرت داشتند، پس متی که از شاگردان آن حضرت بود متوجه تالیف انجیل گردید، و بعد از آن لوقای طبیب انطاکی شاگرد شمعون پطرس، و بعد از آن یوحنا بن سبذای، که از شاگردان آن حضرت بود تالیف انجیل نمود، و ازین جهت است که نصرانیان را چهار انجیل است به ترتیب این اسامی (یعنی یوحنا، و متی، و مرقس، و لوقا).

و قال عبدالله بن جبرئيل في كتاب مناقب الأطباء: إن يحيى النحوي كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة، ولقوته في الفلسفة قد عدّوه من الفلاسفة المذكورين في وقته. و سبب قوته في الفلسفة أنه كان في أول أمره ملاحا يعبر الناس في سفينته، وكان يحبّ العلم كثيرا، فإذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرسة الذي كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية، يتحاورون ما مضى لهم من النظر و يتفاوضونه و يسمعه، فتَهَشُّ^١ نفسه للعلم، فلما قوي رأيه في طلب العلم، فكّر في أمره وقال: بلغت نيّفا وأربعين^٢ سنة من العمر، وما ارتضيت بشيء، وما عرفت غير صناعة الملاحة، فكيف يمكنني أن أتعرّض إلى شيء من العلوم؟ فبينما هو مفكر إذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة، وهي تريد^٣ أن تصعد^٤ بها إلى علو، وكلما صعدت بها سقطت، فلم تزل^٥ تجاهد^٦ نفسها في طلوعها. وهو ينظر إليها إلى أن بلغت غرضها، وأطلعته إلى غايتها. فلما رأى^٧ يحيى النحوي أن نملة قد بلغت بالمجاهدة غرضها، قال لنفسه: إذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة، فالأحرى^٨ أن غرضي يحصل^٩ بالمجاهدة. فخرج من وقته وباع سفينته، و لازم دار العلم، فبدأ تعلم النحو واللغة والمنطق، فبرع في هذه الأمور وبرز. ولأنه^{١٠} أول ما ابتدأ بالنحو في التعلم، نسب إليه واشتهر بيحيى النحوي. وفي بعض تواريخ النصارى: أن ليحيى النحوي لقب آخر بالرومي، يقال له فيلونيوس، أي المجتهد.

وقد ذكر الفاضل الشهرزوري في تاريخه أحوال يحيى النحوي الديلمي الملقب بالطريق، وقال: إنه غير يحيى^{١١} النحوي الاسكندراني، الذي هو فيلسوف نصراني من القدماء. ويؤيد ما نقله هذا الفاضل، ما وجدت من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، أن يحيى النحوي قرأ الحكمة على اومونيس، وهو قرأ على ابرقلس، و ابرقلس من القدماء. ولعل^{١٢} يحيى الذي أدرك زمان الإسلام هو يحيى النحوي الديلمي

٣. هو يريد: ص.

٦. يجاهد: ص.

٩. حصل: ص.

١٢. لعل أن: ص.

٢. أربعون: ص.

٥. يزل: ص.

٨. فبالحرى: ص.

١١. اليحيى: ص.

١. فتهش: ص.

٤. يصعد: في ص.

٧. رآها: ص.

١٠. فلأنه: ص.

البطريق، لا الاسكندراني. ثم قال الفاضل الشهرزوري: إن يحيى البطريق صنف كتباً ردّ فيها على أفلاطون^١ و تلميذه ارسطوطاليس. وأكثر ما أورده الغزالي في كتاب «تهافت الفلاسفة» مأخوذ من تلك الكتب و رأيت في تاريخ آخر: أن عامل مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام أراد إزعاجه عن فارس، و تخريب ديره، فكتب يحيى قصته إليه سلام الله عليه، و طلب منه الأمان، فكتب محمد بن الحنفية عليه السلام له كتاب الأمان بأمر أبيه صلوات الله و تسليماته عليه. و قد وجدت كلمات جليلة من الحكماء الكرام ذوي العقول و الأفهام فاختمت تلك المقالة بهذه الكلمات التامات النافعات لذي اللب من الأنام:

حكى أنه كان في قديم الأيام ملك^٢ ذونفس كريمة، و مملكة عظيمة من ملوك العرب، اجتمع عنده من أفراد الحكماء أربعة: حكيم الفرس، و يقال له المنجح. و حكيم الهند، و يقال له المصلح. و حكيم الروم، و يقال له المنصح. و حكيم العرب، و يقال له الموضح. فقال الملك: أيها الحكماء بما السعادة في الدنيا و الآخرة و نجاة النفوس الفاخرة؟

قال الحكيم الفارسي^٣: بالتسليم لأمر الله.

قال الحكيم الهندي: بالرضا بقضاء الله.

قال الحكيم الرومي: بالتوكل على الله.

قال الحكيم العربي: بالخشية من الله و الطاعة لله.

فقال الملك: فبم تزكوا^٤ الاعمال و يفوز المرء بعد الإنتقال؟

قال الحكيم الفارسي^٥: بطاعة الربّ، و عصيان الهوى و الهوس.

قال الحكيم الهندي: بكثرة الصيام، و برّ الأتيام.

قال الحكيم الرومي: بإدامة الشكر، و الإنعطاف على من شمله الفقر.

قال الحكيم العربي: بإقامة الصلوات، و إيتاء الزكوات.

فقال الملك: فبم الخلاص و الكون من الخواص؟

قال الحكيم الفارسي^٦: بالإجتهاد في العبادة، و الإعتماد على الزهادة، و الإغتنام للإفادة.

٣. الفارسي: ص.

٢. ملكا: ص.

١. أفلاطون: ص.

٦. الفارسي: ص.

٥. الفارسي: ص.

٤. يزكوا: ص.

قال الحكيم الهندي: بتصحيح اليقين، وإيثار الدين، وتحقيق النبیین.

قال الحكيم الرومي: بطول الرحمة، واتباع الحكمة، والشكر على النعمة.

قال الحكيم العربي: بحسن الصمت، وإزالة المقت، والقيام بواجب الوقت.

فقال الملك: فبم السموّ والإفتخار؟

قال الحكيم الفارسي^١: بحكمة زاهرة، ونفس طاهرة، ودولة قاهرة، وعشرة فاخرة.

قال الحكيم الهندي بعلوم مضيئة، ونفس رضيّة، ومملكة هنيئة، وعطية زكية.

قال الحكيم الرومي: بهداية شاملة، ونفس فاضلة، ونعمة كاملة، ومواهب متواصلة.

قال الحكيم العربي: ببصيرة رشيدة، ونفس سعيدة، ولولاية حميدة، وسماحة مفيدة.

فقال الملك: فبم دوام الملك وحراسته من الهلك؟

قال الحكيم الفارسي^٢: ببسط العدل، وكثرة الفضل، واستشارة أهل العدل.

قال الحكيم الهندي: بالقيام بالقسطاس والإقتناط من الناس، وقهر الأعداء بشدة الباس.

قال الحكيم الرومي: بحسن السيرة في الرعية، والعدل في البرية، والحكم بينهم بالسوية، وكثرة البذل والعطية.

قال الحكيم العربي: بجمع الأموال، وحسن الأعمال، وكثرة الإفضال، والرأفة والإحتمال.

فقال الملك: فبم زوال النعم والتعرض لحلول النقم؟

قال الحكيم الفارسي^٣: بالجرأة على المحارم، والهجوم على المآثم، وارتكاب العظائم، واستثقال المكارم.

قال الحكيم الهندي: بإهانة السادات، وترك الواجبات، واتباع الشهوات.

قال الحكيم الرومي: بالكسل الفاضح، واستعمال القبائح، وترك القبول من الناصح، والميل من الصالح إلى الطالح.

١. الفارسي: ص.

٢. الفارسي: ص.

٣. الفارسي: ص.

قال الحكيم العربي: باتّباع الفضول، ومشاورة الجهول، وشرب الخمر وقرع الطبول.
فقال الملك: فبم بقاء الملك و دوامه و علوّه و تمامه؟

قال الحكيم الفارسي^٢: بإغاثة اللهيف، وإعانة الضعيف، وأمن المخيف، وإنصاف الدني من الشريف.

قال الحكيم الهندي: بتدبير الحكم، وإدرار النعم، وإمداد^٣ الكرم، وإنفاذ المهمم.
قال الحكيم الرومي: بنفع الأولياء، وقمع الأعداء الأطفياء، ومؤانسة العقلاء، وإبعاد الجهلاء.

قال الحكيم العربي: بكثرة البرّ، وترك الكبر، ووصل البر، والصدقة في السرّ.
فقال: الملك: فبم تكمل^٤ السعادة، وتستوجب^٥ الإفادة؟ قال الحكيم الفارسي^٦: بلين الجانب، وإرفاد الطالب، والصبر على المصائب، والقيام بحق صاحب.
قال الحكيم الهندي: ببذل العطايا، والعدل في القضايا، والصبر على الرزايا، والإحسان في البرايا.

قال الحكيم الرومي: بطلب المعالي والنجاح، واصطفاء الثقات من النجاح، وترك رقدات الصباح، وشرب الراح.
قال الحكيم العربي: بلين الكلام، وإطعام الطعام، واجتناب الآثام، وإفشاء السلام.

١. عرف: ص، ويمكن ان تكون «عزف»: مص.

٢. الفارسي: ص.

٣. امداء: ص.

٤. يكمل: ص.

٥. يستوجب: ص.

٦. الفارسي: ص.

الفهارس

الأحاديث

الأعلام

الكتب

الأشعار الفارسية

الأشعار العربية

الحكايات

الأحاديث

- أخنع رجل يسمّى ملك الملوك، و لا ملك الملوك إلا الله تعالى ١٣٥
- إذا مات المؤمن و ترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة ستراً بينه و بين النار ٨٥
- الذي لم يقل عن رغبة و لا رهبة، و هو الملك الضليل ٣٣٤
- امرو القيس أشعر العرب و قائدهم إلى النار ٣٣٤
- أنا كلامُ الله الناطقُ، و محمّد و أطائب أهل بيته الطاهرين كلماتُ الله التّامّاتُ ١٤٦
- أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب ٨٤
- أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدّجال ٧٦
- أنا النقطة تحت الباء ٨٣
- إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه ٧٦
- إنّ أغبط الناس مؤمن خفيف الحال. و كان غامضاً لا يشار إليه بالأصابع ٣٢٤
- إن صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور، و إن جزعت جرت ٢٨٦
- ان العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل و من عمل علم، و العلم ٨٥
- أنّ عليّاً هو الكلمة التي ألزمها الله المتّقين ١٤٧
- إنكم أهل البيت مغفور لكم؟ قال: فغضب سلام الله عليه فقال: «نحن أخرى أن يجري ٨٢
- إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحة، و المرض، و الموت، و الحياة، و النوم ٣٤٣
- إنّ الله - تبارك و تعالى - أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوّجها أحد ابنيه، و تزوّج ١٥٣
- إنّ لله سبعاً و سبعين حجاباً من نور، لو كشفت عن وجهه لأحرقت سبحات بصره ٣٥٩
- إن لله نجماً في الفلك السابع خلقه من ماء بارد، و سائر النجوم ١١١
- إنّ النّاس معادِنُ كمعادِنِ الذّهبِ و الفِصّةِ ١٣٨
- إن هذا الأمر ليس بكم بدأ و لا إليكم انتهى، و قد كان صاحبكم ٢٨٦
- أنّه قال في جواب سؤال رجل من أهل الشام، فإنّه سأله: كم كان عمر ١٥٥

- أنه قال في معرفة الله - جلّ ذكره - كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو ٢٢٧
- إنّهم لم يقولوا الشعر على منهاج واحد حتى نفاضل بينهم ٣٣٤
- إني لأرجو للمحسن منا أجرين و أخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ٨١
- أنّ الله تعالى يحشر الناس على نياتهم يوم القيمة ٣٨٢
- أَنَا وَ أَنْتَ [أَبَوَا] هَذِهِ الْأُمَّةِ ١٤١
- أوحى الله - عزوجل - إلى داود - سلام الله عليه - لا تجعل بيني و بينك عالماً ٩١
- أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ قلت: يا رسول الله و من يطق ذلك؟ ٨٥
- ايها الذام للدنيا اتفتّر بالدنيا ثم تدمها انت المتجرّم ٢٦٦
- أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ٨٠
- بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها مافات، و يُحيي بها ما مات ٣٣٧
- بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و الجاهل شقيّ بينهما ٨٠
- بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في بعض طرقات المدينة اذ لقينا شيخ طوالً ١٥٧
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله! ما العلم؟ قال: الإنصات، قال: ثم ٧٩
- الحذر الحذر فوالله لقد سترّ حتى كأنه قد غفر ٢٢١، ٥١
- خذ الحكمة أنّى كانت فإنّ الحكمة تكون في صدر المنافق ١٠٤
- خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ٢٥٦
- خَمَرْتُ طِينَةَ آدَمَ بِيَدَيَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ١٣٦
- الخير في يدك و الشرّ ليس إليك ٣٢٠، ٥٢
- الدنيا خلقت لغيرها و لم تُخلق لنفسها ٣٣٧
- الدنيا دار صدق لمن صدقها، دار تجارة لمن فهم عنها، دار ٢٦٦
- رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ ١٤٠
- ردّوا الحجر من حيث جاء، فإنّ الشر لا يدفعه إلا الشر ٢٨٤
- سخر له السحاب، و مد له في الأسباب، و بسط له النور، و كان له الليل و النهار سواء ... ٢٩٤
- طوبى لعبد عرف الناس فصاحبهم بيدنه، و لم يصاحبهم في أعمالهم ٣٢٤
- العقل عقلاّن: مطبوع و مسموع، و لا ينفع ٣١٨، ٥١
- الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلو في الدنيا ٧٩

- فَلَمْ تَنْفَكْ مِنْ كَيْدِي وَ مَكْرِي ١٥١
- فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجَبَّارِ أَصْحَى ١٥١
- قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد! سل من ٨٤
- قام عيسى بن مريم - سلام الله عليه - خطيباً في بني إسرائيل، فقال ١٥٤
- قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، و رجل جاهل ٧٩
- قلتُ للرضا: يا ابن رسول الله، أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ١٤٧
- كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب، حتّى يستبين له ما في الحجب . ٣٥٩
- كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ... ٣٤٨، ٥٠
- كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين ٨٣
- لك يا الهي وحدانية العدد ٢٢٥، ٥١
- لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، وَ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ آدَمُ، فَأَلْهَمَ أَنْ قَالَ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ١٣٥
- لَمَّا مَاتَ آدَمُ وَ بَلَغَ إِلَى الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ هَبْهُ اللَّهُ وَ هُوَ شَيْثُ بْنُ آدَمَ لَجَبْرِئِيلَ: تَقَدَّمَ ١٥٥
- لِمَ لَا تَغْشَانَا؟ فَأَجَابَهُ - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَيْسَ لَنَا مَا نَخَافُكَ مِنْ أَجَلِهِ، وَ لَا عِنْدَكَ مِنْ أَمْرِ ٩٢
- لم يكن نبيا و لا ملكا، و لا قرناه من ذهب و لا فضة، و لكنه كان ٢٩٤
- ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، و الآخرة للدنيا و لكن ٢٦٧
- ما أحب الله من عصاه ٢١٨، ٥٠
- ما أدري ما يُفعل بي و لا بكم ٣٤٨
- ما خلق الله خلقاً أكرم إليه من العقل ٣١٩
- ما كسب أحدٌ شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يرُدُّه عن ردى ٥١
- ما من مؤمن إلا وفيه دعاية. قلتُ: و ما الدّعاية؟ قال: المزاح ٧٣
- ما من يوم و لا ليلة و لا شهر و لا سنة إلّا و الذي قبله خير منه ٧٨
- مررتُ ليلةً أُسْري بى على أقوام كانت تقرض شفاههم بمقاريض ٧٦
- معلّم نفسه و مؤدّبها أحقُّ بالإجلال من مؤدّب الناس و معلّمهم ٢٢٤
- مكتوب في التوراة ان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبَه ٧٩
- من ازداد علماً و لم يزد هدى لم يزد من الله الاًبعداً ٧٦
- مَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَكْثَرَ ذِكْرَهُ إِمَّا بِحَمْدٍ وَ إِمَّا بِذَمٍّ، فَإِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا ٥٢

٣٩٦ محبوب القلوب
٧٦	من خير خلق الله بعد أئمة الهدى و مصابيح الهدى؟ قال: العلماء
٣٤٩، ٢٣٤، ٢٢٨	من عرف نفسه فقد عرف ربه
١١٧	مه يا عمرو إنَّ أرسطوطاليس كان نبياً فجهله قومه
١٥١	و بدّل أهلها مَرَحاً و حَمَصاً
٢٥٠	ورد عن النبي أنه مرَّ بجنازة فقال: مستريح و مستراح منه. قالوا
١٥١	و قتل قابيل هابيل أخاه
١٥١	و كُنْتُ بِهَا و زَوْجِكَ فِي قَرَارٍ
١٥١	و مَالِي لَا أَجُود بِسَكْبٍ دَمَعٍ
٢٢١، ٥١	يا ابن آدم إذا رأيت ربك - سبحانه - يتابع عليك نعمه
٢٢٤	يا أمير المؤمنين، أ تقول: إنَّ الله واحد؟ قال: فكمّل الناس عليه، و قالوا
٢٥٤	يا قوم نحن أهل بيت عجنت طينتا بيد العناية في معجن العناية
١١١	يا هشام إنَّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة
١٠٣	يا هشام، إنَّ لله على الناس حجّتين: حجّة ظاهرة و حجّة باطنة، فأما
٥٢	يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة
٧٦	يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله و من لم يصدق قوله فعله فليس بعالم

الأعلام

أدم، ١١٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢،	ابرخس الشاعر، ٣٣٣
١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢،	ابرخس المهندس، ٣٣٣
١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢،	أبرقلس، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٧
١٩٤، ٢٩٦	أبرقليدس، ١٧٧
أذر، ١٩٥	أبرقليس، ١٧٧
آذربيجان، ٣٥٥، ٣٥٦	أبرقليطوس، ٢٥٧
آغاذاذيمون، ١٥٧	أبقراط، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧،
آقا بزرگ الطهراني، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٣١، ٣٦،	١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥
٤١	أبقوقراطيس، ١٧٧
أملّي، ١٠٨	إيليس، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٣
أبالأسود، ٣٣٤	أبلينوس النّجار، ٣٧٤، ٣٧٥
أبا حسان، ٣٧٩	ابن البطريق، ٢٩٢
أبا عبد الله، ١٩٦	ابن الجوزي، ٥٦، ٣٠١، ٣١٠
أبا العلاء المعري، ١٥٢	ابن العميد، ١٢٩
أبا النّجيب البغدادي، ١٣٨	ابن الكوّاء، ٢٩٤
أبان بن تغلب، ١٦٠	ابن النديم ابوالفرج محمد بن أبي يعقوب
أبراقليس، ١٧٦	اسحاق البغدادي، ٢٠
إبراهيم، ١٠٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ٢٩٢	ابن اليمين، ٣٣٩
إبراهيم المروزي، ١٢٧	ابن ثومان، ١٢٨
إبراهيم بن عبد المجيد، ٨٢	ابن جلجل، ٢٠، ١٦٩
ابرخس، ١١٧، ٣٣٢، ٣٧٨	ابن سينا، ٤٢

- ابن شهر آشوب، ٢١
 ابن عباس، ٧٩، ١٥١، ١٥٥
 ابن فيلقس، ٢٩٢
 ابن مسعود، ٨٤
 ابن ميثم البحراني، ٣٣٤
 أبو بكر بن دريد، ١٥٢
 أبو جعفر، ١٥٣
 أبو الحسن البصري، ٢٠٦
 أبو الحسن الرضا، ٣٥٩
 أبو الحسن علي بن رضوان، ١٩٤
 أبو الحسن علي بن سهل بن الطبري، ١٩
 أبو حمزة الثمالي، ٨١
 أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي، ٢٠
 أبو الدرداء، ٨٥
 أبوذر، ٨٣
 أبوريحان البيروني الخوارزمي، ٣٧٩
 أبو سعيد السيرافي، ١٥٢
 أبو سعيد عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن
 بختيشوع، ٢٠
 أبو سلمان السنجري، ٣٣٢
 أبو سليمان، ٩٠
 أبو سليمان المنطقي السجستاني، محمد بن
 طاهر بن بهرام، ٢٠
 أبو عبد الله، ٧٣، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٩١، ١٥٢،
 ٣٢٤
 أبو عبد الله الصادق، ٥٢
 أبو عبد الله محمد بن خلكان، ٣٣٤
 أبو القاسم صاعد بن أحمد الاندلسي، ٢١
 أبو معشر البلخي، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٤
 أبو المقدام بن شريح بن هاني، ٢٢٤
 أبو نصر محمد بن ترخان الفارابي، ١٣٠
 أبو نصر موفق الدين أسعد بن أبي الفتح
 الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي، ٢١
 اثينة، ١٣١، ١٨٧، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٨، ٢٧٥،
 ٣٤٠
 أحمد بن اسحاق الاسفرائيني، ٨٢
 أحمد بن مير محمد باقر الموسوي
 اللاهيجاني، ٥٨
 أخنوخ، ١٦١، ١٦٤
 اخنوخ بن لاوذ بن سهلايل، ١١٩
 اخنوخ، ١٦١
 إخوان الصفاء، ١٠٦
 إدريس، ١١٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤
 أردشير، ١٢٩، ١٧٩، ١٨٠
 اردشير بابك، ١٢٩
 أردشير بن دارا، ٢٧٤، ٢٥٧
 أرسطاطاليس، ٤٥، ١٠١، ١٢٤، ١٢٧،
 ١٨٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٦،
 ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٨، ٣٥٢، ٣٧٢
 أرسطو، ٢٩، ١٢٧، ١٣١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠،
 ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٦، ٣٣٢، ٣٧٢
 أرسطوس المنجم، ٣٨٤

- ارسطوطاليس، ١١٥، ١١٧، ١٢٧، ١٢٩،
 ١٣١، ٢٠٦، ٢٥٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨،
 ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣١٥، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٧٠،
 ٣٨٣، ٣٨٨
 ارستيقوس، ١٣١
 ارشميدس، ١٢٣، ٣٧٦
 ارمنوس، ٢٧٧
 أرمنيس، ١٨٧
 ارميس، ١٦١
 ارمينيا، ١١٨
 استديكا، ٣٥٩
 اسحاق بن حنين، ١٩، ٢٠، ١٨٦، ٢٤٢،
 ٣٧٩
 اسحولوس، ٢٧٧
 أسدالله، ٥٩
 اسدالله الخارقاني، ٥٩
 اسطاغيرا، ٢٧٤، ٢٧٦
 إسفندارمذ، ٣٥٨
 اسفنديار، ١٧٧، ٢٣٧، ٣٥٩
 اسقليوس، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢،
 ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢٥٧، ٢٧٥
 اسقليوس الأول، ١٧٧
 اسقليوس الثاني، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧
 الاسكندر، ١٢٩، ١٧٧، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٨٤،
 ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠،
 ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٢
 ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٨٤
 الاسكندر الافروديسي، ١٢٣، ٣١٥، ٣١٨
 الاسكندر الرومي، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦
 الاسكندر الصغير، ٢٩٣
 الاسكندر الملك، ٢٧٥، ٢٨٤، ٢٨٩
 الاسكندرية، ١٢٧، ١٨٧، ٣٧٤، ٣٧٨،
 ٣٧٩، ٣٨٤، ٣٨٧
 اسماعيل المتولي، ٧٣
 اسمعيل، ١٥٩، ١٦٠
 أسود بن عبد المطلب، ١٦٠
 اسولون، ٢٥٧
 أسيوط، ١٨٧
 اشكور، ٢٣، ٦١، ٦٩، ٧٠
 الاشكوري، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٤٨، ٥٠
 الأصبغ بن نباتة، ٢٩٤
 اصطخر، ١٩٢
 اصطفن، ١٩٤
 اصفهان، ٢٥، ٣١، ١٢٨
 الأصمعي، ٣٣٤
 أصيل بن اسماعيل، ٥٨
 إعجاز حسين الهندي، ٣٦
 الأعشى، ٣٣٤
 اعور، ١٩٥
 اغاثا زيمون، ١١٦
 اغسطس، ١١٨

أغشامش، ١٢٥	أميرالمومنين، ٥١، ٧٣، ٧٦، ٢٢١، ٢٢٤،
أغلوqn، ١١٦	٢٦٦، ٢٨٤، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٤٣
أفريدون، ١٢٩	أنبادقلس، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٣٧،
أفريسه، ١١٨	٢٥٥
أفريطون، ٢٣٩، ٢٤١	أنبادقلس، ١١٧، ١٢١
إفريقية، ٣٦٧	أندروخاوس، ١٨٨
أفسطيا، ٢٧٤	أندرونيقس، ١٢٧
أفلاطون، ٢٩، ٤٣، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ١١٦،	أندرياسيوس، ٣٧٨
١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٣١، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥،	الأندلس، ١١٨
٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٤،	أنطاكية، ١٢٧، ٣٣٣
٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨،	أنطميوس، ٣٧٨
٢٨٠، ٢٩١، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٧٢، ٣٨٨	أنقيلالوس، ١٩٤
أفليمون، ١٨٥	أنقيلالوس الاسكندراني، ١٩٤
أفيجالس، ١٨٩	أنكساغورس، ١١٥، ١٨٨، ٣٥٢
أفيطس، ٢٧٤، ٢٩٦	أنكسيمايس، ٣٥٤
أفيطس الملك، ٢٩٢	أنوش، ١١٩، ١٦١
أفيطيمن، ٣٧٨	أنوشيروان، ٢٨٤، ٢٨٧
أفيقورس، ٢٧٥	أهواز، ٣٠١
أقرن، ١٧٥	أورياء الأول، ١٥٧
أقليدس، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦	أورياء الثاني، ١٦٢
الياس بن جرجيس بن مطران الدمشقي، ٢١	أورياء الثالث، ١٦٢
الإمام علي، ٥١	أوغشطش، ١٢٧
أمانية، ١١٨	أوميرس، ١٢٣
أمرؤ القيس، ٣٣٢، ٣٣٤	أومونيس، ٣٨٧
أمول، ١٦٢	أوميرس، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
أمير مرتضى، ٦٥	أيران، ٤٩، ٧٢

ايروان، ٤٤	بني سهم، ١٦٠
ايلوس، ١٦٢	بني مخزوم، ١٦٠
أيوب، ١٩٥	بولص، ١٨٦
أرديهشت، ٣٥٨	بهاء الدين، ٢٣، ٣١، ٣٢
أنبادقلس، ٢٥٥	بهاء الدين محمد بن الشيخ علي الشريف
بابك، ١٢٩	اللاهيجي، ٣٢، ٣٣، ٣٦
بابل، ٣٣، ١٢٦، ١٦٤، ٣٠٩، ٣٨٥	البهائي، ٨١
بادكوبه، ٦١	البهائي اللاهيجي، ٤٤
البحر الاحمر، ١٨٧	بهرام، ٣٣٥
بحير بن مندة، ٢٠٣	بهمن، ١٧٧، ١٨٠، ٢٣٧، ٣٥٨، ٣٥٩
بختنصر، ١٧٧، ١٢٦	بيت المقدس، ٢٩٣، ٢٩٤
برخوردار اللاهيجاني، ٦٢	البيهقي، ١٨٦
برمانيدس، ١٧٤، ١٧٥	البيهقي، ظهيرالدين، ابوالحسن علي بن ابي
بزرجمهر، ١٢٩	القاسم زيد بن الحسين، ٢١
بطلميوس، ٥٢، ١١٥، ١١٧، ٢٣٥، ٣٧٨،	پطرس، ٣٨٥
٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣	پيله فقيه الاشكوري، ٦٩، ٧٠
بطلميوس الغريب، ٣٨٣	تبت، ٣٠٧
بطلميوس القلوذي، ٣٧٨	التفتازاني، ١٥٩، ٢٩٣
بطلميوس الملك، ٣٨٤	تفسير الشريف اللاهيجي، ٣١
بغداد، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠	تيس، ١٨٧
بقراط، ١٢٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٣، ٣٥٩	ثابت بن قرة، ٣٧٦، ٣٧٩
بلاد الشام، ٣٠١	ثاذوسيوس، ١٩٤
بلوقين، ٢٥٨	ثاساليس، ١٧٨
بموز پوش، ٢٣٥	ثاسلس، ١٧٥، ١٧٦
بندقليس، ٢٠٥	ثافروزس، ١٧٥
بني أسد، ١٦٠	

جمال الدين على بن يوسف بن ابراهيم	ثالس الملطي، ١١٨، ٣٤٨
الشيواني القفطي المصري، ٣٢٣	ثاليس، ٣٥١، ٣٥٥
جنيد البغدادي، ٢٦٩	ثامسطيوس، ٣١٨
جي، ١٢٨	ثاودروس، ١٧٧
جيلان، ٢٧، ٣٠، ٥٧، ٦٩، ٧٢	ثاوفرستس، ٥١، ٥٧، ١٢٧، ٢٧٧، ٣١٨
جيومرث، ١٦٤	٣١٩
حاج عماد الفهرسي، ٣٥	ثاوفرستس الحكيم، ٤٥
حاج محمد ابراهيم بن الحاج حسن علي	الثوري، ٢٦٢
الشيرازي، ٥٨	جابر بن عبد الله الأنصاري، ٢٩٤
حاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، ٤٣	جاسيوس، ١٩٤
حام، ١٧٧	جالينوس، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٦٦، ١١٥، ١٢٣
حاوي، ١١٦	١٧٠، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧
الحجاج، ١٥٩، ١٦٠	١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ٣١٥
الحجاج بن مطر، ٣٨٠	٣٧٢
الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي، ٣٧٦	جاماسب، ١٢٩
الحر العاملي، ٢٥، ٢٧، ٦٥	جبرئيل، ٤٢، ١٥٤، ١٩٦
الحراني إسرائيل الأسقف، ١٢٨	جرجان، ٣٨٥
حسن، ١٤٧	جزائر، ٣٠١
الحسن البصري، ٧٧	جعفر ابن قطب الدين، ٢٥
حسن بن راشد، ٣٧	جعفر الصادق، ٦٠، ٦١، ٩٢
حسين، ١٤٧	جعفر بن سليمان، ٩٠
الحلة، ٣٧	جلال الدولة، ١٣٠
جمص، ١٢٦	جلال الدين الخارقاني، ٥٩
حنين بن اسحق، ١٣٠، ١٨٢، ٢٧٧، ٢٧٩	جلال الدين الطهراني، ٢١
٢٨٠، ٣٨٤	جمال الدين الشيباني، ٣٨٣
حواء، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥	جمال الدين بن مطهر الحلبي، ٣٠، ١٨٨

خدايگاني الميرزائي ميرزا محمد، ٦٠	ديوفيلنس، ١٧٥
خرداد، ٣٥٨	ذو القرنين، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥
الخرزجي، ابن ابي أصيبعة الدمشقي، ٢١	ذوفسطانيس، ٢٧٧، ٢٧٨
٢٠، ٢١، ١٢٨، ١٧٩، ٣١٥، ٣١٨	ذيمقراطيس، ١٢٣، ٣٥٩، ٣٦١
خضر، ١٠٨، ١٩٩، ٢٠٠	الرازي، ٣١٦
الخطرات القلبية، ٣١	رشنق، ٣٠٥
الخليل بن احمد، ٣٣٣	رملة، ١٩٨
خياباني، ٦٦	روفس، ١٨٨
دارا، ١١٤، ١٢٩، ١٧٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣	رؤقيا، ٣٠٥
٣٠٥، ٣٠٤	رومليس، ١١٨
دارا بن دارا، ٢٩٢، ٢٩٦	روميّة، ١٢٧
دارا بن سام، ٢٩٦	رومية العظمى، ١١٨
داماد (= ميرداماد)، ٣٤	ري، ٣٥٦
دانش پژوه، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٥٧، ٥٩	ريطس، ٣٢٤
داود، ١٢١، ١٥٧، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦	زادوخت، ٣٠٤
٢٣٧	زرادشت، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٥٩
دجلة، ١٩٢، ٢٩٣	زرارة، ١٥٢
درافن، ١٧٨	الزمخشري، ١١٩، ١٩٢، ٣٠٢
دقليطانوس القبطي، ٣٦٧	زهرة، ٣٣٥، ٣٣٦
دكتور مهدوي، ٣٤، ٣٥	زياد، ٩١
دمشق، ٢١	زيد بن علي، ٨١
ديسقوريدس، ١١٥	زين الفقهاء، ١٣٠
ديلم، ٦٩	زينون، ٣٢٥، ٣٤٤
ديوجانس، ٥٢، ١١٥، ١٢٣، ١٣١، ٣٢٢	زينون الأكبر، ٣٤٢
٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧	ساكمين، ١٠٨
ديوجانس الكلبي، ٢٨٤، ٣٢٠	سام بن نوح، ١٢٩، ١٧٧، ٢٩٣

ساواري، ٣٨٤	آبادي اللكنهوي، ٣٧
سبحاني، ٢٠١	سيد علي، ٦٩، ٧٠
سرانديب، ١٥٨	سيد علي بن محمد اليميني، ٣٦
سرجس، ١٧٥	سيد محمد اليميني، ٦٩
سطايو طيقون، ٢١٧	سيد مهدي القزويني، ٣٧
سطراطس، ١٧٧	سيماس، ٢٤٠
سعدى الشيرازي، ٢٦٢، ٥٤	الشام، ١٢١، ١٢٧، ١٨٧، ١٩٥، ٢٠٦،
سقراط، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ١١٦، ١١٧، ١٢٤،	٣٧٢، ٢٠٩
٢٠٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤،	شاه رضا، ٥٩
٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧،	شاه سليمان الصفوي الموسوي الحسيني،
٢٥٨، ٢٧٢، ٣٤٠، ٣٤٢	٣٩
سقراطيس، ٢٣٦	شاه طهماسب الصفوي الموسوي، ٣٦، ٦٩
سقرويسقس، ٢٣٧	شاه عباس، ٦١
سقلبة، ٢٧٥	الشبستري، ١٧١، ٢٦٨
سلما، ٣٧٩	الشريف اللاهيجي، ٢٤، ٣١
سليمان، ١٢١، ٢٣٧	الشهرزوري، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٥٧،
سليمان بن داود، ٢٠٨	٥٩، ١١٧، ١٢٦، ١٢٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٦،
سنائي، ٥٣، ٨١، ٩١، ٢٢٨، ٣٤٥	٢٩٢، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٧٣، ٣٨٧
سنان بن ثابت، ٢٩٣	الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم،
سند، ٣٨٥	٢١، ٣٦٧
سورس، ١٧٦، ٣٨٠	شهر يور، ٣٥٨
سولون الشاعر، ٣٤٠	شيث، ١١٩، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٦١
السهروردي، ٢٦، ٢٠٦، ٢٥٢، ٣٥٨	الشيخ أبو سعيد، ٣١
سياوخش، ١٦٢	الشيخ جعفر، ٢٧، ٦٠، ٦١
سيبويه، ٣٣٤	الشيخ جعفر ابن قطب الدين، ٢٧
سيد حسين بن السيد دلدار علي النصير	الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ٣٧

- الشيخ جلال، ٧٤
 الشيخ جمال الدين محمد بن الملا شيخ
 علي، ٣٦
 الشيخ الحر العاملي، ٦٥
 الشيخ الرئيس، ١٢٥
 الشيخ رضا كيا، ٧٣
 شيخ زاده لاهجي، ١٤٩، ٢١١
 الشيخ زين الدين الشهيد، ٣٥
 الشيخ الطبرسي، ٨٥
 الشيخ عباس القمي، ٢٤، ٣٤، ٣٥، ٦٦
 الشيخ عبدالحسين شيخ العراقيين
 كوجسفهاني الطهراني، ٥٨
 الشيخ عبد الوهاب بن پيله، ٣٦
 الشيخ العربي، ٩٣، ٢١٢، ٢٥٥
 الشيخ علي الشريف، ٣٦
 الشيخ فيضي، ٧٨
 شيخ الكنجة، ٢٥٦، ٣٣٣
 الشيخ محمد جعفر، ٦١
 الشيخ مرتضى، ٥٩
 الشيخ اليوناني، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١
 الشيرازي، ١٢٣
 صادق، ٥٠، ١٥٥، ٢١٨، ٣٨٢
 صاعد، ١١٩
 صالح النبي، ٢٩٢
 الصدوق، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٦، ١٩٧، ٢٢٤،
 ٢٩٤، ٣٢٤، ٣٤٣
 صفاني، ١٥٨
 صفية خانم، ٥٩
 صقلية، ١٢٦
 صور، ٢٠٨
 صين، ٣٠٧
 الطبرسي، ١٤٧
 طرفة، ٣٣٤
 طور سينا، ١٥٤
 الطوسي، ٣٠، ١٢٣، ٣٣٦، ١٨٨، ٣١٦،
 ٣٧٦، ٣٨٠
 طهران، ٤٠، ٤١، ٥٩
 طيمانانوس، ٢٣٧
 طيمانوس، ٢٥٨، ٢٧٠
 ظليم، ١٢٠
 ظهري، ٥٤، ٢٦٢
 العارف الرومي، ٢٦٧، ٣٨٣
 العارف السبحاني، ٨٣
 العارف الكاشاني و الكامل الغزالي، ٣٥
 عاقب، ١٤٦
 عبد السلام بن صالح الهروي، ١٤٧
 عبد الشمس، ١٦٠
 عبد العزى أبو حذيفة بن المغيرة، ١٦٠
 عبدالله، ١٠٤
 عبدالله بن الزبير، ١٥٩
 عبدالله بن جبرئيل، ٣٨٧
 عبدالله بن مسعود، ١٣٥

عبد المسيح، ١٤٦	عمر بن سهلان الساوي، ٢٠
عبو سيد يقوس، ١٧٦	عمرو بن العاص، ١١٧، ٣٨٤، ٣٨٥
عتبة بن ربيعة، ١٦٠	عيسى، ١٨٦، ٢٩٦
عثمان بن عفان، ١٢٩	عيص بن إسحاق، ٢٩٣
العراق، ٣٠١	غرعامس، ١٨٧
عرفات، ١٥٨	الغزالي، ٧٧، ٣٨٨
عطارد، ١٦١	غوثاذيمون المصري، ١٦٢
العلامة الحلبي، ٧٥	غُورس، ١٧٤
العلامة المجلسي، ٦٥	غورس الثاني، ١٧٤
علاء الدولة السمناني، ٢٦٥	غياث الفضلاء، ٣١٧
علي، ٥٥، ٨٣، ١٤١، ١٤٧، ٢٢٣، ٢٤٦	فاديميا، ٢٥٨
علياء، ٢٩٤	الفارابي، ٢١، ١٠٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٨٠، ٣٤٢
علي بن ابراهيم، ١٥٩	فارس، ١٢٩، ٢٣٥، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠١
علي بن الحسين، ٣٨، ٥١، ٧٩، ١٦٠	٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٨٥، ٣٨٨
علي بن الحسين زين العابدين، ٨٢	فاضل البحراني، ٣٥
علي بن الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء، ٤١	فاطمة «ع»، ١٤٧
علي بن أبي طالب، ١٥٧، ٢٣٥، ٢٥٤	فاطمة، ٦٩
٢٨٦، ٢٩٤	فانيس، ١٧٥
علي بن طاوس، ١١٧، ٢٩٢	فراكسيا، ١٧٧
علي بن عبد الله بن الحسن، ٨٢	فربيون، ٢٣٨
على بن هندو، ١٩٥	فرج الله الحويزي، ٦٥
عماد الدين، ٢٩٣	الفردوسي، ٥٣، ١٥٣، ٢٤٧
عمادالدين محمود اللاهيجاني، ٥٩، ٦١	الفرزدق، ٣٣٤
عماد الفهرسي، ٣٤	فرسائيس، ١٧٧
عمر، ٧٣، ٣٨٥	فرساوشير، ١٢٩

فيلونيوس، ٣٨٧	فرفوريوس، ١٢٦، ٢١٦، ٣٥٣
فؤاد السيد، ٢٠	فرفوريوس السوري، ٣٧٢
قابيل، ١٥٠	فرماء، ١٨٧
قاسم بن عُروة، ١٥٣	فرونيا، ١٣١
القاضي صاعد، ١٢٩	الفسطاط، ١١٩
القاضي عمادالدين، ٦٠، ٦١	الفضل بن الحاتم النيريزي، ٣٧٩
القاضي عمادالدين محمود، ٦٠، ٦١، ٦٢	فلاديوس، ١٩٤
القاضي عمادالدين محمود اللاهيجاني، ٦٢	فلامونطاداس، ١٧٧
القاضي محمد الرئي، ٦٩	فلانطرة، ١٨٧
القاضي المبيدي، ١٥٩	فلانوس، ٢٣٥
قبرص، ١٨٧	فلسطين، ١٩٨
قريش، ١٥٩	فلنكس، ٢٣٥
قزوين، ٣٦، ٦٠، ٦٩، ٧٠	فلوطرخس، ٢١٨
قسطنطين بن هيلالي، ١١٨	فو، ١٧٧
قسطنطينية، ١١٥، ١١٨، ١٢٦، ١٨٧	فورس، ١٧٥
قشمير [كشمير]، ٣٠٧	فورون، ١٣١
قطب الدين الاشكوري، ١٣، ٢٣، ٢٤، ٢٥	فورونس، ١٧٥
٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨	فولونس، ١٧٨
٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٥٩، ٦٢، ٦٥	فونيقرس، ٢٧٥
٨٩، ٦٩، ٦٦	فهيارهطي، ١٧٧
القفطي، ٢٠	فيثاغورس، ٣٥، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٦
القفطي الشيباني، ٣٧٢	١١٧، ١٢١، ١٢٤، ١٣١، ١٦٤، ٢٠٥، ٢٠٨
القفطي، جمال الدين ابوالحسن علي بن	٢١٥، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٥
يوسف، ٢١	٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥٧، ٣٤٨، ٣٥٤
قويريري، ١٢٨	فيلقس الملك، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٢، ٢٩٧
قيس بن سعد، ٧٣	فيلون، ٢٤٠

- قيس بن عدي، ١٦٠
 قينان، ١٦١
 كربلاء، ٣٢، ٣٦، ٥٨، ٦١
 كرد علي، ٢١
 كرسيفس، ١٣١
 كرمان، ٥٨
 كسانوقراطيس، ٢٥٨
 كشتاسب، ١٧٧
 كشتاسف، ٣٥٥
 الكشميري، ٦٥
 الكليني، ٤١، ٧٣، ٨٠، ٩١، ١٠٤، ١١١، ١٥٩
 كميل بن زياد، ٨٣
 الكندي، ٢١
 كوشيار بن لبان الجيلي، ٣٧٩
 كيخسرو، ١٢٩
 كيلوس، ١٩٤
 كيوش، ١٨٧
 كيومرث، ١٢٩
 گشتاسب، ٣٥٩
 لاود، ١٢٩
 لاوس، ١٦٢
 لاهور، ٢١
 لاهيجان، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٣٦، ٤٥، ٥٧، ٥٩
 ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٣
 لبيد، ٣٣٤
 لقمان الحكيم، ٥٦، ١٢١، ١٩٥، ١٩٦
 ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٦
 لوقا، ٣٨٥
 لوقولون، ٢٣٩
 لوقين، ١٣١، ٢٧٥
 لهراسب، ٣٥٥
 ماغارانيس، ١٧٦
 مالطة، ١١٨، ٣٥٢
 مالك بن دينار، ٩٠
 مأجوج، ٢٩٣
 مبشر بن فاتك، ١٨٧
 المتنبي، ١١٩
 متي، ٣٨٥
 المجلسي الثاني، ٣٣
 المحدث، ٣٢، ٤٠
 محدث ارموى، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٣٨، ٤١، ٦٠، ٦٥
 المحدث القمي، ٢٥
 المحدث الكاشاني، ٦٥
 المحقق الداماد، ٦٥، ٦٦
 المحقق الدواني، ٥٥، ٢٦٣
 محمد، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١
 محمد باقر الداماد، ٢٦
 محمد بن اسحاق النديم، ٣٧٦
 محمد بن اسحق، ١٩٥
 محمد بن الحنفية، ٣٨٨

مرو، ١٢٧	محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الوهاب
مريخ، ٣٣٥	بن پيله فقيه الاشكوري الديلمي اللاهيجي،
مسعود بن سبكتكين، ٣٧٩	٢٣، ٦٦
المسعودي، ١٨٧	محمد بن أبي عمير، ٨٢
المسيح، ١٨٦، ١٩٤، ٢٩١، ٢٩٦، ٣٨٥	محمد بن جابر التبانى، ٣٧٩
المشتري، ٣٣٦	محمد بن زكرياء الرازي، ١١٦
مشهد، ٢٤، ٣٤	محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، ٣٨٧
مصر، ١١٨، ١٦٢، ١٨٧، ٢٠٩، ٣٤٠، ٣٤٨	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ٢٩٢،
٣٨٤، ٣٧٦	٣٦١
مطلوماوس بن فيلاوليوس، ٣٨٤	محمد بن علي الباقر، ٥٠، ٢٢٧، ٣٤٨
المطهرى، ٥٨، ٦٣	محمد بن علي الشريف اللاهيجي، ٦٥
معاوية، ٧٣	محمد بن عمير، ٥٠، ٢١٨
مقاتل، ١٩٥	محمد بن يوسف العامري، ١٢١
مقدونية، ١١٥	محمد تقي المجلسي، ٣٣، ٣٧
مقصود علي التبريزي، ١٦، ٢٢، ٥٧	محمد جعفر، ٦٢
مكة، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢٩٤	محمد سرور مولايي، ٢٢
ملا برخورداد العالم اللاهيجاني، ٦٠، ٦١	محمد شفيع، ٢١
ملا خليل القزويني، ٣٣، ٣٧	محمد طه نجف، ٣٧
ملا محسن فيض، ٣٣	محمد عادل، ٣٧
منصور، ٩٢	محمد كاظم إمام، ٢٠
منطن، ٣٧٨	محمد مهدي پاشنه طلا، ٥٨
منلة، ١٥٢	محمد هاشم، ٦٠
منيس، ١٧٤	المختار بن الحسن بن بطلان، ١٩٤
موسى، ١٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦	المدينة، ٢٩٤
موسى بن جعفر، ١٠٣، ١١١	مرداد، ٣٥٨
الموصل، ٣٨٥	مرقش، ٣٨٥

نزهة الارواح، ٢٦	مولانا عبدالوهاب، ٧٠
نظافورس، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠	مولانا علي، ٧٢
نظوفرس، ٣٧٥	مولي شاه محمد، ٤١
نظامي، ٥٤	مولي محمد باقر، ٣٣
نمرود، ١٦٤	مهادر جيس، ٣٧٣
نوح، ١٢٠، ١٢٩، ١٥٨، ١٧٧	المهرجاني، ١٠٦
نوشيروان، ٣٣٤	مهلائيل، ١٦١
نیشابوري، ١٣٨	المبيدي، ١١٣، ٣٤٥
نيقوماخس، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٩٦	ميرداماد، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٦
نيل، ١٢٠، ١٢٦	ميرزا آقا محمد اسماعيل پاشنه طلا ابن
هابيل، ١٥٠، ١٥١	محمد مهدي پاشنه طلا، ٥٩
هاجر، ١٥٨	ميرزا حسين النوري، ٦٥
هارون بن غرور الراهب، ٢٩٦	ميرزا سيدي، ٦٠، ٦١
هبة الله، ١٥٢	ميرزا عسكري، ٦٠
هرات، ٣٠٩	ميرزا محمد علي خان بن الميرزا الكاظم ابن
هردوس، ١٧٧	الحاج ابوالقاسم ابن الحاج صادق ابن الحاج
هرمس ٢١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ٣٤٠	مهدي اللاهيجاني، ٦٠
هرمس الأول، ١١٩	ميرزا نصر الجيلاني، ١٣
هرمس الثالث، ٢٨، ١٦٥	ميرونس، ١٧٥
هرون، ١٥٧	ميريوسف، ٢٤، ٣٤، ٣٥
هشام بن الحكم، ١٠٣، ١١١	مينسارخوس، ٢٠٨
الهند، ٣٣، ٣٧، ١٥٨، ٢٣٥، ٣٠٤، ٣٠٥	النايعة، ٣٣٤
٣٨٥	ناخور، ١٩٥
هوزميرة، ٣٨٤	ناصر الدين عمدة الملك متعجب الدين
وارجيس، ١٧٦	اليزدي، ٢١
الوليد بن مغيرة، ١٥٩	نزلة، ١٥٢

وهب، ١٩٥	يزيد العجلي، ١٥٣
وهب بن منبه، ٢٩٤	يعرب بن قحطان، ١٥١
يافث، ١٥٢، ١٧٧، ٢٩٣	يوحنا، ٣٨٥
يأجوج، ٢٩٣	يوحنا بن ختلان، ١٢٧
يحيى النحوي، ١٩، ٢٠، ٥٢، ١٨٥، ١٩٤،	يوسف، ١١٩
٣٦٧، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨	يوماحيّة، ١٦٤
يحيى بن خالد البرمكي، ٣٧٩	يونان، ٢٩٦
يحيى بن معاذ الرازي، ٧٨	يونس بن ميسرة، ٧٨
يزد، ٥٨، ١٦١	يونس النحوي، ٣٣٣
يزدجرد بن شهريار، ١٢٩	

الكتب

- الأثار العلوية، ٢٨٨
إتقان المقال، ٣٧
إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ٢٠، ٢١
اختلاف الرّيجات، ١٢٨
أربع مقالات في مقدمة المعرفة، ٣٨٠
الأركان بين حكماء اليونان، ٣٧٥
اريمينياس، ٢٨٩
استا، ٣٥٦، ٣٥٩
استقصات، ٣٧٥
اسطروسيا، ٣٧٥
الاصطلاحات، ٢٥٥
أصول الهندسة، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦
أعلام الهدى، ١٤٧
اعلام الوري، ٢٩٤
اعمال القلب، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٤١
أمالى الصدوق، ٥٠، ٢١٨
أمل الآمل، ٢٥، ٢٧، ٣٢، ٣٦، ٦٥
الانصاف، ٣١٥
أنالوطيقاء الثاني، ٢٩٠
انولوطيقاء الاول، ٢٨٩
اوذيميا، ٢٨٨
ايام ملوك الطوائف، ٣١٥
ايجاز المقال، ٦٥
بداية النهاية، ٢٩٣
برهان، ٢٩٠
بريسطورية، ٢٩٠
بستان الاطباء و روضة الألباء، ٢١
تاريخ ابن الجوزي، ١٦٢، ١٩٨
تاريخ الأطباء و الحكماء، ١٩، ٢٠
تاريخ الحكماء، ١١٧
تأليف اللحون، ٣٧٥
تتمة صوان الحكمة، ٢١
تربيع الدائرة، ٣٧٦
التعريف لطبقات الأمم، ١٢٩
تفسير البهية، ٣٣
تفسير الشريف اللاهيجي، ٢٣، ٣٣، ٣٨، ٤١، ٦٥
تفسير الصافي، ٣٣
تفسير القرآن، ٢٣، ٢٥، ٣٥
تفسير اللاهيجي، ٢٣
توحيد، ٣٤٣

الرواشح، ٢٦	تهافت الفلاسفة، ٣٨٨
روضة الصفا، ٢٩٢	ثمرة الفؤاد، ٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١
ريحانة الأدب، ٦٦	جذوات، ٢٦
زند، ٣٥٦، ٣٥٩	حديقة المتقين، ٣٣
السماء و العالم، ٢٨٨	الحس و المحسوس، ٢٨٨
سمع الكيان، ٢٨٨	الحظوظ، ٢٨٧
سوفسطيقا، ٢٨٨، ٢٩٠	حكمة الاشراق، ٢٨٩
سونطاكيس، ٣٧٩	الحيل، ٢٨٨
شاهنامه، ١٥٣	الحيوان و النبات، ٢٨٨
الشباب و الهرم، ٢٨٨	الخطابة، ٢٩٠
الشجرة الالهية، ٢٢	الخطرات القلبية، ٣٥
شرح إثبات الواجب، ٣١٧	خير الرجال، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٣٥، ٣٦
شرح الديوان، ١٥٩، ٣٤٥	٣٧
شرح الصحيفة السجادية، ٢٩، ٣٨	دار السلام، ٤٤
شرح الفصوص، ١٠٩	دارالسلام في الرؤيا و المنام، ٤٣
شرح المشارق، ٢٩٣	دربارة نسخه های خطي، ٣٥، ٤١
شرح بيت من المثنوي، ٣٤، ٣٨	درة الأخبار و لمعة الأبرار، ٢١
شرح كتاب الثمرة، ٣٨٠	دوائر المتماصة، ٣٧٦
شرح كليات القانون، ١٢٣	الذريعة، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٥
الصحاح، ٧٣	٣٦، ٤١، ٤٢، ٥٨، ٦٦
الصحة و السقم، ٢٨٨	ذيل تحرير الاقليدس، ١٢٣
الصحيفة السجادية، ٢٣، ٢٢٥	ربيع الأبرار، ١١٩، ١٩٢، ١٩٦، ٣٠٢
الصغير، ٢٨٨	رسالة فرهنك، ٣٣٤
صوان الحكمة، ٢٠	الرسالة النورية المثالية، ٤٤
طبائع الحيوان، ١١٥	رسالة عالم المثال، ٤٢
الطبقات، ١١٩، ١٥٢	رسالة في العالم المثالي، ٤٢، ٦٦

- طبقات الأطباء و الحكماء، ٢٥
طبقات الأمم، ٢١
طبقات النحاة، ٣٣٣
طوبيقا، ٢٩٥
طيمائوس الروحاني، ٢٥٨
طيمائوس الطبيعي، ٢٥٨
عبارة، ٢٨٩
عجائب المخلوقات، ٢٩٨
عدة الداعي، ٨٥
العروض، ٣٣٤
العين، ٣٣٤
عيون الأخبار، ١٥٥، ١٥٦، ١٩٧
عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ٢١
عيون أخبار الرضا، ١٤٧
الغفران، ١٥٢
فانوس الخيال، ٢٣، ٢٥، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥
فرج المهموم في معرفة الحلال و الحرام من
علم النجوم، ١١٧، ٢٩٢
فصوص الحكم، ٩٣، ٢١٢، ٣٤٦
الفلاحة، ١٥٥
الفوائد الرضوية، ٢٤، ٦٦
فونطيقا، ٢٩١
الفهرست، ٢٥
قاذن، ٢٥٨
قاطيغورياس، ٢٨٩
القانون المسعودي، ٣٧٩
القياس، ٢٨٩
الكافي، ٣٣، ٣٧، ٧٣، ٨٥، ٩١، ١١١، ١٥٩، ١٦٥
كتاب التاج، ٧٣
كتاب النفس، ٢٨٨
الكرة و الأسطوانة، ٣٧٦
الكشاف، ١٥١
كشف الحجب و الأستار، ٣٦
كمال الدين و تمام النعمة، ٢٩٤
الكنى و الألقاب، ٦٦
الكون و الفساد، ٢٨٨
گلشن [راز]، ٤٤، ١١٣، ١٤٩، ٢١١، ٢٦٨
لطايف الحساب، ٤٥
لوامع التنزيل، ٣٣
مأخوذات في أصول الهندسة، ٣٧٦
المثلثات و الخطوط المتوازية، ٣٧٦
المثنوي، ١٠٤، ٢٦٧
المجسطي، ٣٧٩، ٣٨٥
المجلى، ٨٣
محبوب القلوب، ١٣، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧
المحصّل، ٣١٦
محنة الطبيب الفاضل، ١٨٩

- مختار الحكم و محاسن الكلم، ١٨٢
 المخروطات، ٣٧٤
 مخزن الاسرار، ١٠١
 مساحة الدائرة، ٣٧٦
 المسالك و الممالك، ١٨٧
 المسبّع في الدائرة، ٣٧٦
 مستدرك الوسائل و النجم الثاقب، ٦٥
 المشارب [و] التجارب، ١٨٦
 مشارق الانوار النبوية، ١٥٨
 مصفى المقال في مصنفى علم الرجال، ٣١
 مطارحات، ٢٠٦
 معاذلة النفس، ٢٦٥، ٢٦٨
 معالم العلماء، ٢١
 معاني الأخبار، ٢٢٤، ٣٢٤
 مفتاح الطب، ١٩٥
 مفتاح الغيب و شرحه، ١٣٧
 المفروضات، ٣٧٥، ٣٧٦
 المقولات، ٢٨٩
 الملتقطات الحكمية، ٢٧٢
- الملل و النحل، ٢١، ١١٦، ١٣١، ١٥٨،
 ٢٣٦، ٢٥٣، ٢٩٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٥٣، ٣٦١،
 ٣٦٧
 المناظر، ٢٨٧، ٣٧٥
 مناقب الأطباء، ٢١، ٣٨٧
 مناهج التحقيق، ٣٧
 من لا يحضره الفقيه، ٣٣، ٣٦، ١٤٨، ١٥٢،
 ١٥٥
 المواضع الجدلية، ٢٩٠
 النافع في كيفية تعلّم صناعة الطب، ١٩٤
 نزهة الارواح، ١٩، ٢٢، ٥٧، ٥٩
 نفايس الفنون، ١٠٨
 نوادر الفلاسفة و الحكماء، ١٨٢
 نوادر مقدمة المعرفة، ١٨٩
 النواميس، ١٢٥، ٢٧٣
 نهج البلاغة، ١٨٤، ٢٨٤، ٣٣٧
 الوافي، ٣٣
 هدية الأحياء، ٦٦

الأشعار الفارسية

اگر خوش خویی زین گران قلتبانان ۲۴۹	آب در کشتی و بال کشتی است ۲۶۷
اگر دو یار موافق دو دل یکی سازد ۱۸۴	آبرو یک قطره آب است چون از چهره ریخت ۲۸۳
اگر گمان تو بردی به دوده آدم ۱۴۸	آتش چو بلند شد برو آب زنند ۲۰۲
اگر مرگ خود هیچ راحت نبخشد ۲۴۹	آتشی چه آهنی چه لب ببند ۱۷۱
انگشت ز حرف غیر گر برداری ۸۳	آزمودم مرگ من در زندگیست ۱۰۰، ۲۵۳
ای بسا زخم‌ها که بر مردم ۲۸۳	آنچنان زی که بمیری برهی ۵۳، ۲۴۶
ای دل غم او چون رگ جان بگشودت ۷۱	آنچه پر جُستیم و کم دیدیم و در کارست و نیست .. ۹۱
ای دواي ملال شام فراق ۵۵، ۲۶۳	آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست ۵۳، ۲۲۸
ای دواي نخوت و ناموس ما ۱۰۶	آنچه زینجا بری نگهدارند ۳۳۹
ایشان دارند دل من ایشان دارند ۲۳۵	آن خور و آن پوش چو شیر و پلنگ ۲۲۴
اینجا تن ضعیف و دل خسته می‌خرند ... ۱۹۲	آن که نامرد بود خواست مرا ۳۳۹
این جنبش زبان نگشاید گره ز دل ۳۹	از آن سرد آمد این کاخ دل‌آویز ۳۱۲
این چرخ کدویی است کهن‌باده منم .. ۵۳، ۲۳۳	از پهلوی مرد زن برون آوردند ۱۴۹
ای نقد اصل و فرع ندانم چه گوهری ۱۴۳	از پی تعلیم کتاب عزیز ۱۲۵
ای همایون رخ خجسته لقا ۵۵، ۲۶۳	از دام عنکبوت که بهر مگس تند ۱۰۵
بابا رجب آن سالک فرسوده خلق ۳۲۳	از در غیب به هر در که درآیی یابی ۳۷۳
باران که در لطافت طبعش خلاف نیست .. ۱۱۳	از دست و زبان که برآید ۳۸
بر آن گروه بخندد فلک که از بدنی ۲۸۶	از ره نروی ز جعد گیسو از زن ۱۴۸
برای صحت عالم درشتیها به کار آید .. ۲۹، ۲۵۳	از نقطه چه حرفهای بیحد که نمود ۸۳
بر درت جا کنند اهل نجات ۸۹	اسرار یقین مگوی اهل شك را ۷۱
برو ای خواجه خود را نيك بشناس ۹۳	اسیر لذت تن مانده [ای] و گر نه تو را ۲۶۹
بسکه درد دین ز دل هر لحظه بیرون می‌رود ۷۸	اگر پویی ز اسفل تا به عالی ۳۳۰

- بگذاری و دشمنان بخورند ۵۴
- بگذاری و دشمنان بخورند ۲۶۲
- بلی آن کس که با تلخی کند خوی ۲۴۰
- بنیان توست مستعد نقش علو و سفل ۱۴۳
- به پشت نهنگان گذشتن در آب ۱۵۳
- به تو پوشیده است مهر رخس ۸۹
- به در خلق چه گردی پی مَطْلَب، مطلب .. ۳۷۳
- به درگاه حق ار عجز آوری پیش ۹۴
- به عقل خود چنان پیچیده گویی ۹۳
- به نهان چنان نمایی به همه ز مهر رویی ۷۳
- به هر جا شرع بر مسند نشیند ۱۰۲
- به یمن گریه، طفل از مادر خود شیر می‌گیرد ۲۹
- بی عمل را طلب نعمت فردوس چه سود؟ ۲۷۰، ۲۹
- بیگانگی ز خلق جهان عین وحدت است ۲۵۱، ۲۸
- پدر چون علم و مادر هست، اعمال ۲۶۸
- تا شدم دیوانه عشقم یار شد ۲۴۸، ۵۴
- تفرقه بخش صف طاعت نه‌ای ۷۸
- تو آن بودی که پیش از صحبت خاک . ۵۴، ۲۵۶
- تو درّ عدن بین که چون سفته‌اند ۲۲۷
- تو را از آب عقل اهل یونان ۹۳
- چراغ مدرسه و شمع خانقاه یکی است ... ۱۰۳
- چشمی داری و عالمی در نظر است ۳۳۷
- چنان بستم لب از افغان که گویی ۹۲
- چو در دین عجایز عجز بوده است ۹۴
- چو فردا بگذری زین محنت‌آباد ۲۵۶، ۵۴
- چو گری و عصیان کنی احمقی است ۲۹
- چو لقمان دید کاندلر دست داود ۱۹۷
- چو ممکن گردد امکان برفشاند ۱۷۱
- چون بسی ابلیس آدم روی هست ۷۴
- چون وضع فلک باز همان وضع شود ۱۱۴
- حسن دنیا عاشق دین را کجا افتد پسند ۸۱
- حکیم عقل اگر یونان زمین است ۱۰۲
- حکیمی کو به راه عقل پوید ۹۳
- خاموشی ارباب فنا بانگ رحیل است ۳۱۳
- خدایا لطف کن علم لدنی ۹۳
- خنده که از دل نگشاید گره ۳۳۷
- خنده دیوست بی دانش عمل ۲۶۹
- خون شهدا تمام در گردن اوست ۳۸۵
- خوی بد در طبیعتی که نشست ۲۲۰
- داده خود سپهر بستاند ۳۱۱
- داشت مرا باز ازین جدّ و جهد ۷۹
- در اول انتعاش می ناب روزگار ۷۴
- در راه طلب پای فلک آبله دارد ۲۲۸
- در صف اصحاب، نهیب تو کو؟ ۷۸
- در غربت مرگ بیم تنهایی نیست ۲۴۰
- دریاب که هر چند که خرد است کلید ۸۳
- دل بد مکن که تیرگی چار عنصری ۱۴۳
- دل ز غم و سوسه پرداخته ۷۸
- دمی با حق نبودی چون زنی لاف شناسایی ۱۰۱
- دنیا طلبیست ذمّ دنیا کردن ۳۷۸، ۲۶۷
- دوستان بی‌وفا را چون به سگ نسبت دهم؟! ۹۱
- دوستانی که اندرین عهدند ۹۲
- دین‌فروشی کنی که تا سازی ۹۱
- دین نیابی، ز درم کیسه تهی تا نکنی .. ۲۸، ۱۶۶
- رخ دلدار را نقاب تویی ۸۹
- رهزن دوران به دل بدسگال ۷۸

- زآلودگی خلق به مبرز بگریخت ٣٢٣
- زانکه این علم لزج چون ره زند ١٠٤
- زانکه بر سایه اعتماد نداشت ٩٢
- ز تحقیقات اشراقی چه لافی؟ ٩٣
- ز تو گر باز پرسند آن نشانها ٢٥٦، ٥٤
- ز خاکِ یثربِ نقلِ ار نمایی ٩٣
- زنان را همین بس که در روزگار ٢٤٧، ٥٣
- زیب بخش فضایل علما ٢٦٣، ٥٥
- سخن جویی ز صوفی خود چه حاصل؟ ... ٩٤
- سر بی عشق را باید بریدن ٣٣٠
- سر سودای وصالش نه من مفلس راست .. ١٢٥
- سعدی به روزگاران مهری نشسته در دل .. ٢٧٧
- سید کاینات و خواجه کون ٩٢
- شد آن مرغ کو بیضه زرین نهاد ٢٩٧
- شد ز نخوت بر سر ما بار ما دستار ما ٧٨
- شعبده‌انگیزیِ خویت کجاست؟ ٧٨
- صحت این حس ز معموری تن ١١٠
- طبع تو آسوده ز وسواس چیست؟ ٧٨
- طناب طول امل باربند محتهاست ٣٠
- عارف سخن ار چه مختصر ساز کند ٨٣
- عارفی از شهر به صحرا گذشت ٧٨
- عارفی شد به خواب در فکری ٣٣٩
- عاشقان هر دمی دو عید کنند ٣٤٥
- عافل هرگز ادای ناخوش نکند ٢٠١
- عجب نبود اگر عاشق ز چشم یار می‌افتد . ٣٣٩
- عقل به شرع تو ز دریای خون ١٠١
- عقل را ره به حریم حرم عرفان نیست . ٢٩١، ٢٩
- علم از این مهملات مستغنی است ٩١
- علم باید با عمل گنجی بود ٢٦٨
- علم کز تو ترا نه بستاند ٨١
- غافل مشو که مرکب مردان مرد را ٢٠٢
- غرض گر آشنایی‌های جانست ١٨٧
- کار تو در صومعه و خانقاه ٧٨
- کاف کفر اینجا بحق المعرفه ١٠٤
- کرد از وی سؤال کای زن غر ٣٣٩
- کز برکات علمای زمان ٧٩
- کسی کو یاد نارد قصه دوش ٢٥٦، ٥٤
- کوچک بودن بزرگ را کوچک نیست ٧٣
- که گفتند چندین ورق را ببین ٢٦٩، ٥٤
- گاه به ما لطف دوست، گاه جفا می‌رسد .. ٣٣٨
- گر آیین کلامت خوش نماید ٩٤
- گر خود نظر از دیده تحقیق کنی ٢٣٣، ٥٣
- گر زانکه پدر زبان کودک گوید ٧٣
- گر عشق نبودی و غم عشق نبودی ٣٣٠
- گفت بدو عارف صحرا نورد ٧٨
- گفت دنیا که با تو گویم راست ٣٣٩
- گمان مبر که چو تو بگذری جهان گذرد ... ٣١٤
- گوش تو دو دادند و زبان تو یکی ٢٤٦
- لاف از سخن چو در توان زد ٣٣٣
- لطف حق با تو مداراها کند ٢٦١
- لفظهای مراد را معنی ٢٦٣، ٥٥
- لقمه از تو لذیذتر هرگز ٢٦٣، ٥٥
- مال را گر بهر دین باشی حمل ٢٦٧
- محبت تو مرا شهره ساخت در عالم ١٥٦
- مرا به تجربه معلوم شد در آخر حال .. ٢٦٣، ٥٥
- مرا عیب دگر افزاید از عیب کسان گفتن ... ٣٢٥

- مراکه هست زمین بستر و سپهر دواج ... ۳۲۲
- مردن ما چه عجب؟ زندگی ما عجب است ۳۳۶
- مرض جهل بدسگالان را ۲۸۳
- مشغول تو را وسوسه علم و عمل نیست . ۲۶۹
- من و تو عارض ذات وجودیم ۲۱۱
- می نال چنانکه نشنوند آوازت ۷۱
- ناشنا از نعمت الوان دنیا چون حریص ۳۸۱، ۲۸۱، ۲۹
- نپرسیدش چه می سازی چو دانست ۱۹۷
- نزده سکه از تو بالاتر ۵۵، ۲۶۳
- نفست اندر خانه تن نازلو ۳۸۳
- نگردد تشنه خاک وطن سیراب در غربت .. ۱۹۳
- نمود از گوشه گیری پله پله ۹۴
- نوش و نیش جهان که پیش و پس است .. ۲۸۲
- نومید هم مباش که رندان درد نوش ۲۰۲
- نه فلك راست میسر نه ملك را حاصل ... ۱۵۶
- نیست سر اشتلم آموزیت ۷۸
- هر چند دست و پا زدم آشفته تر شدم ۳۱۹
- هر چیز که دیدم همه بگذاشتنی بود ۱۸۸
- هر که بالاتر رود ابله تر است ۳۱۳
- هرگز نمرده اند و نمیرند اهل فضل ۱۷۰
- هر هیأت و هر نقش که شد محو کنون ... ۱۱۴
- هست می گویند عنقا، نیست باور کردنی ... ۹۱
- همه در خون یکدگر شده اند ۹۲
- همه مسافر و این بس عجب که طایفه ای . ۲۸۶
- همین میل آمد و بر کاه پیوست ۳۳۱
- همین میل است اگر دانی همین میل ۳۳۱
- همین میل است با هر ذره رقاص ۳۳۱
- یحیهم و یحبونه چنین فرمود ۳۳۰
- يقولون الزمان زمان سوء ۲۶۱
- یک تن از این طایفه بوالهوس ۷۹

الأشعار العربية

دع ذكرهنّ فما لهنّ وفاء ٢٤٦	إذا أبقت الدنيا على المرء ذنبه ٢٦٧، ٥٥
دواؤك فيك و ما تشعُر ٢٣٠، ٥٥	إذا تمّ شيء دنا نقصه ٣٧٢
سوف ترى إذا انجلي الغبار ٣٣٨	إذا ما شئت إرغام الأعادي ٣٢٥، ٢٦٤
عَجِبْتُ لأهل العلم كيف تغافلوا ٧٥	إذا نلت يوماً صالحاً فانتفع به ٢٦٦
عَجِبْتُ لِمُبتاع الضلالة بالهدى ٢٠٣	اقتلوني اقتلوني يا ثقات ١٠٠
على ظهرِ رمساح عبورك لُجّة ١٥٣	أكلّف نفسي كل يومٍ و ليلةٍ ٢٠٤
فَبَعَدَ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يُزِ مثله ٣٧٩	العقل نور الله إلا أنه ١٠٢
فزد في مكرماتك فهي أعدى ٣٢٥، ٢٦٤	النفس تجزع أن تكونَ فقيرةً ٣٨١، ١٦٨
فلم أرَ بعدَ الدين خيراً من الغنى ٢٦٢	إن الكلاب لتهدى في مراتبها ٩٠
فَلَمْ تَنفَكْ مِنْ كَيْدِي وَ مَكْرِي ١٥١	أفاضيا أصبحت أم قاصيا ٩٠
فَلَوْلَا رَحْمَةُ الْجَبَّارِ أَضْحَى ١٥١	أقبل على النفس و استكمل فضائلها ١٩٢
فمتى اكتفيت بفعل عقل داخل ١٠٢	أين الذي الهرمان من بُنيانه ١١٩
فَمَنْ مَنَحَ الْجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ ١٠٤	بَدَتْ باختجابٍ و اختفت بمظاهرٍ ٢٢٨
قل للذي يقضى و يفتى و لا ٩٠	بلوثُ صروفِ الدهرِ ستينَ حجةً ٢٦٢
كتابُ كِبَابٍ للسماءِ و لَمْ يَكُنْ ٣٧٩	تعصي الإله و أنت تُظهِرُ حُبَّهُ ٢١٨، ٥٠
كلّما في الكون وهمٌ أو خيال ٣٥٢	تَغَيَّرَتِ البلادُ و مَنْ عَلَيْهَا ١٥٠
كَمَا سَوَدَ الْقَصَارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ ٢٠٤	تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَ لَوْنٍ ١٥٠
كنا حروفاً عالياتٍ لم نُقَلْ ٢٥٥	تَنَحَّ عَنْ الْبِلَادِ وَ سَاكِنِيهَا ١٥١
لئن كنتَ في الدنيا بصيراً فائماً ٢٦٧، ٥٥	[تتخلّف] الآثارُ عن أصحابها ١١٩

- لأنَّ الكلب لا يؤذى جليسا ٩٠
- لَكلِّب الناس إن فكَّرت فيه ٩٠
- لكل ولاية لابد عزل ٢٨٧
- لَكن جَهِلتَ مَقَالَتي فَعَذَّلْتَنِي ٣٣٤
- لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته ٢١٨، ٥١
- لو كُنْتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني ٣٣٤
- ليت الكلاب لنا كانت مجاورة ٩٠
- ليس على الله بمستنكر ٢٣٤، ١١٧
- مُوالانهم فرض و حُبهم هُدى ٨٩
- نادوا على الذين في البلدان قاطبة ٩١
- نِعَمَ سَلَّمْ أَشْكَالَهُ دَرَجٌ لَهَا ٣٧٩
- و أحسن سيرة يبقى لوال ٢٨٧
- و أحسن ما يولى الجميل إذا أتى ٣٠١
- و أعجَبُ من هُذَيْنِ مَنْ باعَ دِينَهُ ٢٠٣
- و أنتَ الكتابُ المبيِّنُ الذي ٢٣٠، ٥٥
- و بدَّلَ أهلها مَرَحاً و حَمَصاً ١٥١
- و تزعمُ أنَّكَ جِرْمٌ صغير ٢٣٠، ٥٥
- و غَنَى النُّفوسِ هُوَ الكِفَافُ و إنْ أَثَبْتُ ٣٨١، ١٦٨
- و غيرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى ٢٢٣، ٧٦
- و في الشر نِجاةٌ حين لا ينجيك إحسان ... ٢٨٤
- و قتل قابيل هابيل أخاه ١٥١
- و كُلُّ امرئٍ لَمْ يَرتَحِلْ بِتِجَارَةٍ ٢٦٧، ٥٥
- و كُنْ أنتَ لاسْتِبقاء عيشِكَ طاعِماً ١٩١
- و كُنْتَ بِهَا و زَوْجَكَ فِي قَرَارٍ ١٥١
- و لذة دنياك مسمومة ٣٠٠
- و لربَّما طلب الحريص زيادة ٢٨١
- و لم ار أمثال الرجال تفاوتاً ٢٦٤
- و ما الوجهُ إلَّا واحدٌ غير أنَّه ٢١١
- و ما كل وقت يدرك المرء نعمة ٣٠١
- و مَالِي لا أجود بِسَكْبٍ دَمِعٍ ١٥١
- هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ٨٩
- هم القوم مَن اصفاهم الودَّ خالصا ٨٩
- هُوَ النَجْمُ لَكِنَّ السَّداري دُرُّهُ ٣٧٩
- يا خادِمَ الجِسمِ كَم تَسعى بِخِدمَتِهِ ١٩٢
- يطوفونَ حَوْلَ الظالمينَ كأنَّهم ٧٥
- يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه ٢٤٦

الحكايات

- أنه اجتمع عند رابعة عدة من الفقهاء و الزهاد، فذموا الدنيا و هي ساكتة ٥٢
- حكى أنه كان في قديم الأيام ملك ذو نفس كريمة، و مملكة عظيمة من ٥٢
- إن لقمان أرسل ابنه الى غريم كان في قرية أخرى ١٩٨

فهرست آثار منتشر شده دفتر نشر میراث مکتوب

۱. آثار احمدی (تاریخ زندگانی پیامبر اسلام و ائمه اطهار علیهم السلام) (فارسی) / احمد بن تاج الدین استرآبادی (قرن ۱۰ ق.)؛ به کوشش میرهاشم محدث .. تهران: قبله، ۱۳۷۴ .. ۵۵۹ ص. بها: ۱۶۰۰۰ ریال
۲. احیای حکمت (فارسی) / علیقلی بن قرچغای خان (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح و تحقیق فاطمه فنا؛ با مقدمه دکتر غلامحسین ابراهیمی دینانی .. تهران: احباء کتاب، ۱۳۷۶ .. ۲ ج. بهای دوره: ۵۵۰۰۰ ریال
۳. انوارالبلاغه (فارسی) / محمد هادی مازندرانی، مشهور به مترجم (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحیح محمدعلی غلامی نژاد .. تهران: قبله، ۱۳۷۶ .. ۴۲۴ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۴. بخشی از تفسیری کهن به پارسی / از مؤلفی ناشناخته (حدود قرن چهارم هجری)؛ تصحیح و تحقیق دکتر سید مرتضی آیه الله زاده شیرازی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵ .. ۴۷۰ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۵. تاریخ آل سلجوق در آناتولی (فارسی) / ناشناخته (قرن ۸ ق.)؛ تصحیح نادره جلالی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷. (۱۶۰ ص.) بها: ۷۰۰۰ ریال
۶. تاج التراجم فی تفسیر القرآن للأعاجم (فارسی) / ابوالمظفر اسفراینی (قرن ۵ ق.)؛ تصحیح نجیب مایل هروی و علی اکبر الهی خراسانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴. ۳ ج. (۱۴۳۶ ص.) بهای سه جلد: ۴۶۵۰۰ ریال
۷. تائیه عبدالرحمان جامی [ترجمه تائیه ابن فارض، به انضمام شرح قیصری بر تائیه ابن فارض] (قرن ۹ ق.)؛ (عربی - فارسی)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر صادق خورشیا .. تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .. ۳۴۶ ص. بها: ۱۷۰۰۰ ریال
۸. تاریخ بخارا، خوقند و کاشغر / میرزا شمس بخارایی؛ مقدمه تصحیح و تحقیق محمد اکبر عشیق .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینه میراث، ۱۳۷۷ .. ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۹. تحفة الأبرار فی مناقب الائمة الأطهار / عمادالدین حسن بن علی مازندرانی طبری (زنده در ۷۰۱ ه. ق.)؛ تصحیح و تحقیق مهدی جهرمی .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، آینه میراث، ۱۳۷۶ .. ۳۲۳ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۱۰. تحفة المحبتین (فارسی) / یعقوب بن حسن سراج شیرازی (قرن ۱۰ ق.)؛ به اشراف محمد تقی دانش پژوه؛ به کوشش کرامت رعنا حسینی و ایرج افشار .. تهران: نقطه، ۱۳۷۶ .. ۳۷۰ ص. بها: ۱۹۰۰۰ ریال
۱۱. تذکرة الشعراء (فارسی) / سلطان محمد مطربی سمرقندی (قرن ۱۰ - ۱۱ ق.)؛ به کوشش اصغر جانفدا، مقدمه و تعلیقات علی رفیعی علامرودشتی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷ .. ۸۰۲ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال
۱۲. تذکرة المعاصرين (فارسی) / محمدعلی بن ابی طالب حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ مقدمه تصحیح و تعلیقات معصومه سالک .. تهران: سایه، ۱۳۷۵ .. ۴۳۲ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال

۱۳. ترجمه المدخل الى علم احكام النجوم (فارسی) / ابنصر قمی (قرن ۴ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح جلیل اخوان زنجانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ .. صد و هشت، ۲۸۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال
۱۴. ترجمه اناجیل اربعه (فارسی) / ترجمه تعلیقات و توضیحات میرمحمد باقر خاتون آبادی (۱۰۷۰ هـ - ۱۱۲۷ ق.)؛ تصحیح رسول جعفریان .. تهران: نقطه، ۱۳۷۵ - ۳۵۲ ص. بهای شمیم: ۱۱۰۰۰ ریال. گالینگور: ۱۳۵۰۰ ریال
۱۵. ترجمه تقویم التواریخ (سالشمار رویدادهای مهم جهان از آغاز آفرینش تا سال ۱۰۸۵ هجری قمری) / حاجی خلیفه (قرن ۱۱ ق.)؛ از مترجمی ناشناخته؛ تصحیح میرهاشم محدث .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۵ - ۵۲۴ ص. بها: ۲۲۰۰۰ ریال
۱۶. تسلیة العباد در ترجمه مسکن الفؤاد شهید ثانی (فارسی) / ترجمه مجدالادباء خراسانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش محمدرضا انصاری .. قم: هجرت، ۱۳۷۴ - ۱۹۳ ص. بها: ۴۸۰۰ ریال
۱۷. التصریف لمن عجز عن التألیف (بخش جراحی و ابزارهای آن) (فارسی) / ابوالقاسم خلف بن عباس زهراوی / ترجمه احمد آرام - مهدی محقق .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامی، ۱۳۷۴ - ۲۷۸ ص.
۱۸. التعریف بطبقات الامم (عربی) / قاضی صاعد اندلسی (قرن ۵ ق.)؛ مقدمه، تصحیح و تحقیق دکتر غلامرضا جمشید نژاد اول .. قم: هجرت، ۱۳۷۶ - ۳۳۶ ص. بها: ۱۳۰۰۰ ریال
۱۹. تفسیر الشہرستانی المسمی مفاتیح الاسرار و مصابیح الابرار (عربی) / الامام محمد بن عبدالکریم الشہرستانی (قرن ۶ ق.)؛ تصحیح دکتر محمدعلی آذرشب .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۲۰. تقویم الایمان (عربی) / المیر محمد باقر الداماد و شرحه کشف الحقائق سید احمد علوی مع تعلیقات ملا علی نوری، حقه و قدم له علی اوجبی .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامی دانشگاه تهران، ۱۳۷۶ - ۸۴۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ریال
۲۱. جغرافیای حافظ ابرو (فارسی) / شهاب الدین عبدالله خوافی مشهور به حافظ ابرو (قرن ۹ ق.)؛ تصحیح صادق سجادی .. تهران: بنیان، ۱۳۷۵ (ج. ۱). بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۲۲. جغرافیای نیمروز (فارسی) / ذوالفقار کرمانی (قرن ۱۳ ق.)؛ به کوشش عزیزالله عطاردی .. تهران: عطارد، ۱۳۷۴ - ۲۳۰ ص. بها: ۶۰۰۰ ریال
۲۳. الجواهر فی الجواهر (عربی) / ابوریحان البیرونی (قرن ۵ ق.)؛ تحقیق یوسف الهادی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ - ۵۶۲ ص. بها: ۱۱۵۰۰ ریال
۲۴. حکمت خاقانیه / فاضل هندی؛ با مقدمه دکتر غلامحسین ابراهیمی دینانی، تصحیح دفتر نشر میراث مکتوب .. تهران: دفتر نشر میراث مکتوب، ۱۳۷۷ - ۱۸۷ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال

۲۵. خريدة القصر و جريدة العصر فى ذكر فضلاء اهل اصفهان (عربى) / عمادالدين الاصفهاني (قرن ۶ ق.)؛
تقديم و تحقيق الدكتور عدنان محمد آل طعمه .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۷.. ۳۶۵ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ريال.
۲۶. خرابات (فارسی) / فقير شیرازی (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحيح منوچهر دانش پڑوه .. تهران: آينه ميراث، ۱۳۷۷.
(۴۵۸ ص.) بها: ۱۸۰۰۰ ريال
۲۷. ديوان ابى بکر الخوارزمى (عربى) / ابوبکر الخوارزمى (قرن ۵ ق.)؛ تصحيح دکتر حامد صدقى .. تهران: آينه
ميراث، ۱۳۷۶.. ۴۵۰ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ريال
۲۸. ديوان حزين لاهيجى (فارسی) / حزين لاهيجى (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحيح ذبيح الله صاحبکار .. تهران: نشر
سايبه، ۱۳۷۴.. ۸۷۲ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ريال
۲۹. ديوان غالب دهلوى / اسدالله غالب دهلوى (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحيح و تحقيق دکتر محمدحسن حائرى ..
تهران: احياء کتاب، ۱۳۷۷.. ۵۱۵ ص. بها: ۲۰۰۰۰ ريال
۳۰. راحة الارواح و مونس الاشباح (در شرح زندگانی، فضایل و معجزات رسول اکرم، فاطمه زهرا و ائمه اطهار
عليهم السلام) (فارسی) / حسن شيعى سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ به کوشش محمد سپهرى .. تهران:
اهل قلم، ۱۳۷۵.. ۲۹۸ ص. بها: ۷۵۰۰ ريال
۳۱. رسائل حزين لاهيجى / حزين لاهيجى (قرن ۱۲ ق.)؛ تصحيح على اوجبى، ناصر باقرى بيد هندی، اسکندر
اسفنديارى و عبدالحسين مهدوى .. تهران: نشر آينه ميراث ۱۳۷۷.. ۳۴۰ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ريال
۳۲. رسائل دهدار / محمد بن محمود دهدار شیرازی (قرن ۱۰ ق.)؛ به کوشش محمد حسين اکبرى ساوى ..
تهران: نشر نقطه، ۱۳۷۵.. ۳۶۳ ص. بها: ۱۳۵۰۰ ريال
۳۳. رسائل فارسی / حسن بن عبدالرزاق لاهيجى (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحيح على صدرائى خوئى .. تهران: قبله،
۱۳۷۵.. ۳۴۱ ص. بها: ۱۰۰۰۰ ريال
۳۴. رسائل فارسی جرجانى / ضياءالدين بن سيدالدين جرجانى؛ تصحيح و تحقيق دکتر معصومه نور محمدى..
تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵.. ۲۵۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ريال
۳۵. روضة الأنوار عباسى / ملا محمد باقر سبزواری؛ مقدمه، تصحيح و تحقيق اسماعيل چنگيزى اردهاىى ..
تهران: دفتر نشر ميراث مکتوب، ۱۳۷۷.. ۹۰۹ ص. بها: ۳۰۰۰۰ ريال
۳۶. شرح دعای صباح (فارسی) / مصطفى بن محمد هادى خوئى؛ به کوشش اکبر ايرانى قمى .. تهران: آينه
ميراث، ۱۳۷۶.. ۲۳۲ ص. بها: ۹۰۰۰ ريال
۳۷. شرح القيسات (عربى) مير سيد احمد علوى؛ تحقيق حامد ناجى اصفهاني؛ [با مقدمه فارسی و انگلیسى
دکتر مهدى محقق] .. تهران: مؤسسه مطالعات اسلامى دانشگاه تهران، ۱۳۷۵.. ۷۴۷ ص. بهای شسيز:
۳۰۰۰۰ ريال
۳۸. شرح منهاج الکرامه فى اثبات الامامه علامه حلى (عربى) / تأليف على الحسينى الميلانى .. تهران: هجرت،
۱۳۷۶.. (ج. ۱) بها: ۲۳۰۰۰ ريال

۳۹. ظفرنامه خسروی (فارسی) / ناشناخته (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۷. (۲۶۳ ص.). بها: ۱۰۰۰۰ ریال
۴۰. عقل و عشق، یا، مناظرات خمس (فارسی) / صائن الدین علی بن محمد تُرکۀ اصفهانی (۷۷۰ - ۸۳۵ ق.)؛ تصحیح اکرم جودی نعمتی .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵ - ۲۱۸ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال
۴۱. عیار دانش (مشمول بر طبیعیات و الهیات) / علینقی بن احمد بهبهانی؛ به کوشش دکتر سید علی موسوی بهبهانی .. تهران: بنیان، ۱۳۷۶ - ۴۶۱ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال
۴۲. عین الحکمه / میر قوام الدین محمد رازی تهرانی (قرن ۱۱ ق.)؛ تصحیح علی اوجبی .. تهران: انتشارات اهل قلم، ۱۳۷۴ - ۱۷۸ ص. بها: ۵۲۰۰ ریال
۴۳. فتح السبل (فارسی) / حزین لاهیجی (قرن ۱۲ ق.)؛ به کوشش ناصر باقری بیدهندی .. تهران: قبله، ۱۳۷۵ - ۲۱۵ ص. بها: ۵۰۰۰ ریال
۴۴. فرائد الفوائد در احوال مدارس و مساجد (فارسی) / محمد زمان بن کلبعلی تبریزی؛ به کوشش رسول جعفریان .. تهران: احیاء کتاب، ۱۳۷۳ - ۳۶۲ ص. بها: ۹۸۰۰ ریال
۴۵. فهرست نسخه‌های خطی مدرسه خاتم الانبیاء (صدر) بابل / به کوشش علی صدرائی خوئی، محمود طیار مراغی، ابوالفضل حافظیان بابلی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۶ - ۲۸۰ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال
۴۶. فهرست نسخه‌های خطی مدرسه علمیّه نمازی خوی / به کوشش علی صدرائی خوئی، تهران: آینه میراث، ۱۳۷۶ - ۵۳۹ ص. بها: ۱۲۰۰۰ ریال
۴۷. فیض الدموع (شرح زندگانی و شهادت امام حسین علیه السلام با نثر فارسی فصیح و بلیغ) / محمد ابراهیم نواب بدایع نگار (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح اکبر ایرانی قمی .. قم: هجرت، ۱۳۷۴ - ۲۹۶ ص. بها: ۷۰۰۰ ریال
۴۸. قاموس البحرین (متن کلامی فارسی تألیف به سال ۸۱۴ ق.) / محمد ابوالفضل محمد (مشهور به حمید مفتی)؛ تصحیح علی اوجبی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۴ - ۳۹۶ ص. بها: ۸۰۰۰ ریال
۴۹. کیمیای سعادت: ترجمه طهارة الأعراق ابو علی مسکویه رازی / میرزا ابوطالب زنجانی؛ تصحیح دکتر ابوالقاسم امامی .. تهران: نقطه، ۱۳۷۵ - ۲۹۱ ص. بهای شمیم: ۹۰۰۰ ریال. گالینگور: ۱۱۵۰۰ ریال
۵۰. لطایف الأمثال و طرایف الأقوال (فارسی) / رشیدالدین وطواط؛ به کوشش حبیبه دانش آموز .. تهران: اهل قلم، ۱۳۷۶ - ۲۸۸ ص. بها: ۱۱۰۰۰ ریال
۵۱. مجمل رشوند (فارسی) / محمد علی خان رشوند (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح دکتر منوچهر ستوده و عنایت الله مجیدی .. تهران: آینه میراث، ۱۳۷۵ - ۳۸۷ ص. بها: ۱۵۰۰۰ ریال
۵۲. مرآت الأكوان (تحریر شرح هدایه ملاصدرا شیرازی) / احمد بن محمد حسینی اردکانی (قرن ۱۳ ق.)؛ تصحیح عبدالله نورانی .. تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵ - ۶۷۸ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال

۵۳. مصابیح القلوب (شرح فارسی پنجاه و سه حدیث اخلاقی از پیامبر اکرم - ص) / حسن شیعی سبزواری (قرن ۸ ق.)؛ تصحیح محمد سپهری - تهران: بنیان، ۱۳۷۴ - ۶۴۶ ص. بها: ۱۸۰۰۰ ریال
۵۴. منشآت میبدی (فارسی) / قاضی حسین بن معین الدین میبدی؛ به کوشش نصرت الله فروهر - تهران: نقطه، ۱۳۷۶ - ۳۲۶ ص. بها: ۱۶۵۰۰ ریال
۵۵. نبراس الضیاء و تسواء السواء فی شرح باب البداء و اثبات جدوی الدعاء (عربی) / المعلم الثالث المیر محمد باقر الداماد (المتوفی ۱۰۴۱ ق.)؛ مع تعلیقات الحکیم الالهی الملاً علی النوری (المتوفی ۱۲۴۶ ق.)؛ تحقیق حامد ناجی اصفهانی - قم: هجرت، ۱۳۷۴ - نود و هفت، ۱۵۲ ص. بها: ۵۶۰۰ ریال
۵۶. نزهة الزاهد (ادعیة مأثور از امامان معصوم - علیهم السلام - با توضیحات فارسی از سده ششم) / از مؤلفی ناشناخته؛ تصحیح رسول جعفریان - تهران: اهل قلم، ۱۳۷۵ - ۳۶۳ ص. بها: ۱۴۰۰۰ ریال
۵۷. النظامیة فی مذهب الامامیة (متن کلامی فارسی قرن دهم ه. ق.) / محمد بن احمد خواجهگی شیرازی؛ تصحیح و تحقیق علی اوجبی - تهران: قبله، ۱۳۷۵ - ۲۳۹ ص. بها: ۹۵۰۰ ریال

In the Name of God, the Compassionate, the Merciful

Like a very large sea, the rich Islamic culture of Iran has produced countless waves of handwritten works. In truth these manuscripts are the records of scholars and great minds, and the hallmark of us Iranians. Each generation has the duty to protect this valuable heritage, and to strive for its revival and restoration, so that our own historical, cultural, Literary, and scientific background be better known and understood. Despite all the efforts in recent years for recognition of this country's written treasures, the research and study done, and the hundreds of valuable books and treatises that have been published, there is still much work to do. Libraries inside and outside the country preserve thousands of books and treatises in manuscript form which have been neither identified nor published. Moreover, many texts, even though they have been printed many times, have not been edited in accordance with scientific methods and are in need of more research and critical editions. The responsibility of the revival and publication of manuscripts is a responsibility of researchers and cultural institutions. The Ministry of Culture and Islamic Guidance in pursuing its cultural goals has established such a centre in the hope that, through sponsoring the efforts of researchers and editors and with the participation of publishers, it may have a share in the publication of this written heritage, presenting a valuable collection of texts and sources to the friends of Islamic Iranian culture and society.

AN ĀYENE-YE MIRĀS BOOK

In Collaboration with the Written Heritage Publication Office

© Ayene-ye Miras Publishing Co. 1999

First Published in Iran by Ayene-ye Miras

ISBN 964-6781-04-7 (VOL. 1)

ISBN 964-6781-10-1 (4 VOL. SET)

**All rights reserved. No part of this book
may be reproduced, in any form or by any
means, without the prior permission of the publisher.**

P R I N T E D I N I R A N

MAḤBŪB AL-QULŪB

Al-Maqālat al-Ūlā

Quṭb al-Dīn Muḥammad ibn ‘Alī al-Īskawarī al-Lāhījī

[1]

Edited by

Dr. Ibrahīm al-Dībājī

&

Dr. Ḥāmid Šidqī



Āyene-ye Mirās

Tehran, 1999